د. رضوان أحمد شمسان الشيباني

الحركات الأصولية الإسلامية فى العالم العربى

- عوامل ظهور الجماعات الأصولية
- أهم الحركات الأصولية فى مصر و الجزائر وتونس و السودان و اليمن وفلسطين
- موقف الحكومات أمنياً وسياسياً و إعلامياً وإقتصادياً من الجماعات
- علاقات الجماعات بالتيار القومي و التيار العلمانى ومفهوم القومية وبعضها ببعض

مكتبة مدبولى

الحركات الأصولية الإسلامية
فى العالم العربى
(دراسة تحليلية)

الكتاب : الحركات الأصولية الإسلامية
في العالم العربي
(دراسة تحليلية)
التأليف : دكتور / رضوان أحمد شمسان الشيباني
الطبعة : الأولى عام ٢٠٠٥
الناشر : مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ – فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
البريد الإلكتروني : www.madboulybooks.com
Info@madboulybooks.com
الإخراج والتنفيذ : مكتب النصر للجمع التصويري
القاهرة – تليفون ٧٨٦٣١٩٩
رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٨٠٨٤
الترقيم الدولي : 977-208-526-7

دكتور / رضوان أحمد شمسان الشيبانى

الحركات الأصولية الإسلامية فى العالم العربى

- عوامل ظهور الجماعات الأصولية
- أهم الحركات الأصولية فى مصر والجزائر وتونس والسودان واليمن وفلسطين
- موقف الحكومات ـ أمنيًا ، وسياسيًا وإعلاميًا واقتصاديًا من الجماعات
- علاقات الجماعات بالتيار القومى والتيار العلمانى ومفهوم القومية وبعضها ببعض

الناشر
مكتبة مدبولى
2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى من قرن الله عز وجل حقهما بحقه

إلى والدي العزيزين

اعترافا بفضلهما ووفاء بحقهما

المؤلف

شـــكر وتقدير

أعـــترف بعجـــزي عن الوفاء بحق الشكر والتقدير الواجبين لكل من أسهم معي بالمساعدة على إنجاز هذا البحث ، وأولهم أســـتاذى أ.د/ محمد أختر ســـعيد صديقى – عميد كلية معارف إسلامية بجامعة كراتشي – وكذا الإخوة في معهـــد الدراسات السياسية بإسلام أباد ، الذين ساعدوا في الحصول على جزء من مراجع البحث أخص منهم أ/ عيدروس عبد الله .

وكـــذا الإخـــوة في البـــنك المركـــزي اليمنى الذين كان لهم الفضل في تزويدي بالإحصـــاءات والمـــراجع في الجانـــب الاقتصـــادي من البحث ، وإلى جامعتى صنعاء والحديدة .

كمـــا أديـــن بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور / الطيب زين العابدين محمد من جامعة الخرطوم على تصويباته ، وملاحظاته القيمة ، فلهم جميعا بالغ الشكر والتقدير .

كمـــا لا يفوتـــنى أن أشـــكر كل من أسدى إلي معروفا كان له أثره في إنجاز هذا البحث .

وإلى زوجتي وأولادي الذين تحملوا الكثير من أجلى .

لكل هؤلاء أسأل الأجر والمثوبة من الله عز وجل ، إنه نعم المسئول ونعم المجيب .

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعــــد ،

فقد أصبح موضوع الأصولية الإسلامية في العالم العربي حديث الساعة وموضع اهتمام الكثير من الباحثين ، وزاد من أهميته تناول وسائل الإعلام العالمية والمحلية له وفقا للتصورات الأيديولوجية والسياسية لكل بلد . الأمر الذي أدى إلى خلق مفاهيم متعددة للأصولية - كمصطلح - وصلت إلى درجة التشابك والخلط بين الأصوليات المعاصرة في مختلف الديانات .. وهو أمر يقتضي المزيد من الدراسات والبحث لفك هذا الاشتباك .

ولست أدعي أنني السباق إلى طرق موضوع الأصولية الإسلامية في العالم العربي ، فقد كتب البعض في هذا الموضوع . غير أن معظم هذه الكتابات - من وجهة نظري - لم تكن كافية ، أو لم تشمل كل جوانب الموضوع .. حيث عكس ظهور مصطلح (الأصولية) - في أوروبا في العصر الحديث - نفسه على معظم هذه الدراسات فجاءت لتجعل من الأصولية الإسلامية صورة مشابهة للأصولية المسيحية التي ظهرت في أوروبا ، فجعلت أسباب ظهور الأصولية الإسلامية الأسباب نفسها التي أدت إلى ظهورها في أوروبا ، وانتهت معظم هذه الدراسات إلى أحكام ونتائج لا تتفق - كما نعتقد - مع الواقع الديني والسياسي والاجتماعي الذي يعيشه العالم العربي .

حيث جاءت معظم هذه الدراسات لتركز على نشاط الحركات الأصولية الإسلامية في الجانب السياسي ، وعلى إصرار هذه الحركات على إقحام الدين في السياسة ، وهو ما يتنافى مع مفهوم الأصولية القادم من أوروبا التي فصلت دولها الدين عن السياسة وانتهجت العلمانية كمذهبية سياسية ، ولكنه يتفق مع الطرح الإعلامي العالمي الذي يكرس هذا المفهوم للأصولية الإسلامية .

ونحن نرى أن القبول بهذا الطرح أو التسليم به يعني القبول باختزال مفهوم الأصولية الإسلامية في هذا الإطار الضيق الذي تأطرت فيه الأصولية المسيحية ؛ وهو ما دعانا إلى التصدي لهذا الموضوع بالبحث من زوايا أخرى نعتقد أن بعض الباحثين قد غفل عنها .

ويجب الاعتراف أن موضوع البحث موضوع متجدد يصعب حصره في مدة زمنية محددة نظرا لما تشهده الساحة العربية من تحولات تفرز كل عام تقريبا حركات جديدة .

ويزيد من صعوبة البحث اتجاه كثير من الحركات الأصولية الإسلامية إلى العمل السري نتيجة الحظر المفروض عليها ، الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان الحصول على معلومات دقيقة عن عدد هذه الحركات التي أوصلها البعض إلى أكثر من مائة حركة .

ولأن هذه الحركات - على كثرتها - ليست على شاكلة واحدة ، فبعضها قصر اهتمامه على الجانب الدعوي دون السياسي ، وبعضها يهتم بكل جوانب الحياة وربما غلب جانبا على آخر ، و بعضها يحاول تحقيق التوازن بين جميع الجوانب ؛ لكل ذلك كان لابد من التفريق بين ما هي أصولية من هذه الحركات وبين غيرها ، ووضع حدود واضحة لمصطلح الأصولية الإسلامية يحقق هذا الغرض ، واستبعاد غير الأصولية منها كالجماعات الصوفية ، و الجمعيات الخيرية الإسلامية ، أو الجماعات الإصلاحية القديمة ــ التي سبقت ظهور الدولة القطرية ـ وإدراجنا لجماعة التبليغ وجماعة السلفية يأتي من باب زيادة الإيضاح لهذه الفروق .

و لأنه لا يمكن دراسة أية ظاهرة إلا بالتعرف أولا على أسباب أو عوامل ظهورها فقد تتبعنا عوامل ظهور الأصولية الإسلامية في العالم العربي ، وحصرناها في خمسة عوامل .

صحيح أن هناك عوامل مشتركة لهذه الظاهرة مع غيرها من الحركات الإصلاحية أو الثورية كانعدام العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، إلا أن الحركات الأصولية الإسلامية تتفرد بالعامل الديني الذاتي ، الذي هو جزء من طبيعة الدين الإسلامي وحركيته .

وللتعرف على نشاط هذه الحركات عن قرب كان لابد من رصد مواقفها من قضايا معاصرة مازالت - حتى اللحظة - موضوع نقاش أو خلاف بين هذه الجماعات كالحاكمية ، و الديمقراطية ، واستخدام العنف ، والسلام مع إسرائيل ... إلخ .

وهذه المواقف في مجملها تمثل منطلقات لنشاط هذه الحركات وعملها ، وكان علي أن أجهد نفسي في التعرف على فكر الجماعات الأصولية الإسلامية الأكثر أهمية على الساحة العربية ، وهو لن يتأتى إلا بالعودة إلى أدبياتها ومواقفها من بعض القضايا والتي تظهرها نشراتها وإصداراتها الخاصة .

وحتى هذه الإصدارات - التي حصلت عليها - لم تكن كافية ، الأمر الذي ألقى علي - كباحث - عبئا ثقيلا دفعني إلى التفتيش في كل الاتجاهات لإيجاد مصادر تخدم موضوع بحثي . لذا فقد تابعت معظم وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة من سائر الاتجاهات في محاولة لاختراق الركام الإعلامي المفروض على هذا الموضوع. غير أنني أدين بالشكر والعرفان لكل الذين ساعدوني في الحصول على المراجع والوثائق والبيانات التي أفادت كثيرا في إثراء هذا الموضوع .

وفي ظل التباين الواضح بين المذهبيات السياسية للدولة في العالم العربي ، ومنطلقات هذه الحركات كان لابد من حدوث ردة فعل من قبل الدولة تجاه هذه الحركات . وهنا ظهرت صعوبة أخرى تمثلت في القياس الحقيقي الذي يمكن اعتماده لقياس ردة الفعل هذه .

وبسبب غياب حريات الصحافة وندرة وجود المصادر المحايدة ، كان اللجوء إلى التقارير الدولية وغيرها من المصادر التي يغلب الظن حيادها .

ونظرا للاهتمام الذي حظيت به هذه الحركات في الغرب كان لابد من عرض آراء بعض المستشرقين المعاصرين المهتمين بهذا النوع من الدراسات للاستفادة منها في الخلوص إلى نتائج تخدم موضوع الدراسة .

ولما كانت الحركات الأصولية الإسلامية ليست الوحيدة على الساحة العربية وأن هناك تيارات أخرى كان لابد أن تقيم هذه الحركات نوعا من العلاقات معها ، فقد رأينا أن نعرض هذه العلاقات واستخلاص قراءة احتمالية لمستقبلها .

وكان لابد - قبل كل ذلك - من تحديد مصطلحي « الأصولية » و « العلمانية » ، لذا فقد تتبعت المصطلحين وانتهيت إلى وضع تعريف محدد للأصولية الإسلامية وكذا رجحت مصطلحا للعلمانية ، كما وضعت خلاصة عند نهاية كل عامل من العوامل في الفصل الأول لتربط أطرف الموضوع ، ووضعت - أيضا - خلاصة لكل فصل من الفصول بعد ذلك .

هذا وقد زودت البحث بالإحصائيات والجداول اللازمة ، كما قمت بترقيم الآيات الكريمات وتخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث المعتمدة ، وألحقت بالبحث بيانات لبعض هذه الحركات وبعض الوثائق الأخرى جعلتها في قسم خاص بالملاحق .

وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى فصول أربعة ، تناولت في الفصل الأول عوامل ظهور الأصولية الإسلامية وهى :

- العامل الديني الذاتي .
- العامل السياسي .
- العامل الاجتماعي .
- العامل الاقتصادي .
- العامل الخارجي .

كما تناولت في الفصل الثاني أهم الحركات الأصولية الإسلامية واتجاهاتها وموقف المستشرقين منها ، وقمت بتقسيمها إلى :

حركات شمولية وتمثلها :

- الإخوان المسلمون - مصر
- جبهة الإنقاذ - الجزائر
- حركة النهضة - تونس
- الجبهة الإسلامية القومية - السودان
- الإصلاح - اليمن
- حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - فلسطين

وحركات نضالية (جهادية) وتمثلها :

- الجماعة الإسلامية- والجهاد - مصر
- حزب الدعوة - العراق
- حزب الله - لبنان

وجماعات دعوية ويمثلها تيار :

- السلفية .
- التبليغ .

ثم بينت اتجاهاتها ومواقفها من :

- الحاكمية .
- الديمقراطية .
- التعددية السياسية (الأحزاب) .
- التكفير .
- الجهاد .
- السلام مع إسرائيل .
- استعمال القوة (العنف) .

- كما استعرضت آراء المستشرقين في هذه الحركات وقمت بوضع تقييم لها .

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه مواقف الدول العربية من هذه الحركات وقسمت مواقف هذه الدول إلى :

- دول رفضت التعايش معها والاعتراف بها :
- مواجهة سياسية .
- مواجهة أمنية .
- مواجهة إعلامية .
- مواجهة اقتصادية .

ثم بينت أثر النظام العالمي الجديد في مواقف هذه الدول .

أما القسم الثاني فهي الدول التي استطاعت التعايش مع هذه الحركات .

أما القسم الثالث فهي الدول التي سمحت باعتبار هذه الحركات جزءا من نظامها السياسي .

وأخيرا تناولت في الفصل الرابع علاقات هذه الحركات ومستقبلها :

- بالتيار القومي .
- بالتيار العلماني .
- ببعضها البعض .
- بالدول العربية .

وقد حاولت - قدر المستطاع - أن أتناول موضوع الأصولية الإسلامية في العالم العربي في ضوء التحولات التي تشهدها الساحتان العربية والإسلامية .

و الله أسأل التوفيق والسداد .

د / رضوان أحمد الشيباني

الأصــولية

Fundamentalism

ولد هذا المصطلح في بداية القرن العشرين ، وهو حسب تعريف بعض القواميس والموسوعات على النحو التالي:

١- قـاموس المورد : مذهـب العصـمة : وهـي حـركة عرفـتها البروتستانتية في القـرن العشرين تؤكـد عـلى أن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ ، لا في قضايا العقيدة والأخلاق فحسب بـل أيضاً في كـل مـا يتعلق بالتاريخ ومسائل الغيب ، كقصة الخلق وولادة المسيح من مريم العذراء ومجيئه ثانية إلى العالم ، والحشر الجسدي [(١)] .

٢- قـاموس Collins :

معنى مقـارب لما سبق وهـو ، الإيمان المرتكز على التفسير الحرفي للكتاب المقدس وفيه معنى معنا التعصب للمسيحية ، [(٢)] .

٣- أمـا قـاموس اكسفورد المختص فـيقول [(٣)] : ، إنهـا حـركة أرثوذكسـية تقليدية تقوم على مفهوم مضاد لليبرالية ، [(٤)] .

٤- الموسـوعة الـبريطانية الجديـدة عرفـتها بأنهـا ، حـركة بروتسـتانتية أمريكـية متشددة ظهـرت في القـرن التاسع عشر ، ثـم استعرضت الموسـوعة نشأتها وتطورهـا وأهم زعمائها [(٥)] .

٥- الموسـوعة الأمريكـية : ذكـرت ، تقريـباً ، نفس المعـنى وتابعـت تطـورها فقالت : ، وفي الطـور الأخـير للأصـولية نشـأت حـركة صـغيرة بـين الطوائـف المسـيحية بعـيدة عـن

(١) انظر : منير البعلبكي ، المورد ، ص٣٧٣ ، ط ١٩٦٩م .

(٢) Collins Concise OXFORD E.D.P304

(٣) SHORTOR OXFORD E.D.P818 .

(٤) Liberaliom (الليبرالية - مذهب الحرية) وتنطوي على فكرة تحقيق التقدم عن طريق حرية الأفراد .وهذه النظرية تعارض الاشتراكية حيث تقضي بعدم تدخل الدولة في نشاطا ت الأفراد الاقتصادية ، وحصر نشاطها بالخدمات الاجتماعية والتعليمية . وانظر : سموحي فوق العادة ، معجم المصطلحات الدبلوماسية والشئون الدولية - مكتبة لبنان - بيروت ص ٢٤٦.

(٥) THE NEW ENCYCLOPADIA BRITNIA P 51 VOLU 5

الكنيسة عام ١٩٣٠م ، ثم عام ١٩٤١م تأسس مجلس الكنائس المسيحي الأمريكي ، وبعد ذلك بأعوام قليلة تأسست الجمعية الوطنية الإنجليكية وجميع أعضائها يدعون اليوم ، الأصوليون الجدد ، ، وجميع هذه الحركات تؤكد على أهمية التبشير المسيحي والتقيد بحرفية النصوص (١) .

وبناء على كل ما سبق يمكن القول إن بداية استخدام هذا المصطلح ظهرت في بلاد الغرب و أطلق علي مجموعة من البروتستانت الأمريكيين ، والتي كانت تعارض الليبرالية ، وتعتقد التفسير الحرفي للنصوص المقدسة مع ضرورة الاحتكام إلى مصدر ديني للسلطة (٢) .

وعلية فإن الأصولية ترجمة للمصطلح الإنجليزي fundamentalism والذي يقابله بالفرنسية Intergrism وقد نقل هذا المصطلح إلى العالم العربي دون الأخذ بالاعتبار أن هذا المصطلح ولد ونشأ في الغرب الكاثوليكي والبروتستانتي (٣) وأن استخدامه على سبيل الاستعارة خارج العالم المسيحي لا يعني – كما يقول جيل كيبل (٤)- أن له مفهوماً عالمياً شاملاً ، بل على العكس فقد أدى إطلاق هذا المصطلح على الحركات الدينية الإسلامية إلى تشويه هذه الحركات واختزال مفهومها إلى مفهوم الأصولية لدى العالم المسيحي (٥).

١- وترى الكاتبة ، روبين رايت ، (٦) أن الأصولية الإسلامية لا تقتصر على الدعوة لتغيير سلوك الفرد والأسرة ، بل يتعدى ذلك إلى إحداث تغيير في المجتمع ، ثم تنتهي الكاتبة إلى القول إن مصطلح الحركة الإسلامية يعبر بصورة أدق عن توجه الإسلاميين التقدمي وسعيهم إلى التجديد وإعادة صياغة النظم الاجتماعية في دولهم (٧).

---

(١) ENCYCLOPADIA AMERICAN P 164 VOLU 12

(٢) وانظر مقال روبين رايت ، ، الإسلام والديمقراطية والغرب ، ترجمة محسن شملان - جريدة الصحوة اليمنية ع ٣٧٧ ، ١٩٩٣/٧/٢٢م .

(٣) انظر – جيل كيبل ، يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث . ترجمة نصير مروة ط (١) ١٩٩٢م ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث – قبرص .ص١١ .

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٦) روبين رايت – مراسلة صحيفة لوس انجلوس تايم الأمريكية ، مقال عن ، الحركة الإسلامية ، مجلة الدعوة ع (٦) ص١٠

(٧) روبين رايت ، المرجع السابق نفس الصفحة .

شماره :

٢- أمـا المستشـرق ، جـاك بـيرك ، [١] فيرفـض مصـطلح الأصـولية الإسلامية كـتعريف لـلحركات الإسـلامية ثـم يقـول معلـلاً هـذا الرفض بأن مصطلح الأصولية إنما جاء من داخـل الكنيسـة الكاثوليكـية الفرنسـية ويـرى أن تعـبير ، الإسلاموية ، أقرب لوصف هذه الظاهرة [٢] .

٣- أما ، ديكمجيان ، [٣] فقـد اعتـبر مصـطلح ، الأصـولية الإسـلامية ، هـو الأنسـب لوصـف الظاهـرة الإسـلامية حيـث يقـول إنه ، .. أنسب المصطلحات من حيث إنه يشير إلى البحث عن أصول العقيدة وعن أسس الدولة الإسلامية وقواعد نظام الحكم الشرعي ، .

٤- وراح الدكـتور ، أحمد موصللي ، [٤] في دراسة عن سيد قطب ، يدلل على أن الأصولية :

أولاً : لا تكون حـركة سياسية فقط ، بل هي حركة فكرية قائمة على أسس فلسفية .

ثانـياً : إنـه بـرغم ظهـور الأصـولية كحـركة محافظـة ، إلا أنهـا في الواقـع حـركة أكـثر تقدماً وأقل محافظة من حـركة المصلحين المسلمين المعاصرين [٥] .

ثالثاً : تظهر الأصولية فهماً للعلوم ولتاثيرها في المجتمع وقيمة أكثر عمقاً من المصلحين [٦] .

رابعـاً : وأخـيراً هـي لا تدعـو إلى تفسـير حـرفي للقـرآن الكـريم ، وتعـتقد بضـرورة التجديد في الإسلام [٧] .

ومما سبق يمكـن القـول إن الـتعريفات مـن (١ إلى ٥) إنمـا اسـتهدفت وصـف حـركة بـروتستانـتية متـشددة في الديانـة المسـيحية والتي تدعو إلى :

---

(١) ندوة بعنوان (خمسون مستشرقاً يتحدثون عن الأصولية) مجلة الوسط ع ٩٦ ، ١٩٩٣/١١/٢٩م .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) انظر : الأصولية في العالم العربي ، ترجمة عبد الوارث سعيد ط(١) ١٩٨٩ م ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر . ص٢١ .

(٤) راجع د.احمد موصللي ، الأصولية الإسلامية ، دراسة في الخطاب الأيديولوجي والسياسي عند سيد قطب ، ط(١) ، ١٩٩٣م ص٧ – الناشر للطباعة .

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٦) المرجع السابق ص٨ .

(٧) المرجع السابق ص ٩،١٠ .

١- معارضة الليبرالية .

٢- اعتماد التفسير الحرفي للنصوص المقدسة .

٣- ضرورة الاحتكام إلى مصدر ديني للسلطة .

ووفقاً للوصف السابق ، نرى أن مصطلح ، الأصولية ، مجرداً من إضافة ، الإسلامية ، لا يصلح لوصف توجه الإسلاميين ؛ وذلك لاختلاف أهدافهم عن أهداف الحركة المسيحية السابقة الذكر ، وهذا ما تراه ، روبين رايت ، حيث فضلت إطلاق مصطلح ، الحركة الإسلامية ، كوصف لتوجه الإسلاميين [(١)] .

أما مصطلح ، الإسلاموية ، الذي يرى ، جاك بيرك ، [(٢)] أنه يصلح كوصف للظاهرة الإسلامية فهو - في رأينا - وصف غير دقيق لهذه الظاهرة لأنه لا يحوي في مضمونه أهداف هذه الظاهرة ولا يعبر عن توجه الإسلاميين .

أما التعريف الذي اختاره ، دكمجيان ، [(٣)] - وهو الأصولية الإسلامية - لوصف الظاهرة الإسلامية ، فهو أكثر مناسبة من التعريفات السابقة من حيث كونه تضمن أهدافاً تسعى إليها الحركة الإسلامية ، كما أنه لم يقل باعتماد التفسير الحرفي للنصوص القرآنية .

وأخيراً يأتي ، موصللي ، [(٤)] ليرسم ملامح الظاهرة بوضوح أكثر حيث أبرز عناصر تعريف مصطلح [(٥)] ، الأصولية الإسلامية ، الذي اختاره كوصف لهذه الظاهرة . وأهم هذه العناصر :-

دعوتها للتجديد ، وعدم التفسير الحرفي للنص القرآني الكريم .

ومما سبق يمكن عقد مقارنة بين الظاهرتين المسيحية والإسلامية وفقاً للتعريفات السابقة لكل منهما .

(١) راجع ، روبين رايت ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٢) راجع ، جاك بيرك ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) راجع ، دكمجيان ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) راجع : د. موصللي ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) راجع : د. موصللي ، المرجع السابق نفس الصفحة .

أولا: المسيحية :

ـ إنها تعارض الليبرالية .

ـ تعتمد التفسير الحرفي للنصوص المقدسة مطلقا والعودة إليها .

ـ تدعو إلى ضرورة الاحتكام إلى مصدر ديني للسلطة.

والعناصر السابقة التي احتواها تعريف «الأصولية المسيحية» توضح لنا أن هذه الحركة — باعتمادها التفسير الحرفي للنصوص المقدسة والعودة أليها — تدعو إلى العودة زمنيا إلى أصول النصوص ، وتلغي بذلك الركام المعرفي الذي كونته ، عبر العصور ، الأجيال المسيحية ، وهي بدعوتها إلى الاحتكام إلى مصدر ديني للسلطة ، إنما تدعو إلى قيام سلطة كهنوتية كتلك التي كانت تمارسها الكنيسة في العصور الوسطي وبذا يمكن وصف هذه الحركة «المسيحية» - دون تحفظ - بأنها ذات طبيعة جامدة .

ثانيا : الإسلامية :

ـ إنها تدعو إلى العودة إلى الأصلين (الكتاب والسنة) مع الاعتداد بالتراث الفكري المتراكم للأمة المتمثل في الاجتهاد .

ـ إنها لا تدعو إلى التفسير الحرفي لنصوص القران الكريم في كل الأحوال .

ـ تعتقد بضرورة التجديد في الإسلام.

ـ تؤمن بشمولية الإسلام لكل جوانب الحياة .

ـ تدعو إلى قيام دولة إسلامية عن طريق الشورى «الانتخاب» .

وبالنظر إلى العناصر السابقة نرى أن "الأصولية الإسلامية "وهي تدعو إلى العودة إلى الأصلين «القرآن و السنة» ، ولا تلغي الركام المعرفي للأمة المتمثل في الاجتهاد الذي جعله الإسلام فرض كفاية[1] قد يتحول إلى فرض عين[2] ، وهي باعتقادها التجديد وعدم

(١) فرض الكفاية : إذا قام به البعض سقط الإثم عن الآخرين ، كالاجتهاد والجهاد وغسل الميت ودفنه ..

(٢) فرض العين : هو الذي يتعين على كل شخص القيام به كالصلاة والصيام ، وقد يتحول فرض الكفاية إلى فرض عين إذا لم يقم به احد او عين ولي الأمر شخصاً بعينه للقيام به ، كانتداب شخص او اشخاص لمهمة خاصة ، فإن أداء المهمة يصبح فرض عين على من تعين .

اعتمادها التفسير الحرفي دائما قد تركت الباب مفتوحا لتطوير نفسها وتجديد [1] الإسلام ليشمل كل جوانب الحياة ، وهي بدعوتها إلى قيام دولة عن طريق الانتخاب (الشورى) قد قطعت الطريق لقيام كهنوتية ، وعلي ذلك فهي — أي الأصولية الإسلامية — حركة ذات طبيعة متجددة .

وقبل أن نحدد المقصود بالأصولية نشير إلى ما يلي :

١- إن الأصولية مشتقة من كلمة ، الأصل ، في اللغة العربية [٢] . والذي يقابل الفرع ، وهي لا تصلح بمفردها وصفاً للظاهرة الإسلامية إلا إذا أضيفت إليها كلمة ، الإسلامية ، فتصبح ، الأصولية الإسلامية ، تمييزاً لها عن غيرها من الأصوليات — خاصة المسيحية — التي قد ينصرف إليها ذهن السامع .. كونها أول من حمل هذا المصطلح مجرداً إلا أنها تضاف إليه كغيرها من الأصوليات ، كاليهودية ، الإسلامية، الهندوسية، البوذية ......، .

٢- إن الأصولية تصلح وصفاً للظاهرة الإسلامية غير أنه يجب الاحتراز عند إطلاق هذا الوصف علي أفراد الظاهرة ، فقولنا ، الأصوليون ، قد يفهم منه السامع المسلم أن المقصودين هم علماء أصول المسلمين[٣] .

٣- إن المصطلحات الشائعة لوصف الظاهرة الإسلامية كالإحياء الديني ، والانبعاث الديني ، والتيار الإسلامي ، والصحوة الإسلامية ، والحركة الإسلامية ، والجماعات الإسلامية كما نرى بالتحديد الدقيق عدا المصطلح الأخير ، الحركة الإسلامية ، فالحركة الإسلامية كما يرى د.القرضاوي [٤] " لها مدلول معين يعني ارتباطاً وتنظيمًا وقيادة وجندية . أما الصحوة فهي تيار عام يشمل كل العاملين للإسلام " .

---

(١) نقصد بالتجديد إعادة النقاء إلى الإسلام وإزالة ما علق به مما ليس به ، وقد أشار إلى ذلك حديث الرسول ﷺ: (إن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه .

(٢) الأصل جمعها أصول ، أسفل الشيء ، ما يقابل الفرع — راجع المنجد في اللغة والأعلام ص١٢ ، ط(٢٨) ١٩٨٦م ، دار المشرق - بيروت .

(٣) الأصوليون مفردها أصولي وهو ، العارف بالأدلة الكلية وبطرق استنباط الأحكام من أدلتها وبشروط المجتهد وبصفاته ، . راجع استاذنا حامد محمود إسماعيل ، أصول الفقه الإسلامي ، ط (١) ، ١٩٨٣م ، مطبعة بيروت ص٢٢ .

(٤) د. يوسف القرضاوي ، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، ط (بدون) ، ت (بدون) ، ص ١٨٣ .

ونحن نرى أن مصطلح « الأصولية الإسلامية » له نفس مدلول الحركة الإسلامية ، له نفس مدلول الحركة الإسلامية الذي قال به القرضاوي وهي تتضمن ارتباطاً وتنظيماً وقيادة وجندية الإخوان المسلمين مثلاً ، رغم أنه يطلق عليها جماعة وليست حركة ولكن هذا المدلول يختفي عند بعض الجماعات كالسلفية مثلاً فهي لا تتضمن تنظيماً وقيادة وجندية رغم وجود الارتباط بين الشيخ وتلاميذه في هذه الجماعات ، وفي جماعة التبليغ أيضاً لا يظهر المدلول السابق بوضوح ، فجماعة التبليغ ليست بذلك القدر من التنظيم الذي تحظى به جماعة الإخوان المسلمين .

لذا سنستخدم مصطلح « الأصولية الإسلامية » الذي اخترناه عنواناً لهذه الدراسة ، كمرادف لهما ووفقاً للتعريف الآتي لمصطلح الأصولية الإسلامية :

« هي حركة ذات تنظيم تؤمن بشمولية الإسلام وتدعو إلى العودة إلى الأصلين (القرآن والسنة) ودون اعتماد التفسير الحرفي لهما دائماً ، وتوظف المجهود الفكري للأمة (المتمثل في الاجتهاد) في إعادة تشكيل المجتمع ، وإنشاء دولة إسلامية وفقاً لتعاليم الإسلام » .

والمصطلح بهذا المفهوم الذي انتهينا إليه يتفق مع ما تهدف إليه الحركات أو الجماعات الإسلامية كما أن البعض (١) من الإسلاميين « كالدكتور القرضاوي » لا يمانع في إطلاق هذا المصطلح – بالتعريف الذي انتهينا إليه – على الجماعات أو الحركات الإسلامية .

(١) د. يوسف القرضاوي : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، ط (بدون) ، ت (بدون) ، ص ١٩١ ، ومقابلة له في جريدة المسلمون ، ١٩٩٤/١/٢١م .

العلمانية
SECULARISM

اختلف الكتاب العرب حول مصطلح العلمانية ، فيرى البعض أنها ، العِلمانية ، بكسر العين نسبة إلى العلم ، ويرى البعض الآخر أنها بفتح العين ، العَلمانية ، نسبة إلى العالم ، ولكي نقف على المعنى الحقيقي لهذا المصطلح فإنه لابد من تتبع هذا المصطلح منذ ظهوره في لغته الأصلية ، اللاتينية ، وما تفرع منها من اللغات والتي قام المترجمون بنقل هذا المصطلح إلينا منها .

١ ـ الإنجليزية (Secularism) :

اشتقت هذه الكلمة من اللاتينية (Seculun) وتعني عصراً أو جيلاً ، وقد تطور مفهومها في اللغة اللاتينية في القرون الوسطى إلى معنى ، العالم ، أو الدنيا ، مقابلة للكنيسة ، وبهذا المعنى الأخير دخلت إلى اللغات الأوروبية المختلفة [١] .

وقد استخدم هذا المصطلح للمرة الأولى سيكولار (Secular) وفي نهاية عام ١٦٤٨م عند بداية ظهور ، الدولة العلمانية ، أو القومية ثم تطوّر في القرن الثامن عشر بعد نقل ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية إلى سلطات غير دينية ، فأصبحت تعني - من وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية - المصادرة غير الشرعية لممتلكات الكنيسة خاصة في فرنسا [٢].

٢ ـ الفرنسية (Laique) لائيك :

وقد نقلت إلى الإنجليزية بكلمة (Laic) ومنها كلمة (Laity) وتعني بالعامية ، باستثناء رجال الدين ، وكلمة (LAICISM) بمعنى النظام السياسي المتميز بإقصاء النفوذ الديني عن الدولة [٣] . وبهذا يمكن القول إن أصول هذا المصطلح فرنسية ، وقد أتت التجربة الفرنسية في العلمنة والتي ارتبطت بالثورة الفرنسية ، لتكريس هذا المفهوم ، غير أنه لا بد أن نعرض لشرح هذا المصطلح كما ورد في بعض المعاجم :

---

(١) مجلة حصاد الفكر ، ع (٨) ، القاهرة - ص١٠ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ص١١ .

(أ) قاموس أكسفور[1] (Oxford English Dictunary) :

أورد قاموس أكسفورد التعريفات التالية شرحاً لهذا المصطلح :

١- يستخدم للإشارة إلى أعضاء الكهنوت الذين يعيشون في الدنيا لا في عزلة الأديرة .

٢- ينتمي للحياة الدنيا وأمورها ، دنيوي ،[2].

٣- عام أو عوام .

٤- في مجال التعليم تشير إلى الموضوعات غير الدينية .

٥- ينتمي إلى هذا العالم الآني و المرئي تمييزاً له عن العالم الأزلي والروحي الآتي .

٦- يهتم بهذا العالم غير الروحي وحسب .

(ب) قاموس العالم الجديد (The new world .D) :

أورد التعريفات التالية :

١- الروح الدنيوية ، أو الاتجاهات الدنيوية على الخصوص نظام من المبادئ والتطبيقات (Practices) يرفض اي شكل من أشكال الإيمان .

٢- الاعتقاد بأن الدين والشئون الكنيسية لا دخل لها في شئون الدولة وخاصة التربية العامة .

(جـ) وقد ذهب إلى هذا المذهب المعجم الدولي الثالث[3].

وبعد استعراض ما سبق يتضح أن هناك شبة إجماع بأن مصطلح العلمانية يعني في خلاصته الانتماء إلى الدنيا أو العالم لا إلى الدين ، وبهذا التفسير الأخير أخذ مجمع اللغة العربية وأصدر قراراً [4] بذلك .

ونحن سنستخدم هذا المصطلح "العلمانية "وفق ما انتهى إليه مجمع اللغة العربية [5].

(١) مجلة حصاد الفكر ، ع (٨) ، القاهرة - ص١١ ، د. يوسف القرضاوي ، الإسلام والعلمانية ، ط(١) ١٩٨٧ م ، دار الصحة للنشر والتوزيع - القاهرة . ص ٤ .

(٢) راجع المرجع السابق ص١١ .

(٣) المرجع السابق ص١١ .

(٤) ورد فيه التعريف التالي : . اتجاه في الحياة أو في اي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب الا تتدخل في الحكومة ، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً فهي تعني مثلاً " السياسية اللادينية البحتة في الحكومة " وهي نظام اجتماعي في الأخلاق ،مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة و التضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين "انظر د. يوسف القرضاوي المرجع السابق ، ص،٥٠" .

(٥) نشرته جريدة الأهرام في ١٩٨٨/٨/٢٨م.

الفصل الأول

عوامل ظهور الحركات الأصولية الإسلامية

- **العامل الديني الذاتي .**

- **العامل السياسي .**

- **العامل الاجتماعي .**

- **العامل الاقتصادي .**

- **العامل الخارجي .**

(العامل الديني الذاتي (الحركي)

يرجع بعض الكتاب سبب ظهور الحركات الأصولية الإسلامية المعاصرة في العالم العربي إلى سقوط الخلافة العثمانية ، الذي أدى إلى فقدان المرجعية الكبرى للمسلمين مما فتح الباب علي مصراعيه أمام الاجتهادات الشخصية والجماعية والذي نتج عنه ظهور كثير من الحركات الإسلامية [(١)] .

بينما يرى آخرون من أتباع التفسير المادي أن سبب ظهورها اقتصادي بحت [(٢)] حيث فقدت عدالة التوزيع للناتج القومي وثروات الأمة بالإضافة إلى عدم تمكن المواطن من الحصول علي الحد الأدنى من مستوى المعيشة .

ويعتقد البعض أن أزمة نفسية شديدة أعقبت هزيمة ١٩٦٧م كانت سبباً في ظهورها حيث كشفت الهزيمة عن حاجة السلطة السياسية في بعض الأنظمة العربية إلى تبريرات دينية لاستمرار بقائها [(٣)] .

بينما يري البعض أن الحركات الأصولية الإسلامية المعاصرة إنما ظهرت بفعل بعض الأنظمة السياسية المعادية للشيوعية ، وخوفاً من المد الشيوعي سارعت هذه الأنظمة إلى احتضان هذه الحركات وتشجيعها لضرب اليسار العربي وخاصة في مصر [(٤)] .

ويرجع آخرون سبب ظهورها إ لى عامل ديني بحت وأن هذه الحركات ليست مختصة بهذا العصر بل هي امتداد وتجديد لحركات إسلامية فكرية ظهرت عبر تاريخ الإسلام [(٥)] ، غير أنهم لم يحددوا المقصود بالعامل الديني البحت .

---

(١) مكسيم رودنسون ، مقال في الشرق الأوسط ، ع ٥٣٤٣ في ١٩٩٣/٥/٢٥م . وحسن الترابي وراشد الغنوشي ، الحركة الإسلامية والتحديث ، ط ١٩٨٤م ، دار الفكر - الخرطوم. ص١٥ .

(٢) انظر ، د. يوسف القرضاوي ، الصحوة الإ سلامية وهموم الوطن العربي الإسلامي ، ط(بدون) ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨ .

(٣) نبيل عبدالفتاح ، المصحف و السيف ص ٦٤ وما بعدها .

(٤) مجلة الهدف ، ع (١١٠٨) ، ١٩٩٢/٧/٩م ، ص١٩ وما بعدها ، ومجلة المجلة ، ع (٧٤٣)-١٩٩٤/٥/٤م ، ص٢٨ .

(٥) يوسف القرضاوي ، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامى ، المرجع السابق ص٢٨ وما بعدها .

والذي أميل إليه أن سبب نشأة هذه الحركات يعود بالدرجة الأولى إلى عامل الحركية الموجودة أصلا في ذات الدين الإسلامي ، وهذا العامل ينشط ويضعف حسب الأحوال ، وهو يمثل استجابة للواقع ويقوم بدور رئيسي في تشكيل الحركات الإسلامية تبعاً لظروف الزمان والمكان التي تتحكم فيه .

كما أن هذا العامل لا يختفي تماما في أي عصر من العصور ، وقد يظل في حالة كمون في أسوأ الظروف .

والحركية في الإسلام عنصر ذاتي تأصل مع بداية الرسالة وهو يقوم على فكرتي الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والاجتهاد في الفقه الإسلامي ، وكما هو معلوم أن الاجتهاد هو أحد مصادر التشريع ويمثل الجانب الحركي المرن في هذا التشريع مع كونه محكومًا بنطاق خاص وهو وجود نصوص قابلة للتأويل .

فالإسلام في مجموعه عبارة عن قواعد آمرة لا يجوز الخروج عليها بأي حال وتمثلها النصوص القطعية المحكمة ، ولهذا ظهرت القاعدة الفقهية ،لا اجتهاد مع النص ، وقواعد مكملة وهي التي يجوز فيها الخروج بإرادة الأفراد وهي محل الاجتهاد، وعبر هذه القواعد تمكن الإسلام من مسايرة العصر مع الحفاظ على بقائه حتى الآن .

والاجتهاد كمظهر حركي في الدين الإسلامي ، ليس وليدا متأخرا ، لكن نشأت قواعده في عصر الرسول ﷺ منذ أن بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال له : ، كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟ ، قال : أقضي بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله ، فإن لم أجد أجتهد رأيي ولا آلو . . . . ، الحديث [1] وقد أقره ﷺ على ذلك .

والإسلام في هذا يختلف عن غيره من الأديان والمذاهب في أنه ليس ديناً كهنوتياً تتحكم فيه مجموعة من الكهان أو القساوسة والرهبان أو الحاخامات فتقرر بنفسها مسار الأمة ، بل إن الاجتهاد فيه من حق كل من توافرت فيه الشروط لذلك ، وليس حكراً على طبقة معينة ، و من ثم فالحركات الأصولية الإسلامية المعاصرة حركات اجتهادية وهي محكومة بنفس الضوابط التي تحكم المجتهدين، وهذا ما يؤكده الخطاب الديني لمعظم الحركات الأصولية الإسلامية التي تدعو إلي

(١) رواه الترمذي في كتاب الأحكام ٤/٥٥٦-٥٥٧ رقم ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ .

العودة إلى نموذج الحكم الإسلامي التاريخي الأول ، عصر الرسول ﷺ والصحابة ، وهذه الدعوة تستند في موضوعيتها على اغتراب المجتمع العربي الإسلامي في ظل أنظمة سياسية على النمط الغربي بكل جوانبه.

ولست أعني هنا التقليل من أهمية بقية العوامل ، بل على العكس ، فهي تكتسب ذات الأهمية كونها ذات الواقع الذي يتحكم في فاعليه عامل الحركية السابق الذكر . ويظهر هذا العامل في أغلب الأحيان عند وجود خطر خارجي أو فساد داخلي يتهدد الدين .

وقد ظهر العامل الحركي في الدين الإسلامي لأول مرة بعد وفاة الرسول ﷺ وارتداد الكثير من القبائل في جزيرة العرب وكان يمكن أن تقضي هذه الردة على الإسلام ، غير أن الذين راهنوا على ارتباط الإسلام بحياة الرسول ﷺ خسروا الرهان. حيث برز العامل الحركي للإسلام متمثلاً في اجتهاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال المرتدين و إقرار الصحابة لهذا الاجتهاد والوقوف إلى جانبه فتم القضاء على حركة الردة رغم قلة المدافعين عن الدين وكثرة المرتدين . وفي الحرب الصليبية ظهر هذا العامل بقوة وكان وراء دحر تلك الهجمات بالرغم من شراستها ، في عهود عماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين .

في عام ٦٥٦هـ تمكن التتار من إسقاط عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد ، غير أن العامل الحركي برز من جديد وظهر المصلحون بقوة أمثال ابن تيمية والعز بن عبد السلام ، وكانت معركة عين جالوت [١] التي انتصر فيها الإسلام في الجانبين العسكري والسياسي حيث دخل معظم التتار في الإسلام مختارين .

وفي عام ١٩٢٤م الغيت الخلافة الإسلامية وكانت البلاد العربية محتلة فكان الإسلام هو المحرك لنضال الشعوب العربية [٢] وإن اختلفت تبريرات هذا النضال عند البعض من بلد إلى آخر ، وقد برز من جديد العامل الحركي عن طريق دعوات إصلاحية حديثة حتى قبل سقوط الخلافة وبعدها . قام بها العديد من المصلحين في الوطن العربي ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

---

(١) وقعت في رمضان سنة ٦٥٨ هـ اي بعد سنتين فقط من سقوط بغداد .

(٢) راجع : فتحي الفاضلي ، جذور الصراع في ليبيا ، ط (بدون) ١٩٩٢م . ص٥٢ .

الدعوات الإصلاحية الحديثة

الحركة	تاريخ التاسيس	المؤسس	ملاحظات
السلفية (الوهابية)	١٧٦١م	محمد بن عبد الوهاب	ظهرت في الجزيرة العربية
السنوسية	١٨٣٧م	محمد علي السنوسي	ظهرت في ليبيا
المهدية	١٨٨٠م	محمد أحمد المهدي	ظهرت في السودان
الإخوان المسلمون	١٩٢٨م	حسن البنا	ظهرت في مصر
الجمعية اليمنية الكبرى	١٩٤٦م	الزبيري والنعمان	ظهرت في عدن
جمعية العلماء	١٩٣٠م	عبد الحميد بن باديس	ظهرت في الجزائر
حزب التحرير الإسلامي	١٩٥٣م	تقي الدين النبهاني	ظهرت في الأردن
الحركة الإسلامية	١٩٤٤م	مصطفى السباعي	ظهرت في سوريا

وقد أبرزت هذه المدارس الكثير من المفكرين والعلماء الذين أسهموا في محاربة الاحتلال الأجنبي، وصاغوا فكرة معظم الحركات الأصولية الإسلامية المعاصرة. وقد برز من المفكرين محمد عبده، رشيد رضا، مصطفى صادق الرافعي، شكيب أرسلان، مالك بن نبّي، علأل الفاسي، الزبيري، بهاء الدين الأميري، عبد القادر عودة، وسيد قطب. كما برز عن هذه المدارس الفكرية أيضاً جماعة من المجاهدين أمثال عبد الكريم الخطّابي، عمر المختار، عز الدين القسّام، عبد القادر الحسيني، والمهدي وغيرهم. وعندما ضعفت الدولة العثمانية واقتسم الأعداء بلاد المسلمين، كان هذا العامل وراء مقاومة الاحتلال العسكري والثقافي الفرنسي في الجزائر بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري(١) وغيره، وقد انطلقت المقاومة من الزوايا الدينية (٢) التي كانت تحفّظ القرآن الكريم لطلابها، حتى تلك التي كانت تمارس الشعوذة و الخرافات تحرك طلابها لمقاومة الاحتلال وقدّم المسلمون في الجزائر أكثر من مليون شهيد (٣). كان هذا العامل وراء الجهاد في فلسطين عام ١٩٤٨م حين قامت دولة

(١) راجع: ابو الحسن الندوي، التفسير السياسي للإسلام، ط(٣)١٩٩١، المركز العربي للكتاب، الشارقة. ص٧٨.

(٢) راجع: احمد بن بيلا، " الإسلام والثورة الجزائرية "، بحث لمؤتمر جنيف الذي اقامه المجلس الإسلامي الأوروبي بعنوان: الإسلام دعوة تحرير، ط(١)١٩٨٧م، نشر الزهراء للإعلام - القاهرة ص ٢٣.

(٣) المرجع السابق ص ٢٠.

إسرائيل ، ولولا المؤامرات المستمرة من حكام البلاد العربية آنذاك [1] ربما كان أثمر ، وقد كان هذا العامل وراء الانتفاضة والمقاومة المستمرة في فلسطين .

وكان هذا العامل أيضاً وراء الثورة المهدية في السودان ضد الإنجليز [2] ، كما كان وراء ثورة عمر المختار في ليبيا ضد الاحتلال الإيطالي [3] .

وإذا كان ما سبق أمثلة لتحرك هذا العامل لمواجهة الخطر الذي يتهدد الدين من الخارج فإنه وراء ما تحدثه الحركات الأصولية الإسلامية الحديثة من مواجهة للفساد الذي يتهدد الدين من الداخل فضلاً عن الخطر الخارجي .

ويمكن لمن يتتبع تاريخ الإسلام في مجمله أن يكتشف مدى أهمية هذا العامل الذي ذكرناه في ظهور الحركات الأصولية الإسلامية المعاصرة حيث إن هذه الحركات ليست نباتاً شيطانياً كما قال الدكتور يوسف القرضاوي [4] ، بل لها جذور عميقة في تاريخ الإسلام ، إلا أن تغير أسلوب عمل هذه الحركات وتنوعه هو الذي أحدث التساؤل المستمر عن أسباب نشأتها مع العلم أن عاملي الزمان والمكان يتحكمان إلي حد بعيد بأسلوب العمل ونوعه ، وهذا أمر لا تختص به الحركات الأصولية الإسلامية فقط بل هو أمر مشترك بين كل الحركات الفكرية .

نعود إلى التأكيد علي أهمية العامل الحركي للدين الإسلامي كعامل رئيسي يتفاعل مع بقية العوامل التي تمثل روافد أساسية له أو هي الوسط الذي يعمل فيه والتي سنتناولها في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى .

---

(١) حيث تم تزويد الجيش المصري المحارب في فلسطين باسلحة فاسدة مما ادى إلى هزيمته في ١٩٤٨م .

(٢) راجع : محمد عمر بشير " تاريخ الحركة الوطنية في السودان "المرجع السابق ص ٢٢.

(٣) انطلقت ثورة المختار في ١٩٢٤/٤/٢٤ وانتهت باستشهاده في ١٩٣١/٩/١٦م - للمزيد راجع : فتحي الفاضلي ، المرجع السابق ص ٧٠.

(٤) ذكر اللورد كرومر في هذا الخصوص " كان على الحكومة المصرية أن تواجه ثورة عاتية استمدت قوتها من عنصرين : الأول ديني روحي والثاني ناجم عن سوء الإرادة الحكومية . . . . "راجع محمد عمر بشير ، المرجع السابق ص ٢٢ .

١ـ العامل السياسي

الدساتير :

وسنعرض فيما يلي لبعض مواد الدساتير في بعض الدول العربية لاستخلاص طبيعة كل نظام ، والمذهبية السياسية التي اعتمدها لتسيير سياسته .

البحرين :

صدر دستور البحرين في ١٦/١٢/١٩٧٣م وقضى في مادته الأولى « البحرين دولة عربية إسلامية » وفي الفقرة (ب) من المادة الأولى « نظام حكم البحرين وراثي ويكون انتقاله من حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة إلي ابنه الأكبر ، ثم إلى أبناء هذا الابن . . . . . . » .

ونصت الفقرة (د) من المادة الأولى على أن « نظام الحكم ديمقراطي السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعا » .

أما المادة (٢) فقد نصت على « أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع » .

وقد تم انتخاب مجلس نيابي « برلماني » وفقاً لهذا الدستور إلا أن الأمير جمده في عام ١٩٧٥م [١] وعين مجلس شورى مكون من ثلاثين عضواً [٢] .

وفي أوائل ١٩٩٦م حدثت مواجهات بين المعارضة والحكومة كان من أسبابها المطالبة بتفعيل الدستور وإعادة الحياة للبرلمان المجمد [٣] .

السعودية :

نظام الحكم في السعودية وراثي ويتم تداول السلطة فيه بين أبناء الملك عبد العزيز وليس لهذه الدولة دستور مكتوب إلاّ ما أصّله المرسوم الملكي الصادر عام ١٩٣٢م والذي بموجبه تأسست المملكة العربية السعودية .

---

(١) توفيق غانم : الخبرات التاريخية وحرب الخليج ، ط(٢)١٩٩٢ م ، معهد الدراسات السياسية ، باكستان ص٩٠ .

(٢) قضايا دولية ، ع(٢٩٤)، ٢١/٨/١٩٩٤م .

(٣) حافظ الشيخ : مقال الصراع (البحرين بين القرية الشيعية والإقليم السني) قضايا دولية ، ع (٣١٨) ، ٥/٢/١٩٩٦م .

غير أنه في مارس ١٩٩٢م أصدر الملك فهد مرسوماً بالقانون الأساسي للسعودية ، يتكون من ٢٢مادة يعالج المبادئ العامة للدولة كاللغة والعلم .. إلخ.

والجديد في هذا القانون أنه ينص على « أن العرش ينتقل إلى أبناء عبد العزيز وأحفاده والملك يختار وريثه (ولي العهد) و يستطيع إعفاءه من منصبه بأمر ملكي » .

مما يفتح الباب إلى إمكانية اختيار ولي العهد من بين صفوف الجيل الثاني من أبناء عبد العزيز . ثم في أغسطس من نفس العام أصدر الملك فهد مرسوماً إضافياً يحدد فترة ولاية أعضاء مجلس الوزراء بأربع سنوات .

ونتيجة للضغوط الخارجية والداخلية أعلن الملك فهد بن عبد العزيز عن تعيين مجلس شورى في أغسطس ١٩٩٣م مكون من ٥٨ عضواً معظمهم من أساتذة الجامعات وبعضهم من علماء الدين ، غير أن هذا المجلس لا يتمتع بصلاحيات تمكنه من الاعتراض على قرارات الملك وكل ما يملكه تقديم المشورة للملك ، وهذه المشورة غير ملزمة .

والذي يبدو أن الغرض من تعيين هذا المجلس هو اكتساب شرعية جديدة في مواجهة الغطاء الشرعي السابق الذي كانت - ومازالت - الحكومة السعودية تعتمد عليه والمتمثل في المؤسسة الدينية ، والتي قام أعضاء فيها بالتوقيع على مذكرة النصيحة [1] التي قدمت للملك ، والتي تضمنت نقدا للحكم ، إلا أن عدم إلزامية مشورة هذا المجلس جعلت من هذا التحديث مسألة شكلية .

الجدير بالذكر أن النظام الأساسي لم يشر إلى مسألة الحرية السياسية في التعددية الحزبية . . واكتفى بالقول إنه يستند إلى الكتاب والسنة .

قطر :

نصت المادة الأولى من دستور ١٩٧٢م لدولة قطر بأنها « دولة عربية دينها الإسلام والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي لتشريعها ».

ونصت المادة «٢١» على أن « حكم الدولة وراثي في أسرة آل ثاني ويعين ولي العهد بعد التشاور مع أهل الحل والعقد وموافقة أغلبيتهم على هذا التعيين » .

(١) راجع نص المذكرة في قسم الوثائق .

ومما سبق يتضح أن المشروع لم يوضح المقصود بأهل الحل والعقد ولا النتيجة المترتبة على عدم موافقة أغلبية أهل الحل والعقد على ولي العهد . كما لم يشر إلى مسألة الحرية السياسية في التعددية الحزبية .

دولة الكويت :

وينص دستور الكويت الصادر في ١٩٦٢م في المادة (٢) « أن المذهبية الإسلامية هي النظام الاجتماعي في الدولة » .

وفي المادة (٤) نص على أن «الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح ويعين ولي العهد خلال سنة على الأكثر من تولية الأمير ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية من الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم في جلسة خاصة بموافقة أغلبية الأعضاء الذين يتكون منهم المجلس ، وفي حالة عدم التعيين على النحو السابق يزكي الأمير لولاية العهد ثلاثة على الأقل من الذرية المذكورة فيبايع المجلس أحدهم ولياً للعهد » . وهذا الدستور يسمح بقيام مجلس للأمة يتم انتخابه من قبل الشعب مما سمح بهامش ديمقراطي مؤثر ، وقد تمكن مجلس الأمة المنتخب عام ١٩٨٥ م من ممارسة صلاحيات رقابية على الدولة وصلت إلى حد التهديد بسحب الثقة من الحكومة لإرغام وزير العدل آنذاك - وهو أحد أفراد الأسرة الحاكمة - على تقديم استقالته من الحكومة وهو ما حدث فعلاً ، غير أن هذا المجلس حاول كشف رموز الفساد التي تسببت في أزمة سوق المناخ الشهيرة و التي تورط فيها بعض الأمراء [١] فقرر الأمير في ٦/٢ عام ١٩٨٦م حل هذا المجلس وعين بدلاً منه مجلساً استشارياً أوكل إليه وظيفتي التشريع والرقابة و ألغى بذلك الهامش الديمقراطي الذي كان موجودا بوجود المجلس ، غير أنه ونتيجة للمتغيرات بعد حرب الخليج الثانية تم انتخاب مجلس جديد للأمة [٢]، وحرمت المرأة الكويتية من حقها في الاقتراع والمشاركة في انتخاب هذا المجلس .

ولست أدري ما المبررات التي استندت إليها الحكومة الكويتية لحرمان المرأة من حقها الانتخابي ؟!

(١) راجع : محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ص ٢٨١ .

(٢) مجلة المستقبل العربي ، ع(٦٦)، ١٩٩٢/١٢م ص ١٨٣ .

عُمــان :

ظلت هذه الدولة تقوم على نظام توارث السلطة بين أفراد آل سعيد ، غير أنه صدر مرسوم سلطاني رقم ،١٠١، لعام ١٩٩٦م بالنظام الأساسي للدولة وأكد هذا النظام توارث السلطة بين آل سعيد . . وكان السلطان قد أصدر قبل ذلك مرسوماً بتشكيل أول مجلس شوري في عام ١٩٩١/٢م ولا يختلف النظام الأساسي لعمان عن مثيله في السعودية .

دولة الإمارات :

تتكون دولة الإمارات العربية المتحدة من ست إمارات يقوم نظام الحكم في كل إمارة منها على أساس وراثي ، ويوجد دستور مؤقت للاتحاد لا يسمح بالتعددية السياسية [1] .

اليــمــن :

مر النظام السياسي في اليمن بمرحلتين تحكمتا في صياغة الدستور اليمني الحالي وهما :

١ـ مرحلة التشطير (ما قبل الوحدة) :

في الشمال ظهر دستور الجمهورية العربية اليمنية ١٩٧٠م بعد انتهاء الحرب الأهلية التي استمرت منذ قيام الثورة عام ١٩٦٢م ، وقد نصت المادة الأولى أن « اليمن دولة عربية إسلامية » (٤) ونصت المادة (٢) « أن الإسلام دين الدولة » .

ونصت المادة (٣) أن « الشريعة الإسلامية مصدر القوانين جميعا » كما نصت المادة (٣٧) منه أن « الحزبية بجميع أشكالها محظورة » .

وبموجب هذه المادة أغلق الباب أمام الحرية آنذاك . ونتج عن ذلك صراع بين التيارات السياسية للاستيلاء على السلطة عن طريق القوة [2] ثم شكلت في بداية الثمانينيات لجنة للحوار الوطني ضمت كل التيارات على الساحة اليمنية ، ونتج عن ذلك إعلان الميثاق الوطني الذي أصبح بمثابة الدستور الجديد لليمن . كما ظهر

---

(١) راجع : هيكل ، البنية السياسية لأنظمة الحكم في الدول العربية لاحقًا .

(٢) فقد اليمن خلال اقل من سنة رئيسين نتيجة الصراع على السلطة .

المؤتمر الشعبي العام عن طريق الانتخاب المباشر بنسبة ٧٠٪ وبالتعيين ٣٠٪ وبهذه الصيغة استمر النهج السياسي حتى قيام الوحدة في ١٩٩٠/٥/٢٢م وظهور الدولة الجديدة « الجمهورية اليمنية » .

أما في الجنوب فقد اعتمدت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على المذهبية الماركسية التي نقلت حرفياً عن الاتحاد السوفيتي ، والتي تمثلت بحكم الحزب الواحد « الحزب الاشتراكي اليمني » .

٣ ـ مرحلة الوحدة :

تم إعداد دستور دولة الوحدة قبل الإعلان عنها . وقد نصت المادة «٣٩» منه على إباحة التعددية السياسية . وبموجب ذلك تم انتخاب أول مجلس نواب لدولة الوحدة في ٢٧ / ٤ /١٩٩٣م . غير أن هذا الدستور كان قد أعلن قبل سنوات من قيام الوحدة ولهذا غلبت عليه الصيغة التوفيقية بغرض الجمع بين نظامين مختلفين إيديولوجياً - فقد نصت المادة (٨٢) منه على أن « رئاسة الجمهورية اليمنية يمارسها مجلس رئاسة مكون من خمسة أشخاص ينتخبهم مجلس النواب » .

ولم يتضمن هذا الدستور تحديدًا للفترات التي لا يجوز انتخاب أعضاء المجلس بعدها ، بل ترك الباب مفتوحاً لإمكانية إعادة انتخابه لعدة فترات .

وبعد الحرب التي أشعلها دعاة الانفصال والعودة إلى التشطير في اليمن في إبريل ١٩٩٤م أقر مجلس النواب في ٢٩ /١٩٩٤/٩م تعديلات دستورية شملت عدداً من المواد [1] كما أضيفت مواد جديدة سدت الثغرات في دستور الوحدة .

فقد صرحت المادة الخامسة من الدستور المعدل بالتعددية السياسية ، حيث نصت على أنه « يقوم النظام السياسي للجمهورية اليمنية على التعددية السياسية والحزبية وذلك بهدف تداول السلطة سلمياً . . . » كما تضمنت التعديلات إلغاء مجلس الرئاسة واستبداله برئيس جمهورية .

ولذلك أطلق هذا الدستور الحرية السياسية لليمنيين دون قيود على أي تيار سياسي .

(١) شملت التعديلات المواد (١ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧..........)

ليبيا :

يختلف النظام الليبي عن بقية الأنظمة العربية وذلك باعتماد صيغة المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية التي وردت كركن سياسي للنظرة العالمية الثالثة التي ابتدعها العقيد القذافي كحل لمشكلة الديمقراطية وبديل للنظم الديمقراطية القائمة في العالم التي هي من وجهة نظر العقيد ، دكتاتورية في ثوب ديمقراطية زائفة . هذه هي حقيقة النظم السياسية السائدة في العالم اليوم والتي يبدو واضحا تزييفها للديمقراطية الحقيقية ، وأنها أنظمة دكتاتورية ،[(١)].

وعلى ذلك قرر القذافي ، أن اي نظام للحكم خلافاً لهذا الأسلوب - أسلوب المؤتمرات الشعبية - هو نظام حكم غير ديمقراطي ،[(٢)].

وقد لخص القذافي نظام الحكم بأسلوب المؤتمرات الشعبية قائلا : ، أولاً يقسم الشعب إلي مؤتمرات شعبية أساسية ويختار كل مؤتمر أمانة عامة له ، ومن مجموع لجان الأمانة تتكون مؤتمرات شعبية غير أساسية . . ثم تختار جماهير تلك المؤتمرات الشعبية الأساسية لجاناً شعبية إدارية لتحل محل الإدارة الحكومية فتصبح كل المرافق في المجتمع تدار بواسطة لجان شعبية ،[(٣)].

أما بالنسبة للقوانين فقد اعتبر القذافي أن شريعة المجتمع والمستندة إلى العرف او الدين هي التي يجب الاحتكام إليها حيث يقول : ،الشريعة الطبيعية لأي مجتمع هي العرف أو الدين وأي محاولة اخرى لإيجاد شريعة لأي مجتمع خارجة عن هذين المصدرين هي محاولة باطلة وغير منطقية ،[(٤)].

أما مسألة الرقابة فقد أسندها ايضاً إلى المجتمع حيث يقول : ، المجتمع هو الرقيب على نفسه ،[(٥)].

---

(١) راجع : معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، الفصل الأول : حل مشكلة الديمقراطية ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط(٤)مايو ١٩٧٩م . ص٥ .

(٢) المرجع السابق ص٤٣ .

(٣) للمزيد راجع : المرجع السابق ص ٤٨، ٤٧، ٤٦.

(٤) المرجع السابق ص٥٣ .

(٥) المرجع السابق ص٥٩ .

وكذلك الصحافة لا تكون ديمقراطية إلاّ إذا صدرت عن « لجنة شعبية مكونة من كل فئات المجتمع المختلفة »[1] .

وبموجب هذه النظرية فإنه لا مكان للحرية السياسية في تكوين الأحزاب . فقد جاءت هذه النظرية بشعار « من تحزب فقد خان » وهي بذلك لا تختلف - إلا نظرياً- عن الصيغة السابقة للاتحاد الاشتراكي التي حكم بها القذافي عقب قيام ثورته عام ١٩٦٩م ، والتي جعلت من الحزبية جريمة عقوبتها الموت وذلك بالقانون رقم"٧١" لسنة ١٩٧٢م .

وهذه النظرية تظل- بما فيها من التناقضات - نظرية يصعب تطبيقها على أرض الواقع ، والواقع السياسي في ليبيا يشهد بذلك .

الجزائر :

ظلت الجزائر تحكم وفقاً لنظام الحزب الواحد منذ الاستقلال ، فقد نصت المادة (٩٤) من الدستور على أنه « يقوم النظام التأسيسي على مبدأ الحزب الواحد » وحدد ذلك الدستور في المادة (٩٥) أن « جبهة التحرير الوطني هو الحزب الواحد في البلاد . . . ».

وفي أكتوبر ١٩٨٨م وقعت مظاهرات واضطرابات طالب المتظاهرون بالإصلاح في البلاد فاقترح الرئيس « الشاذلي بن جديد » في نوفمبر ١٩٨٨م إجراء استفتاء لإطلاق التعددية والإصلاحات السياسية ، وجاءت النتيجة بالموافقة ٩٢٪. وبناءً عليه صدر دستور نيسان ١٩٨٩م الذي تم التأكيد فيه على أن « الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية » . كما أطلق الدستور الحرية السياسية وتكوين الأحزاب وعندما فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية في الانتخابات التي أجريت بموجب هذا الدستور عام ١٩٩٠م انقض الجيش على السلطة وتم فرض حالة الطوارئ ودخلت البلاد في نفق الحرب الأهلية التي مازالت حتى الآن تدفع فاتورتها .

وأخيراً تم إصدار قانون الأحزاب الجديد الذي ينص على « عدم قيام الأحزاب على أساس ديني وإبعاد أي صفة إسلامية من مسمى الأحزاب » ووفقاً للقانون الجديد للأحزاب فقد قيدت الحرية السياسية ، كما أن الهامش الديمقراطي يظل غير مضمون في ضوء احتمال تدخل الجيش مجدداً إذا فاز الإسلاميون مرة أخرى .

---

(١) الكتاب الأخضر ، الفصل الأول ص٦٧ .

المغرب :

نصت المادة (٢٠) من الدستور المغربي على أن « عرش المغرب وحقوقه الدستورية تنتقل بالوراثة إلى الولد الأكبر سناً من ذرية جلالة الحسن الثاني ثم إلى ابنه الأكبر سناً ، وهكذا ما تعاقبوا ، ماعدا إذا عين الملك قيد الحياة خلفاً له آخر من أبنائه غير الولد الأكبر سناً فإن لم يكن له ولد ذكر من ذرية الملك فالملك ينتقل إلى أقرب أقربائه من جهة الذكور ثم إلى ابنه طبق الترتيب والشروط السالف ذكرها » كما نصت المادة (٢٣) على أن « شخص الملك مقدس لا تنتهك حرمته » هذا خلافاً للسلطات الواسعة التى منحها الدستور لشخص الملك .

غير أن الدستور مع كل ذلك سمح بتعدد الأحزاب ، فقد نصت الفقرة الثانية من المادة «١٦» على أن «الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والمجالس الجماعية والغرف المهنية تساهم في تنظيم المواطنين وتمثيلهم ، ونظام الحزب الوحيد نظام غير مشروع ، مما يسمح بقيام برلمان يتولى محاسبة الحكومة . أما الملك فإنه لا يُسال بموجب المادة «٢٣» السابقة . . غير أن الملك وافق على إصلاحات دستورية في سبتمبر ١٩٩٢م حيث تم إقرار نص جديد للدستور المغربي أهم ما جاء فيه تعزيز حقوق الإنسان ، ومنح البرلمان سلطة رقابية على الحكومة . كما أقر إنشاء مجلس دستوري ، كما تم تعديل القانون الانتخابي حسب مطالب أحزاب المعارضة .

مصـــر :

نصت المادة (٥) بعد تعديلها في ١٩٨٠/٤/٣٠م على أن « يقوم النظام السياسي في جمهورية مصر العربية على أساس تعدد الأحزاب ، وذلك في إطار المقومات والمبادئ الأساسية للمجتمع المصري المنصوص عليها في الدستور وينظم القانون الأحزاب السياسية »[1] .

ومع صراحة النص في السماح للتعددية الحزبية إلا أن القيود التي استحدثها المشرع المصري على قوانين الأحزاب ضيقت من الهامش الديمقراطي مما جعل مسألة الديمقراطية والتعددية الحزبية في مصر مسألة شكلية ، فقد نصت المادة (٤) في

(١) قضايا دولية ع (٢٣٨) ، ٢٥ /١٩٩٦/٧م .

بـندها الأول مـن قـانون الأحـزاب السياسية بعد تعديلها على ، عدم تعارض مقومات الحزب أو مبادئه أو أهدافه وبرامجه أو سياساته أو أساليبه في ممارسة نشاطه مع :

(١) مبادئ الشريعة الإسلامية باعتبارها المصدر الرئيسي للتشريع .

(٢) مبادئ ثورتي ٢٣يوليو ١٩٥٢م ، و ١٥ مايو ١٩٧١م.

(٣) الحفـاظ عـلى الوحـدة الوطنـية و السـلام الاجـتماعي والـنظام الاشـتراكي الديمقراطي و المكاسب الاشتراكية ، .

وهـذا الـنص فـيه مـن التناقضـات مـا يجعـل إمكانـية إعماله مسألة غير ممكنة . فكيف يمكـن الجمـع بـين مـبادئ ثورتـي ٢٣يولـيو و ١٥مـايو ١٩٧١م ومـا قامـت الأخرى إلا لمحو آثـار الأولى ؟! ثم كيف يمكن الجمع بين مبادئ الشريعة الإسلامية و الحفاظ عـلى المكاسـب الاشـتراكية والـتي مـنها المصـادرة والتأمـيم لمـتلكات المواطـنين دون تعويض عادل وهو مالا تقره الشريعة الإسلامية ؟!

أمـا القـيد الرئيسـي عـلى الحـرية السياسـية فيتمـثل في بـند (٣) مـن المـادة (٤) المعدلـة مـن القـانون السـابق حيـث نص على ، عدم قيام الحزب في مبادئه أو برامجه ، أو مباشـرة نشـاطه أو . . . عـلى أسـاس الـتفرقة بسـبب الجـنس أو الأصـل أو الديـن أو العقيـدة ، .

وبموجـب هـذا القانون حرمت الأحزاب الدينية (الإسلامية) من ممارسة حريتها السياسية [١] .

الأردن :

نصت المادة الثانية من الدستور الأردني على أن ، دين الدولة الإسلام ،.

كمـا نصـت الفقـرة (٢) من المادة (١٦) من ذات الدستور أن ، للأردنيين الحق في تأليـف الجمعـيات والأحـزاب السياسية على أن تكون غايتها مشروعة ووسائلها سليمة وذات نظم ، ولا تخالف أحكام الدستور ، إلا أن قانون الأحـزاب الصادر في ١٩٥٥م قد ربط هـذا الحـق بموافقـة مجلـس الوزراء ، وجعـل قـرار مجلس الوزراء في ذلك لا يقبل الطعن

(١) قضايا دولية ع (٢٣٨) ، ٢٥ /١٩٩٦/٧م .

أمام أي جهة قضائية مما جعل مسألة الديمقراطية في الأردن أشبه بالهبة تمنحها الحكومة لمن شاءت وتمنعها عمن شاءت.

وفي سبيل حماية الملك من أي مساءلة صانت المادة (٣٠) من الدستور شخص الملك من كل تبعة أو مسئولية .

العراق :

نص الدستور العراقي في المادة (٢٦) على أن ، يكفل الدستور حرية الرأي والنشر والاجتماع والتظاهر وتأسيس الأحزاب ، وهذا النص وإن كان صريحا بإباحة التعددية الحزبية إلا أن العراق يحكم بنظام الحزب الواحد ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، ولم يظهر حتى الآن حزب قوي ينافس الحزب الحاكم ديمقراطياً مما يدفعنا إلى القول بأن النص غير مترجم على أرض الواقع ، وعليه فالعراق يحكم بنظام الحزب الواحد .

سوريا :

وفي سوريا نص الدستور السوري في المادة (٨) على أن ، حزب البعث الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ، ويقود جبهة تقدمية وطنية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية ، .

و عليه فقد قطع الدستور السوري الأمل في إمكانية قيام تعددية حزبية في سوريا ، فالنظام يقوم على الحزب الواحد .

السودان :

في عام ١٩٨٥م وضع دستور مؤقت نصت المادة (٧) منه على أن يقوم النظام السياسي على حرية تكوين الأحزاب السياسية ويحمي القانون الأحزاب الملتزمة بالمثل و الوسائل الديمقراطية الواردة في الدستور ، غير أنه بعد انقلاب الجيش عام ١٩٨٩م بقيادة البشير أوقف العمل بهذا الدستور ومنعت الحركة الجديدة ، ثورة الإنقاذ ، قيام الأحزاب السياسية وانتهجت نظام المؤتمرات الشعبية المأخوذة من النظام الليبي الذي يتم عن طريق انتخاب دوائر جغرافية على مستوى الولايات في البلاد .

وبهذا قُيدت الحرية السياسية في السودان .

تونس :

يعتمد النظام في تونس على نظام الحزب الواحد منذ استقلالها وحتى قيام حركة زين العابدين بن علي عام ١٩٨٧م ، التي ذكر بيانها أنها ستعمل على إبراز دولة القانون والمؤسسات . . . والتفريق بين السلطات والتعددية من خلال الاعتراف بالأحزاب السياسية ، غير أن الواقع في تونس لم يشهد ترجمة هذا البيان ، حيث إن الأغلبية في مقاعد البرلمان مضمونة للحزب الحاكم [١] .

كما أن للحاكم صلاحيات واسعة لدرجة إمكانية حل البرلمان وفي محاولة لإظهار الجانب الديمقراطي في النظام منح الرئيس ٢٠ مقعداً في البرلمان للمعارضة ولو لم تفز في الانتخابات وذلك في مقابل ١٤٤ مقعداً للحزب الحاكم [٢] .

هذا في غياب الأحزاب الإسلامية المحظورة والتي تشكل المعارضة الحقيقية للنظام . وعليه يمكن القول - دون تحفظ - إن النظام السياسي في تونس يعتمد على نظام الحزب الواحد ، وإن حركة ١٩٨٧م لم تحدث التغيير الذي وعدت به مما يجعلها امتداداً للنظام « البورقيبي » السابق .

ومما سبق نخلص إلى أن مشكلة النظم السياسية الحالية في العالم العربي تكمن بالدرجة الأولى في مسألة الشرعية التي تستند إليها هذه النظم ، ثم في مقدار الهامش الديمقراطي الذي تمنحه لشعوبها ، ولإيضاح هذه المسألة لابد من تصنيف هذه النظم لبيان ما هو منها ديمقراطي وما هو دكتاتوري ، ومدى مطابقة واقعها السياسي لما رسمته دساتيرها المعلنة .

أولاً : من حيث الشرعية التي تستند إليها هذه النظم

أ ـ نظم الحكم الوراثية « الأسرة » :

لا علاقة لشعوب هذه النظم باختيار حاكمها . وقد نصت دساتيرها - كما عرضناها سابقا - على تأكيد حرمان شعوبها من ممارسة حقها في اختيار الحكام والتي أسندت هذا الحق إلى الحكام أنفسهم أو إلى الأسرة الحاكمة ومبايعة الشعب

---

(١) قضايا دولية ، ع(٢٢٢) ، ٤/٤/١٩٩٤م .

(٢) المرجع السابق .

تحصيل حاصل . وهذه النظم شرعيتها من شعوبها ، ولذلك سعت لإيجاد غطاء شرعي عن طريق استرضاء المؤسسات الدينية في بلدانها أو دعم هذا الغطاء عن طريق التحالفات مع رؤساء العشائر و القبائل أو عن طريق شراء الولاء من المؤسسة العسكرية التابعة لها ، وأخيراً عن طريق التحالفات مع القوى العالمية المؤثرة .

ب ـ أنظمة الحكم « الجمهورية » :

وهذه يمكن تقسيمها من حيث الشرعية التي تستند إليها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : **نظم حكم « عسكرية ـ حزبية ـ قبلية »** :

ولا علاقة أيضاً لشعوب هذه النظم باختيار حكامها ، وقد نصت بعض دساتيرها صراحة على أن الحاكم لا يكون إلا من حزب النظام وتمثل هذا القسم كل من ، سوريا ، العراق ، ليبيا ، مما يجعلها لا تختلف كثيرًا عن سابقتها .

فالنظام السوري الحالي يستند في شرعيته إلى انقلاب الجيش عام ١٩٧٠م ، ثم راح يدعم هذه الشرعية بتنصيب أبناء، طائفة العلويين ، في أهم قيادات الجيش والحزب، وهذه الطائفة تسيطر الآن ، على مفاصل الدولة في سوريا .

والنظام العراقي الحالي، يستند في شرعيته ، أيضاً ، إلى انقلاب الجيش وحزب البعث الذي قاده الرئيس السابق ، أحمد حسن البكر ، عام ١٩٦٩م ، ثم دعم شرعيته بأبناء قرية الرئيس ، تكريت ، بتنصيبهم في أهم قيادات الجيش والحزب وهم اليوم يسيطرون على مفاصل الدولة في العراق .

وفي ليبيا يستند النظام في شرعيته إلى انقلاب الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م الذي قاده الرئيس الحالي ثم دعم شرعيته بأبناء قبيلة ، القذاذفة ، التي تسيطر اليوم على مفاصل الدولة في ليبيا ، ثم أضاف شرعية جديدة بإصدار النظرية العلمية الثالثة ، الكتاب الأخضر ، الذي لم يتح للشعب إبداء الرأي فيه .

القسم الثاني : **« نظم عسكرية دستورية »** :

وهذه تستند في شرعيتها - في الحقيقة - إلى المؤسسة العسكرية فيها ، ويتم إسناد قيادات الجيش للموالين ، كما تخضع الجيوش فيها إلى عمليات تطهير دورية

تستبعد خلالها العناصر المشكوك في ولائها لشخص الرئيس أو حزبه [1] . أما الدستور فتظل نصوصه مهمة لاستكمال الشكل القانوني للدولة ولإضفاء الشرعية المطلوبة ، وربما سمحت هذه النظم لبعض الأحزاب بالاشتراك في الانتخابات التي يستلزمها الدستور لاختيار رئيس الدولة بعد أن كبلتها بشروط يصعب - إن لم يستحل - معها فوز غير الرئيس إلي جانبه إلا أن الفوز يكون - عادة - من نصيب الرئيس ، كما في الجزائر والسودان ، .

ففي مصر وتونس يكون الرئيس هو المرشح الوحيد عند انتهاء فترة من فترات رئاسته ، ويحصل على أعلى الأصوات ، فقد فاز الرئيس التونسي في انتخابات الرئاسة الأخيرة كمرشح وحيد بـ ، ٩٩,٩١٪ ، من الأصوات ، بينما حصل الرئيس المصري عند تقديمه كمرشح وحيد في أكتوبر ١٩٩٣م لولاية ثالثة على ٩٦،٪، من الأصوات .

أما في السودان فإن نظام الإنقاذ الحالي يستمد شرعيته من انقلاب الجيش عام ١٩٨٩م ، ثم حاول دعم هذه الشرعية عن طريق إجراء انتخابات رئاسية عام ١٩٩٥م شارك فيها مع الرئيس ٤١مرشحا وفاز الرئيس بـ ، ٧٥,٧٪ ، من الأصوات . واكتفى باعتبار تلك الانتخابات تضفي الشرعية المطلوبة على النظام . علمًا أن هذه الانتخابات لم تشهدها أحزاب المعارضة في السودان ذات الثقل الشعبي [2] .

وفي الجزائر يستمد النظام شرعيته حالياً من انقلاب ١٩٩٢م حيث سيطر الجيش على مركز القرار وهو الذي يعين الآن رئيس الجمهورية ، وقد عين منذ انقلابه ثلاثة رؤساء آخرهم الرئيس الحالي ، وفي سبيل إضفاء شرعية دستورية على النظام قبل الجيش بإجراء انتخابات رئاسية في ١٩٩٥/١١/٢٨م بغياب بعض أحزاب المعارضة القوية ورشح الرئيس نفسه أمام ثلاثة مرشحين من أحزاب يعترف بها الجيش ، وفاز بنسبة ٦١,٣٤٪ من الأصوات ومع أن تلك الانتخابات كانت حدثاً مهماً في تاريخ الجزائر السياسي إلا أن الشك لابد أن يكتنف نزاهة هذه الانتخابات التي تمت تحت بنادق العسكر وفي غياب مراقبة محايدة .

ومما سبق يتضح أن شرعية نظم هذا القسم مستمدة من المؤسسة العسكرية وليست من الشعب .

---

(١) عبد الملك الطيب " لكي لا يطول الضياع ، الراي الآخر "ط(بدون)ص ٨٥ .

(٢) تراجع النظام في السودان أخيراً نتيجة للضغط واعلن قبوله بالتعددية السياسية وتجري حالياً مباحثات مع المعارضة حول مستقبل السودان السياسي .

القسم الثالث : نظم حكم « دستورية » :

وهذا النوع من الأنظمة يستمد شرعيته من الدستور الذي أقره الشعب ويعطي الحرية ، بدون قيود ، لكل فئات الشعب في ممارسة حقها في اختيار الحكام .

وتمثل اليمن - حالياً إلى حد ما - هذا القسم حيث إن دستور دولة الوحدة التي تحققت في ١٩٩٠/٥/٢٢م قد مثل شرعية حقيقية للدولة ، فقد نص على حق اختيار الشعب لحكامه دون وصاية من أحد ، بل زادت التعديلات الدستورية التي تمت في عام ١٩٩٤م من حماية هذا الحق .

ومع هذا يجب الاعتراف بوجود بعض التأثير للمؤسسة العسكرية ، كما أن التوازنات القبلية والمناطقية لها بعض الاعتبار ، وربما تقلصت هذه التأثيرات بزيادة الوعي السياسي لدى الجماهير ، وقد أثبتت انتخابات إبريل ١٩٩٧م الأخيرة في اليمن سلامة النهج الديمقراطي للبلاد حتى الآن .

ثانيا: من حيث التزام هذه النظم بالديمقراطية :

يمكن تقسيم الدول العربية أيضاً إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: نظم منعت شعوبها من ممارسة حقها الديمقراطي وذلك بالنص دستورياً على منع قيام الأحزاب والتعددية الحزبية والتي تعتبر الوجه الحقيقي للديمقراطية ، وتمثل هذا القسم كل من دول مجلس التعاون الخليجي (١) وسوريا ، ليبيا ، و السودان - حالياً - على النحو الذي ذكرناه سابقا .

القسم الثانى : نظم صرحت دساتيرها بإباحة التعددية الحزبية إلا أنها قيدت هذا الحق في ذات الدستور أو في قوانين خاصة كقوانين الأحزاب ، مما ضيق الهامش الديمقراطي في هذه البلدان ، وجعله مرهونا بإرادة الحكومة ، ويمثل هذا القسم كل من مصر ، تونس ، الجزائر ، الأردن ، المغرب (٢) .

على أنه يجب التنويه إلى ان الهامش الديمقراطي في المغرب والأردن أكثر اتساعاً مما هو عليه في بقية دول هذا القسم .

---

(١) مع ملاحظة ان الكويت سمحت بوجود تيارات سياسية تتنافس في انتخابات مجلس الأمة .

(٢) إلا أن المغرب ألغى في الآونة الأخيرة الكثير من تلك القيود .

أما العراق وإن كان دستوره يسمح بالتعددية الحزبية - نظرياً - إلا أنه في الواقع العملي لا يزال العراق يُحكم بنظام الحزب الواحد مما يجعلنا نلحق هذا النظام بنظم القسم الأول .

وعليه يمكن القول إن نظم هذا القسم - عدا العراق - تسمح بديمقراطية نسبية وهي مع ذلك تظل مهددة بتدخل المؤسسة العسكرية [١] لإلغاء الهامش الديمقراطي حال صعود تيار غير مرغوب فيه ، كما أن هذه النظم - عدا الأردن والمغرب - تستبعد الأحزاب الدينية [٢] ، الإسلامية ، من المشاركة في العملية الديمقراطية .

القسم الثالث: وهذه النظم نصت دساتيرها - صراحة - على قيام نظمها السياسية على التعددية الحزبية ولم تضع قيودا أو تستحدث قوانين تستثني أي تيار سياسي في بلدانها ، كما لم تخول الحكومة حق الموافقة أو الرفض لتكوين الأحزاب السياسية ، ويمثل هذا القسم حتى الآن اليمن، وحصول بعض التجاوزات التي لا ترقى إلى مستوى ما يحصل في دول القسم الثاني لا يمنع من اعتبار اليمن أكثر ديمقراطية من بقية الدول العربية حتى الآن [٣] .

---

(١) كما حدث في الجزائر عام ١٩٩٢م حين قام الجيش بالانقلاب على الديمقراطية فور فوز الإسلاميين في الانتخابات .

(٢) راجع جدول هيكل البنية السياسية لأنظمة الحكم العربية .

(٣) راجع جدول هيكل النظم السياسية في الصفحة التالية .

* ملاحظة : لا يشمل هذا الجدول كل الدول العربية وذلك إما لوضعها الخاص مثل (لبنان) الذي تقوم بنيته السياسية على موازنات معقدة أو كالصومال الذي اختفت فيه الدولة بسبب الحروب الأهلية ، أو فلسطين التي تعيش تحت الاحتلال ، وإما لصعوبة الحصول على المراجع عن بعضها كموريتانيا

الهيكل (الحالي) للبنية السياسية لأنظمة الحكم في الدول العربية

الدولة	السعودية	الكويت	الإمارات العربية	عمان	البحرين	قطر	الأردن	المغرب	ليبيا	السودان	سوريا	العراق	مصر	تونس	الجزائر	اليمن
١- نظام الحكم	ملكي	أميري وراثي	مشيخي وراثي في كل إمارة	سلطاني وراثي	أميري وراثي	أميري وراثي	ملكي وراثي	ملكي وراثي	رئاسي جماهيري	رئاسي	رئاسي	رئاسي	رئاسي	رئاسي	رئاسي	رئاسي
٢- الدستور	لايوجد وصدر نظام أساسي عام ١٩٩٢	يوجد دستور	يوجد دستور مؤقت للاتحاد	لا يوجد رصد نظام أساسي عام ١٩٩٦م	يوجد دستور	يوجد دستور مؤقت	يوجد دستور	يوجد دستور	لايوجد دستور ويعتبر الكتاب الأخضر بدلا عنه	دستور انتقالي	يوجد دستور	يوجد دستور	يوجد دستور	يوجد دستور	يوجد دستور	يوجد دستور
٣- السلطة التنفيذية أ- الجهة الحاكمة	آل سعود	آل الصباح	آل نهيان آل مكتوم آل القاسمي	آل سعيد	آل خليفة	آل ثاني	أبناء الملك عبد الله بن الحسين	آل الحسن الثاني	اللجان الشعبية منذ انقلاب ١٩٦٩م	ثورة الإنقاذ منذ انقلاب ١٩٨٩م	حزب البعث منذ انقلاب ١٩٩٧م	حزب البعث منذ انقلاب ١٩٦٩م	الحزب الوطني منذ تأسيسه وثورة عام ١٩٥٢	حزب الدستور منذ الاستقلال عام ١٩٥٦م	رئاسي عسكري منذ انقلاب عام ١٩٩٢م	رئاسي برلماني منذ قيام الوحدة عام ١٩٩٠م
ب-- مجلس الوزراء	بالتعيين ورئاسته وأهم حقائبه لآل سعود	بالتعيين ورئاسته وأهم حقائبه لآ لصباح	بالتعيين من أسر المشايخ بلا رئيس	بالتعيين ورئاسته وأهم حقائبه لآل سعيد	بالتعيين ورئاسته وأهم حقائبه لآل خليفة	بالتعيين ورئاسته وأهم حقائبه لآل ثاني	يتشكل بناء على نتائج الانتخابات	يتشكل بناء على نتائج الانتخابات	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين من أعضاء حزب البعث	بالتعيين من أعضاء حزب البعث	يتشكل بناء على نتائج الانتخابات	يتشكل بناءا على نتائج الانتخابات	بالتعيين بموافقة الجيش	يتشكل بناء على نتائج الانتخابات
٤-السلطة القضائية	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين	بالتعيين
٥- السلطة التشريعية (البرلمان)	مجلس شوري	مجلس أمة	مجلس وطني	مجلس شوري	برلمان محمد منذ عام١٩٩٧٥م بقرار من الأمير	مجلس استشاري	مجلس نواب	برلمان	مؤتمرات شعبية غير ديمقراطية	مجلس وطني	مجلس شعبي غير ديمقراطي	مجلس شعبي غير ديمقراطي	مجلس شعبي تسيطر عليه السلطه الحاكمة	برلمان تسيطر عليه السلطة الحاكمة	برلمان	مجلس نواب
أ-الموقف الحالي	معين	منتخب	معين	معين		معين	منتخب	منتخب		منتخب			منتخب	منتخب	منتخب	منتخب
ب-الموقف الدستوري	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح	يسمح
٦- التعددية السياسية (الأحزاب) أ-الموقف الحالي	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	لاتوجد	توجد أحزاب هامشية	توجد	توجد أحزاب هامشية	توجد	توجد
ب - الموقف الدستوري	يمنع	يمنع	يمنع	يمنع	يمنع	يمنع	يسمح	يسمح	يمنع	يمنع	يمنع	يسمح لأحزاب مختارة	يسمح ما عدا الأحزاب الدينية	يسمح ماعدا الأحزاب الدينية	يسمح ماعدا الأحزاب الدينية	يسمح

تم اقتباس فكرة هذا الجدول من كتاب الخبرات التاريخية وحرب الخليج لتوفيق غانم

العامل الاجتماعي

تلعب المعتقدات دورا أساسيا في تشكيل المجتمع من حيث العادات والتقاليد ، ويأتي التعليم والتربية للارتقاء بهذه العادات والتقاليد ، كما تساهم وسائل الإعلام في تأصيل عادات جديدة أو دفن عادات قديمة .

كانت العادات والتقاليد في الوطن العربي إلى ما قبل الاستعمار عادات إسلامية في مجملها ، غير أنه ما إن بدأت مرحلة الاستعمار حتى بدأ المستعمرون الغربيون في فرض التقاليد الغربية [(١)] وقد استخدم المستعمرون لفرضها مختلف الأساليب بما فيها القوة ، غير أن الشعوب العربية قاومت وبكل قوة هذه الرغبات ، فقد وقف الجزائريون ضد المخططات الفرنسية لفرنسة الجزائر لفترة طويلة من الزمن وقد قدموا الكثير من التضحيات ومع ذلك لم تخل التقاليد الجزائرية من بصمات فرنسية ، فقد نجحت فرنسا في فرض لغتها على الجزائر فترة الاحتلال ، ولا يزال البعض من الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة أكثر من لغتهم العربية [(٢)] .

وقد حاول نابليون نقل الحياة الفرنسية إلى مصر بكل ما أوتى من قوة لدرجة ضرب الأزهر - الذي اعتبره عائقا أمام مخططاته - بالقنابل وجعله إسطبلا للخيل[(٣)] بعد أن فشل في استمالة شيوخه بكل الوسائل لدرجة التظاهر بالرغبة في دخول الإسلام [(٤)] . وفعل الإيطاليون مثل ذلك في ليبيا حيث فرضوا اللغة الإيطالية على طلاب المدارس الابتدائية ومنعوا الليبيين من السفر إلى مصر للالتحاق بالأزهر أو تونس للالتحاق بجامعة الزيتونة [(٥)] . كما أصدرت الحكومة الفاشية أمرا بإغلاق

---

(١) محمد قطب : واقعنا المعاصر ، ط(٢)١٩٨٨م، نشر مؤسسة المدينة للصحافة —جدة ص٢٠٥ .

(٢) راجع : طالب إسماعيل "الإرهاب العلماني في الجزائر " .

(٣) راجع : محمد قطب : واقعنا المعاصر — ط(٢)١٩٨٨م- نشر مؤسسة المدينة للصحافة —جدة . ص٢١٦ .

(٤) راجع : حسين احمد امين —الإسلام في عالم متغير —مكتبة مدبولي —مطبعة أطلس —القاهرة ص٤٨، ٤٩ .

(٥) راجع : فتحي الفاضلي —جذور الصراع في ليبيا —ص٥٨-ود. سعيد إسماعيل على : الفكر التربوي العربي الحديث ص ٢٠٢ ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب —الكويت —٥مايو ١٩٨٧ ، سلسلة عالم المعرفة .

جميع الكتاتيب التي تعلم الأطفال القرآن الكريم [1] كما جعلت اللغة الإيطالية اللغة الرسمية في المعاملات وفي علاقة الناس بالسلطة الحاكمة [2]. وعندما سيطرت بريطانيا على مصر غيرت أسلوبها في تنفيذ مخططاتها لتشكيل المجتمع المصري وفقاً للتقاليد الغربية ، فعينت « المستر دنلوب » مستشارًا لوزارة المعارف وأصبحت كل سلطات الوزارة في يده . فقام بفتح بعض المدارس في القطر المصري وجعل للمتخرج منها راتبا قدره أربعة جنيهات بالإضافة إلى السماح له بالعمل في دواوين الحكومة وهو الذي قضى أربع سنوات في الدراسة فقط .

وفي المقابل لا يجد خريج الأزهر الذي قضى أكثر من اثنتي عشرة سنة في الدراسة عملا وإن عمل في المساجد فإن راتبه لا يزيد على ١٢٠ قرشاً ، الأمر الذي زهَّد أولياء الأمور في الأزهر وجعلهم يتسابقون في تسجيل أبنائهم في مدارس الحكومة [3].

وفي حربه ضد اللغة العربية جعل « دنلوب » مرتب المدرسين أصحاب المؤهلات العليا - إلا اللغة العربية -اثنى عشر جنيهًا ، أما مدرس اللغة العربية فمرتبه - فقط - أربعة جنيهات ، وجعلت حصص اللغة العربية في آخر الجدول الدراسي اليومي حيث يتلقاها الطلاب وهم في غاية الإنهاك ، كما شوهت مناهج الدين و التاريخ [4] الإسلامي فطمس الجانب الماضي من التاريخ ليقدم التاريخ الأوروبي المليء بالإنجازات العلمية والتطور في جميع المجالات على أنه حصيلة تحرر الأوروبيين من سلطان الدين ، وذلك لغرس مفهوم جديد لدى الطالب خلاصته أن الدين يعادي التطور [5] .

حتى قال فيه أحمد شوقي :

ما كان «دنلوب» ولا تعليمه   عند الحوادث يغنيان فتيلا

ولم تكن الحال بعد الرحيل الاستعماري بأفضل من السابق ، بل ربما زاد سوءاً في بعض الدول العربية .

(١) فتحي الفاضلي ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٢) د. سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق .

(٣) راجع : محمد قطب ، المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٤) راجع : د. سعيد فميل ص ٦١.

(٥) راجع : محمد قطب ، المرجع السابق صـ٢١٩ ، صـ ٢٤٣.

ففي تونس ، مثلا، ظل الرئيس «الحبيب بورقيبة ، محافظا على منجزات الاستعمار في هذا المجال ، بل إنه شكل امتداداً له ، وعندما انتهج رئيس الوزراء التونسي «محمد مزالي ، سياسة «التعريب ، بصورة عامة في جميع المجالات خاصة بالنسبة للتعليم، قام الرئيس ، بورقيبة ، بعزله ورفع شعار ، إصلاح التعليم ، ، وكان الهدف الرئيسي لهذا الإصلاح إعادة هيمنة اللغة الفرنسية على التعليم الابتدائي وتقليص ما تبقي من أثر التعليم في جامعة الزيتونة حتى تحولت إلى أثر يمر عليها السياح [١] . وفي الجزائر تمكنت فرنسا - كما أسلفنا - من فرنسة جزء لا يستهان به من الشعب الجزائري وعمدت إلى إحياء "اللغة الأمازيغية " [٢] في مواجهة اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، بقصد إحياء النعرات العرقية بين أبناء الشعب من العرب والبربر ، غير أن الجزائريين أفشلوا تلك الخطة ، لكن فريقاً من متطرفي البربر العلمانيين [٣] أسسوا في ١٩٨٩/٢/١١م حزباً [٤] على أساس طائفي علماني بزعامة ، السعيد سعدي ، أهم بنود برنامجه هي :

١- فصل الدين عن الدولة .

٢- عدم الاعتماد على الشريعة الإسلامية في تقنين القوانين الحاكمة للبلاد .

٣- المساواة الفعلية والكلية بين الرجل والمرأة فيما يخص الكفاءة والقوامة والولاية وإلغاء تعدد الزوجات .

٤- الهوية الوطنية هي الأمازيغية.

وهذه الطروحات تمثل أقصى درجات الاستفزاز لمشاعر الشعب الجزائري المسلم ، ومع أن مثل هذه الطروحات قد ظهرت في بعض الدول العربية إلا أنها لم تكن بنفس الحدة ، الأمر الذي يفسر رد الفعل الذي أظهرته الجماعات الأصولية الإسلامية في الجزائر فيما بعد .

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع ؛ فهمي هويدي ، أزمة الوعي الديني ص٣٠٩ ط (١)١٩٨٨ م ، نشر دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، وراجع أيضاً مجلة فلسطين المسلمة ، أغسطس ١٩٩١م ص٤٥ .

(٢) اللغة البربرية التي يتكلمها جزء من الشعب الجزائري إلى جانب اللغة العربية .

(٣) راجع ؛ إسماعيل طالب ، الإرهاب العلماني في الجزائر ص ٧٨ ، ط (١) ت (بدون) ، مركز التمكين للإعلام - باكستان .

(٤) راجع العامل السياسي من البحث .

التعليم والثقافة

طغت النزعة الفردية على المشاركة الجماهيرية في العمل السياسي ، كما سبقت الإشارة مما يجعل أثر هذه النزعة ، مؤكداً ، على مظاهر النشاط كافةً ومنها التربية والتعليم ومناهجه ، فقد سرت روح التسلط والنزعة الفردية إلى التربية والتعليم ومؤسساته ومناهجه ، يقول الدكتور جواد علي رضا [1] : « حتى الآن استخدمت المؤسسة التربوية العربية أداة التلقين ، وعدم التسامح وحرية الفكر لا تمارس في الصفوف ، بل هي محجورة أحيانا كثيرة حتى على مستوى الجامعات العربية » .

فقد ظلت المناهج الدراسية في العالم العربي - ومازالت - عرضة للتبديل والتغير وفقاً لتوجيهات النخب السياسية الحاكمة ، وكلما تبدلت هذه النخب أو بدلت أيديولوجياتها تبدلت المناهج الدراسية دون مراعاة للخطط العلمية المعتمدة لتطوير مناهج التعليم والتي يفترض أن تكون وفقاً لحاجات المجتمع ونموه وتطوره مع الحفاظ على قيمه الدينية والأخلاقية ، حتى هذه الخطط تخضع لتأثير النخب السياسية وتوجهاتها ، فبعد اتفاقيات « كامب ديفيد » أظهر الإسرائيليون قلقهم مما تحتويه كتب المناهج الدراسية في مصر خاصة في التاريخ والتربية الإسلامية ، من أفكار تعادي اليهود ، وقد استغل « بيجن » رئيس وزراء إسرائيل زيارته التي قام بها إلى مصر في ١٩٨١/٨/٢٥م لتأكيد استيائه من الطريقة التي تتم بها خطوات التطبيع فقال للرئيس السادات : « إن إسرائيل لا يمكن أن ترضى بأن يستمر الطلبة في مصر بدراسة كتب التاريخ التي تتحدث عن اغتصاب الأراضي العربية والإسلامية وكتب التربية الإسلامية التي تحوي آيات من القرآن تندد باليهود وتلعنهم » [2] وسارع الرئيس السادات إلى الاستجابة لهذا الطلب فأصدر أوامره إلى وزارة التربية والتعليم بإعادة النظر في المناهج الدراسية ، ولا تزال المناهج عرضة للتبديل بما يتوافق واتجاهات

(١) راجع : محمد جواد رضا، حدود القدرة والإحباط في التخطيط في العالم العربي ، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية — إصدار جامعة الكويت ف ، ع (١) مج (١٤) ربيع ١٩٨٦م . ص٣١٩.

(٢) راجع : مجاهدين مجدد الدين ، المرجع السابق ص ٦٢٣ .

السلام مع إسرائيل و يشرف خبراء أمريكيون على المناهج في مصر وقد طالت حركة التغيير هذه دولا أخرى بطلب من أمريكا [1] .

ويمكن رصد المتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي عن طريق تتبع الاتجاهات الفكرية والأيديولوجية التي ظهرت منذ بداية هذا القرن .

أولا : الاتجاه القومي :

كان لضعف الدولة العثمانية وظهور القومية الطورانية على يد جماعة الاتحاد والترقي في تركيا أثره - كما أسلفنا - في ظهور عدد من الجمعيات في ولاياتها العربية ، بعضها ظلت سرية [2] ساهمت بقوة في الترويج لفكرة القومية العربية ، وفي يونيو ١٩١٣م انعقد في باريس أول مؤتمر عربي لممثلي الأحزاب والروابط والجمعيات القومية وكانت النقاط التالية هي الأهم في جدول المؤتمر [3] وهي :

١- الحياة القومية والنضال ضد الاحتلال .

٢- حقوق العرب من الإمبراطورية العثمانية .

٣- ضرورة إدخال الإصلاح على أساس اللامركزية .

وقد شارك المسيحيون اللبنانيون في الدفع بالفكر القومي نحو العلمانية عبر كتاباتهم بل يرى البعض [4] أنهم كانوا السابقين في الدعوة إلى القومية العربية .

وفي المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقد بلبنان عام ١٩٤٧م جاءت أول إشارة على المستوى الجماعي العربي تطالب الدول العربية بتوجيه مناهجها قومياً خاصة في الجانب الاجتماعي حيث أكدت أن تشمل هذه الدراسات من المسائل الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي المحلي ، وفي البلدان العربية ما يقوي الروح القومية ، كما تشمل الدراسة الأخلاق ونظم الحكم عامة ونظم الحكم ، في البلاد العربية بصفة خاصة ، [5] .

---

(١) راجع : مجلة الدعوة ، ع (١٤) ١٩٩٤/١/٢٧م .

(٢) راجع : كمال الهلباوي — ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، مرجع سابق ص ١٧١ . ومجلة الدعوة ، ع (٣٥) ١/٤/ ١٩٩٥م.

(٣) راجع : د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) كالدكتور سعيد إسماعيل ، راجع المرجع السابق ص ١٣٣.

(٥) المرجع السابق ص ١٤٤ .

ومع ذلك لم يستطع المؤتمرون تجاوز التداخل بين القومية ، كطموح -آنذاك - والقطرية كواقع ، فقد جاء في بيانهم النص التالي بالنسبة لتدريس التاريخ « أن يدرس تاريخ الشعوب العربية بعد سقوط بغداد على أساس تاريخ الدولة الخاص مع الإشارة إلى تاريخ الدول العربية الأخرى وبيان ما بينها من علاقات »[1].

وعندما تولى ساطع الحصري - أحد قادة الفكر القومي - مسئولية التعليم في العراق ثم في سوريا وضع في مستهل التوجهات التعليمية أن الغرض الأصلي من تدريس مادة التاريخ في المدارس باختلاف مراحلها حيث قال : « نرى أن تتخذ دروس التاريخ محوراً للتربية القومية »[2].

وتعتبر المعاهدة الثقافية بين دول الجامعة العربية في نوفمبر ١٩٤٥م أول جهد رسمي على طريق الوحدة الثقافية حيث نصت المادة (٣) على العمل على تعادل مراحل التعليم وشهاداته بها لتسهيل تبادل الطلاب ، وفي المادة (١٢) إدخال قدر مشترك من تاريخ البلاد العربية وجغرافيتها وأدبها في المناهج .

وجاءت ثورة يوليو ١٩٥٢م في مصر لتمثل دعماً قوياً للاتجاه القومي . فأنشئت إذاعة (صوت العرب) التي ساهمت في إشاعة الفكر القومي الذي مثل حافزا لحركات التحرر العربية ضد الاستعمار . وقد توج التيار القومي بقيادة عبد الناصر نضاله بقيام الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨م غير أن الانفصال الذي حدث بعد ذلك عام ١٩٦١م سبب انتكاسة لوحدة العمل القومي العربي إلا أنه لم يمنع من استمراره في المجال الثقافي فقد وافق مؤتمر وزراء التربية والتعليم المنعقد في بغداد ١٩٦٤/٢/٢٩م على ميثاق الوحدة الثقافية الذي بلور هدف التربية والتعليم بأنه « تنشئة جيل عربي واع مستنير ، مؤمن بالله ، مخلص للوطن العربي ، يثق بنفسه وبأمته ويدرك رسالته القومية والإنسانية . . » وعلى نفس الصعيد أسس اتحاد الجامعات العربية عام ١٩٦٥م ، الذي قام بتأليف لجان مختصة لوضع منهج الكتاب المرجع لموضوع المجتمع العربي كموضوع القضية الفلسطينية ثم طلب من الجامعات تدريسها في كلياتها الإنسانية العلمية كافة .

---

(١) الدكتور سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٤٥.

(٢) مختارات ساطع الحصري ، ج٢ ط (بدون) دار القدس ، بيروت ، ص ٢٦٢ .

أما اللغة العربية فقد حظيت باهتمام التيار القومي كونها إحدى ركائز الوحدة بين العرب ، وقد تمثل هذا الاهتمام بقيام مجمع دمشق عام ١٩١٩م، ومجمع القاهرة عام ١٩٣٢م ، كما قامت محاولات لتطوير تدريس اللغة العربية بروح العصر ضمن مؤسسات علمية كدار العلوم في مصر وجمعية العلماء في الجزائر وجمعية ابن خلدون في تونس [١]. وكان ذلك سببًا في وجود نوع من الارتباط بين التطور العلمي والتطور اللغوي [٢].

ومع كل الجهد الذي بذلته المجامع العلمية العربية والذي تمثل في العديد من المعاجم العلمية التي تحوي آلافاً من المصطلحات في مختلف فروع المعرفة إلا أن النتائج لم تكن بالقدر المرجو والسبب في ذلك يعود إلى عدم استخدام هذه المصطلحات وتعميمها في المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام . ومع ذلك يظل جهد العمل العربي المشترك واضحا حيث عقد أول مؤتمر للتعريب في الرباط في أبريل ١٩٦١م وكان من ثماره حركة التعريب في الجزائر بعد الاستقلال ، وساهمت مصر في ذلك مساهمة فعالة .

ثانيا : الاتجاه التغريبي :

يدعو هذا الاتجاه إلى الأخذ بكل ما هو غربي ، لغة ، ثقافة ، قيم اجتماعية . . إلخ ، ويصعب تحديد هذا الاتجاه بمرحلة تفترق عن مرحلة الاتجاه القومي الحديث فهو أقدم ظهوراً حيث ظهر على أيدي المبشرين المستعمرين ، غير أنه - من وجهة نظري - اضطر إلى مساير ة الاتجاه القومي في بعض الجوانب خاصة أن الاتجاه القومي أهمل البعد الديني في طروحاته الفكرية واتجه إلى العلمانية في أغلب تصوراته لجوانب الحياة ومنها الجانب الاجتماعي. مما مكن ذلك الاتجاه من التماسك والبروز خاصة بعد هزيمة ١٩٦٧م التي أدت إلى انحسار التيار أو الاتجاه القومي ، وقد جعل بعض مفكري هذا الاتجاه من اللغة العربية هدفا له فشنّ حملات مسعورة استهدفت وجودها فكتب سلامة موسى - أحد أبرز قادة هذا الاتجاه - يدعو إلى ترك استعمال الحروف العربية وإبدالها بالحروف اللاتينية فقال : « نحن في حاجة إلى تعلم

(١) دكتور سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

اللغات الأجنبية ، وستبقى حاجتنا إلى هذا التعليم ضرورة محتومة نحو ربع أو نصف قرن ، لأن لغتنا بحروفها الحاضرة لا تتسع للتعبيرات العلمية ، وحتى بعد أن نأخذ بالحروف اللاتينية سنحتاج إلى تعلم اللغات الأجنبية الحية المتمدنة لاستكمال ما ينقصنا من ثقافة وعلم وأدب ،[١] .

وتطرف بعض دعاة هذا الاتجاه لدرجة اعتبار أنفسهم أوروبيين ، ففي مصر اعتبر طه حسين مصر جزءًا من أوروبا حيث نقل عنه ، أن العقل المصري منذ عصوره الأولى إن تأثر بشيء فإنما يتأثر بالبحر الأبيض المتوسط ، وإن تبادل المنافع على اختلافها فإنه تبادلها مع شعوب البحر الأبيض المتوسط ،[٢] .

وقد بلغ ولاء هذا التيار أخيرا لأن يدعو للاحتفا ل بمناسبة مرور ٢٠٠عام على الحملة الفرنسية على مصر[٣] .

كما جعل طه حسين المنهج الأوروبي في الحياة ووسائلها هو المقياس للرقي حيث نقل عنه قوله : ، إن مقياس رقي الأفراد والجماعات في الحياة المادية مهما تختلف الطبقات عندنا ، إنما هو حظنا من الأخذ بأسباب الحياة المادية الأوروبية ،[٤].

ومع كل الحماس الذي أبداه طه حسين تجاه الحضارة الغربية إلا أنه عارض تدريس اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية ليفرغ الطالب للغة العربية والثقافة الوطنية[٥].

وإذا كانت الدول العربية قد سيطرت بعض الشيء على تعلم اللغات الأجنبية في مدارسها الابتدائية فإن هذه اللغات قد انتشرت عبر المدارس الأجنبية منذ المراحل الأولى للدراسة أثناء الحكم الاستعماري . وما زال لبنان يسير على نفس النظام . ومع انتشار المدارس الخاصة عادت اللغات الأجنبية إلى المرحلة الابتدائية ، ومع أن اللغة

---

(١) راجع سلامة موسى ، ، احاديث إلى الشباب ، سلامة موسى للنشر و التوزيع ، القاهرة ١٩٦٩م . ص ٤٣ .

(٢) راجع د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٧٩ .

(٣) راجع مقال احمد منصور ، معالم الحملة الفرنسية الجديدة ، ، مجلة المجتمع الكويتية ع ١١٩٧، ١٩٩٦/٤/٢٣ .

(٤) د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٧٩.

(٥) المرجع السابق ص ١٩٦.

العربية قد أصبحت لغة التدريس الرسمية إلا أنها لا تزال - في الواقع - تعاني من بعض المصاعب التي تحد من انتشارها على المستوى المطلوب وذلك لأسباب عديدة ، نعتقد أن أهمها :

(١) عدم الاهتمام ، الكافي ، بأساليب وطرق تدريسها في المؤسسات التعليمية بحيث تصبح - فعلاً - لغة للتعليم ، فالمدرسون ربما يلجأون إلى اللهجة العامية بدلاً من الفصحى في تقديم وتوصيل المعلومات لطلابهم .

(٢) لا يوجد حتى الآن - فيما أعلم - معجم صوتي يعين الطالبين على نطق الكلمات العربية المستخرجة من المعاجم نطقا صحيحاً .

(٣) رغم جهود مجمع اللغة ووضع العديد من المعاجم لكثير من المصطلحات العلمية إلا أنه لم يتم الاهتمام بتعميم هذه المصطلحات بحيث تصبح جزءاً من المقررات الدراسية .

(٤) عزوف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة عن استخدام اللغة العربية الفصحى إلا فيما ندر . فالأفلام والمسلسلات كلها ، تقريبا، بالعامية عدا بعض الأفلام التاريخية أو المترجمة منها .

(٥) شيوع الكثير من المفردات الأجنبية المستخدمة في الحياة اليومية وعدم الاهتمام باستخدام المقابل لها في اللغة العربية رغم وجوده وإمكانية استخدامه .

(٦) على المستوى الرسمي تتم بعض المراسلات والمعاملات باللغات الأجنبية رغم وجود نصوص دستورية تقضى بأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد .

ثالثا : الاتجاه القطري (الوطني) :

أبرز مفكرون وكتاب - معظمهم من دعاة التغريب -عبر كتاباتهم هذا الاتجاه، فكما شكك طه حسين في عروبة مصر وانتمائها إلى الشرق ، فقد نقل عن سلامة موسى قوله : « إنه التفت في كفاحه السياسي إلى بعث النخوة الوطنية عن سبيل الإكبار من شان الفراعنة »[١] .

(١) الدكتور سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص٢٥٦ .

إلا أن أول من « دشن » - حسب تعبير الأستاذ أحمد حسين أمين [1] - الدعوة إلى النزعة المصرية كان أحمد لطفي السيد المدير السياسي لجريدة «الجريدة» التي آزرها المستعمرون البريطانيون سعياً منهم لمقاومة تيار الجامعة الإسلامية .

وقد كان من ثمار هذا التيار ظهور مادة التربية الوطنية في مناهج الدراسة والتي ظلت تدرس على أساس ربط الطالب بواقع مجتمعه في الصفين الخامس والسادس ثم طعمت بالفكر القومي بعد وحدة مصر وسوريا والأردن عام ١٩٥٦م ، ثم عممت على بقية الفصول الابتدائية [2] وقد أصبحت اليوم جزءاً من المقررات الدراسية في جميع الدول العربية تقريباً .

ويمكن القول إن هذا التيار مثل في الماضي أداة استخدمها المستعمرون وقت الحاجة لمواجهة التيار الإسلامي ، وربما أعاد المستعمرون وحلفاؤهم القوة لهذا التيار لمواجهة الحركات الأصولية الإسلامية في الوقت الحاضر .

المرأة وتعليمها :

بدأت المرأة تبرز - كقضية - بعد عودة بعض الدارسين العرب من الغرب ومن فرنسا بالذات الذين تأثروا بنمط الحياة الغربية فبدأوا بالدعوة إلى تعليم المرأة .

فقد وصل رفاعة الطهطاوي إلى فرنسا على رأس أول بعثة دراسية مصرية عام ١٨٢٦ م ، كان أول ما لفت نظره حرية المرأة الفرنسية ، وحصولها على التعليم ، وعندما عاد إلى مصر طالب بصرف الهمة إلى تعليم البنات والصبيان معاً ، وأخذ المبشرون زمام المبادرة في هذا المجال فانشئت مسز، ليدز ، زوجة أحد المبشرين أول مدرسة إفرنجية للبنات عام ١٨٣٥ م التحقت بها العديد من بنات الأسرة الحاكمة [3] .

كما انتشرت عادة استخدام معلمات أجنبيات في الأسر الكبيرة ، وأنشئت بعض المدارس الخاصة بالبنات أسستها بعض الإرساليات المسيحية والطوائف غير الإسلامية مما جعل الكثير من المسلمين يأنفون من إرسال بناتهم إلى هذه المدارس .

---

(١) احمد حسين امين ، المرجع السابق ص ١٥٣ .

(٢) د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص٢٦٥ .

(٣) راجع ايضاً محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، مرجع سابق ص ٣٠٥ .

ونحن لا نعلم خلافاً أو اعتراضاً حول مسألة تعليم المرأة. وإذا حدث اعتراض ، في فترة سابقة ، فإن هذا الاعتراض إنما كان ينصب على نوع المدرسة ، أو على المنهج الذي يدرس فيها ، أو على القائمين على عملية التعليم فيها ، ولم يكن الاعتراض على التعليم بذاته . . إذ إن مدارس الإرساليات ـ التي رفض الكثير إرسال بناتهم إليها ـ لم تكن قد أنشئت ، فقط ، لغرض نشر العلم وإنما كانت تهدف ـ أيضاً ـ إلى نشر قيم ومعتقدات تخالف عقيدة الشعب الإسلامية وقيمه.

أما الذين عارضوا تعليم المرأة لذاته ـ وهم قلة ـ فإنما عارضوه ، كما نعتقد ، إما بسبب جهلهم أو بسبب تصورات خاطئة كالربط بين تعليم البنات والسفور أو الاختلاط ، وساعدهم في ذلك بعض الداعين إلى تعليم المرأة الذين لم يكتفوا بجعل العلم قضية قائمة بحد ذاتها وإنما ربطوه بالسفور والاختلاط وضرورة محاكاة المرأة العربية للمرأة الغربية [1] الأمر الذي جعل البعض يفسر الدعوة إلى تعليم المرأة على أنها جسر إلى الاختلاط ونقص العفة .

وقد نتج عن تلك الدعوة وذلك التفسير صراع أثر سلباً على تعليم المرأة ففي المملكة العربية السعودية قامت الحكومة بفتح مدارس خاصة بالبنات غير أن أولياء الأمور أحجموا عن إرسال بناتهم إلى المدرسة خشية أن يؤدي ذلك إلى الاختلاط [2] . بل وصل الأمر إلى مطالبة بعض الأهالي بإغلاق المدرسة التي فتحت في بلدهم غير أن الأمير فيصل - ولي العهد آنذاك - حاول إقناعهم بكل ما يملك من جهد . . وشيئاً فشيئاً بدأ الأهالي بإرسال بناتهم إلى المدرسة وأنشأت لهن الدولة مدارس خاصة منعاً للاختلاط ، وجعلت لها إدارة مستقلة كما صممت لهن مناهج خاصة يشرف عليها علماء الدين [3] .

وقد وصلت المرأة السعودية إلى أعلى مراحل التعليم في الوقت الحاضر .

وفي رأيي ، أن الحكومة السعودية قد أحسنت معالجة هذه المسالة وربما ساعدها في ذلك عدم تعرض البلاد لتأثيرات خارجية كغيرها من البلاد العربية .

(١) د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص٣١٤.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) راجع محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، المرجع السابق ص ٢٥٨ .

المرأة والحجاب :

أما قضية الحجاب فقد أقحمت في قضية التعليم حيث دعا التغريبيون إلى اعتبارها مسألة ملازمة لتعليم المرأة . وقد تأثر بعض النسوة بهذه الدعوة كهدى شعراوي التي كانت أول من نزع الحجاب ودعت إلى السفور ، وصفية زغلول [1] زوجة الزعيم « سعد زغلول » .

أما الرئيس الجزائري « بن بيلا » فقد طلب من المرأة الجزائرية خلع الحجاب وقال : « إن المرأة الجزائرية قد امتنعت عن خلع الحجاب في الماضي لأن فرنسا هي التي كانت تدعوها لذلك . . أما اليوم فإني أطالب المرأة الجزائرية بخلع الحجاب من أجل الجزائر » [2] ولست أدري ما الفرق بين دعوة الرئيس الجزائري ودعوة فرنسا ما دامت النتيجة واحدة وهو ما تريده فرنسا؟ ! وفي عام ١٩٩٤م أصدر وزير التعليم الفرنسي « فرانسوا بايرو » قراراً يقضي بمنع الطالبات المسلمات المحجبات من دخول المدارس الفرنسية وأثار القرار موجة استياء بين المسلمين في فرنسا ورفع الموضوع إلى المحاكم التي انتهت إلى إصدار حكم باعتبار الحجاب مسألة شخصية .

في نفس الفترة قام وزير التعليم المصري بإصدار قرار مماثل يمنع الطالبات من الحجاب [3] وأثار القرار موجة من السخط بين أولياء الأمور والطالبات ، وأصدر الأزهر فتوى تخالف قرار الوزير ، كما حكمت محكمة القضاء الإداري بوقف قرار الوزير استناداً إلى عدم اختصاصه بإصدار مثل هذا القرار فضلاً عن مخالفته الدستور وأحكام الشريعة الإسلامية [4] .

والسؤال الذي يفرض نفسه : ما الهدف من إثارة مثل هذه المشكلة بمثل هذا القرار الذي يعلم الوزير عدم جدواه خاصة أن الحجاب مسألة محسومة في الشريعة الإسلامية حيث اتفق الفقهاء على وجوب الحجاب واختلفوا في وجوب النقاب ؟!

---

(١) تزعمت السيدة صفية مظاهرة نسائية ضد الاحتلال وطالبن بجلاء الإنجليز عن مصر ، وفي نهاية المظاهرة أحرقت النساء الحجاب بعد خلعه ، ولا أدرى ما علاقة إحراق الحجاب بالتظاهر ضد الاحتلال؟

(٢) محمد قطب ، المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٣) مجلة المجلة ع (٧٦١) ١٩٩٤/٩/١٧م ص ، ١٩.

(٤) قضايا دولية ع (٢٤٤) المرجع السابق ص ١٢ ، ١٣.

وخلاصة حكم الحجاب في الشريعة الإسلامية جاءت في إجابة فضيلة مفتي مصر د. محمد سيد طنطاوي عن الحجاب والنقاب ونشرتها جريدة مايو المصرية ٢١/١١/١٩٨٨م حيث أجاب : « النقاب فضيلة من الفضائل التي تريد المرأة من ورائها أن تزداد احتشاماً وتستراً ونحن لا نعتب عليها في ذلك أو نلومها في ذلك ، لكن إذا كانت في الجامعة أو في عمل أو هيئة من الهيئات وطلبت منها تلك الجهة التي تعمل فيها أن تكشف عن وجهها حتى تعرف ، ففي هذه الحالة يجب عليها أن تمتثل لهذا الأمر حماية لأمن تلك المؤسسة أو تلك الكلية . . أما النقاب في ذاته فهو فضيلة من الفضائل التي لا نعيب على من يستعملها بشرط ألا تزعم بأن هذا هو الفرض أو الواجب لأن النقاب مجرد فضيلة ، والوجه عند جمهور العلماء ليس بعورة ، وإذا دعت الضرورة إلى كشف الوجه فعليها أن تطيع لأن من يأمر بكشف الوجه حتى تعرف لم يأمر بمعصية ، كما أفرد الشيخ الألباني لموضوع الحجاب كتاباً أسماه « جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة » انتهى فيه إلى تأييد فتوى شيخ الأزهر السابقة بشأن الحجاب [1] .

وكان سلامة موسى قد دعا إلى الاختلاط في التعليم . ولم يكتف سلامة موسى بهذا بل راح يدعو إلى الاختلاط الجنسي أيضاً ويعيب على الحكومة المصرية إلغائها للبغاء - الذي كان مسموحاً به أثناء الاستعمار - فيقول : « وقد ألغينا البغاء في مصر ، مع أن الانفصال القائم بين الجنسين كان يحتم بقاءه . وإذا جاز للأوروبيين إلغاءه فلا يجوز هذا لنا ونحن ما زلنا نتعثر في الاختلاط الجنسي » [2] .

إذا كانت أفكار سلامة هذه بالنسبة للاختلاط لا تمثل مفاجأة لنا بذاتها كونه غير مسلم فهو يدعو - كما أسلفنا - إلى الغرب وتقاليده لأنه يتفق معه فكرياً وروحياً ، غير أننا لا نستطيع منع أنفسنا من العجب إزاء جرأته وهو يروج لمثل هذه الدعوات في مجتمع تخالف عقيدته ما يدعو إليه .

وفي اعتقادي أن الدولة ، أو بعض مراكز القرار فيها ، كانوا يدعمون مثل هذا التوجه ، فقد خاض بعض الكتاب المسلمين فيما خاض فيه سلامة موسى كإحسان عبد القدوس وأنيس منصور وغيرهما [3] .

---

(١) صدرت الطبعة الرابعة لكتاب الألباني عن دار ابن حزم ، بيروت — لبنان عام ١٩٩٧م .

(٢) راجع سلامة موسى ، أحاديث إلى الشباب ، مرجع سابق ص ٨٣.

(٣) راجع محمد قطب ، المرجع السابق ص ٢٩٤ .

وتطورت الدعوة التي يقودها مفكرو التيار التغريبي باسم المرأة إلى المطالبة بالمساواة التامة بينها وبين الرجل . فقد دعا سلامة موسى - أيضاً - إلى المساواة في الميراث [١] كما أرسل إلى زعيمة الحركة النسائية في مصر هدى شعراوي يطالب أن تتبنى الحركة النسائية قانوناً يقضي بمساواة المرأة بالرجل في الميراث[٢] ، ومع أن هدى شعراوي أول من تمردت على الحجاب ودعت إلى السفور إلا أنها ردت عليه قائلة: « إني لست من الموافقين على رأي الأستاذ الخطيب سلامة موسى فيما يتعلق بتعديل نصيب المرأة في الميراث ولا أظن مثله أن النهضة النسوية في هذه البلاد لتأثرها بالحركة النسوية بأوروبا يجب أن تتبعها في كل مظهر من مظاهرها ، ذلك لأن لكل بلد تشريعه وتقاليده وليس كل ما يصلح في بعضها يصلح في البعض الآخر ، ثم قالت[٣] « إن أهم ما يشغلها- أي الحركة النسائية - اليوم هو الوصول بالمرأة إلى المركز اللائق بها ليس هو السعي في تغيير القوانين ، أو قلب الشريعة ، فلله الحمد لم نجد في هذه ولا تلك من الأحكام ما يحملنا على التذمر والشكوى بل كل ما نسعى إليه حسن تطبيق هذه القوانين بما يطابق غرض الشارع وحكمه " ولست أجد رداً أفضل من هذا على دعاة التغريب أو على الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على المرأة يدافعون ، بزعمهم ، عنها .

فهذا الرد صادر عن المعنيين بالقضية وهو الذي يجب اعتباره . غير أن التغريبيين العلمانيين لم تكن المرأة وقضاياها هي الغاية التي يسعون إليها بل هي أداة من أدوات صراعهم لإقصاء الدين [٤] عن الحياة بكل جوانبها اتباعاً لأوروبا . وإلا لماذا أغفل هؤلاء المطالبة بإنصاف المرأة من ظلم بعض القوانين الوضعية ؟ ولم يتعرضوا ، مثلاً ، لعدم المساواة في عقوبة جريمة الزنا حيث تنص المادة (٢٧٧) من قانون العقوبات المصري ، على أن « عقوبة الزوج الزاني الحبس بما لا يزيد على ستة أشهر » بينما نصت المادة (٢٧٤) من نفس القانون على أن « عقوبة الزوجة الزانية الحبس بما لا يزيد على سنتين » .

---

(١) راجع سلامة موسى ، المرجع السابق ص١٠٣ ، ١٠٤.

(٢) راجع صلاح الصاوي ، المحاورة ، ط (١) ١٩٩٢ م ، دار الإعلام الدولي ـ القاهرة . ص ٢١٥ .

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة ، و ص ٢١٧ .

(٤) حيث يرى سلامة موسى أن « العقيدة انتحار للعقل » المرجع السابق ص١٨٧ .

وفي اعتقادي أن السبب في سكوت التغريبيين عن هذه المسألة هو التوافق الكبير بين قوانين أوروبا والقانون المصري فيما يخص هذه الواقعة . فالقانون الفرنسي ينص في المادة (٣٣٩) عقوبات على ، أن الزوج المحصن إذا زنى لا يعاقب إلا إذا زنى غير مرة في منزل الزوجية بامرأة أعدها لذلك ،

الإعـــــلام :

يلعب الإعلام بكل وسائله دوراً مؤثراً في تكوين المجتمع الثقافي وتشكيل عاداته وتقاليده سلباً أو إيجابا ، خاصة في العصر الحديث الذي أحدثت فيه ثورة الاتصالات نوعاً من التواصل بين الشعوب كافة، وأصبحت المنافسة الإعلامية قدراً لا مفر منه يواجه جميع الدول . فالإعلام هو الذي يدفع الناس إلى الاهتمام بقضية ما ، بغضّ النظر عن أهميتها لهم [1] ، وهو الذي يصنع نجماً قد لا يكون مفيداً إلا لنفسه ، وهو الذي يصنع أفكارًا قد تتحول عند الناس إلى مسلمات غير قابلة للمناقشة ، وهو الذي يمثل رقابة شعبية للتجاوزات والفساد الذي قد يقع فيه المسئول في الدولة .. غير أنه لايمكن للإعلام أن يقوم برسالته على أكمل وجه إلا إذا رفعت عنه الوصاية من أي جانب كانت وأطلقت له الحرية والعمل دون خوف .

وقد أدركت الدول الغربية أهمية الإعلام فأطلقت له العنان فتحول معها إلى ،السلطة الرابعة ، ثم سخرته - بذكاء - لخدمة مصالحها ، فالإعلام الغربي اليوم هو الذي يقود الإعلام العالمي وقد يوجهه حيث يريد .

أما الإعلام العربي ـ ونظراً لغياب الديمقراطية الحقيقية ـ فقد وقع تحت سلطان الدولة التي حولته إلى بوق يوصل للشعب ما تريد إيصاله ؛ مما أفقده القدرة على المنافسة ، بالتالي وقع تحت تأثير الإعلام الغربي وأصبح ناقلا لهذا التأثير إلى الناس مما جعل أثره سالباً على المجتمع . وسنعرض الآن لدور الإعلام العربي في المجتمع وأثره .

---

(١) كقضية لاعب الكرة الأمريكي (o. j Simpson) الذي اتهم بقتل زوجته وآخر ، حولها الإعلام إلى قضية عالمية شغلت الناس لشهور بينما تفجير المركز التجاري - وهو اكثر اهمية - لم تستغرق تغطية الإعلام له سوى ايام وهي مدة المحاكمة التي تمت على عجل ولم ياخذ المتهمون فرصتهم في الدفاع .

ـ الإعلام والطفل :

يفتح الطفل العربي عينيه على افلام الرسوم المتحركة (cartoon films) القادمة إليه من الغرب ـ في أغلب الأحيان ـ وهي تنقل إليه طرق الحياة الغربية وقيمها وعاداتها ، ويقبل عليها الأطفال بكل شغف وهم يحسبون ذلك جزءاً من حياتهم وتقاليدهم العربية التي يجب أن ينشاوا عليها . وبنظرة سريعة إلى هذه الأفلام نجد أنها تكرس قيما وتقاليد وضعت خصيصا للطفل الغربي لينشأ عليها ولا علاقة بينها وبين التربية المطلوبة للطفل العربي المسلم من قريب أو بعيد فهي على ذلك تمثل خطرا حقيقيا ومؤكدا على النشء في البلاد العربية دينيًا ، واجتماعياً ، وأخلاقياً ، ونفسياً ، أيضاً . ومن هذه الأفلام مثلا :

(١) أفلام سوبر مان . super man

(٢) أفلام بات مان bat man

(٣) ميكى ماوس micky mouse

(٤) فندر كاتس the mask tiger

وغيرها كثيرة مما لا يتسع المقام لذكرها . وكلها تصب في مجرى واحد وهو نقل الحياة الغربية بتقاليدها وقيمها إلى الأطفال ، من هذه التقاليد مثلا :

(١) شرب الخمر كعادة اجتماعية غربية .

(٢) العلاقات غير المشروعة بين الرجل والمرأة كتقليد سائد - من غير نكير - في الغرب .

(٣) إظهار الرجل الغربي بصورة المنقذ للعالم كما في أفلام (سوبرمان ، طرزان) وهذا يولد لدى الطفل الشعور بالنقص تجاه الغربي .

(٤) بعض هذه الأفلام مثل (فندر كاتس) تصور الصراع بين الخير والشر على أنه صراع بين الغرب والشرق يمثل فيه الشرق جانب الشر [١] ويمثل الغرب جانب الخير ولو تتبعنا هذه الأفلام وأثرها في الطفل العربي لوجدنا الكثير من الآثار السلبية إلا أننا سنقتصر على ذكر بعض منها وهي :

---

(١) وبالتحديد المسلمون حيث جعل الهلال شعارا للأشرار .

١ - يتقبل الطفل هذه العادات على أنها مسلمات .

٢ - عندما يكبر ويشاهد الواقع الاجتماعي واختلاف العادات والتقاليد عما كان يشاهده في هذه الأفلام يصاب بصدمة تؤثر عليه كثيرا ويظل في حالة من التردد - قد تلازمه بقية حياته - بين ما كان يعتبره مباحاً في العلاقات الاجتماعية - وفقاً لمشاهداته - وبين الواقع الاجتماعي والتعاليم الدينية التي تحرم عليه مثل هذه العلاقات .

٣ - اهتزاز القيم والمعتقدات الدينية في نفس الطفل خاصة أنه لا يرى في هذه الافلام شيئا من العادات التي تمثل عقيدته . فهي إنما صنعت لغيره ثم ابتلى هو بها .

٤ - يبدأ الطفل بالتمرد منذ الصغر على عادات وتقاليد مجتمعه دون تفرقة بين السيئ و الحسن منها .

٥ - الشعور بالنقص تجاه الغرب يلازمه في كل مراحل حياته إذا لم يتم تداركه بالتربية السليمة .

والسؤال الذي يفرض نفسه هو : هل عجزت وسائل الإعلام العربية عن إنتاج فيلم كارتون للأطفال [1] يجسد القيم الدينية والتاريخية والإسلامية و العربية مع كل ما تملكه من الإمكانات ؟ أم أن هناك توجهًا يمنع مثل ذلك ؟ وزاد الطين بلة أن بعض هذه الأفلام يتم ترجمتها للأطفال باللهجة العامية [2] فتكون بذلك الخسارة خسارتين : في القيم واللغة . مع أن المادة (٩) من ميثاق الشرف الإعلامي العربي تنص على أن ، يحافظ الإعلاميون العرب على سلامة اللغة العربية وبلاغتها وصونها من مزالق العامية ، .

أما بالنسبة لمجلات الأطفال فالغالب منها عبارة عن ترجمة لتلك الأفلام السابقة الذكر ، وإذا وجدت مجلة أطفال جادة فإن تأثيرها يظل محدوداً وسط ذلك الكم الهائل من مجلات الأطفال الواردة من الخارج . . هذا بالإضافة إلى وصول تأثير الدولة إليها لتوجيهها حسب توجهاتها [3] .

---

(١) بلغني انه تم إنتاج فيلم كارتون للأطفال باسم ، محمد الفاتح ، بواسطة شركة خاصة ، غير انه لم يعرض حتى الآن في اي قناة تليفزيونية عربية .

(٢) تمت دبلجة (مزج الصوت مع الصورة) فيلم (the lion king) باللهجة العامية المصرية .

(٣) من المجلات الجادة مجلة (ماجد) الإماراتية ومع ذلك اضطرت إلى تغيير اسم احد أبوابها من ، عيون تراقب العدو، إلى ، غزة اريحا والبقية تاتي ، بعد السلام مع إسرائيل وتطبيقاً للتطبيع الثقافي وحسب التوجه العربي العام . حتى لا ينشأ الجيل القادم على كراهة الإسرائيليين باعتبارهم اعداء بينما لا تزال إسرائيل تدرس لأطفالها أن العرب اعداء يريدون تدمير إسرائيل .

فالإعلام العربي مسئول بشكل مباشر - أو غير مباشر - عن التردي والانحراف الذي يعاني منه المجتمع بسبب تأثير أفلام الإثارة والعنف والمخدرات التي صارت تشكل مساحة كبيرة من الخارطة البرامجية لمعظم قنوات الإرسال العربية ، وفي المقابل نقص الجرعة الدينية والثقافية اللازمة لربط المجتمع بقيمه وتاريخه .

وبعد عصر الفضائيات الذي اقتحمه العرب أخيراً ، حيث أصبح لمعظم الدول العربية بث فضائي ومع ذلك فالوضع لم يتغير كثيراً فما زالت هذه المحطات تنقل وجهة النظر الرسمية .

وبإلقاء نظرة على الخرائط البرامجية لبعض هذه القنوات الفضائية نجد أن الجرعة الدينية ضمن برامجها اليومية صغيرة جداً .

والجدول التالي يبين فترات البث الديني لهذه القنوات .

م	القناة التليفزيونية	ساعات البث اليومية	فترة البث الديني
١	الشارقة	١٦ ساعة	٦ساعات
٢	ابو ظبي	٢٤ ساعة	٣٠.٣ساعة
٣	دبي	٢٤ ساعة	٢٠.١ ساعة
٤	السعودية	٣٠.١٨ ساعة	١٥.٢ ساعة
٥	السعودية	١٢ ساعة	ساعة واحدة
٦	اليمنية	١٦ ساعة	٥٠.١ ساعة
٧	الكويتية	٢٤ ساعة	٣٠.١ ساعة
٨	الأردنية	٢٠ ساعة	٣٠.١ ساعة
٩	المصرية	٢٤ ساعة	١٠.١ ساعة
١٠	التونسية	١٥ ساعة	٣٠ دقيقة
١١	المغربية	١٢ ساعة	٣٠دقيقة (١)

(١) التخطيط السابق تم إعداده من مجلة (Satellite) الأسبوعية ، الأعداد (٢٥) ١٩٩٤/٩/٢٤م ، (٨٧) ١٩٩٥/٥/٦م ، (١٦٨) ٢٣/١١/١٩٩٦ م ، بالإضافة إلى المتابعة الشخصية .

ـ الإعلام والفساد :

أمـا الفسـاد بجمـيع أشـكاله فوجـد له في العالم العربـي أرضاً خصبة حيث لا رقابة علـيه ، فقد منعت الصحافة العربية - أو وسائل الإعلام - من الخوض في قضايا الفساد الـتي يـتورط فـيها كـبار المسئولين في الدولة خاصة . وفي المقابل أطلق العنان للصحف لتـتحدث كمـا تشاء عن مخالفات خصوم الحكومة ، بغض النظر عن صدق الحديث أو كـذبـه ، فسـتظل روايـتها (أي الحكومـة) هـي المعـتمدة حيـث لا تـوجـد صـحافة مستقلة يمكـن الاعـتماد علـيها ، ممـا يضـفي ظـلالا من الشك على ما تقوله الحكومة عن خصومها .

ومن أمثلة الفساد الأخلاقي الذي اهتز له العالم العربي قضيتان :

ـ الأولى :

مـا عرفـت بـ « قضية وحش الدار البيضاء »[1] وخلاصتها أن احد كـبار مسئولي الأمـن المغربي استغل سلطاته في انتهاك أعراض النساء وابتزازهن وعلى مدى سنوات ، كمـا كـون ثـروة مـن الـنوادي الليلـية الـتي يديـرها وعـندما اكـتشـف أمـره تمـت محاكمته وإعدامه . ولكن التحقيقات أثبتت أنه كان يمارس جرائمه بحماية وعلم مسئولين أكـبر مـنه داخـل جهاز الأمـن المغـربي . وقـد تمـت عملـية إعدامه بسرعة حفاظاً علـى سمعـة الـباقين ، وبالطـبع لم يسـمح للصـحافة أن تـتطرق لعلاقـة هؤلاء الكبار المتورطين . وانتهت القضية عند إعدامه[2] .

ـ الثانية :

مـا عرفـت « بقضـية لوسـي آرتـين »[3] . وخلاصـتها أن امـرأة لعوبًـا تمكنـت - عبر علاقات مشبوهة مع متنفذين في دوائر أمنية وقضائية مختلفة في مصر - من اختراق هـذه الدوائـر ، كمـا حققـت لنفسها ولطائفة الأرمن المسيحية التي تنتمي إليها بعض

(١) راجع مجلة السنة العددان (٢٩ ، ٣٠) رمضان ، شوال ١٤١٣هـ ص١٣ وما بعدها .

(٢) بلغت ضحاياه خمسمائة امرأة وعلى مـدى سنوات . ومثل هـذه القضية لو حدثت في دولة ديمقراطية ستؤدي إلى استقالة الحكومة ومحاكمة الباقين ، وقد شغلت هذه القضية الرأي العام العربي لشهور عديدة .

(٣) راجع المزيد من التفاصيل ، قضايا دولية ، ع (١٧٢) ، ١٩٩٣/٤/١٩م ص ١٢ ، ١٣ .

المكاسب [١] . وقد بدأت الصحف بمتابعة القضية وبدأت بعض الحقائق تكشف عن حجم الفساد في أجهزة الحكومة فسارعت الحكومة إلى منع النشر ، ولا يزال المنع سارياً حتى الآن . أما الفساد المالي فأبرز أمثلته فضيحة انهيار السوق المالي في الكويت أو ما عرفت بأزمة ، سوق المناخ ، حيث بلغت خسائره حوالي ٩٠ بليون دولار معظمها لأمراء الأسرة الحاكمة ، فأصدر الأمير أوامره بتعويض المتضررين ، وعندما اعترض وزير المالية عبد اللطيف الحمد على حدود التعويضات التي يتعين دفعها ، رفض اعتراضه ، فقدم استقالته ، وتم التعويض الذي أرهق خزانة الدولة [٢] .

وأيضاً قضية صندوق الاستثمار الكويتي في أسبانيا حيث تم تبديد حوالي ٥ مليارات دولار [٣] .

وفي ليبيا أمر الرئيس باستقطاع مبالغ مالية ضخمة من خزانة الدولة باسم ، جائزة القذافي لحقوق الإنسان ، [٤] وقد منحت هذه الجائزة عام ١٩٨٩م للزعيم الأفريقي " نلسون منديلا " وفي عام ١٩٩٠م " لأطفال الحجارة " وفي عام ١٩٩١م " لأمة الهنود الحمر " كما يقوم المسئولون هناك بالاستيلاء على أرض الدولة دون مقابل لاستخدامها في أغراض تجارية [٥] .

وفي بعض الدول العربية يتصرف المسئولون بالأموال العامة دون رقيب ، وكأنها أموال شخصية [٦] ، ولم يكتف البعض بذلك حيث تحول بعضهم إلى التجارة عن طريق فرض أنفسهم أو أبنائهم [٧] على التجار كشركاء ، بل قد يضطر التجار

---

(١) أثارت هذه القضية ضجة كبرى بعد أن أظهرت التحقيقات أنها ذات أبعاد أخرى غير الفساد ، فقد ظهر أن المذكورة كانت تتجسس لحساب دولة أجنبية وركزت نشاطها في هذا المجال على تتبع تطورات المواجهة بين الحكومة والجماعات الإسلامية في الصعيد ، كما سعت للحصول على معلومات من داخل أجهزة الأمن عن التيار الإسلامي . وقد وصل الاختراق إلى رجال القضاء حيث حاول القاضي الذي ضبط معها الانتحار .

(٢) راجع محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سابق ص٢٨١ .

(٣) راجع العامل الاقتصادي من البحث .

(٤) راجع مجلة الإنقاذ ، ع (٣٧) سبتمبر ١٩٩١م .

(٥) مجلة الإنقاذ عدد (٤٤) مايو ١٩٩٤م .

(٦) راجع ، ف ، فاماسين. أ . إ . يكوفليف " الخليج العربي وخط الدول الغربية " مرجع سابق من ص ١٦٢ - ١٦٨ .

(٧) مجلة السنة ، ع (٣) جمادى الثانية ١٤١٥هـ .

أنفسهم إلى السعي لهذه الشراكة لتسيير أعمالهم التجارية ، وقد أصبح معروفاً في البلاد العربية أنه لا ينجح تاجر إلا بمشاركة مسئول .

الفقر والبطالة :

جاءت مشكلة الفقر والبطالة لتزيد المشكلة الاجتماعية في العالم العربي تعقيداً ، فالاختلال السكاني في الوطن العربي واضح وتوزيع الثروة كذلك ، ويظهر الخلل السكاني جلياً في دول مجلس التعاون الخليجي [(١)] بالنسبة لمساحة الأرض والثروة الأمر الذي جعل هذه الدول تتجه إلى العمالة الأجنبية لتنفيذ مشروعاتها التنموية ، فكان أكثرها من الدول العربية ، غير أنه بعد أزمة الخليج الثانية تحولت إلى العمالة الأجنبية وخاصة الآسيوية ، حيث طردت معظم العمالة العربية من دول الخليج بسبب موقف دولها من الحرب الخليجية الثانية .

وقد أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي برنامجاً خاصاً عن الأجانب في الخليج [(٢)] فذكر البرنامج أن عدد الأجانب في دولة الإمارات العربية المتحدة قد بلغ حوالي ٨٠٪ من عدد سكان الدولة ، بينما بلغ عدد الأجانب في السعودية حوالي ٦ ملايين ، أي ما يعادل ٤٤٪ من عدد السكان تقريباً [(٣)] ويمارس هؤلاء العمال - ومعظمهم من الآسيويين - مختلف المهن وخاصة تلك الأعمال الحقيرة التي يرفض الخليجيون ممارستها [(٤)] .

وفي الوقت الذي لا يجد فيه ٢٥٪ من الخريجين السعوديين عملاً ولا يجد ٢٠٪ من الشيعة في البحرين - حسب ما أورده البرنامج - عملاً أيضاً [(٥)] . وهذا يعني فشل الأنظمة في استيعاب العمالة المحلية وتوظيفها لخدمة التنمية . أما عن أسباب هذا الفشل فإن البرنامج [(٦)] يعيدها إلى تفشي الرشوة ، ونظام الكفيل ، الذي حول بعض المواطنين إلى سماسرة لبيع التأشيرات .

---

(١) راجع نائف علي عبيد ، ، مجلس التعاون لدول الخليج العربي من التعاون إلى التكامل ، مجلة المستقبل العربي ع (١٩٤) ، إبريل ١٩٩٥م ص ١١٠ وأيضاً محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سابق ص٢٧٨ .

(٢) إذاعة الـ BBC القسم العربي ، برنامج خاص عن الأجانب في الخليج ، مساء يوم الجمعة ١٩٩٦/١١/٨م وأعيدت إذاعته صباح يوم الأحد ١٩٩٦/١١/١٠م الساعة ٦,١٠ GMT.

(٣) المرجع السابق ، البرنامج نفسه ، .

(٤) المرجع السابق ، البرنامج نفسه ، .

(٥) المرجع السابق البرنامج نفسه .

(٦) المرجع السابق البرنامج نفسه .

وقد كان من نتائج ذلك تفشي عادات وتقاليد اجتماعية تخالف التقاليد والعادات الإسلامية جلبها هؤلاء العمال - خاصة غير المسلمين منهم - بل أثر وجودهم على اللغة العربية حيث أصبحت اللغات الأجنبية هي المسيطرة على الشارع الخليجي [١] .

أما التفاوت في الدخول بين مواطني مجلس التعاون الخليجي - رغم ارتفاع معدل الدخل - فيصعب إغفاله في ظل التقسيم الطبقي القائم في هذه الدول ففي الكويت مثلاً قسم المجتمع إلى الطبقات التالية [٢] :

١. الأسرة الحاكمة والمقربون (النخبة) .
٢. مواطنو الدرجة الأولى (الأصليون) .
٣. البدو(وهؤلاء يجوز لهم الحصول على الجنسية الكويتية ولكن بشرط).
٤. البدون (ولا يحق لهم الحصول على الجنسية الكويتية إلا بمعجزة - حسب تعبير هيكل - ومعظمهم من العرب غير الكويتيين) .

وهذا التقسيم لم يعلن عنه في بقية الدول الخليجية ، ولكن لا يمكن إنكاره حيث هو متحقق عملياً .

وفي المقابل تفشت البطالة والفقر في بعض الدول العربية بعد أزمة الخليج الثانية وخاصة الأردن ، اليمن ، مصر ، السودان ، العراق فقد طردت السعودية معظم العمال اليمنيين - الذين كانوا أكثر من ١,٥ مليون - وقامت بقية دول الخليج بطرد الأردنيين والسودانيين ، كما طرد العراق المصريين، وطرد من الخليج الفلسطينيون، وقطعت المساعدات الخليجية عن هذه الدول . الأمر الذي شكل عبئاً إضافياً اقتصادياً عليها وهي التي لم تكن مستعدة لاستيعاب العمالة الفائضة لديها قبل وصولهم فكيف بعد ؟ ونتج عن ذلك ارتفاع نسبة البطالة وارتفاع أسعار السلع الأمر الذي شكل أزمة حقيقية لهذه الدول .

---

(١) إذاعة الـ BBC القسم العربي ، برنامج خاص عن الأجانب في الخليج ، مساء يوم الجمعة ١٩٩٦/١١/٨م وأعيدت إذاعته صباح يوم الأحد ١٩٩٦/١١/١٠م الساعة ٦,١٠ GMT..

(٢) راجع ، محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سابق ص ٢٧٨ .

فهؤلاء العمال ليس لهم ذنب إلا أنهم رعايا دول عربية راحوا ضحية تصفية الحسابات بين الأنظمة العربية . مما دفع عشرين مليون عربي للبحث عن فرص عمل في أوروبا [(١)] عجز الجهاز الإنتاجي في الدول العربية عن توفير فرص عمل لهم عدا من بقي منهم في الوطن .

السلام والتطبيع مع إسرائيل :

جاء السلام مع إسرائيل ليشكل خطراً جديداً على المجتمع العربي ، فإسرائيل لا تزال تعامل الدول العربية بعداوة - حتى تلك التي أقامت معها علاقات رسمية ودبلوماسية - وانطلاقاً من هذا راحت إسرائيل تبذل كل ما وسعها لاختراق المجتمعات العربية . بعد أن حملها السلام إلى قلب المجتمع العربي - خاصة المصري - الذي يمثل أكبر المجتمعات العربية .

فقد بدأت بإرسال الأمراض الفتاكة - كالإيدز - عن طريق فتيات إسرائيليات مصابات به حيث أرسل الموساد عدداً منهن لاصطياد الشباب المصري لتجنيدهم كجواسيس ضد بلدهم والتخلص منهم بالمرض .

وقد تناولت وسائل الإعلام هذه القضية بعد الكشف عنها ، كما قامت إسرائيل عن طريق عملاء في الموساد بتهريب المخدرات إلى السوق المصرية فأغرقتها بها ليتلقفها الشباب فتدمرهم [(٢)] فيفقد المجتمع إحدى أهم ركائز النهضة والتنمية وهو الشباب المصري . وعلى نفس الصعيد أنشأت إسرائيل - بموافقة الحكومة المصرية - مركزاً أكاديمياً في القاهرة في ١٩٨٢/٢/٢٥م [(٣)] ومنذ ذلك التاريخ والمركز يضخ إلى إسرائيل آلاف التقارير الاستخبارية التي حصل عليها المركز عن طريق التعامل مع أكاديميين مصريين - بعضهم يدرسون في الجامعات المصرية [(٤)] - باسم البحوث والتعاون الأكاديمي . ويدفع المركز مقابل كل بحث مبلغاً يصل إلى ٢٠٠٠ دولار وتتضمن البحوث كل جوانب الحياة في مصر ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

---

(١) راجع محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج الثانية ، مرجع سابق ص٦٢٤.

(٢) راجع مجلة الهدف ، ع ١٠٩٠ ، ١٩٩٣/٢/٢٣م .

(٣) راجع مجلة روز اليوسف ع (٣٥٧٣) ١٩٩٦/١٢/٢م .

(٤) مجلة السنة ، ع (٣٩) ذو القعدة ١٤١٤ هـ وأيضاً مجلة الهدف المرجع السابق نفس الصفحات .

غير أن معظم نشاط المركز المذكور تركز بصورة خاصة على متابعة نشاط الجماعات الإسلامية [1] وقد أشرنا سابقاً إلى أن نشاط ، لوسي آرتن ، قد تركز حول هذه الجماعات مما يجعلنا نرجح أن الدولة الأجنبية - التي أشارت إليها التحقيقات في القضية السابقة - هي إسرائيل .

وأخيراً ظهرت جماعة من الشبان يمارسون كافة الرذائل والمحرمات من شذوذ جنسي إلى المخدرات وذلك ضمن تنظيم عالمي يقوده من الخارج رجل يدعى ، انطوان شليدز ليفي ، وهو يهودي يحمل الجنسية الأمريكية ويدعوا تنظيمه هذا إلى ، عبادة الشيطان ، [2] ويتم الاتصال بينه وبين أتباعه عبر ، شبكة الإنترنت ، بالكمبيوتر . وقد تمكن من تجنيد أتباع له في مصر من الشباب المصري ، تم كشفهم وهم يقيمون طقوسهم التعبدية في أحد المباني . وقد ظهرت بوادر نشاط إسرائيلي مماثل في الأردن ، حيث أشارت التحقيقات مع جاسوسين قبض عليهما في مصر أنه تم تجنيدهما في الأردن [3] من قبل فتيات إسرائيليات أقمن علاقات مشبوهة معهما [4] .

وإذا تمكنت إسرائيل من اختراق المجتمع المصري - وهو أكبر التجمعات العربية - فإن أثر ذلك الاختراق سيصل إلى كل المجتمعات العربية ، نظراً لتأثير مصر الكبير في كل الدول العربية ، وهو أمر ينذر بكارثة سيظهر أثرها في وقت قريب ، في المجتمع العربي ما لم يتم تدارك الموقف بسرعة.

والخلاصة : يمكن القول إن المشكلة الاجتماعية في الوطن العربي ترجع إلى تداخل العوامل السياسية والدينية والثقافية والاقتصادية وتخلف الدولة عن القيام بوظيفتها الاجتماعية في تحقيق التوازن المطلوب لضبط حركة المجتمع وتطوره في مسارها الصحيح مما أتاح الفرصة لجميع التيارات - بمختلف توجهاتها - أن تتدخل - كل على طريقته - لتصحيح الاختلال الناتج عن تخلف الدولة . والحركات الأصولية الإسلامية واحدة من هذه التيارات ، التي تحاول عبر أنشطتها إعادة تشكيل

---

(١) راجع مجلة روز اليوسف ، المرجع السابق نفس الصفحات .

(٢) راجع التفاصيل في جريدة أخبار الحوادث ، ع (٢٥٢) ١٩٩٧/١/٣٠م من ص ٣ — ١٦ .

(٣) راجع مجلة روز اليوسف ، المرجع السابق ص١٧ .

(٤) احدهما مصري ويدعى عماد عبد الحميد والثاني إسرائيلي ويدعى عزام . راجع التفاصيل في أخبار الحوادث المصرية في ١٩٩٧/٦/٢١م .

المجتمع وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي ، وبدلاً من استفادة الدولة من نشاط هذه الجماعات وتلك التيارات سارعت إلى تحجيم نشاطها أو حظره نهائياً ، مما حول العلاقة بينها وبين هذه التيارات من علاقات تعاون لصالح المجتمع إلى علاقة مواجهة ، فأصبح المجتمع بذلك ضحية للمواجهة بين هذه التيارات من جهة وبين بعضها والحكومة من جهة أخرى .

٢ـ العامل الاقتصادي

يقوم الاقتصاد في الدول العربية على نفس النظام الذي تسير عليه معظم دول العالم ، مع العلم أن النظام العالمي يقوم أساساً على الربا المحرم صراحة بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية صريحة لا تحتمل التأويل .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١] .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٢] .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٣] .

وما رواه مسلم ، لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال : هم سواء ، [٤] .

وحتى الديانات السابقة أيضاً تحرم الربا ففي العهد القديم : ، إذا أقرضت مالاً لأحد أبناء شعبي فلا تقف منه موقف الدائن ، ولا تطلب منه ربحاً لمالك ، [٥] وفي

(١) سورة البقرة ٢٧٥.

(٢) سورة آل عمران ١٣٠.

(٣) سورة البقرة ٢٧٨ .

(٤) رواه مسلم في كتاب المساقاة ، ٣ /١٢١٩ رقم ١٥٩٨ .

(٥) الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) مترجم إلى العربية من السيريانية ط ١٩٦٣ ، مكتبة عنتر - القاهرة . سفر الخروج (٢٢ :٢٥) وسفر اللاويين (٢٥ : ٣٥ : ٣٧) ، سفر المزامير (١٥ : ٥) ، حزقيال (١٨ : ٨) ، محميا (٥ : ١ — ١٣) .

الإنجيل : « إذا أقرضتم لمن تنتظرون منهم المكافأة فأي فضل يعرف لكم ولكن افعلوا الخيرات وأقرضوا غير منتظرين عائدتها حتى يكون ثوابكم جزيلاً » [١] ونحن نورد هذه النصوص من الكتب السابقة مع علمنا أنها خضعت للتحريف ، غير أن هذه النصوص تمثل إدانة لأتباع هذه الديانات الذين يتعاملون بالربا مع تسليمهم بصحة النصوص التي تحرم (الربا) في كتبهم . والدول العربية مع كونها دولاً إسلامية قد أكدت هذا الانتماء في دساتيرها التي تضم عبارة « الإسلام دين الدولة » وربما أضافت أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي أو أساسي للتشريع ، إلا أنها بانتهاجها النظام الاقتصادي الربوي والمحافظة عليه ودعمه قد ارتكبت مخالفة صريحة للإسلام والدساتير التي تجعل من الإسلام ديناً للدولة تستوجب الإنكار . والاعتذار بأن العالم بكل مذاهبه وإيديولوجياته يتعامل مع هذا النظام حتى اصبح نظاماً اقتصادياً عالمياً وأن الدول العربية والإسلامية جزء من هذا العالم يجري عليها ما يجري عليه .

هذا الاعتذار إذا كان منطقياً ومقبولاً أثناء احتلال هذه الدول من قبل الدول الرأسمالية فإن هذا العذر يسقط بمجرد نيل الاستقلال وإلا فما فائدة الاستقلال الذي سعت إليه الشعوب العربية وضحت بملايين الشهداء إذا عاد الاحتلال عبر النظام الاقتصادي وجعل النظم الاقتصادية العربية مرتبطة به وبالتالي يتحول إلى ارتباط سياسي يفرغ معنى الاستقلال من مضمونه؟! فالدول العربية تعاني أزمات اقتصادية متلاحقة تدفع شعوبها ثمن هذا الارتباط حيث ترسم الدول الرأسمالية عبر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي السياسة الاقتصادية بما يخدم مصالحها وسنلقي نظرة سريعة فيما يلي على وضع اقتصاديات الدول العربية الحالي . فمع قرب نهاية الحرب العالمية الثانية انعقد مؤتمر(بريتون وودز) عام ١٩٤٤م لوضع نظام نقدي عالمي جديد . ولما كانت الداعية إليه هي الرأسمالية الاستعمارية فقد وضعت ملامح النظام النقدي الوليد بما يخدم مصالحها بالدرجة الأولى وبالرغم من حضور مندوبين لكل من مصر والهند الدولتين المحتلتين من قبل بريطانيا وتقدم الوفدان ببعض المقترحات التي منها أن يدرج موضوع الأرصدة التي تراكمت على بريطانيا لصالح (مستعمراتها) ضمن سياسات صندوق النقد الدولي إلا أن المقترحات رفضت

(١) الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) مترجم إلى العربية من السريانية ط ١٩٦٢ ، مكتبة عنتر - القاهرة . سفر الخروج (٢٢ :٢٥) وسفر اللاويين (٢٥ : ٣٥ : ٣٧) ، سفر المزامير (١٥ : ٥) ، حزقيال (١٨ :٨) ، محميا (٥ :١ — ١٣) .

بضغط من بريطانيا وجعلت مثل هذه القضايا مسائل ثنائية بين بريطانيا ومستعمراتها وكان في هذا إعلان أن البنك الدولي إنما خلق لخدمة مصالح الدول الرأسمالية الكبرى [١] .

لذا فقد ظلت دول العالم الثالث ومنها الدول العربية مرتبطةً اقتصادياً بالدول المحتلة ارتباطاً وثيقاً بعد الاستقلال . وبعد الاستقلال ارتبط الاقتصاد في الدول العربية ارتباطاً وثيقاً بالإيديولوجية السياسية التي تحكم كل دولة ففي حين تبنت بعض الدول العربية كجمهورية اليمن الديمقراطية النظام الاشتراكي قبل الوحدة فعمدت إلى تأميم وسائل الإنتاج وأصدرت قانون الإصلاح الزراعي وساد القطاع العام أوجه النشاط الاقتصادي كافةً[٢] اتجهت الجمهورية العربية اليمنية (الشطر الشمالي) إلى تبني ثلاثة اتجاهات في سياستها الاقتصادية فقد قامت بإنشاء القطاع العام دون اللجوء إلى التأميم [٣] وكذلك سمح بإنشاء القطاع الخاص ، كما شاركت الدولة بإنشاء القطاع المختلط . وفي مصر ساد النظام الاشتراكي بعد أن أصدرت ثورة يوليو القوانين الاشتراكية في ١٧ يوليو ١٩٦١م وخاصة قانون الإصلاح الزراعي الذي حدد الملكية الزراعية بـ ١٠٠ فدان [٤] وسلكت كل من سوريا والعراق نفس المسلك ، مكيفة نظمها الاقتصادية وفق تعاليم وأدبيات حزب البعث العربي الاشتراكي .

وفي ليبيا سار النظام الاقتصادي ، بعد تخبط ، وفق تعاليم النظرية العالمية الثالثة ، الكتاب الأخضر الذي ألفه العقيد القذافي ،

وفي الجزائر دعم (بو مدين) مشروعه الاشتراكي بالثورة الزراعية عام ١٩٧٧م غير أن التحولات التي بدأت في السبعينيات - خاصة عندما ارتفعت أسعار النفط عقب حرب ١٩٧٣م - قد أحدثت طفرة في الاقتصاد العربي عموماً وكان للتقارب النسبي بين الدول العربية في تلك الفترة أثر كبير ، كما أن مساعدات دول النفط العربية لبقية الدول العربية قد ساهمت في إحداث بعض النمو الاقتصادي . ولم تبدأ المشاكل

(١) الموسوعة العربية الميسرة ، مادة (ج) ، جمال عبد الناصر ، مج ١ ط ١٩٨٧م ، دار النهضة — بيروت . ص ٦٤١ .

(٢) راجع د. رمزي زكي (التاريخ النقدي للتخلف) سلسلة عالم المعرفة ١٨ الكويت . ص ١٥٤ وما بعدها .

(٣) الأمم المتحدة (دراسة عن ابرز القضايا الاقتصادية والتحديات التي يواجهها اليمن الموحد)١٩٩٣/١١/٢٨م ص ٦، ٧.

(٤) المرجع السابق ص٩ .

الاقتصادية في البروز إلا في عقد الثمانينيات وساهمت السياسات الاقتصادية التي انتهجتها الدول العربية بشكل أو بآخر في بروز هذه المشكلات . وتعطي التقارير التي بين أيدينا انطباعًا غير إيجابي حيث تدهور أداء المفاصل الرئيسية في الاقتصادات العربية خاصة في الزراعة والصناعة في الدول العربية غير النفطية ويظهر التقرير الاقتصادي الموحد لسنة ١٩٩١م الصادر عن صندوق النقد العربي التصاعد الكبير في حجم الديون التي ترزح تحتها معظم الدول العربية فقد كان مقدار الديون في عام ١٩٨٢م حوالي ٨٦ مليار دولار وارتفعت عام ١٩٨٧م إلى حوالي ١٣٤ مليار دولار ثم في عام ١٩٨٨م حوالي ١٣٦ مليار دولار وفي عام ١٩٨٩م بلغت حوالي ١٣٤ مليار دولار كما ارتفعت خدمة الديون من ١٢. ٨ مليار دولار عام ١٩٨٨م إلى ١٤٢ مليار دولار عام ١٩٨٩م .

ولنلق نظرة على جدول للديون العربية الخارجية صادر عام ١٩٩١م عن صندوق النقد العربي وهو يمثل الديون العربية للفترة من عام ١٩٨٤م - ١٩٨٩م

المبالغ بملايين الدولارات

الدولة	عام ١٩٨٤م	١٩٨٥م	١٩٨٦م	١٩٨٧م	١٩٨٨م	١٩٨٩م
الأردن	٣,٥٠٨	٤,١٥٣	٥,٠٢٦	٦,٣٧٣	٦,٥٦٤	٧,٤١٨
تونس	٤,٠٩٦	٤,٨٨٠	٥,٨٩٨	٦,٧٤١	٦,٦٧٥	٦,٨٨٩
الجزائر	١٥,٩٤٤	١٨,٣٧٤	٢٢,٧٩٦	٢٤,٧٤٨	٢٥,٠٧٤	٢٦,٠٦٧
السودان	٨,٦١٢	٩,١٢٧	٩,٨٧٠	١١,٥٦٣	١١,٩٦١	١٢,٩٦٥
سوريا	٣,٤٦٣	٤,٠٢٨	٤,٨٧٣	٥,٠٩١	٥,١٩٩	٥,٢٠
الصومال	١,٤٩٨	١,٦٣٩	١,٨٠٠	٢,٠٩	٢,٠٧١	٢,١٣٧
عمان	١,٦٦٤	١,٨٧٦	٢,٤٤٥	٢,٣١٠	٢,٤٩٧	٢,٦٧٩
لبنان	٤٤٨	٤١٦	٤٥٨	٤٩٦	٥٠٠	٥٢٠
مصر	٣٤,٨٦٤	٤٠,٢١٨	٤٢,٩٩٧	٤٩,١٢١	٤٩,٤٨٥	٤٨,٧٩٩
المغرب	١٤,٠٢٧	١٦,٤٠٩	١٧,٩٢٦	٢٠,٥٠٤	٢٠,٣٣٤	٢٠,٨٥١
موريتانيا	١,٣٣٨	١,٥٠٢	١,٧٧٣	٢,٠٤٤	٢,٠٧٢	٢,٠١٠
اليمن	٣,٢٥٨	٣,٦٠٨	٤,٠٩٩	٤,٥٧٢	٥,٢٧٤	٥,٨٢٩

وإذا كنا قد أسلفنا أن خدمة هذه الديون قد بلغت ١٤,٢مليار دولار فإنها تشكل عبئا كبيرا على الدول العربية المدينة حيث إن مشكلة التنمية ومواجهة البطالة وتدني مستوى الإنتاج ستظل مشكلة أساسية.

ولأن بعض الدول العربية قد لجأت إلى القروض القصيرة الأجل كالجزائر فإنها ستتحمل العبء الأكبر من هذه الديون و تليها مصر ثم المغرب ثم تونس .. حيث بلغت حصة الدول الأربع حوالي ٨٦٪ من إجمالي خدمة الدين الخارجي [١] .

هذا ما قبل حرب الخليج الثانية ، أما بعد حرب الخليج فقد أبرز التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٥م مقدار الدين الخارجي للدول العربية بعد أن قام بتقسيم هذه الدول إلى ثلاث مجموعات [٢] :

المجموعة الأولى : (ديون قليلة او معتدلة) ، وتضم كلا من (تونس - جيبوتي - عُمان - لبنان) .

المجموعة الثانية : (ديون مرتفعة) ، وتضم كلا من (الأردن - الجزائر - مصر - المغرب) .

المجموعة الثالثة: (ديون متفاقمة) ، وتضم كلا من (سوريا - السودان - الصومال - موريتانيا- اليمن) حيث بلغت المديونية حتى نهاية عام ١٩٩٣م (١٥٤,٩) مليار دولار ، كما بلغت خدمة الديون حتى نهاية عام ١٩٩٣م (١٦,٥) مليار ومثلت بذلك نسبة مرتفعة تعادل ٣١,٤٪ من مجموع صادرات السلع و الخدمات لهذه الدول.

(١) التقرير الاقتصادي الموحد لسنة ١٩٩١ م الصادر عن صندوق النقد العربي - ابو ظبي .

(٢) المرجع نفسه لسنة ١٩٩٥م .

هيكل إجمالي المديونية الخارجية لمجموعة الدول العربية المقترضة عام ١٩٩٢م (مليون دولار امريكي)

	الدين العام الخارجي						الدين الخاص غير المضمون	إجمالي المديونية الخارجية
	دين طويل الأجل			دين قصير الأجل	تسهيلات صندوق النقد الدولي	إجمالي الدين العام		
	مصادر رسمية	مصادر خاصة	الإجمالي					
الدول العربية المقترضة	٩٧٥١٧,٤	٣٥٥٤٤,٢	١٣٣٠٦١,٦	١٧٧١٧,٨	٢٤٦٤,٥	١٥٣٢٤١,٤	١٦٤٩,٠	١٥٤٨٩٠,٤
المجموعة الأولى	٧٣١٥,٤	٢٩٩٥,٢	١٠٣١٠,٦	٢١٤٤,٨	٢٨٥,٠	١٢٧٤٠,٤	٢٠٣,٠	١٢٩٤٣,٤
المجموعة الثانية	٦٠١٧٥,٠	٢٨١٥٠,٠	٨٨٣٢٥,٠	٤٤٧٢,٠	١٠٣٩,٠	٩٣٨٣٥,٠	٩٥٠,٠	٩٤٧٨٥,٠
المجموعة الثالثة	٣٠٠٢٧,٠	٤٣٩٩,٠	٣٤٤٢٦,٠	١١١٠١,٠	١١٤٠,٠	٤٦٦٦٦,٠	٤٩٦,٠	٤٧١٦٢,٠

- **تم نقل هذا الجدول من التقرير الاقتصادي الموحد الصادر عن صندوق النقد العربي لعام ١٩٩٥م**

وقد اختصت الجزائر بالجزء الأكبر منها حيث بلغت خدمة ديونها ٨,٧ مليار دولار أي ما يعادل أكثر من نصف مجموع خدمة المديونية للدول الثلاث عشرة المقترضة و قد لجأت الجزائر عام ١٩٩٤م إلى إعادة جدولة ديونها الأمر الذي أدى إلى انخفاض خدمة الديون إلى حوالي ٤٥٪ من الصادرات في العام المذكور.[١] هذا بالنسبة للدول غير الخليجية والعراق و هي الدول التي لم يشملها التقرير غير أننا لسنا بحاجة إلى إحصائيات دقيقة تبرز الحال الذي وصل إليه الاقتصاد العراقي خاصة بعد حرب الخليج الثانية .

فإذا كانت ديون العراق العسكرية قد بلغت قبل حرب الخليج الأولى ٧٠ مليار دولار بالإضافة إلى تكاليف حرب الخليج الثانية التي بلغت ١٦٢ مليار[٢] وتضم التعويضات المطلوبة من العراق دفعها وفي ظل الحصار الاقتصادي المستمر إلى الآن ومطالبة الأمم المتحدة بتعويضات الحرب من العراق وضرب الترسانة العسكرية والتي كلفت المليارات فإن العراق يحتاج إلى عشرة أعوام على الأقل ليعود اقتصاده إلى ما كان عليه قبل حرب الخليج الثانية في حال رفع الحصار عنه.

---

(١) راجع صحيفة السلام ، ع (٨٢)، ١٩٩٥/٩/١ م، الحزب الإسلامي العربي تصدر في بريطانيا .

(٢) مجلة الشرعية ، ع (٢) اغسطس ١٩٩٥م.

❖ دول مجلس التعاون الخليجي:

بدأ العجز في الميزان التجاري السعودي منذ عام ١٩٨٤م حيث بلغ ٤٨ بليونا للفترة من ٨٣-١٩٨٧ م[١] كما ذكر تقرير صندوق النقد الدولي لعام ١٩٩٣م أن المبالغ المتراكمة لهذا العجز قد وصلت إلى ١٣٢ مليار دولار كما انخفض مستوى احتياطيات الدولة من العملات الصعبة ما عدا الذهب إلى ١٦,٧٥ مليار دولار و لم يعد سرًا أن ديون المملكة السعودية قد وصلت حسب تقديرات الخبراء إلى ما بين ١٢٠ بليونا و ١٥٠ بليون دولار الأمر الذي دفع بنك إنجلترا في نشرة خاصة إلى التحذير من التورط في إقراض السعودية[٢] .

و في الكويت سجلت الميزانية عجزا بلغ تقريبا ٢٨ مليار دولار . أما إجمالي الدين المحلي و الخارجي فقد بلغ حوالي ٣٠ مليار دولار و قد لجأت الحكومة الكويتية إلى تسييل بعض أموالها كما طلبت من مكتب الاستثمار الكويتي تحويل مبلغ ٣٠٠ مليون دولار شهريا لمواجهة النفقات المتزايدة[٣] .

و كانت الكويت قد أنشأت صندوق الأجيال و ذلك بادخار ١٠٪[٤] من عائدات النفط تحسبا ليوم تنفد فيه ثروة الكويت النفطية و بعد الغزو العراقي للكويت وضع الصندوق تحت تصرف حكومة المنفى تنفقها دون حسيب أو رقيب كما يبين الجدول التالي:

١- أموال الصندوق قبل حرب الخليج	٦٥ مليار دولار أمريكي
٢- نفقات الحرب	
- نفقات عسكرية دفعت لأمريكا	١٦ مليار دولار
- نفقات عسكرية دفعت لبقية الحلفاء	٦ مليارات دولار
- نفقات الكويتيين في المهجر	٧ مليارات دولار
- نفقات إعادة إعمار الكويت	١٦ مليار دولار
٣- مبالغ تم تبديدها في إسبانيا	٥ مليارات دولار
مجموع ما أنفق	٥٠ مليار دولار
المبلغ المتبقي في الصندوق	١٥ مليار دولار

(١) مجلة الشرعية ، ع (٢) اغسطس ١٩٩٥م .

(٢) السنة ع(٢٦) رجب ١٤١٤هـ.

(٣) تقرير قضايا دولية عدد (١٨٥) في ١٢ يوليو ١٩٩٣م .

(٤) ا.ا ياكوفليف وف.ف ماشين - الخليج العربي في خطط الغرب، ترجمة د. رضوان القضماني و حسان ميخائيل.

حيث لم يتبق في الصندوق بعد حرب الخليج سوى ١٥ مليار دولار إذ تم صرف الباقي ٥٠ مليار دولار لتسديد فاتورة الحرب و تغطية النفقات الباهظة للمهجرين الكويتيين في الخارج.

أما الإمارات العربية المتحدة فقد جاءت ضربة بنك الاعتماد - الذي بلغت أصوله إلى ٢٠ مليار دولار و احتل المرتبة ٢٠٠ ضمن أهم بنوك العالم [(١)] - قوية حيث أدى إغلاق هذا البنك إلى خسارة بلغت عدة مليارات تحملت الإمارات العربية المتحدة أكثرها كما تحملت السعودية أيضًا جزءًا من الخسارة [(٢)] .

ويعيد المسئولون في الدول الخليجية المشكلة الاقتصادية إلى حربي الخليج الأولى والثانية حيث ساهمت الدول الخليجية إلى جانب النظام العراقي و لمدة ثماني سنوات كماتكبدت مبالغ طائلة في حرب الخليج الثانية بلغت ٦٠٠ مليار دولار تقريبا سددت الكويت و السعودية فقط ٨٠ مليارًا ،غير أن هناك عوامل أخرى لم تشر إليها الإحصائيات في هذه الدول كالنفقات العسكرية .

وتستهلك الرشوة و العمولات التي يتقاضاها المسئولون جانبا من هذه الأموال. من ذلك فضائح العمولات من شركة (لو كهيد) الأمريكية حيث بلغت ١٠٥ ملايين دولار في السبعينيات [(٣)] و ذكر تقرير قضايا دولية نقلا عن الجارديان عدد ١٠ / ١٠ / ١٩٩٤م فضيحة لمارك تاتشر ابن رئيسة الوزراء البريطانية سابقا تتعلق بعمولات ورشاوي تقاسمها مع مسئولين خليجيين [(٤)] .

كما قام صندوق الاستثمار الكويتي في إسبانيا المذكور بدفع رشاوى بلغت ٣٠٠ مليون دولار لمسئولين إسبان أثناء حرب الخليج وحول مبلغ ٨٠ مليون دولار إلى بنوك سويسرية و لم يعرف مصيرها النهائي [(٥)] .

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي العام ١٩٩٠م .

(٢) راجع التقرير الاقتصادي العربي الموحد أيلول ١٩٩٥م و الصادر عن صندوق النقد العربي ص، ١١٩ .

(٣) I.I ياكوفليف وف.ف ماشين - الخليج العربي في خطط الغرب ص ١٢٧، ترجمة د. رضوان قضماني و حسان ميخائيل.

(٤) قضايا دولية عدد ٢٧٧ في ٢٤/ ٣/ ١٩٩٤م .

(٥) السنة ع(٣٨) في شوال ١٤١٤هـ.

أما النفقات الخاصة التي ينفقها المسئولون في هذه البلدان فهي تظل سرية لا يطلع عليها إلا القلة وكذلك الإنفاق على الصحف والمحطات التليفزيونية في الخارج وأيضا دعم بعض الأنظمة الصديقة من الانهيار.. وكذلك شراء بعض الأصوات في المحافل الدولية حيث قدمت السعودية ٤ مليارات دولار للاتحاد السوفيتي لضمان صوته في مجلس الأمن عند أزمة الخليج ، هذا بالإضافة إلى العمولات من المقاولات المحلية .

ففي الكويت أعلن جاسم السعدون مستشار اللجنة المالية في مجلس الأمة الكويتي لوكالة الأنباء الفرنسية أن بلاده ستواجه - على المدى القصير - مشاكل اقتصادية أهمها الديون و العجز في الميزان التجاري حيث ستبلغ عام ٢٠٠٠م حوالي ٣٢ مليار دولار وأنحى باللائمة على السياسة الحكومية التي تمثلت في شراء الولاء السياسي [١] .

وبسبب انخفاض أسعار النفط فإن الأوضاع سوف تزداد سوءا في الدول النفطية (مجلس التعاون الخليجي) حيث إن هذه الدول لجأت إلى تمويل العجز لديها عن طريق الاقتراض محليا فقد قامت مؤسسة النقد العربي السعودي بإصدار سندات التنمية الحكومية آجالها بين سنة وخمس سنوات وتدفع عليها الحكومة فوائد ربوية عالية ، كما أقدمت على القروض الخارجية كل من السعودية والكويت ، فقد اقترضت السعودية ٤,٥ مليار دولار من السوق المالية العالمية و مبلغ ٢,٥ مليار دولار من البنوك المحلية [٢] .

و ذكر السعدون ضمن حديثه المشار إليه سابقًا أن الدولة حصلت على (٦) مليارات دولار قيمة قروض مباشرة و تسهيلات خارجية بعد عملية التحرير [٣] .

---

(١) السنة ، ع(٣٦) ، رجب ١٤١٤هـ، وقضايا دولية ، ع١٨٥ في ١٩٩٣/٧/١٢م .

(٢) المرجع السابق ، ع(٣٨) شوال ١٤١٤هـ ، نقلا عن التايمز ١٩٩٤/٢/١٧ م .

(٣) المرجع السابق ، نقلا عن فرانس برس ١٩٩٤/٣/١م.

❖ مصـــــر :

أمـا مصـر فقـد تـناول الكاتـب (محمـد حسـنين هـيكل) حالـتها بالتوصـيف وخلاصة ما قاله في هذين الجدولين :-

جدول رقم (١) يوضح النمو الاقتصادي في مصر من عام ١٩٦٩م حتى ١٩٩٤م [١]

العام	مقدار النمو الاقتصادي	متوسط دخل الفرد
١٩٦٩-١٩٧٤م	٥,٤٪	
١٩٧٥-١٩٧٩م	١٠,٩٤٪	
١٩٨٠-١٩٨٤م	٦,٩٩٪	
١٩٨٥-١٩٨٩م	٢,٩٢٪	٦٧٠ دولارًا
١٩٩٠م	٢,٢٧٪	
١٩٩٢م	١,٠٨٪	
١٩٩٣م	١,٠٠٪	٦١٠دولارًا
١٩٩٤م	١,٥٪	

جدول رقم (٢) يوضح توزيع الثروة في مصر (٢) [٢]

عدد الافراد	مقدار الثروة التي يمتلكونها بملايين الدولارات
٥٠	١٠٠-٢٠٠٠
١٠٠	٨٠-١٠٠
١٥٠	٥٠-٨٠
٢٢٠	٣٠-٥٠
٢٥٠	١٥-٣٠
٢٨٠٠	١٠-١٥
٧٠,٠٠٠	٥-١٠

(١) محمد حسنين هيكل قضايا دولية الأعداد من ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ لعام ١٩٩٥م .

(٢) المرجع السابق نفس الأعداد .

وبالنظر إلى الجدول رقم (١) نلاحظ أن أعلى معدل للنمو الاقتصادي من ٧٥-١٩٧٩م وهذا الارتفاع لا يعزى إلى زيادة الناتج المحلي وإنما إلى كمية التدفقات المالية التي كان يرسلها المغتربون من العمال المصريين في دول النفط غير أن الدين الخارجي وأعباء خدمته زاد عن ٧١٪ من إجمالي قيمة الإيرادات[1]. عند ذلك خضعت مصر لتوصيات صندوق النقد الدولي .

وفي بداية التسعينيات جاءت أزمة الخليج و انضمت مصر إلى جانب دول التحالف ضد العراق فتم إسقاط ١٥٪ من الديون الخارجية وأعباء خدماتها و خفضت خدمة الدين الباقي إلى ١٧٪ فقط من حصيلة الصادرات كما خفض معدل التضخم إلى النصف وعجز الميزانية إلى ٤,٧٪ وزاد احتياطي النقد الأجنبي ١٤ مليون دولار .

وهذا التبدل في حالة الاقتصاد المصري لم ينتج عن سياسة اقتصادية ثابتة وإنما عن متغيرات سياسية أفرزتها أزمة الخليج العربي في مقابل انضمام مصر إلى دول التحالف .

وفي الجدول (٢)نتبين مشكلة الفقر التي طالت الطبقة المتوسطة في مصر و ربما أدى إلى اختفائها في ظل التفاوت الكبير في توزيع الدخل و تدني مستوى إشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية من صحة وإسكان وعمل وتعليم وغذاء ، كما زادت معدلات البطالة . وستؤدي سياسة التثبيت التي تتبعها الحكومة والتي تعمل على خفض العجز في الميزان التجاري على حساب مستويات التشغيل إلى استمرار زيادة البطالة ، كما أن تخفيض الدعم المتضمن برنامج الإصلاح سيؤثر سلبا على التعليم و سيتحمل الفقراء عبئا كبيرًا[2].

❖ الجزائر :

ذكر رئيس الوزراء غزالي أن ديون الجزائر بلغت ٢٦ مليار دولار و أن الحكومة لم تستطع الوفاء بالتزاماتها و طالب الشعب بربط الأحزمة .

---

(١) ندوة عن الجوانب السياسية والاجتماعية للإصلاح الاقتصادي في مصر ، تقرير قضايا دولية عدد ٢٩٢ في١٩٩٥/٨/٧م.

(٢) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق نفس الأعداد السابقة .

وكان الوزير الأول السابق عبد الحميد الإبراهيمي قد صرح أمام طلبة العلوم الاقتصادية بقضية اختلاس ٢٦ مليار دولار و هذا يساوي تماما مقدار الديون الخارجية للجزائر [١] .

إن الفساد الذي ظل ينخر في جسم الجزائر الاقتصادي طوال فترة حكم الحزب الواحد قد أوجد ٦٠٠٠ ملياردير جزائري [٢] .

في عام ١٩٩٣ جاءت التقارير الحكومية لتشير إلى أن ١٢٨٧ مؤسسة تتعرض لعمليات تطهير مالي من بينها ٧٣٢ وصلت إلى حد الإفلاس، و سيؤدي ذلك إلى تسريح ٣١٠ آلاف عامل.. ووصل معدل البطالة إلى ١,٢ مليون عاطل ولم تتمكن الحكومات المتعاقبة منذ ١٩٨٥ - ١٩٩٠ م من استحداث سوى ٧١ ألف وظيفة فقط.. كما أن التضخم تعدى نسبة ٤٠٪ في عام ١٩٩٣م.

أما الديون الخارجية فهي تستهلك ٨٣٪ من إيرادات الدولة.. هذا عدا الدين الداخلي الذي بلغ ٤٣,٨ مليار دولار ، ووصل عجز الميزانية في عام ١٩٩٤ م إلى ٧,٣ مليار دولار [٣] .

كل ذلك دفع الحكومة الجزائرية إلى إرسال خطاب النوايا و القبول بشرط البنك الدولي تمهيدا لجدولة الديون ، وقامت بتخفيض قيمة الدينار بـ ٤٠,١٧٪ وزادت معدلات الفائدة ورفعت الدعم عن المواد الأساسية مما رفع سعر الدولار مقابل الدينار، ونشطت السوق السوداء. وفي يونيو ١٩٩٤م تم هيكلة الديون الجزائرية [٤] وقد شكلت هذه الإجراءات عبئا كبيرا على الشعب الجزائري فزادت أسعار السلع الضرورية ، كما ارتفعت نسبة البطالة .

❖ السودان:

يعاني الاقتصاد السوداني من صعوبات جاءت نتيجة تراكمات كثيرة ، هذا بالإضافة إلى عوامل سياسية تمثلت في تعاقب الأيديولوجيات الاقتصادية التي رافقت

---

(١) جريدة الخبر الجزائرية ، ع (٤٢١) في ١٩٩٢/٢/٢٢م .

(٢) المرجع السابق .

(٣) السنة (٣٦) رجب ١٤١٤هـ.

(٤) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٥م.

الثورات و الانقلابات التي شهدها السودان فقد انتهجت ثورة مايو ١٩٦٩م النهج الاشتراكي و عمدت إلى تأميم شركات القطن في ١٩٧٠/٦/١٤م لتصبح ملكا للدولة [١] وساهمت مشكلة الحرب في الجنوب في تفاقم المشكلة الاقتصادية ، هذا بالإضافة إلى سوء الإدارة مما أوصل إجمالي الدين الخارجي في عام ١٩٨٩م الذي يتحمله السودان إلى ١٢,٩٦٥ مليون دولار ، طويل الأجل منه ٨,٨٥٧ مليون دولار. والدين القصير الأجل ٣,٣٢٤ مليون دولار . وائتمان صندوق النقد الدولي ١٨٨٤ ألف دولار .

أما متأخرات فوائد الدين الطويل الأجل فوصلت إلى ٢,٨٧٤ مليون دولار فارتفع إجمالي الدين الخارجي إلى ١٥,٢٨٣ مليار دولار في عام ١٩٩٠م [٢]. ورغم أن السودان قد قام بإعادة جدولة ديونه في نادي باريس في الفترة ما بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٤م و ذلك حسب الجدول التالي:

باريس الأولى	٧ ملايين دولار
باريس الثانية	١٩,٥ مليون دولار
باريس الثالثة	٥٣ مليون دولار
باريس الرابعة	٢٤ مليون دولار
جملة الجدولة	١٠٣,٥ مليون دولار

إلا أن ذلك لم ينقذ الاقتصاد السوداني من التدهور .

ففي فبراير ١٩٨٦م أعلن صندوق النقد الدولي أن السودان ،دولة غير متعاونة [٣] وكانت جملة المتأخرات قد وصلت حتى ١٩٩٠/١٢/١٠م إلى حوالي ١٣٧٠ مليون دولار أي ما يعادل ٩٧٠,٦ مليون وحدة من حقوق السحب الخاصة [٤]. أما في الداخل فقد انخفض إنتاج المواد الغذائية بنسبة ٥٦٪ عما كان عليه في الخمسينيات ، هذا مع أن الأرض الصالحة للزراعة تبلغ حوالي ٢٠٠ مليون فدان المستغل منها ١٨ مليون فدان كما يتمتع السودان بمخزون هائل من المياه الجوفية يبلغ حوالي ٤٢ مليار متر مكعب بالإضافة إلى نهر النيل . كما أن الأرض الرعوية التي تبلغ ٦٠مليون فدان يرعى فيها

(١) محمد شريف منير . صندوق النقد الدولي - أهدافه و سياساته - الحالة السودانية ، ص٥٩ .

(٢) المرجع السابق ص٦٧ .

(٣) محمد شريف منير (صندوق النقد الدولي - أهدافه و سياساته) المرجع السابق ص٧٤.

(٤) وحدة السحب الخاصة - ١,٤ من الدولار الأمريكي و يرمز لها بـ (SDR) .

فقط ٥٦ مليون راس من الماشية. كما أن شواطئ السودان على البحر الأحمر و التي يبلغ طولها حوالي ٧٠٠كم توفر ثروة سمكية هائلة [١] .

كل هذه الإمكانيات تحتاج إلى استغلال أمثل لتحل مشاكل السودان الاقتصادية. غير أن مشاكل السودان الداخلية المتمثلة في حرب الجنوب التي تستغرق ثروات هائلة بالإضافة إلى الديون الخارجية و خدماتها و العلاقات البيروقراطية بين الحكومة و المشروعات العامة أدى إلى ضعف أداء هذه المشروعات. كما أن الحصار الاقتصادي غير المعلن يشكل عامل إعاقة للتنمية في السودان.

❖ ليبيا :

يعاني الاقتصاد الليبي من التخبط و عدم وجود سياسة اقتصادية واضحة يمكن أن يعول عليها في رصد تطورات الاقتصاد الليبي .

فقد قامت الحكومة في سنوات ماضية بإهدار الأموال الطائلة في دعم حركات التحرر في العالم و شراء الولاءات. فقد دعمت على سبيل المثال الجيش الجمهوري الإيرلندي و بعض المنظمات الفلسطينية و اللبنانية .

كما مولت بعض الانقلابات الفاشلة ضد بعض الحكومات العربية [٢] وعمليات اغتيالات المعارضين في الخارج[٣] . كما دخلت حربا خاسرة مع مصر و تشاد. ولم يشعر المواطن الليبي بأثرها لغزارة دخل النفط الذي بلغ اكثر من ١٠ مليارات دولار غير أنه ما إن بدأ الحصار الذي فرضته أمريكا عبر الأمم المتحدة حتى بدأت المعاناة في البروز ، فقد اعترف الملتقى للمؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والاتحادات والروابط المهنية ، مؤتمر الشعب العام ، ،بأن الاقتصاد الوطني الليبي لم يعد قادرًا على مواجهة الالتزامات المتراكمة بسبب النقص الحاد في المواد المتاحة ، ترتب على ذلك جملة من النتائج السلبية أهمها ، إرهاق خزانة الدولة بالتزامات تعاقدية كبيرة دون توافر مخصصات للتغطية المالية فضلا عن تدني مستوى الخدمات في المؤسسات التعليمية

(١) فلسطين المسلمة يوليو ١٩٩١م .

(٢) قاد الحزب الناصري في اليمن محاولة انقلابية فاشلة في ١٩٧٨/١٠/١٥م و اثبتت التحقيقات تورط ليبيا في تمويلها، وفي السودان قادت المعارضة محاولة انقلابية ضد الرئيس النميري مولتها ليبيا ايضا .

(٣) كمحاولة اغتيال البكوش في القاهرة في ١٦ / ١١ / ١٩٨٤م .

والمرافق العامة والصحية وغيرها بسبب النقص في السيولة النقدية والعجز المستمر في الميزانية التسييرية العامة [١] . كما انخفض دخل المواطن بنسبة ٥٠٪ بينما ارتفعت أسعار السلع في القطاع الخاص بنسبة ٦٠٠٪ إلى١٠٠٠٪ نتيجة لانخفاض الدينار الليبي إلى الثلث في مقابل الدولار .. وكان الاقتصاد الليبي قبل الحصار قد سجل معدل نمو للناتج المحلي الإجمالي وصل ٧,٢٪ في عام ١٩٨٩م ثم انخفض في عام ١٩٩١م إلى ٢,٩٪ ثم انخفض بعد الحصار إلى ٢,٩٪سالب ثم ٤,٧٪ سالب في ١٩٩٣م. وتقدر الدوائر الاقتصادية الليبية خسارة البلاد السنوية بسبب الحصار بمبلغ ٢,٥ مليار دولار كما بلغ مستوى التضخم ٣٠٪ في عام ١٩٩٤م وهو ما يزال مرشحًا للزيادة في ظل الحصار [٢] كما أن تجميد الأصول الليبية بسبب قضية لوكيربي قد أثر سلبا على الاستثمارات الليبية في الخارج و التي تبلغ قيمتها ٢١ مليار دولار ، و أدى تدني أسعار النفط و استمرار الحكومة في نفقاتها على المستوى السابق إلى ارتفاع العجز خلال عام ١٩٩٤م بنحو ٧٪ ليصل إلى ٥,٢ مليار دولار أي ما يعادل ١٤٪ من الناتج المحلي .. مما جعل الحكومة تستمر في تمويل العجز المالي من الجهاز المصرفي بعد تعذر السحب من الاحتياطيات الرسمية في الخارج في ضوء تجميد الأصول الخارجية [٣].

و لم تفد نظرية الكتاب الأخضر الاقتصادية - التي تزعم أنها جاءت لتحرير حاجات الإنسان [٤] - في حل المشكلة الاقتصادية ، بل إن الأزمة الاقتصادية مرشحة للتفاقم في ضوء تخبط السياسة الاقتصادية للحكومة و استمرار الحصار الدولي ضد ليبيا .

❖ اليمن :

قدرت الديون الخارجية في عام الوحدة ١٩٩٠م بمبلغ ٤,٣٧مليار دولار على حكومة الجنوب وهي عبارة عن مستحقات للاتحاد السوفيتي - سابقا - ولدول أوروبا الشرقية والصين . ومبلغ ٢,٨٩ مليار دولار على حكومة الشمال [٥] وعند قيام الوحدة

(١) مجلة المسلم الليبية ع٢٩ ديسمبر ١٩٩٤م .

(٢) تقرير قضايا دولية ، ع(٣٠٧) في ١٠/٢٠/١٩٩٥م .

(٣) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٥ م - ص ٧٩ .

(٤) راجع الكتاب الأخضر الفصل الثاني للشكل الاقتصادي ص٢٦ .

(٥) السنة ع(٤٠) محرم ١٤١٥هـ.

في ٢٢ مايو ١٩٩٠م تحملت دولة الوحدة ديون الدولتين السابقتين . و شهدت الأعوام التالية للوحدة مزيدا من التدهور الاقتصادي حيث لجأت دولة الوحدة إلى زيادة النفقات ففتحت خزانتها على مصراعيها لترضية كوادر دولة الوحدة الوظيفية والسياسية مما اضطرها إلى تمويل عجز الميزانية عن طريق إصدارات نقدية جديدة تسببت في ارتفاع معدل التضخم وارتفاع مستوى الأسعار و هبوط سعر العملة المحلية مقابل الدولار[١] وقدرت الخسائر التي لحقت بالاقتصاد اليمني من جراء أزمة الخليج بمبلغ ٣مليارات دولار.

ذكرت إحصائيات البنك الدولي صيف ١٩٩٣م أن صافي دخل الحكومة اليمنية من تحويلات المغتربين بالخارج ٨٠٠ مليون دولار فقط في عام ١٩٩١م في حين كان هذا الدخل يقدر بـ ٢ مليار دولار قبل أزمة الخليج .وكان العجز التمويلي قد بلغ في عام الوحدة ١٩٩٠م أكثر من ١٦,٨مليار ريال وهو يعادل أكثر من ٧٠,٣٪ من الإيرادات العامة في ذلك العام ثم انخفض في العام التالي ١٩٩١م إلى ٧,٤ مليار ريال في عام ١٩٩٣ [٢] وأتى عام ١٩٩٤م بحرب الوحدة التي أشعلها الانفصاليون لتزيد الطين بلة حيث أضافت فاتورة جديدة بمبلغ ٤مليارات ريال تقريبا تحملتها دولة الوحدة ، وبسبب الصعوبات الاقتصادية قررت اليمن اللجوء إلى صندوق النقد الدولي و البنك الدولي الذي أشار بوجوب اتباع برنامج اقتصادي صارم أعلن دعمه في مقابل جدولة ديون اليمن في نادي باريس ، وبالفعل قامت اليمن في عام ١٩٩٦م بجدولة مديونيتها الخارجية والتي بلغت حتى نهاية ١٩٩٥م مع متأخرات الفوائد ٩٩٨٤,٩ مليون دولار[٣] .

وقد طبقت الحكومة برنامجا تقشفيا فتم تخفيض الإنفاق الحكومي ورفع الدعم عن السلع الأساسية مما زاد معاناة ذوي الدخل المحدود والفقراء ، غير أن الحكومة تعول على عوائد النفط التي يمكن أن ترتفع بارتفاع الإنتاج في أعوام قادمة .

(١) تقرير الأمم المتحدة ، ، دراسة عن أبرز القضايا الاقتصادية والتحديات التي يواجهها اليمن الموحد ، في ١٩٩٢/١١/٢٨م . ص١١.

(٢) تقرير الأمم المتحدة السابق ص٢٨ .

(٣) تقرير البنك المركزي اليمني عن ، الديون الخارجية لليمن الخاضعة للجدولة في نادي باريس ، ص٧.

في بيان الحكومة الاقتصادي أمام مجلس النواب يوم ١٩٩٦/١٢/٧م والذي يبين ميزانية عام ١٩٩٧م ذكر وزير المالية محمد أحمد جنيد أنه تم التمكن من خفض معدل التضخم إلى ١٢٪ عام ١٩٩٦م وأن عجز موازنة ١٩٩٦م بلغ ٢٦مليار ريال ونسبة ١٤,١٪ من إجمالي النفقات العامة بينما سينخفض العجز إلى ٤,١٪ من إجمالي النفقات حيث سيصل إلى ١٣ مليار ريال(١) .

و أشار البيان إلى أن معدل النمو الكلي سيصل إلى ٧,٥٪ إذا ما تم تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي و أن الإيرادات المتوقعة للنفط و الغاز سترتفع إلى ١٩٠٠٣٠ مليون ريال ولا شك أن المواطن سيعاني من نتائج تطبيق البرنامج الاقتصادي [ESAF](٢) حيث من المتوقع أن ترتفع أسعار بعض المواد الأساسية التي رفع عنها الدعم إلى الضعف(٣) .

و مما سبق يتضح أن معظم الدول العربية قد لجأت إلى جدولة ديونها والتي بلغت حتى عام ٩٤م (١٥٥,٧) مليار دولار و بلغت خدمته ١٢,٦ مليار دولار(٤) وفقا للشروط القاسية التي فرضت عليها فهي بهذا قد قبلت بالإدارة الخارجية المباشرة لاقتصادياتها ليس فقط لضمان تسديد ديونها بل ولضمان بقائها خاضعة لشروط عمل الرأسمالية على النطاق العالمي و استمرار استغلالها .

فصندوق النقد الدولي يلعب دورا خطيرا في ساحة أزمة المديونية نيابة عن الدائنين من خلال إملاء شروطه بقوة على البلاد المدينة(٥) ، والدول العربية بما تملكه من إمكانيات اقتصادية هائلة كان بإمكانها أن تقود دول العالم الثالث ، والذي تشكل الدول الإسلامية الجزء الأكبر منه - إلى صياغة نظام اقتصادي عالمي جديد

---

(١) صحيفة الثورة، ١٩٩٦/١٢/٨م (النص الكامل للبيان) .

(٢) [ESAF] تسهيل الإصلاح الهيكلي المعزز.Enhanced structural adjustment facility

(٣) مقترحات بعثة صندوق النقد الدولي للسياسات الهيكلية الواجب اتخاذها لتنفيذ برامج [ESAF] يوليو ١٩٩٧م.

(٤) راجع التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٦م.

(٥) انظر د.رمزي زكي ، التاريخ النقدي للتخلف ، ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- الكويت ١٩٨٧م ص٣٢٣ - ومحمد شريف بشير، صندوق النقد الدولي ، أهدافه وسياسته ، ط (١) ١٩٩٥ ، معهد الدراسات السياسية- باكستان ص١٥٥ .

يتلاءم مع مصالحها ومعتقداتها الدينية او تشكل كتلة اقتصادية عملاقة و لكن مع الأسف الشديد لم تتمكن هذه الدول من تحقيق أقل قدر من التكامل الاقتصادي فيما بينها أو لم ترغب في ذلك ، فضلا عن التكامل مع الدول الإسلامية الأخرى.

فالتبادل التجاري بين الدول العربية صار ضعيفا في الوقت الذي ازداد معدل هذا التبادل مع البلدان الرأسمالية.مما زاد علاقة التبعية بهذه البلدان و عمقها. فقد بلغ مجموع الفوائض المالية العربية الموظفة في البلدان الرأسمالية خلال الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٨٠م حوالي ٣١٨,٧بليون دولار معظمها للسعودية و الكويت.

ويعيد الدكتور خالد محمد الخبير الاقتصادي في الإدارة الاقتصادية بجامعة الدول العربية فشل الاتفاقيات التي تهدف إلى التكامل الاقتصادي بين الدول العربية إلى نوعين رئيسيين من الأسباب :

الأول :عدم رغبة الحكومات العربية في تحقيق أي تكامل بل و النظرة العدائية إلى كل المشروعات الرامية إلى الوحدة الاقتصادية.

الثاني: اقتصادي ناتج عن السياسات الاقتصادية المتخلفة التي كانت تخلق قدرات إنتاجية تمنع التشابك والتكامل بين البلدان العربية.

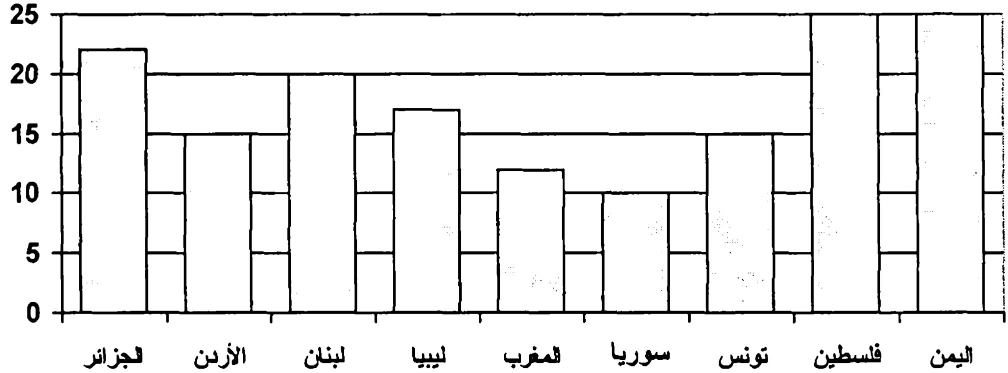
فتنفيذ المشروعات المشتركة لم يصب في قنوات التكامل الاقتصادي العربي ، وإنما اتجه نحو الاندماج في الاقتصاد الدولي و تعميق التبعية[١] . ثم ينتهي الدكتور خالد محمد إلى تحديد المسئول عن عدم الاستجابة لذلك، فيقرر أن المسئولية تقع على عاتق القرار السياسي بأنه المسئول الأول و الأخير عن حالة التردي الاقتصادي والسياسي الذي يعيشه الوطن العربي[٢] .

و قد سبق القول إن معدلات البطالة قد ارتفعت في الوطن العربي ارتفاعا كبيرا بسبب عدم استيعاب المشاريع الإنتاجية لها و استقدام عمالة أجنبية من خارج الوطن العربي وفقا لسياسات اقتصادية تنتهجها الدول التي هي بحاجة إلى عماله وأخيرًا نرى

(١) المرجع السابق نفس الصفحات .

(٢) المرجع السابق ص٣٤ .

والمخطط التالي يبين معدلات البطالة في الوطن العربي.



★ هذا المخطط من تقرير البنك الدولي الصادر في نوفمبر ١٩٩٥م وهو بعنوان :

Will Arab Workers
Prosper pr Be left out in the twenty first centurey

إن الاستقلال السياسي لا قيمة له دون أن يرافقه استقلال اقتصادي ، لذا سعت الدول الرأسمالية ومنذ اليوم الأول لإنشاء نظام ، بريتون ودز ، إلى تكريس تبعية الدول النامية ، مستعمراتها السابقة ، لها وربط اقتصادياتها بالاقتصاد الرأسمالي . وهي تسعى الآن لإقامة نظام اقتصادي شرق أوسطي لإعطاء السلام الهش بين الفلسطينيين و بعض الأنظمة العربية من جهة و إسرائيل من جهة أخرى بعدًا اقتصاديًا . والدول العظمى وعلى رأسها أمريكا تدعم بكل قوة قيام مثل هذا التجمع.والذي أرى فيه ملامح الدعوة لتبعية جديدة و مزيدا من الخسران للاقتصاديات العربية إذا استجابت الدول العربية ، فعلاً ، لهذه الدعوة . والدول العربية تمتلك من الإمكانيات ما يؤهلها لتصبح كتلة اقتصادية ذات ثقل عالمي والجدول التالي يبين مدى هذه الإمكانيات :

* جدول بمؤشرات عامة عن العالم العربي كما جاءت في التقرير الاقتصادي العربي لعام ١٩٩٥م

المساحة	١,٤ مليار هكتار (١٤مليون كم٢)
السكان	٢٥٢,٨ مليون نسمة
العمالة	٧٦,٠ مليون عامل
الناتج المحلي الإجمالي	
القيمة بالأسعار الجارية	٥٢٨,٧ مليار دولار
متوسط نصيب الفرد (سعر السوق)	٢٠ دولارًا
النفط	.
نسبة الاحتياطي للاحتياطي العالمي	٦١,٧ في المائة
نسبة احتياطي الغاز	٢١,٥ في المائة
التجارة	.
الصادرات السلعية	١٤٢,٩ مليار دولار
الواردات السلعية	١٢٥,٣ مليار دولار
الصادرات البينية	١٣,٥ مليار دولار

الخلاصة :

إن النظام الاقتصادي العالمي الحالي وضع ، منذ قيامه عام ١٩٤٤م ، لمصلحة الدول الاستعمارية الرأسمالية ، و هي المستفيدة من بقائه و استمراره ، وهي تعارض أي جهد لتغييره .

إن الدول النامية و منها العربية ستظل ضحية للنظام الاقتصادي العالمي ما لم تسع إلى إيجاد بديل عادل عنه . كما أن المنظمات الاقتصادية الدولية - كصندوق النقد - واقعة تحت سيطرة الدول الكبرى مما حولها إلى أداة تنفيذية لسياسات هذه الدول ؛ فأصبح عملها يقتصر على تكريس تبعية الدول النامية اقتصاديا للدول الكبرى ، وجدولة الديون - التي لجأت إليها معظم الدول العربية - إحدى الوسائل لتنفيذ هذه السياسات ، وعلى الدول العربية أن تشجع البحوث التي تهتم بتطوير الاقتصاد الإسلامي ، وذلك عن طريق دعم الجامعات و مراكز البحوث المتخصصة بذلك ، كما أن عليها أن تقيم علاقات اقتصادية تكاملية بين الدول العربية مما سيعزز من قوة اقتصادياتها ، كما سيساهم في تضييق الهوة بينها ، وهذه مسئولية النخب الحاكمة في العالم العربي التي بيدها- أيضا- إنهاء هذا الوضع والدفع به نحو الأفضل لما فيه مصلحة شعوبها .

العامل الخارجي

كان للموقع الجغرافي المتميز للوطن العربي أهمية كبرى بالنسبة للغرب من حيث كونه يمثل همزة الوصل بينه وبين الشرق الأقصى ، وزاد اهتمام الدول الغربية الاستعمارية بالوطن العربي لحاجتها إلى طريق مختصر يربطها بمستعمراتها في الشرق .. و لما أصبح الوطن العربي جزءا من المستعمرات الغربية انتقلت الأهمية إلى ما يحويه من ثروات .

و إذا كانت الحروب الصليبية قد قامت على أسس دينية في مظهرها ، فإن الاستعمار الحديث لم يغفل العامل الديني حيث اتخذه ذريعة للأطماع في ثروات الوطن العربي التي هي السبب الحقيقي وراء الغزوات الاستعمارية فقد تحركت الفيالق العسكرية الإيطالية إلى ليبيا عام ١٩١١م وجنودها يرددون بكل حماس :

إنني ذاهب إلى ليبيا فرحا مسرورا ..

لسحق الأمة الملعونة..

ومحو القرآن[(١)]

وبعيد تمكن فرنسا من احتلال الجزائر سلم الجنرال «بيجو» مجموعة من الأطفال الجزائريين إلى الأب «بيرمو» وقال : «حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين ، وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار ..»[(٢)]

وقد عمدت فرنسا إلى كل الوسائل لفرنسة الجزائر ثقافيا و اجتماعيا ولا تزال آثار هذه السياسة باقية إلى اليوم ، فبعد ثلاثين سنة من الاستقلال لا يزال ٣٠٪ من الجزائريين يتكلمون الفرنسية .

وفي الخليج العربي وقعت بريطانيا عام ١٨٢٠م معاهدة سلام شاملة مع حكام الإمارات بعد حملات عسكرية متكررة على المنطقة بحجة القضاء على القرصنة

(١) فتحي الفاضلي، حقيقة الصراع في ليبيا ص٥٤.

(٢) إسماعيل طالب، الإرهاب العلماني في الجزائر مركز التمكين للإعلام الإسلامي ص٥.

والنهب [١]. و استكملت السيطرة على الخليج بشاطئيه العربي و الإيراني بعد الاتفاق مع روسيا عام ١٩٠٧م وكانت قد سيطرت على عدن عام١٨٣٩م بنفس الحجة وعقدت مجموعة من اتفاقيات الحماية مع سلاطين عمان وجنوب اليمن .

أما الأسباب الحقيقية كما حددها حاكم بومباي في خطابه الموجه إلى شركة الهند الشرقية بتاريخ ٢٧ فبراير ١٨٣٨م حيث قال عن عدن : « .. فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة، و يمكن أن تكون ملتقى عاما للسفن المستخدمة طريق البحر الأحمر و قاعدة عسكرية قوية... وعدن كجبل طارق...» [٢] .

وعلى أمل الحصول على بعض الامتيازات سارعت بريطانيا بالاعتراف بالدولة السعودية ١٩٢٠م و باستقلال العراق ١٩٣٠م .

واستطاعت بريطانيا أن تؤمن لنفسها الإفادة من ثروات المنطقة حتى خروجها عسكريا عام ١٩٧١م من الخليج العربي بل ربطت استقلال هذه الدول باتفاقيات تضمن لها امتيازات لفترة طويلة، وأصدرت الكتاب الأبيض لبريطانيا عام ١٩٦٢م والذي تخول بريطانيا لنفسها بموجبه التدخل العسكري في الخليج بحجة الحماية [٣] . ولم تتوقف الأطماع الغربية في الخليج ففي الخمسينيات برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة بديلة عن الدول الاستعمارية القديمة فرنسا وبريطانيا و بدأت تعد لوضعها الجديد فأصدرت تصريحا ثلاثيا مع بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٠م تضمن بمقتضاه كل منها حدود الشرق وتتعهد بعدم الاعتداء ، كما اشتركت مع بريطانيا بإقامة القيادة المشتركة للشرق الأوسط عام ١٩٥٠م.

وشاركت في نفس العام مع الدول الأوربية في تشكيل مجلس الدفاع للشرق الأوسط و تشكيل حلف بغداد عام ١٩٥٥م ، وجاء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ليقضي على تلك الاتفاقيات ، ووجدت الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة السانحة لتعمل منفردة في المنطقة فأصدرت عددا من المشاريع التي تخول لنفسها بموجبها التدخل في شئون دول المنطقة بذرائع مختلفة ولو بالقوة المسلحة.

---

(١) انظر ف.ف ماشين ، ا.ا. ياكوفليف، المرجع السابق ص١٢.

(٢) نظر .eric macro : Yemen and the western world ترجمة حسين العمري ط(بدون) لندن ص٦٩ .
وانظر أيضا سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، دار العودة بيروت ط(٢) ١٩٨٥م.ص١٢.

(٣) انظر، ف، ف ماشين، ا، ا. يا كوفليف، المرجع السابق ص١٤.

١- مشروع "أيزنهاور"[1] عام ١٩٥٧م الذي يؤكد فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تلجا للقوة لحماية الخليج الفارسي من الاعتداء المسلح ، من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية ، وهو ما عرف بمكافحة الشيوعية.

٢- واعتبرها نيكسون في السبعينيات منطقة في غاية الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية [2] .

٣- مشروع "كارتر" عام ١٩٨٠م والذي أعلن فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية ستقاوم بالقوة المسلحة أي محاولة للسيطرة على الخليج.

٤- وشكل "رونالد ريجان" مجلسا استراتيجيا في الشرق الأوسط عام ١٩٨١م للحد من توسع السوفيت [3] .

٥- وفي ١١ إبريل عام ١٩٩٠م وقبل الغزو العراقي للكويت بأربعة أشهر أكد جورج بوش ضرورة إرسال قوات أمريكية إلى السعودية والخليج [4] .

لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية للتواجد بقوة في الخليج بعيد خروج الإنجليز و اشتدت هذه الرغبة عام ١٩٧٥م ، بعد أن قام العرب بقطع إمدادات النفط عن الغرب عام ١٩٧٣م .

وكان من أشد المؤيدين لفكرة التدخل بالقوة وزير الخارجية الأمريكي آنذاك (هنري كيسنجر) ونشرت مجلة (كومنتري) مقالا يقترح فيه كاتبه غزو المملكة العربية السعودية واحتلال آبار النفط في الخليج حتى تجف بعد ٥٠ عاما [5] .

و يبدو أن الإدارة الأمريكية قد بدأت العمل منذ ذلك الوقت فقامت بالإيعاز إلى الحكومة السعودية بإنشاء عدد من القواعد والمنشآت العسكرية و التي صممت على أيدي خبراء من أمريكا .

---

(١) (Docrrice Eisenhower) راجع معجم المصطلحات الدبلوماسية و الشئون الدولية ، مكتبة لبنان.ص١٤٠ .

(٢) انظر، ف، ف ماشين، ا، ا. يا كوفليف، المرجع السابق ص١٤، ص١٥.

(٣) ريتشارد نيكسون ، الفرصة السانحة (Seize the moment , Richard Nixon) ص١٤٧ .

(٤) توفيق غانم ((الخبرات التاريخية وحرب الخليج)) معهد الدراسات السياسية (باكستان). وقضايا دولية ، ع(٢٢٨) في ١٩٩٤/٥/١٦م . ص٤٢ .

(٥) جيمس اكينفر السفير الأمريكي السابق في السعودية - مجلة المرابطون ، العدد (١٠، ١١) مارس ، إبريل ١٩٩١م.

و في عـام ١٩٨٠م وقعـت مـع الصومال اتفاقا باستخدام الأسطول الأمريكي للموانئ الصـومالية [١] وزادت الرغـبة في الـتدخل في الخلـيج العـربي بعـد سقوط الشاه ونظامه وقيام الثورة الإسلامية في إيران من جهة وغزو السوفيت لأفغانستان من جهة أخرى ، وفي نفـس العـام أنشـئت قوات الانتشار السريع قوامها ٢٠٠٠٠٠ عسكري بدأت فرق منها بمـناورات في بلـدان الخلـيج ومصـر وهـي مـا سميـت بمـناورات ، الـنجم السـاطع ، وخصصـت الولايـات المـتحدة الأمريكـية مـبلغ ٩ مليارات دولار لـتطوير هـذه القـوات للفترة من ٨١-١٩٨٥م .

ولمنع قـيام أي قـوة إقليمـية منافسـة في المنطقة يمكن أن تهدد المصالح الأمريكية فـيها و أمـن إسـرائيل فجـرت أمـريكا القنـبلة الموقوتـة بـين إيـران والعـراق والمتمـثلة في حـدود شـط العـرب فألح برجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي إلى أن الولايات المتحدة لن تعارض مطالبة العراق في شط العرب ولن تعارض قيام جمهورية عربستان [٢] .

كمـا قامـت المخابـرات الأمريكـية بـتقديم معلومـات كاذبة لزعزعة الثقة بين البلدين و استمرت تغذي هذه الحرب حيث زودت طرفيها بالمعلومات العسكرية المهمة وشـاركـت معهـا بعـض الـدول الغربـية [٣] وزينت لنظام صدام سهولة حسم المعركة عسكريا، وحققت أمريكا بعض الأهداف من هذه الحرب أهمها [٤] .

١- تدمير أكبر قدر ممكن من مقدرات البلدين.
٢- إبعاد العراق عن الصراع العربي - الإسرائيلي.
٣- إيجـاد شـرخ عمـيق بـين المسلمين السـنة و الشيعة حيـث صـورت وسـائل الإعلام الغربية هذه الحرب بأنها بين السنة و الشيعة وليست بين دولتين.
٤- ضـرب التضـامن العـربي الـذي ظهر في السبعينيات حيث انقسمت الدول العربية إلى قسـمين : دول مجلـس الـتعاون الخلـيجي و الأردن والـيمن ومصـر إلى جانـب العراق بينما وقفت سوريا وليبيا والجزائر إلى جانب إيران.

(١) انظر، ف، ف ماشين، ا.ا.يا كوفليف، المرجع السابق ص٢٢٠.

(٢) المرجع السابق ص١١٢.

(٣) المرجع السابق ص١١٨.

(٤) المرجع السابق ص١١٣.

٥- زيادة التواجد العسكري الأمريكي في مياه الخليج بحجة حماية الملاحة الدولية و تفادي امتداد الحرب إلى دول الخليج الأخرى.

وبالرغم من كل هذه المكاسب إلا أن الولايات المتحدة لم تتمكن من فرض كامل شروطها على حكام المنطقة لتحقيق السيطرة الكاملة على منابع النفط، فكان لا بد من وجود تهديد جديد وقوي تضطر معه دول الخليج إلى طلب العون الأمريكي و التسليم بشروطه ، ولم يجد الغرب أفضل من نظام صدام حسين الذي ساهم وبقوة في تنفيذ الجزء الأول من الخطة الأمريكية بحربه مع إيران ، ومع أنه لم تنشر حتى الآن وثائق يمكن الركون إليها في كشف خفايا حرب الخليج الثانية فإنني لا أستبعد وجود تنسيق مسبق بين أمريكا و نظام صدام حسين إلا أن أحدهما، كما يبدو ، قد انقلب على الآخر بحيث تحولت النتائج لصالح طرف واحد. و كان هذا الطرف هو الولايات المتحدة و بعض دول التحالف.

لقد حققت أمريكا ما كانت تسعى إليه منذ السبعينيات وبأقل التكاليف وتحت مظلة الشرعية الدولية بحيث أصبحت هذه الحرب عادلة و مبررة من وجهة النظر الدولية ، كما خرجت بنصيب الأسد من الغنائم و حصلت باقي دول التحالف على ما تبقى من الفتات الذي تركته لها أمريكا مختارة.

لقد أصابت هذه الحرب العالم العربي في مقتل وأصبحت نتائجها الظاهرة واقعا ملموسا وربما بقي هذا الواقع لفترة طويلة و أهم هذه النتائج هي:

(١) سيطرة الولايات المتحدة المطلقة على المنظمة الدولية و المنظمات التابعة لها ، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبدأت تشكل ملامح النظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا.

(٢) تشكيل المنطقة وفقا للمصالح الأمريكية والتدخل المباشرة في شئون دولها.

(٣) تعميق الخلاف بين الأنظمة العربية وبالمقابل التقارب بين بعضها و بين إسرائيل.

(٤) ترجيح ميزان القوى لصالح إسرائيل ضد الدول العربية عسكريا و اقتصاديا.

غير أن النتائج لم تكن إفرازا لحرب الخليج الثانية ، عاصفة الصحراء ، وحدها ، بل لقد بدأ الترتيب لها من قبل الدول الاستعمارية في المنطقة من قبل واتخذت أشكالا

مختلفة كانت أقل حدة مما هي عليه الآن، حيث كانت تقدم على شكل نصائح للحكام، وقد تمارس بعض الضغوط للعمل بها إذا واتت الظروف أو وافقت هوى في نفوس الحكام ، من ذلك مثلا استجابة الملك فاروق في مصر وحكومة النقراشي باشا لضغوط فرنسا و بريطانيا و أمريكا لحل جماعة الإخوان المسلمين وقتل زعيمها عام ١٩٤٩م [١] بل وصل الأمر إلى عزل كل حكومة لا يوافق عليها الإنجليز.

و لتكريس هذا التدخل بعد الاستقلال ضمَّنت الدول الاستعمارية اتفاقيات الاستقلال بنودا تخولها التدخل في سياسة هذه الدول بعد الاستقلال مما يجعل الاستقلال شكليا، فقد جاء في المادة ٢ من اتفاقيات ايفيان التي حصلت الجزائر بموجبها على الاستقلال لكل من البلدين ، فرنسا - الجزائر ، حق إقامة منشآت تعليمية و معاهد جامعية و يكون لرعايا الدولتين حق الالتحاق بها .

و في المادة ٤ ، إنشاء أسس مشتركة مع الجامعات الفرنسية و خاصة من حيث البرامج والدراسات ، [٢].. وعندما تم التصديق على قانون التعريب عام ١٩٩١م في الجزائر صرح،جاك روز،رئيس كبرى الجمعيات الفرنسية قائلا : ، إن هذا القانون يعد خرقا لاتفاقيات ايفيان ويدعو السلطات الفرنسية للتدخل من أجل فرض احترام هذه الاتفاقيات الدولية،[٣].. وقد تم تأجيل العمل بهذا القانون ، إلى أن تصبح الأحوال مواتية ، حسب تعبير البيان الرئاسي [٤] .

وقبل استقلال دول الخليج قامت بريطانيا بإصدار الكتاب الأبيض و الذي يخول لها التدخل في بلدان الخليج، كما أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية عدة مشاريع لنفس الغرض سبقت الإشارة إليها.

لقد حاول المستعمرون أن يفلسفوا أطماعهم في المنطقة على أنه صراع عادل ، فمرة يكسونه بالطابع الديني وتارة أخرى باسم الاستعمار على أساس تنمية البلدان

---

(١) راجع عبد المتعال الجبري ، لماذا اغتيل حسن البنا ، نشر دار الاعتصام ، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة ص١٣٢ ، ١٣٣.

(٢) إسماعيل طالب ، مرجع سابق ص٨٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المستقبل العربي ، ع(١٦٤) ١٠/١٩٩٣م .

العربية و مساعدة شعوبها على النهوض و التطور وهو ما لم يحدث ، بل بالعكس فقد عمدت دول الاحتلال إلى نهب ثروات هذه البلدان و استغلال مواردها.

إن صبغ الصراع القائم بين الغرب والعالم العربي بصبغه دينية بحتة [1] من قبل الغرب ليس لــه ما يبرره إلا إذا اعتبرنا الراسمالية دينا مستقلا بذاته في مواجهة الإسلام ، كذلك إضفاء الصبغة الحضارية على هذا الصراع باعتباره صدام حضارات[2] لا يمكن أن يكون تبريرا كافيا أيضا.

ففي الحالة الأولى ، الصبغة الدينية ، قام الغرب بفصل الدين عن السياسة منذ زمن طويل و لم يعد الدين يمثل للغرب المسيحي تلك الأهمية التي تستحق من أجلها خوض الحروب.

وإذا كان للدين أهمية في الوقت الحاضر عند بعض الطوائف الدينية المسيحية المخترقة من قبل الصهيونية كالإنجيليين [3] مثلا فإن هذه الأهمية تنتهي بهم إلى مصالح لليهود الصهاينة في تدعيم دولة إسرائيل و تسخير المسيحيين و اليهود للصراع مع الإسلام.

وعلى ذلك فالحرب ضد الإسلام من قبل الغرب يعود سببها إلى طبيعة الدين الإسلامي الذي يقف حائلا أمام تحقيق مطامعه - أي الغرب - في المنطقة.

أما الصبغة الحضارية للصراع فمنتفية لأن تجزئة الحضارة الإنسانية، من وجهة نظري ، خطأ لا يمكن التسليم به لأنه يفرغ الحضارة من معناها.

فالحضارة - في رأيي - مشعل يضيء للإنسانية كلها تتعاقب الأمم على حمله، أو هي بساط اشتركت كل الأمم في نسجه . وتسمية الحضارة بعدة مسميات كالحضارة الفرعونية والحضارة اليونانية والإغريقية والإسلامية والأوروبية إنما

(١) (راجع بوندا ريفسكي THE WESTREN AGAINST THE ISLAMIC WORLD ط ١٩٨٥، دار التقدم ، موسكو ص٧ .

(٢) كما يرى ، صمونيل هنتنجتون ، صاحب نظرية صدام الحضارات التي بدأ الترويج لها في الثمانينيات .

(٣) حركة أصولية مسيحية ظهرت في أمريكا تؤمن بضرورة بناء الهيكل في القدس و التعجيل بعودة المسيح إلى الأرض و هي فكرة مشوهة للخلاص في الديانة المسيحية - راجع مصطلح الأصولية في بداية البحث.

هي إشارة للفترة الزمنية التي حملت فيها أمة من الأمم هذا المشعل أو الفترة التي شاركت فيها في نسج ذلك البساط.

وعليه لم تبق إلا المصالح و الأطماع الغربية لتبرير هذا الصراع، بل إن مشاريع التدخل - في المنطقة - والتي سبقت الإشارة إليها - تشير صراحة إلى هذا التبرير الأمر الذي يجعل أي تبرير آخر مجرد ذريعة واهية لخداع شعوب الغرب و دفعهم إلى هذا الصراع الذي كان بالإمكان تجنب الكثير من نتائجه ولو في نطاق المصالح المشروعة لكلا الطرفين وليس لطرف واحد.. حيث إن الحاجة متبادلة بين الشعوب ولا تستطيع أمة أن تعيش منغلقة على نفسها و دون اتصال بالآخرين.

كما أن إلغاء الصراع بين الأمم نهائيا أمر مستحيل لأن التنافس أو التضاد جزء من كينونة الحياة بل له العامل الرئيسي في تطورها ، ولكن يمكن التخفيف من آثاره وجعله إيجابيا إذا انتفت الأطماع والأنانية عند النخب السياسية التي تقود هذا الصراع .

ويأتي القسم الذي قسمه المؤسسون للأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥م جزءا من التطور الحضاري الذي شاركت فيه كل الأمم ، وقد جاء في الفقرة الثالثة من المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة الذي يبرز أهدافها:

« تحقيق التعاون لدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا و التشجيع على ذلك إطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة او الدين ولا تفريق بين الرجال و النساء »[(١)].

ومع ذلك جاء نظام التصويت في مجلس الأمن ليعطي الدول الخمس الكبرى (لولايات المتحدة ، روسيا ، الصين ، بريطانيا ، فرنسا) حق النقض [Vito] رغم اعتراض الدول الأخرى ، فكان هذا أول خرق للفقرة الثالثة من المادة المشار إليها آنفا .. مما جرد هذا الميثاق من العدالة.

(١) د . .إبراهيم محمد العناني ، التنظيم الدولي ، دار النهضة العربية - القاهرة ص٢٧.

وأصبح هذاالحق عصا غليظة بيد الدول الكبرى ضد بقية الدول ، حيث أصبح التعسف السمة الغالبة لاستعماله ، ولتأكيد هذه الميزة والاحتفاظ بها تضمن الميثاق ، وبضغط من الدول الكبرى ،نصوصا تقضي بعدم إمكانية إجراء أي تعديل أو تغيير في الميثاق دون موافقة الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي [1] . مما يجعل إصدار القرارات و تطبيقها مرتبطًا إلى حد كبير بمصالح دول الفيتو .

أما الدول الأخرى - خاصة الفقيرة - فهي تعاني الكثير حيث ظلت الدول الكبرى ومازالت تستغل الأمم المتحدة و المنظمات التابعة لها لمآرب خاصة بها ، والأمثلة كثيرة في العالم العربي و غيره كمساهمة الدول الكبرى عبر الأمم المتحدة في قيام إسرائيل كدولة عام ١٩٤٨م والاعتراف بها وقبولها كعضو فيها و هو ما يمثل اعتداء صارخا على العدالة الدولية ، وظلت ترعى توسع هذه الدولة عن طريق إجهاض كل القرارات الدولية التي صدرت بخصوص النزاع العربي - الإسرائيلي وعدم تنفيذها أو استخدام حق النقض لمنع صدورها [2] بل وصل الأمر إلى المشاركة العسكرية في الاعتداء على الدول العربية لصالح إسرائيل كالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ، بل وجعلت أمن إسرائيل جزءا استراتيجيا من سياستها الأمنية .

يقول ريتشارد نيكسون : ،والتزامنا تجاهها ينبع من ميراث الحرب العالمية الثانية و التزامنا الأدبي و الأيديولوجي تجاه مساندة الديمقراطيات الضعيفة ، فلن يستطيع أي رئيس أمريكي أو كونجرس أن يسمح بتدمير دولة إسرائيل ، [3] .

ولهذا لم تتحرك الأمم المتحدة لتطبيق قراري مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ بشان انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م و العودة إلى حدود ١٩٦٧/٦/٤م لأن الدول الكبرى لم ترغب في تنفيذ هذه القرارات بينما تحركت القوات الأمريكية باسم الأمم المتحدة تتبعها دول التحالف بسرعة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بطرد العراق من الكويت .

وسنشرح بشيء من التفصيل نتائج حرب الخليج الثانية والتي أشرنا إليها سابقًا .

---

(١) د . .إبراهيم محمد العناني ، التنظيم الدولي ، - ص٢٧ ، ٢٠٦ .

(٢) استخدمت الولايات المتحدة وحدها حق النقض(الفيتو) ٣٩ مرة ضد قرارات صدرت تدين إسرائيل .

(٣) ريتشارد نيكسون، المرجع السابق ص١٥٣.

أولاً : سيطرة الولايات المتحدة المطلقة على المنظمة الدولية والمنظمات التابعة لها :

جاء انهيار الاتحاد السوفيتي كنهاية للأيديولوجية الاشتراكية بمفهومها الماركسي والخصم القوي للرأسمالية ليمثل الفرصة الذهبية للولايات المتحدة للانفراد بقيادة العالم ، ولم تضيع الولايات المتحدة هذه الفرصة فسعت - وبكل قوة - إلى الاستفادة من الوقت وسارعت إلى دعم الجمهوريات المستقلة عنه وخاصة في الجانب الأوروبي [(١)] ووفرت إمكانيات ضخمة لدمجها بأوروبا بل وصل الأمر إلى السعي إلى ضم هذه الدول إلى حلف شمال الأطلس [NATO] حتى تمنع احتمال عودة هذه الدول إلى روسيا الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي .

و في المقابل سارعت إلى دعم الحكام الشيوعيين في الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي حتى تفوت الفرصة على الإسلاميين للوصول إلى الحكم وبالتالي إلى قيام تكتل إسلامي ربما تنضم إليه إيران وأفغانستان وباكستان وتركيا .بل ونجحت مع روسيا في تجريد كل الدول المستقلة من أسلحتها النووية ، كما شجعت الصراعات القومية التي ظهرت في هذه الدول وسارعت - ومعها إسرائيل - إلى التحذير من خطر انتشار الأصولية الإسلامية في الجمهوريات الإسلامية المستقلة [(٢)].كما تمكنت الولايات المتحدة من تحييد روسيا وشل فاعليتها الدولية عن طريق شغلها بمشاكلها الداخلية خاصة الاقتصادية منها والتي ساهم الغرب في استمرارها عن طريق حقنها بجرعات دعم اقتصادية على شكل قروض لا تسهم في حل مشاكلها الاقتصادية بقدر ما تطيلها.

أما الصين فقد فضلت - على ما يبدو - عدم المواجهة السياسية مع الولايات المتحدة و اكتفت بالصراع الاقتصادي التجاري حيث إنها تطمح إلى أن تكون إحدى القوى الاقتصادية الكبرى في القرن القادم.

أما فرنساو بريطانيا فهما حليفتان لا غنى لهما عن الولايات المتحدة . وبذا تمكنت الولايات المتحدة من استئناس الصوتين المعارضين في مجلس الأمن الدولي الذي يمثل السلطة الحقيقية للمنظمة الدولية .

---

(١) وكالات الأنباء ١١/١/١٩٩٧م - ٢ رمضان ١٤١٧هـ .

(٢) راجع الانهيار السوفيتي و العالم ، توفيق غانم ص١١٤ وما بعدها .

و قبل إصدار شهادة وفاة الاتحاد السوفيتي بشهرين تقريبا دعا الرئيس الأمريكي بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٩١م إلى إلغاء الجمعية لقرارها رقم ٣٣٧٩ الخاص باعتبار الصهيونية حركة عنصرية ، معللا ذلك بأن الصهيونية هي الفكرة التي أدت إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي ، و قد تم إلغاء القرار بالفعل (١) .

لقدأصبحت الأمم المتحدة الأداة الرئيسية للنظام العالمي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة بعد سيطرتها على مجلس الأمن الدولي. مما شجع إسرائيل على طلب إلغاء جزء من القرارات الدولية المتعلقة بالنزاع العربي الإسرائيلي (٢) . في الوقت الذي تصر فيه الولايات المتحدة على تطبيق كل القرارات المتعلقة بأزمة الخليج الثانية .

القرارات التي أصدرها مجلس الأمن أثناء أزمة و حرب الخليج

رقم القرار	فحـــوى القـــرار
٦٦٠	إدانة الغزو العراقي للكويت .
٦٦١	فرض مقاطعة إجبارية وإنشاء لجنة للقيام بمهام محددة تتعلق بتطبيق القرار تجاه العراق .
٦٦٢	عدم شرعية ضم الكويت إلى العراق.
٦٦٤	يتعلق بوضع الأجانب و البعثات الدبلوماسية في كل من العراق و الكويت .
٦٦٥	اتخاذ الخطوات اللازمة للتاكيد على تطبيق القرار ٦٦١ الخاص بالمقاطعة .
٦٦٦	مراعاة الظروف الإنسانية في العراق و الكويت في عملية المقاطعة وأن يتم تصدير الإمدادات الطبية تحت الإشراف الدقيق للأطراف المصدرة لها .
٦٦٧	مراعاة العراق اتفاقيتي فيينا لعام ١٩٦١ و ١٩٦٣ بشان معاملة البعثات الدبلوماسية و القنصلية .
٦٦٩	تقديم مساعدات إلى العراق وفق نص المادة ٥٠ من ميثاق الأمم المتحدة .
٦٧٠	امتداد إجراءات المقاطعة إلى جميع و سائل النقل ، بما في ذلك وسائل النقل الجوي .
٦٧٤	اتخاذ إجراءات إضافية في حالة عدم امتثال العراق لقرارات الأمن و المساعي الحميدة للأمين العام المتعلقة بوضع الكويتيين و الأجانب في كل من الكويت و العراق .
٦٧٧	إدانة محاولات العراق لتغيير التكوين الديمغرافي لسكان الكويت و إتلاف السجلات المدنية التي تحتفظ بها الحكومة الشرعية للكويت .
٦٧٨	منح العراق فرصة أخيرة للامتثال لقرارات مجلس الأمن في موعد اقصاه ١٥ كانون الثاني /يناير ١٩٩١م.
٦٨٦	يتعلق بإنهاء الحرب الدائرة في منطقة الخليج وإلزام العراق بكل التدابير في هذا الشان.

(١) انظر : توفيق غانم ، الانهيار السوفيتي والعالم ، ص١٢٥.

(٢) وكالات الأنباء يوم ١٩٩٧/١/١١م - ٢ رمضان ١٤١٧هـ .

وبترتيب وصياغة أمريكية عربية انعقد المؤتمر العالمي للسكان تحت مظلة الأمم المتحدة في القاهرة في ١٩٩٤/١٢/٥م واستخدمت الدول الغربية وأمريكا نفوذها لتمرير الوثيقة الرئيسية والتي تخالف كل القيم الدينية والأخلاقية للشعوب العربية الإسلامية كإباحة الشذوذ الجنسي والإجهاض مما جعل المؤسسات الدينية والحركات الدينية الإسلامية في المنطقة تعارض بنود الاتفاقية وحتى الفاتيكان والكنيسة الأرثوذكسية [١].

والذي يبدو من بنود الوثيقة لن الولايات المتحدة و الدول الغربية تريد صبغ المنطقة والعالم بالقيم والتقاليد الاجتماعية الغربية استكمالا للهيمنة والسيطرة في الجانب الاجتماعي ليتمشى مع السيطرة التي تحققت في الجانبين السياسي والاقتصادي.

ثم أردفت بعد عام بمؤتمر المرأة في بكين من ٤-١٩٩٥/٩/١٥م تحمل وثائق نفس مفاهيم مؤتمر السكان السابق ذكره.

فالولايات المتحدةالأمريكية اعتبرت النمو السكاني في العالم الثالث تهديدا مباشرًا للأمن القومي الأمريكي حيث قرر هنري كسينجر ، مستشار الأمن القومي الأمريكي عام ١٩٧٤م ، هذه النظرية في دراسة أزيلت عنها صفة السرية عام ١٩٩٠م عن ١٣ دولة نامية منها سبع دول إسلامية بينها مصر [٢].

ولذا فهي - ومعها الغرب - تقدم كل دعم ممكن لسياسة التعقيم و تحديد النسل في البلدان النامية ومنها البلدان العربية في الوقت الذي تدعو إلى تشجيع النسل في بلدانها[٣] .

وفي الجانب الاقتصادي عمدت الدول الرأسمالية بقيادة أمريكا إلى استخدام البنك وصندوق النقد الدوليين للضغط على الدول العربية حيث استخدمت سياسة القروض لأغراض سياسية منها حمل الدول العربية على القبول بالسلام الأمريكي الإسرائيلي و التطبيع .

(١) المجلة ، ع(٧٥٩) في ١٩٩٤/٨/٢٨م .

(٢) راجع ، قضايا دولية ،ع(٢٤٤) في ١٩٩٤/٩/٥م .

(٣) المرجع السابق.

وفي أوائل فبراير ١٩٩٥م اتهم صندوق النقد الدولي مصر بإعاقة تنفيذ توصياته ، وانتقد إصرار الحكومة المصرية على تنفيذ سياسات اقتصادية من دون الرجوع إليه وتتعارض مع برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي جرى الاتفاق عليه و قدر عجزها التجاري بنحو ٧ مليارات دولار[١] ، في نفس الفترة كانت الولايات المتحدة تمارس ضغطا آخر على مصر مصحوبا بتهديدات لإجبار مصر على التوقيع على اتفاقية الحظر النووي[٢] .

ولم تمارس أي ضغط على إسرائيل للغرض نفسه مع العلم أن مصر قد ألغت برنامجها النووي عام ١٩٩٠م بقرار من الرئيس[٣] واستمر الضغط من قبل صندوق النقد حتى أوائل شهر يونيو ١٩٩٤م حيث طالب بتخفيض سعر العملة و عارض تمليك المصانع للعاملين وحث على التسريع في برنامج الخصخصة[٤] .

غير أن اشتداد الصراع بين الحكومة و الجماعات المسلحة في تلك الفترة و تدهور الأوضاع الاقتصادية دفعت معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية إلى إصدار دراسة عن مصر تضمنت تحذيرا من أن إجراءات صندوق النقد الدولي بالضغط على الحكومة لتحرير الاقتصاد ستؤدي إلى زيادة البطالة و فقدان البعض لوظائفهم و ستنتج عن ذلك عواقب وخيمة ، بل إن التقرير المشار إليه أشار إلى ضرورة الاستفادة من الانقسامات الإسلامية ، ودعا إلى تضمين حركة الإخوان المسلمين في الحوار الذي يدعو إليه النظام[٥] .

وفي تقرير سري للسفارة الأمريكية في القاهرة - في نفس الفترة نشرته جريدة « الشعب المصرية وأبلغت السفارة مضمونه لصندوق النقد الدولي - يتضمن نصيحة بضرورة عدم الضغط على الحكومة المصرية في الفترة القادمة لزيادة الأسعار حتى لا تهدد الاستقرار الاجتماعي[٦] وغني عن القول إنه لولا تدهور الأوضاع الأمنية

(١) الشرق الأوسط في ١٩٩٥/٣/٧م .

(٢) قضايا دولية ، ع (٢٦٧) ، ١٩٩٥/٢/١٣م .

(٣) المجلة ، ع(٦١٠) ، ١٩٩١/١٠/٢٢م.

(٤) الإصلاح الإماراتية في ١٩٩٤/٦/٧م.

(٥) المجتمع الكويتية ١٩٩٤/٦/٢٨م.

(٦) جريدة الشعب المصرية في ١٩٩٥/٤/٧م .

في مصر في تلك الفترة و خوف الولايات المتحدة من فقدان سيطرة الحكومة المصرية على الأوضاع لاستمرت في مواصلة الضغط على مصر حتى تحقق ما تريد .

وعندما تولت الحكومة السودانية الأخيرة السلطة بانقلاب عام ١٩٨٩م اختلفت مع الولايات المتحدة الأمريكية فأعلن صندوق النقد الدولي أن السودان دولة غير متعاونة [١] .

وجاء تسلط الولايات المتحدة على قرارات المنظمة الدولية ليحول مهمة قواتها في الصومال من مهمة إنسانية لضمان وصول المساعدات إلى مهمة عسكرية أدت إلى مقتل ٢٢ من الجنود الباكستانيين كانوا ضمن قوات الأمم المتحدة وعدد آخر من الأمريكيين والصوماليين [٢] .

وجعلت الولايات المتحدة و الدول الغربية من انفجار طائرة فوق ، لوكيربي ، ذريعة لقضية دولية كبرى وفرضت عبر الأمم المتحدة حصارا جويا منذ إبريل١٩٩٢م على ليبيا لإجبارها على تسليم مواطنيها المتهمين بهذه القضية، كما صدر قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٩٩٣/١١/١١م بتجميد الودائع الليبية في الخارج وفرض حظر على المعدات المستخدمة في الصناعات النفطية.

والسبب هو أن [C.I.A] اتهمت ليبيا ببناء مصنع لإنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية منذ أوائل الثمانينيات ربما يشكل خطرا محتملا على إسرائيل التي تحمي أمنها أمريكا.

وبعد محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أثيوبيا يونيو ١٩٩٥م سارعت الولايات المتحدة والدول الغربية إلى دعم قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٠٤٤) في تاريخ ١٩٩٦/١/٣١م باتهام السودان رسميا بدعم الإرهاب و إمهاله ٦٠ يوما لتسليم المشتبه بمشاركتهم في المحاولة.

لقد تحولت الأمم المتحدة في الآونة الأخيرة - وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي - إلى أداة طيعة بيد الولايات المتحدة الأمريكية لدرجة أصبح معها التفريق صعبا بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة.

---

(١) راجع محمد شريف بشير ، المرجع السابق ص٧١ وما بعدها .

(٢) قضايا دولية ، ع ١٨٤ في ١٩٩٣/٧/٥م ص١١ .

فأصبح الإرهاب و حقوق الإنسان و الديمقراطية أوراق الضغط الرئيسية التي تستخدمها الولايات المتحدة - عبر الأمم المتحدة - ضد من يعترض سياستها في العالم عامةً ، والعالم العربي خاصة.

ومع ذلك لا تزال الولايات المتحدة توجه الانتقادات الحادة إلى الأمم المتحدة كلما بدأت تظهر نزعة استقلالية عن القرار الأمريكي ، فعندما صدر تقرير الأمم المتحدة يظهر أن الهجوم الإسرائيلي على ملجأ قانا في جنوب لبنان وراح ضحيته ١٠٢ من اللبنانيين في ١٩٩٦/٤/١٨م بأنه هجوم متعمد و نُه كان يستهدف مركز الأمم المتحدة في المنطقة سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى انتقاد التقرير. و أمريكا لا تكف عن الدعوة لإصلاح الأمم المتحدة ماليا و إداريا في الوقت الذي امتنعت فيه عن تسديد مساهماتها المالية و التي بلغت اكثر من مليار دولار مما جعل الأمين العام الجديد (كوفي عنان) يصرح بأن استيفاء مستحقات الأمم المتحدة من الولايات المتحدة هي أولى مهماته [1].

ثانيا: تشكيل المنطقة وفقا للمصالح الأمريكية والغربية والتدخل المباشر في شئون دولها :

جاءت حرب تحرير الكويت لتكون الفرصة الذهبية التي طالما انتظرتها الولايات المتحدة الأمريكية فتحركت ، كما أسلفنا ، بغطاء دولي و ضمت إليها حلفاء آخرين بقوات بعضها رمزي ، ونفذت مهمة تحرير الكويت ثم شرعت بتدمير البنية العسكرية و الاقتصادية للنظام العراقي المعتدي ، بل و عمدت إلى استمرار مسلسل التدمير مجتمعيا عبر فرض نظام الحماية للأكراد في الشمال و الشيعة في الجنوب .

لقد استصدرت الولايات المتحدة الأمريكية ١٥ قرارا ملزما ضد العراق في أقل من ٨أشهر وهو الحدث الأول من نوعه في تاريخ الأمم المتحدة . كما استخدمت سياسة الترغيب و الترهيب مع بقية دول المنطقة .

---

(١) تصريحات الأمين العام كوفي عنان لوكالات الأنباء بعد تسلم منصبه الجديد أوائل يناير ١٩٩٧م.

ولكي تستمر الدول الخليجية في التبعية و الرضوخ للولايات المتحدة لم تسع الولايات المتحدة بجدية إلى إسقاط نظام صدام حسين في هذه المرحلة، و ذلك - من وجهة نظري - لأن هذا النظام يظل ورقة بيدها تصلح للمساومة من عدة جوانب :

١ - بالنسبة للجانب الخليجي : يظل خطرا محتملا تضطر معه الدول الخليجية لدفع الالتزامات المالية التي فرضتها عليها أمريكا و القبول بالتزامات أخرى مستقبلية .

٢ - الجانب الإيراني : والذي يعتبر قوة إقليمية يمكن أن تشكل خطرا على مصالح الولايات المتحدة في الخليج ولا توجد قوة إقليمية أخرى مكافئة له سوى العراق ، ونظام مغامر مثل نظام صدام يمكن أن يقبل بإشعال حرب كتلك التي أشعلها من قبل ولمدة ثماني سنوات ضد إيران .

٣ - الجانب الداخلي : حيث يعطي بقاء نظام صدام المبرر لاستمرار العقوبات ضد الشعب العراقي و بالتالي استمرار تحييد العراق و حرمان العرب من ورقة يمكن الاستفادة منها في صراعهم مع إسرائيل .

٤ - الجانب الإقليمي : تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على بقاء التوتر في المنطقة وحرمانها من الاستقرار والتصالح ، إذ ربما وفر التصالح والاستقرار فرصة للتفكير من قبل دول المنطقة في مصالحها الخاصة التي قد تتعارض مع المصالح الأمريكية ، وبقاء نظام صدام يسهم بفاعلية في بقاء التوتر .

ولهذا كله احتفظت الولايات المتحدة - وحدها دون بقية دول التحالف - بوجود عسكري (بري - جوي - بحري) في المنطقة ، وتقوم الدول الخليجية بالإنفاق على هذه القوات .

وقامت فرنسا بإرسال الجنرال ، فيليب روندو ، مستشار وزير الدفاع في زيارة سرية إلى الجزائر لمدة ٧٢ساعة وذلك قبل يومين من الانقلاب لوضع الترتيبات للانقلاب على الديمقراطية والتقى بالقيادات العسكرية الموالية لفرنسا والمنفذة للانقلاب عام ١٩٩٢م[(١)] .

(١) يوسف محمد الشيخ ، اجنحة الإنقاذ ص١٤٣.

وكان الناطق الرسمي باسم الخارجية قد عبر عن خوفه من انزلاق الجزائر أكثر نحو الفوضى وذلك بعد إعلان فوز جبهة الإنقاذ في الانتخابات [١]. وقد وقف الغرب مؤيدا للموقف الفرنسي .

أما الولايات المتحدة فقد عبرت عن أسفها لتعليق الديمقراطية في الجزائر ثم لزمت الصمت [٢] وفي تقديري أن هذا الموقف الأمريكي جاء مراعاة للفرنسيين الذين يعتبرون الجزائر مع دول المغرب العربي منطقة نفوذ مغلقة لهم .

ثالثا: تعميق الخلاف بين الأنظمة العربية ، وبالمقابل دعم التقارب بين بعضها وإسرائيل :

رغم وجود القواسم المشتركة الكثيرة لقيام تعاون عربي في كل المجالات تقريبا - إن لم نقل وحدة عربية - إلا أن النخب السياسية العربية بعد الاستقلال و التي تحكم شعوبها بطرق استبدادية قد أفشلت كل المشاريع المشتركة و التي تم الاتفاق عليها سواء كانت بين جميع الدول العربية - كالتي تتم عبر الجامعة العربية - أو كانت ثنائية .

فقد قامت جامعة الدول العربية وفق ميثاق الجامعة و بروتوكولات الإسكندرية عام ١٩٤٤م وجاء في المادة ٥ من الميثاق « لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة ...» [٣].

غير أن الواقع شهد أكثر من نزاع مسلح بين الدول العربية ، وذلك لأن العلاقات العربية - العربية لا تقوم على ثوابت محددة وإنما على علاقات شخصية بين النخب السياسية فيها مما يسهل اختراقها وإفسادها ، وقد فرض هذا العرف العربي نفسه حتى على علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية فلا اعتبار للشعوب وإرادتها في هذه العلاقات أو تلك ، بل إن معظم القرارات الكبرى صدرت في غياب الإرادة أو الرقابة الشعبية ، وقرار غزو الكويت أحد الأمثلة الصارخة على ذلك ، ولزرع الخلاف بين

(١) يوسف محمد الشيخ ، اجنحة الإنقاذ ص٦.

(٢) راجع مقال روبين رايت ، ترجمة محسن بن شملان . في جريدة الصحوة اليمنية ١٩٩٣/٧/٢٩ .

(٣) راجع ميثاق الجامعة العربية - المادة الخامسة .

هذه النظم زرعت الدول الاستعمارية قنابل موقوتة يمكن تفجيرها وقت الحاجة تمثلت في مسألة الحدود بين الدول العربية بعضها ببعض وبينها وبين جيرانها .. فقد وضعت هذه الحدود من قبل الدول الاستعمارية و عند الاستقلال تركت مثل هذه المسائل معلقة دون حسم ، وتضم القائمة التالية :

الخلافات الحدودية العربية - العربية ومع دول الجوار.. المناطق التالية .

المنطقة المتنازع عليها	الدول المتنازعة	النتائج و الملاحظات
شط العرب	العراق - إيران	حرب لمدة ٨ سنوات
منطقة الرميلة و جزر بوبيان	العراق - الكويت	حرب الخليج الثانية
جزر أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى	إيران - الإمارات العربية	اشتباك مسلح عند استيلاء إيران عليها
جزر حوار (فشت الديبل)	البحرين - قطر	رفع إلى المحكمة الدولية بعد مناوشات محدودة (١)
مركز حدودي	قطر - السعودية	هجوم سعودي وتم تسويته بوساطة مصرية
واحة البريمي	الإمارات - السعودية	تمت التسوية
جيزان - نجران و عسير	اليمن - السعودية	توجد معاهدة الطائف ولا يزال التفاوض مستمرًا
أرخبيل حنيش	اليمن - إريتريا	تم رفعه للتحكيم الدولي بعد اشتباك مسلح
حلايب	مصر - السودان	مناوشات ولا يزال التوتر قائمًا
الصحراء الغربية	المغرب-موريتانيا-البوليساريو	في انتظار استفتاء وتشرف عليها الأمم المتحدة
الإسكندرونة	سوريا - تركيا	مجمدة
الحدود البرية بين اليمن وعمان وجزر اكوريا موريا	اليمن - عمان	تمت تسويته باتفاقية

★ تم إعداد هذا الجدول من مصادر مختلفة

(١) تم الحكم فيها لصالح البحرين .

وإذا استثنينا مشكلة جيزان و نجران و عسير الحدودية بين اليمن و السعودية فإن باقي المشاكل كلها من صنع الدول الاستعمارية [١] ومن آثار اتفاقيات ، سايكس بيكو ، .

وهي تمثل بؤر توتر دائمة للعلاقات بين الدول العربية بعضها ببعض ، وبين بعضها وبين جيرانها .

وعندما نشب الخلاف بين العراق و الكويت مارست الولايات المتحدة و الغرب كل ما تملك من نفوذ لتعميق هوة الخلاف و توسيعها وأفشلت كل الوساطات العربية لحل هذا النزاع .

ففي الوقت الذي كانت تمارس فيه ضغوطا دولية لتحقيق الحشد العالمي ضد العراق كانت تدفع الكويت إلى التصلب في مواقفها من الأزمة [٢] كما كانت ترسل الإشارات المضللة للعراق لدفعه نحو التصلب وأنه سيكون في مأمن من المواجهة العسكرية وذلك من خلال السفيرة الأمريكية في بغداد ، إبريل جلاسبي ، [٣] ثم من خلال عدد من الساسة الغربيين الذين نجحوا في إقناع ، صدام ، بالإفراج عن الرهائن الغربيين بحجة أن أمريكا لن تقدم على الحرب وقد وصفهم صدام بعد الحرب بـ،الساسة الغربيين المنافقين ، [٤] وقد سبق بيان الدور الأمريكي في تأجيج الحرب بين العراق و إيران و استمرت واشنطن في ممارسة الضغط على دول مجلس التعاون الخليجي لإلغاء المقاطعة لإسرائيل و قد أكدت الكويت يوم ١٩٩٣/٦/٧م إنهاء مقاطعتها الاقتصادية للشركات المتعاملة مع إسرائيل وذلك استجابة لدعوة وزير الخارجية الأمريكية بإنهاء المقاطعة[٥] .

بل إن الضغط مستمر لتتولى الدول الخليجية تمويل السلام حيث يقترح الرئيس الأمريكي السابق [Richard Nixon] تعويض المستوطنين اليهود بعد الانسحاب من

---

(١) راجع محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص٣٣١ .

(٣) راجع مجلة الوعي اللبنانية ، ع(٥٢) اغسطس ١٩٩١م .

(٤) راجع الخبرات التاريخية و حرب الخليج ، توفيق غانم ص٨٥ .

(٥) قضايا دولية ، ع ١٨١ في ١٩٩٣/٦/١٤م .

الضفة الغربية بقوله : «ويمكن الضغط على السعودية ودول الخليج واليابان لكي تعطيهم التعويضات المناسبة بهذا الخصوص»[1] .

وتدعم الولايات المتحدة أي تقارب بين أي دولة عربية و إسرائيل ، فقد أعادت المساعدات إلى الأردن لتشجيعه على إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بعد أن كانت قد قطعتها إبان أزمة الخليج الثانية عقابا له على موقفه من الأزمة .

رابعاً: ترجيح ميزان القوى لصالح إسرائيل ضد الدول العربية مجتمعة عسكريا واقتصاديا :

عملت الدول الغربية - والولايات المتحدة خاصة - على تدعيم إسرائيل، كما أسلفنا، منذ نشأتها عام ١٩٤٨م واستخدمت كل نفوذها في الأمم المتحدة لإضفاء الشرعية على دولتها ، وإذا كان هذا في الجانب السياسي فإن الولايات المتحدة لم تغفل الجانب العسكري فقد جعلت الأسلحة الأمريكية، التي تتدفق إلى إسرائيل منها دولة عسكرية بالدرجة الأولى ، فقد أعلنت أمريكا مرارا ودون تحفظ ، أنها تتعهد بضمان تفوق إسرائيل العسكري على الدول العربية مجتمعة ، وقد جسدت هذه التعهدات أقوال وأفعال عدد من الساسة الأمريكيين[2] .

وعلى نفس الصعيد عقدت الولايات المتحدة عددا من الاتفاقيات منها اتفاقية إنشاء اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للعلم و التقنية والتي تؤدي إلى :

١) رفع الشراكة الاستراتيجية بين أمريكا و إسرائيل.

٢) تعظيم قدرات إسرائيل العسكرية لضمان التفوق العسكري و التقني على العرب .

٣) إنشاء وظائف مرتكزة على التقنية في البلدين لتناسب القرن الحادي و العشرين.

٤) تدعيم الاقتصاد في البلدين.

---

(١) ريتشارد نيكسون ، المرجع السابق ص١٥٩ .

(٢) ريتشارد نيكسون ، المرجع السابق.

٥) رفع المقاطعة الاقتصادية العربية عن إسرائيل.

٦) تجديد اتفاقية التعاون الاستراتيجي لخمس سنوات أخرى.

٧) تدعيم وتداخل العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في جميع المجالات ، العسكرية - الأمنية - العلمية ، .

٨) عقد معاهدة دفاع مع الولايات المتحدة الأمريكية.

٩) تخزين كميات أكثر من الأسلحة في إسرائيل.

١٠) تحقيق الضمان الأمريكي لأمن إسرائيل و تحويله إلى حقيقة ملموسة للشعب الإسرائيلي.

١١) توفير أسلحة جديدة لإسرائيل لا يمتلكها العرب ولا الإيرانيون.

وذكرت تقارير صندوق النقد الدولي لسنة ١٩٩١م أن إسرائيل هي أكثر دول الشرق الأوسط إنفاقا على السلاح إذ تنفق أكثر من ٢٥٪ من دخلها القومي عليه وقد بلغت حوالي ١١ بليون دولار لهذا العام ١٩٩١م.

وإذا كان انهيار الاتحاد السوفيتي قد أتاح للغرب والولايات المتحدة التفرد في الشئون العسكرية للعالم العربي فإن الولايات المتحدة والغرب قد حول هذه الميزة لصالح إسرائيل من جهة والغرب وأمريكا من جهة ثانية.

فعلى الجانب الغربي عقدت بعض دول الخليج اتفاقيات دفاعية مع الدول الغربية وأمريكا كالكويت والبحرين وعقدت غيرها اتفاقيات تسهيلات ومناورات مشتركة وتخزين عتاد [١].

أما على الجانب الإسرائيلي فقد صدر إعلان باريس من قبل الخمس الدول الكبرى للحد من التسلح في الشرق الأوسط وذلك في ١٩٩١/٥/٩م كما أكدت القمة الصناعية في ١٩٩١/٧/١٧م على إعلان باريس السابق و استثنت إسرائيل من هذا الحد - عمليا - ولا تزال الأسلحة تتدفق من أمريكا إلى إسرائيل بينما تمارس الضغوط على أي دولة تصدر أسلحة من أي نوع إلى الدول العربية وتقابل بالاحتجاج الأمريكي.

---

(١) توفيق غانم ، الانهيار السوفيتي و العالم - مرجع سابق، ص١٦.

و قد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية ثلاث دول عربية في قائمة الإرهاب بالإضافة إلى العراق وحظرت تصدير السلاح إليها وهي (سوريا - ليبيا - السودان) وهذه الدول تعارض - مع إيران - التوجه الأمريكي في المنطقة ، كما أن سوريا ترفض القبول حتى الآن، بالسلام مع إسرائيل وفقا للشروط الأمريكية الإسرائيلية.

لذا هددت الولايات المتحدة جنوب إفريقيا بقطع المساعدات عنها إذا هي أبرمت صفقة السلاح التي تزمع بيعها لسوريا (١) ولم تقتصر حماية أمن إسرائيل على الدول العربية بل تعدتها إلى الدول الإسلامية ؛ فقد مارست الولايات المتحدة ضغوطا على الصين للحد من صادرات السلاح إلى العالم الإسلامي و عدم بيع التكنولوجيا النووية كالتي قدمتها بكين لإيران (٢).

وتصر أمريكا عبر وكالة الطاقة الذرية على تفتيش المفاعلات النووية في الدول الإسلامية بالذات و تستخدم كل الضغوط الممكنة - وأهمها المساعدات - حيث جعلت من تعديل بريسلر [pressle amendme] وسيلة فعالة للضغط (٣). فأوقفت مساعداتها لباكستان لرفضها وقف برنامجها النووي كما استخدمت صندوق النقد الدولي الذي طلب من باكستان تخفيض إنفاقها على التسلح (٤).

وعلى نفس الصعيد فرضت حظرا اقتصاديا على إيران لتتخلى عن برنامجها النووي ، ولم تمارس في المقابل ضغوطا على الهند و إسرائيل مع أن الأخيرة تملك ترسانة نووية قدرت بحوالي ٣٠٠رأس نووي (٥). وإذا كانت هناك دول عربية تتلقى بعض الأسلحة فإن الأسلحة التي تحصل عليها الدول العربية بالأموال الباهظة لا ترقى بأي حال إلى مستوى الأسلحة التي تتلقاها إسرائيل ، فالعبرة بالنوع لا بالكم ، والولايات المتحدة حرصت على ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي كمًا وكيفًا.

---

(١) وكالات الأنباء يوم ١٩٩٧/١/١٦ م ، نشرة تليفزيون ابو ظبي الفضائي الساعة ٢٢,٣٠.

(٢) توفيق غانم ، الانهيار السوفيتي و العالم، ص١٦٢ .

(٣) يقضي هذا التعديل بضرورة أن يقدم الرئيس الأمريكي شهادة عن النشاط النووي لدولة ما حتى تحصل على المساعدات الأمريكية .

(٤) توفيق غانم - المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة .

هـذا في الجانـب العسـكري ، أمـا عـن الجانـب الاقتصـادي ، فـإن الحكومـة الأمريكـية دفعـت - ومـا زالـت تدفـع - المليارات مـن الـدولارات لخدمـة الاقتصـاد الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م و قد تطورت المساعدات الأمريكية وفقا للجدول التالي:

جدول تطور المساعدات السنوية الأمريكية لإسرائيل منذ قيامها وحتى عام ١٩٨٢م(١) .

الفترة	المساعدات السنوية بملايين الدولارات
١٩٥٥-١٩٤٨	٢٠٠
١٩٦٦-١٩٥٦	٥٠٠
١٩٧٩-١٩٦٧	٧٠٠
١٩٧٩-١٩٧٣	١٠٠٠
١٩٨١-١٩٨٠	١٤٠٠
١٩٨٢	١٧٠٠

ويبين الجدول التالي تكلفة المساعدات الأمريكية لإسرائيل خلال العام المالي ١٩٩٣م

، جدول المساعدات الأمريكية لإسرائيل خلال العالم المالي ١٩٩٣م ،(٢)

البند	المبلغ بمليارات الدولارات
مساعدات ضمن ميزانية المعونة الخارجية	٣,٠٩١
مساعدات ضمن ميزانية المعونة الخارجية	١,١٨٠
إجمالي المساعدات	٤,٢٧١
الفوائد التي تدفعها أمريكا على الأموال المقدمة كمساعدات	٠٠٥٠
إجمالي المساعدات و الفوائد	٤,٣٢١
ضمانات القروض المقدمة لإسرائيل	٢,٠٠٠
إجمالي المساعدات والفوائد والضمانات	٦,٣٢١
الفوائد المركبة على المساعدات المقدمة سابقا من ١٩٥١-١٩٩٢م	٥,٠٠٠
إجمالي المساعدات و الفوائد و الضمانات والفوائد المركبة	١١,٣٢١

(١) تم إعداد هذا الجدول وفقا لما نشرته مجلة ، واشنطن ريبورت ، الشهرية حول شئون الشرق الأوسط الأمريكية الصادرة في ١٩٩٣/٥/٤م.

(2) تم إعداد هذا الجدول من بيانات المساعدات الأمريكية الذي نشره تقرير قضايا دولية في ١٩٩٣/٦/٢٨م.

وإذا كانت هذه بعض المعونات الأمريكية لإسرائيل فإن هذه المعونات غير قابلة للتخفيض حيث لا يجرؤ أحد من أعضاء الكونجرس الأمريكي على الاعتراض على تخفيض المعونات لإسرائيل، بدلا من ذلك لجأت الإدارة الأمريكية لمجابهة مشاكل اقتصادية داخلية إلى تخفيض النفقات حتى طال هذا التخفيض مشاريع علمية مهمة مثل مشروع الفضاء الذي تقوم وكالة « ناسا » لأبحاث الفضاء بالإعداد له والذي بلغت تكلفته السنوية ٢,٣مليار دولار عام ٩٣م وهو مبلغ لا يتجاوز ثلث حجم المساعدات السنوية المقدمة إلى إسرائيل (١) .

ولم تكتف الولايات المتحدة بما تقدمه لإسرائيل بل صارت تضغط بعد مؤتمر السلام على الدول العربية باتجاه التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل ورفع المقاطعة العربية الاقتصادية والتي تكلف إسرائيل و أمريكا معا الكثير من الأموال.

وعلى نفس الصعيد سعت الولايات المتحدة و بقوة لانعقاد مؤتمر عمان الاقتصادي والذي خرج بالأهداف التالية (٢) :

١ - الدعوة إلى رفع المقاطعة .

٢ - حث دول الخليج على المشاركة الفاعلة في دعم تمويل المشروعات الإقليمية المرتبطة بعملية السلام مع إسرائيل .

٣ - دعم فكرة قيام بنك تنمية الشرق الأوسط والذي قام على فكرة إسرائيلية دعمها أطراف السلام (مصر - الأردن - السلطة الفلسطينية و إسرائيل) .

٤ - دعم القطاع الخاص و دعم قيام التكتلات الإقليمية لتدعيم عملية السلام(٣) .

وتكون عضوية البنك مفتوحة لمشاركة جميع الأطراف على قاعدة مبادئ عملية السلام حيث سيشكل هذا البنك رمزا للانتقال من حالة الصراع إلى حالة التضامن مع إسرائيل (٤) .

---

(١) المرجع السابق.

(٢) راجع قضايا دولية ، ع(٣٠٦) ١٣/١١/١٩٩٥م ص٣٢.

(٣) المرجع السابق .

(٤) راجع مجلة المجتمع الكويتية ، ع(١٢٠٠)، ٢١/٥/١٩٩٦م .

والذي يبدو أن البنك المقترح سيكون بنكا إقليميا يقدم القروض على طريقة صندوق النقد الدولي وسيستخدم سلاح القرض ضد الدول التي ترفض الالتحاق بركب العملية السلمية وربما كان بديلا عن الصناديق العربية الموجودة حاليا وتمنح القروض للدول العربية كالصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والذي مقره أبو ظبي .

لقد استطاع اللوبي اليهودي أن يتغلغل في كل أوجه النشاط في الولايات المتحدة الأمريكية بل ويسيطر على أكثرها ، وعلى الخصوص المال و الإعلام اللذين يتحكمان - إلى حد كبير - في توجيه القرار السياسي وفقا لأثرهما في الرأي العام أولاً وفي النخب السياسية ثانيا . بل ولقد وصل اليهود إلى أكبر مراكز صناعة القرار الأمريكي كالكونجرس ومجلس الأمن القومي . وليست الولايات المتحدة وحدها خاضعة للنفوذ اليهودي الصهيوني بل إن بريطانيا وفرنسا أيضا تخضعان لنفس النفوذ غير أن اثر هذا النفوذ على المستوى الدولي والإقليمي (الشرق الأوسط) لا يرقى بأي حال إلى أثر الدور الأمريكي الذي أصبح القطب الأوحد عالميا وإقليميا بعد سقوط القطب الموازن « الاتحاد السوفيتي » .

وإذا كانت الولايات المتحدة لم تأل جهدا في مساعدة إسرائيل و ترجيح كفتها ضد الدول العربية عسكريا و اقتصاديا ، كما سبق القول ، فإن اللوبي اليهودي فيها أيضا يمثل رافدا قويا لهذا الترجيح عبر نشاطه المنفصل و الموازي لجهود الحكومة الأمريكية الرسمية في خدمة إسرائيل .

والجداول التالية تضم بعض أهم منظمات اللوبي اليهودي في أمريكا

المنظمة وتاريخ الإنشاء	هدفها	وسائل نشاطها
١ - المنظمة الأمريكية الصهيونية ١٩١٨م	تبني السياسة الإسرائيلية والدفاع عنها في الأوساط الأمريكية .	رصد أنشطة دوائر القرار الأمريكي والتعامل معها لمصلحة إسرائيل .
٢ - المنظمة النسائية الصهيونية ،هداسا،١٩١٢م	بدأت في مساعدة المؤسسات الصحية الإسرائيلية و انتهت إلى جهة معلوماتية لصالح إسرائيل داخل المجتمع .	تنشط بين الشباب و تنظم زيارات لهم إلى إسرائيل عن طريق منظمة الفجر (هشاجر) التابعة لها وتدعم الهجرة إلى إسرائيل
٣ - الاتحاد الصهيوني الأمريكي ويضم ،١٦، منظمة ١٩٧٠م	دعم وجهة نظر الأحزاب الإسرائيلية ونقلها إلى المجتمع الأمريكي.	عن طريق إبراز أهمية العلاقة بين أمريكا وإسرائيل وترابط الأهداف والمصالح بينهما .

منظمات العون المالي لإسرائيل في الولايات المتحدة

المنظمة وتاريخ الإنشاء	هدفها	وسائل نشاطها
١) النداء اليهودي الموحد (١٩٣٩)	جمع التبرعات لصالح إسرائيل	يستخدم شتى الوسائل بالتنسيق مع الولايات اليهودية ، بلغ مجموع ما حوله من التبرعات إلى إسرائيل في ١٩٨٨ م مبلغ ٦٣١ مليون دولار
٢) نداء إسرائيل الموحد (١٩٧١)	تمويل عمليات توطين اليهود في فلسطين	كان مرتبطًا قبل ١٩٧١م بالنداء اليهودي الموحد ثم بعد ذلك جمع عن طريق تحويلات الحكومة الأمريكية عام ١٩٧٩م ٣٥٠ مليون دولار
٣) منظمة سندات حكومة إسرائيل (١٩٥١)	إيجاد استثمارات كبيرة في إسرائيل	تعمل من خلال شركة استثمارات التنمية الإسرائيلية ليهود أمريكا وكندا وقد جمعت حتى ١٩٨٦(٨) مليارات دولار
٤) رابطة أصدقاء معهد وايزمان	دعم معهد وايزمان للعلوم	يضم (٦) أعضاء جمعوا بين عامي ١٩٩١ - ١٩٩٤م (٦٠) مليون دولار
٥) رابطة أصدقاء معهد التخينون	دعم معهد التخينون	ضم(٩) أعضاء جمعوا بين عامي ٩٤-٩٤ م (٦٠,٢) مليون دولار .
٦) صندوق أورشليم (القدس)	دعم الاستيطان في القدس	يساهم عن طريق شخصيات كبرى في تنفيذ عدة مشاريع في المدينة .
٧) صندوق دعم المتاحف	دعم متاحف إسرائيل	يشرف عليه (عرفر عزرائيل) صاحب شركة مجوهرات كبرى .
٨) صندوق (jcrc)	جمع الأموال من كبار الأثرياء	ويضم هذا الصندوق تجمع المنظمات اليهودية في نيويورك .
٩) صندوق المؤسسات الدينية	دعم المؤسسات الدينية في إسرائيل	عن طريق تنظيم الحفلات التي يشرف عليها الحاخام يوسف إسحاق كوهين
١٠) صندوق دعم مستوطنات «يشع»	دعم الاستيطان في الضفة الغربية	عن طريق إلقاء المحاضرات التي تطالب بتقديم العون للمستوطنين .
١١) صندوق دعم الاستيطان في الجولان	إبقاء الجولان ضمن سيطرة إسرائيل	عن طريق السعي لفتح فروع لشركات أمريكية للاستثمار في إسرائيل والجولان ويشرف عليه المحامي اليهودي (بيل روزين)

منظمات الضغط السياسية

المنظمة وتاريخ الإنشاء	هدفها	وسائل نشاطها
١) اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشئون العامة « أيباك » (١٩٥١) [AIPAC]	التغلغل داخل دوائر السياسة الأمريكية ومراكز صناعة القرار	عن طريق جمع التبرعات الضخمة للمرشحين النيابيين الذين ينتمون إلى المنظمات اليهودية أو يتعاطفون مع إسرائيل .
٢) مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى «نادي الرؤساء»	دعم مصلحة إسرائيل في جميع القضايا	حيث يعتبر هذا المؤتمر الممثل للإجماع اليهودي الذي يعني بالشئون الإسرائيلية في مختلف القضايا
٣) المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي(١٩٣٧)	رصد اتجاهات البنتاجون وترسيخ مفهوم أمن إسرائيل = أمن أمريكا	عن طريق إقامة علاقات مباشرة بين المؤسسات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية .

➢ تم إعداد هذه الجداول من مصادر مختلفة

الخلاصــة :

إن المنطقه العربية لا تزال خاضعة للنفوذ الاستعماري سياسيا واقتصاديا وإن هذا النفوذ مرشح للتزايد مما يجعل الاستقلال صوريا ودول المنطقة لا تملك السيادة على قراراتها .

والدور الأمريكي مرشح للتعاظم على المدى القصير . فالعرب - أرضا وشعبا ودينا - لا يزالون هدفا للنفوذ الأمريكي الإسرائيلي . والتفريق بين إسرائيل وأمريكا من قبل النظم العربية يعتبر قصر نظر أو تعاميًا عن الحقيقة فكلاهما وجهان لعملة واحدة في ظل السيطرة الإسرائيلية على مراكز القرار الأمريكي .

أما الأمم المتحدة - تحت النفوذ الأمريكي والغربي - فتستخدم معايير مزدوجة لحل قضية الصراع ، العربي - الإسرائيلي ، لا علاقة لها بالعدالة الدولية أو القانون الدولي بل بمصالح الدول الكبرى وإسرائيل في المنطقة ، فالمصالح هي التي تحرك ضمائر الدول الكبرى ، أما القيم الأخلاقية (كحقوق الإنسان ، الديمقراطية ،......الخ) فهي تظل مجرد شعارات يمكن استخدامها كذرائع إذا كانت تخدم مصالحها . والمنطقة العربية لا تزال مرشحة لمزيد من التفاعلات ، وهو ما يعني أن التشكل الحاضر للمنطقة لا يعد نهائيا . والمستقبل لا يبشر بالتفاؤل تجاه عملية السلام التي لم تحقق تطلعات الشعوب العربية عامة والشعب الفلسطيني خاصة .

الفصل الثاني

أهم الحركات الأصولية الإسلامية
واتجاهاتها وموقف المستشرقين منها

القسم الأول: الحركات الشمولية واتجاهاتها :

- الإخوان المسلمون	مصر
- جبهة الإنقاذ	الجزائر
- حركة النهضة	تونس
- الجبهة الإسلامية القومية	السودان
- التجمع اليمني للإصلاح	اليمن
- حركة المقاومة الإسلامية حماس	فلسطين

القسم الثاني: سياسية (انقلابية) :

- الجماعة الإسلامية والجهاد	مصر
- حزب الدعوة	العراق
- حزب الله	لبنان

القسم الثالث: دعوية :

- الجماعات السلفية
- التبليغ

مواقف الحركات الأصولية من:

- الحاكمية « الديمقراطية ـ الشورى »
- التعددية السياسية « الأحزاب »
- التكفير وأسباب ظهوره.
- الجهاد
- السلام مع إسرائيل
- العنف « استعمال القوة »
- أثر ظهور الجماعات الأصولية الإسلامية
- موقف المستشرقين من الحركات الأصولية الإسلامية
- تقييمنا للحركات الأصولية الإسلامية

أولاً: أهم الحركات الأصولية الإسلامية و اتجاهاتها و موقف المستشرقين منها

أولاً: الحركات الشمولية:

الإخوان المسلمون (مصر)

أولاً: نشأة الجماعة:

بدأ الشيخ حسن البنا [1] دعوته في مساجد الإسماعيلية عام ١٩٢٨م وكانت آنذاك محلاً للنزاعات المذهبية فاتجه إلى المقاهي فكان يدعو الناس إلى العودة إلى الإسلام والحياة الإسلامية التي كان يري أنها تقوم على أربع ركائز وهي:

الحكومة والأمة والأسرة والفرد .

وكان يرى أن هذه الركائز قد تعرضت للهدم على أيدي الاستعمار الغربي. فالخلافة التي تمثل الحكومة الإسلامية قد هدمت وتحولت إلى النظام العلماني. والأمة استبدلت الشريعة الإسلامية بقوانين وضعية . والأسرة لم تسلم ركيزتها الأساسية وهي المرأة من الهدم فتمردت على الفضيلة التي يأمر بها الإسلام . والفرد لم تسلم عقيدته من التشكيك والهدم.

ومن هذا التشخيص لعلل الأمة انطلق حسن البنا في دعوته للعودة إلى الإسلام. وقد كان لدروسه أثر كبير عند كثير من الناس غير أن ستة رجال كانوا أكثر تأثراً وهم « حافظ عبد الحميد، أحمد المصري، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، زكي المغربي» .

---

(١) مؤسس الجماعة و مرشدها الأول، ولد في المحمودية بمصر سنة ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦/١٠/١٧م و نشأ في بيت علم ودين وكان والده من العلماء المشهورين في عصره. انتسب وهو طالب إلى جمعية أنشئت في المدرسة تسمى « جمعية الأخلاق الأدبية » ثم الف جمعية مدرسية للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. وكان يراسل بعض الشخصيات ينصحها مغفلاً اسمه ، التحق بعد الإعدادية بمدرسة المعلمين بدمنهور وحصل على الثانوية العامة. التحق بعدها بدار العلوم بالقاهرة عام ١٩٢٢م و تخرج فيها عام ١٩٢٧م و كان ترتيبه الأول. عين مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية حيث تجثم القوات البريطانية. في عام ١٩٢٨م أسس البنا جماعة الإخوان المسلمين.

فقد عاهدوا الشيخ حسن البنا على خدمة الإسلام تحت قيادته فقال لهم : « نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذن الإخوان المسلمون »[1] ومن هنا جاءت تسمية الجماعة و بهؤلاء الستة بدأت جماعة الإخوان المسلمون في الظهور في مارس ١٩٢٨م، وخلال إقامته في الإسماعيلية تمكن حسن البنا من تأسيس معهدين أحدهما للبنين والآخر للبنات.. كما نجح في جمع التبرع لمشروع بناء مسجد ومدرسة ودار الإخوان المسلمين[2] .

لقد لفت نشاط الجماعة الوليدة السلطات المصرية فقررت بعد طول مراقبة أن تنقل الشيخ حسن إلى القاهرة ليكون تحت المراقبة فقرر مجلس إدارة الإخوان نقل مركزهم من الإسماعيلية إلى القاهرة واعتبار القاهرة « المركز العام » للإخوان المسلمين.

وفي القاهرة بذل الشيخ حسن البنا جهداً كبيراً لبناء الجماعة فقد وزع وقته بين التدريس والمحاضرات ثم التنقل بين مصر ومدنها داعياً إلى الجماعة وفكرها ، وكان يفتح شعبة للإخوان حيثما حلّ حتى أصبحت دعوة الإخوان خلال سنوات قليلة تضم جميع طبقات الشعب المصري وخاصة العمال والطلاب والفلاحين، وبالتالي فقد أصبحت أكبر التيارات والحركات السياسية المهمة في القطر[3] المصري حيث أصبحت تضم الجمعيات و الشركات منها:

١ - المركز العام بالقاهرة .

٢ - أكثر من ٢٠٠٠ شعبة في أنحاء القطر المصري و مثلها من جمعيات البر « الخدمة الاجتماعية، مدارس، ونواد رياضية، مستوصفات » .

٣ - شركة دار الإخوان للصحافة (مساهمة) وتصدر عدداً من المجلات بالقاهرة.

٤ - شركة دار الإخوان للطباعة شركة مساهمة مصرية بالقاهرة.

٥ - دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة وتصدر العديد من الكتب والرسائل.

---

(١) حسن البنا : مذكرات الدعوة و الداعية ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ت (بدون) ص٦.

(٢) فتحي يكن ، الموسوعة الحركية مج (١) ص٥٤ .

(٣) حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية صـ ١٤٣ .

٦ - شركة المناجم والمحاجر العربية - شركة تضامن - وضم إليها شركة المعاملات الإسلامية بالقاهرة.

٧ - شركة الإخوان للنسيج بشبرا القاهرة.

٨ - شركة الإعلانات العربية بالقاهرة.

٩ - شركة الإصلاح للأراضي بنجع حمادي.

وغير ذلك من المؤسسات[1] وجيش من الفدائيين المدربين تدريباً جيداً.

النكبة الأولى:

سبب هذا النشاط الدءوب والتضخم الكبير للجماعة إزعاجاً متواصلاً لقوى الاحتلال البريطاني والملك ، وجاءت حرب فلسطين ومشاركة الإخوان المسلمين الفعالة فيها و كذا مقاومتهم للاحتلال في مصر لتحول ذلك الإزعاج إلى نقمة فاصدر الملك فاروق مرسوماً بحلّ جماعة الإخوان المسلمين في ٧ صفر ١٣٦٨م -٨ ديسمبر ١٩٤٨م وصودرت ممتلكاتها واعتقل أعضاؤها وبقي الشيخ حسن طليقاً لتغتاله السلطات المصرية في ١٩٤٩/٢/١٢م بعد أن ترك عدداً من المؤلفات والآثار من أهمها:

١ - مذكرات الدعوة و الداعية.

٢ - أحاديث الجمعة.

٣ - المأثورات.

٤ - المناجاة.

٥ - مجموعة الرسائل (أحاديث وخطب الشيخ البنا) .

ورغم شدة الضربة التي تعرضت لها الجماعة إلا أنها استطاعت أن تحافظ على تماسكها. وتم اختيار حسن الهضيبي مرشداً لها خلفاً للشيخ حسن البنا.

- ويعيد الإخوان المسلمون أسباب حلّ جماعتهم أيام العهد الملكي إلى ضغوط قوية مارستها بريطانيا وفرنسا وأمريكا [2] ووافقت هذه الضغوط تخوف الملك على عرشه،

(١) حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية صـ ١٤٣ إلى صـ ١٧١.

(٢) عبد المتعال الجبري : المرجع السابق .

لذا فقد سارع إلى إصدار قرار الحل مع رئيس وزرائه النقراشي باشا.. ورغم الحظر استمرت الجماعة في محاربتها للفساد في مصر وقدمت دعمها و مساعدتها للضباط في انقلابهم ضد الملك فاروق عام ١٩٥٢م.

النكبة الثانية :

بعد سنتين من التحالف غير المعلن بين الإخوان ورجال الحكم الجدد و تأييد الإخوان للحكومة في قرارها بحلّ الأحزاب السياسية القائمة آنذاك مما مهد لقيام حكم ديكتاتوري قضى على ذلك التحالف، وتحولت العلاقة إلى المواجهة حيث اتهمت الحكومة المصرية الإخوان بمحاولة اغتيال عبدالناصر عام ١٩٥٤م وعلى أساس هذه التهمة قامت الحكومة بحلّ جماعة الإخوان.. خسر الإخوان هذه المرة عدداً من كبار رجالهم بين السجن والتقتيل وتعرض السجناء منهم لمذبحة في سجن ليمان طرة راح ضحيتها ٢١ قتيلاً[١].

ثم جاء عام ١٩٦٥م ليشهد موجة أخرى من القمع ضد الإخوان بلغ ذروته بإعدام سيد قطب أحد أكبر مفكري الجماعة. واستمر القمع ضدها بأشكال مختلفة حتى وفاة عبدالناصر عام ١٩٧٠م .

وإذا كانت النكبة الأولى التي تعرض لها الإخوان كانت بسبب ضغوط الدول الكبرى - كما يقول الإخوان - فإن النكبة الثانية قد تعددت أسبابها و يمكن تلخيصها في الآتي:

١ - وجود النظام الخاص (العسكري) و عدم حلّه من قبل الجماعة.

٢ - رفض الإخوان الاشتراك في الحكومة[٢].

٣ - مساندة الإخوان للرئيس نجيب ضد خصمه عبد الناصر.

٤ - خوف الحكومة من احتواء الإخوان للثورة.

٥ - إصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بتطبيق الشريعة.

٦ - معارضة الإخوان لبعض قرارات الحكومة ومنها اتفاقية الجلاء.

---

(١) سيد قطب ، لماذا اعدموني .

(٢) وبسبب قبول الشيخ الباقوري الاشتراك في الحكومة تم فصله من الجماعة..

ويؤيد الإخوان بعض هذه الأسباب ويرفضون بعضها. وعلى كل فقد تداخلت كل من هذه الأسباب لتكون ذريعة لنكبتهم الثانية ، ومما هو معلوم أن الحكومة - في ظل ذلك النظام - لم تكن بحاجة إلى تبرير قمعها ضد أي جماعة فالتعامل بهذه الطريقة مع المعارضة سمة عامة لكل النظم الدكتاتورية.

جاء السادات ليفرج عن المعتقلين السياسيين من عهد سلفه ومنهم الإخوان ، وسمح بممارسة بعض النشاطات ولكنه رفض الاعتراف بشرعية الجماعة واستمرت العلاقة بينهما هادئة حتى جاءت قرارات سبتمبر ١٩٨١م التي استهدفت كل فئات المعارضة وتم إيداع رموزها السجون ومنهم الإخوان.

ثانياً: النظام الإداري للجماعة:

يتكون النظام الإداري لجماعة الإخوان المسلمين مما يأتي:

١- الهيئة التأسيسية ، وهى مجلس الشورى العام ، :

أو هي الجمعية العمومية وتتكون من الإخوان الذين سبقوا العمل للدعوة ، ومهمتها الإشراف على سير الدعوة واختيار المرشد وأعضاء مكتب الإرشاد ومراجعة الحسابات وغير ذلك من الأعمال.

شروط العضوية فيها :

(أ) أن يكون من المثبتين.

(ب) ألا تقل سنه عن ٢٥ سنة هجرية.

(جـ) أن يكون قد مضى عليه ٥ سنوات في الدعوة.

(د) أن يكون متصفاً بالأخلاق، و الثقافة التي تؤهله لذلك ، ولا يزيد عدد الذين يمنحون عضوية الهيئة التأسيسية على عشرة أعضاء كل عام.

٢- المرشد العام:

يتم انتخابه بواسطة الهيئة التأسيسية بنسبة ثلاثة أرباع الحاضرين أياً كان عددهم . ويشترط في المرشد ما يلي:

(أ) ألا تقل مدة عضويته في الهيئة التأسيسية عن خمس سنوات قمرية.

(ب) أن يكون عالماً متصفاً بالأخلاق و الدراية بالشئون العملية.

صيغة القسم الذي يقسمه المرشد :

« أقسم بالله العظيم أن أكون حارساً أميناً لمبادئ الإخوان المسلمين ونظامهم الأساسي وألا أجعل مهمتي سبيلاً إلى منفعة شخصية، وأن أتحري في عملي وإرشادي مصلحة الجماعة وفق الكتاب والسنة، وأن أتقبل كل اقتراح أو رأي أو نصيحة من اي شخص بقبول حسن وأن أعمل على تنفيذه متى كان حقاً، واشهد الله على ذلك » .

بعد القسم يقوم الأعضاء بمبايعة المرشد الجديد.

صيغة البيعة :

« أعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين و الجهاد في سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها والثقة التامة بقيادتها والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وأقسم بالله العظيم على ذلك وابايع عليه والله على ما أقول وكيل ».

مدة ولاية المرشد:

لا توجد مدة محددة لولاية المرشد العام ، فهي قد تستمر مدى الحياة ما لم يصب بعجز ، فإذا أصيب بعجز أو توفى فإن وكيله يقوم مقامه إلى أن تجتمع الهيئة التأسيسية خلال شهر لانتخاب مرشد جديد .

٣- مكتب الإرشاد :

يتكون المكتب من اثنى عشر عضواً تنتخبهم الهيئة التأسيسية من بين أعضائها و يشترط في عضو المكتب ما يلي:

(ا) ان يكون مؤهلاً خلقياً وعملياً وعلمياً.

(ب) الا تقل سنه عن ثلاثين سنة هجرية.

- يتم الانتخاب بالاقتراع السري ويقسم العضو ويبايع.
- ثم تنتخب الهيئة التأسيسية من أعضاء مكتب الإرشاد[1] وكيلاً وسكرتيراً عاماً واميناً للصندوق .

---

(١) يشترط ان يكون من سكان القاهرة .

- تستمر عضوية المكتب سنتين قابلة للتجديد .
- يمثل كل من الهيئة التأسيسية و المرشد مكتب الإرشاد المركز العام للإخوان المسلمين.

ويتفرع عن المركز العام للإخوان المسلمين المكاتب الإدارية و المناطق والشعب والأسر .

أ) المكتب الإداري :

يتكون من رئيس المكتب ووكيل المكتب الإداري و سكرتيره وأمين الصندوق ، ويكونون عادة نفس المناصب في الشعب الرئيسية ، أما بقية أعضاء مجلس إدارة المكتب الإداري فهم رؤساء المناطق في دائرة المكتب وأعضاء الهيئة التأسيسية في نفس الدائرة، ومندوبو النشاط في المكتب الإداري، وزائر مكتب الإرشاد ، وليس لهذا الأخير حق التصويب.

ب) المنطقة :

يتكون مجلس إدارتها من رئيس الشعبة الرئيسية في المنطقة ورؤساء بقية الشعب الداخلية ، في المنطقة وزوار الشعب وزائر المكتب الإداري و مندوبو النشاط في الشعبة الرئيسية.

جـ) الشعبة :

يتكون مجلس إدارتها من خمسة أشخاص يختار أحدهم المركز العام وهو رئيس الشعبة والأربعة الباقون تنتخبهم الجمعية العمومية للشعبة : اثنين منهم وكيلين والثالث سكرتيرًا والرابع أمين صندوق ويكون الانتخاب سرياً.

ويشترط في عضو مجلس إدارة الشعبة ما يلي:

١ - ألا يقل عمره عن ٢١ سنة هجرية.

٢- أن تمضي على عضويته في الشعبة سنتان على الأقل.

٣- الا يأتي ما ينافي واجبات العضوية أثناء عضويته.

أما ما يشترط في عضو الشعبة فهو ما يأتي: [1]

١- ألا يقل عمره عن ثمانية عشر عاما.

٢- أن يكون حسن السيرة و لم تصدر ضده أحكام مخلة بالشرف.

٣- أن يكون فاهماً فكرة الإخوان ناهضاً بواجباته.

٤- أن يتعهد بالعمل بقانون الإخوان ويبايع بيعتهم.

د) الأســـرة:

وتتكون من خمسة أشخاص على رأسهم نقيب وهي تمثل أصغر الخلايا في جماعة الإخوان المسلمين وهي تخضع للشعبة التابعة لها.

وعليه فإن التسلسل الإداري من أعلى إلى أسفل يتم على النحو التالي:

(أ) الهيئة التأسيسية.

(ب) المرشد.

(جـ) المكتب الإرشادي.

(د) المكتب الإداري.

(هـ) المنطقة.

(و) الشعبة.

(ز) الأسرة.

ثالثاً: أهداف الجماعة :

حوت رسائل حسن البنا خلاصة أهداف الجماعة [2] وهي:

١) إصلاح الفرد نفسه.

٢) تكوين البيت المسلم.

٣) إرشاد المجتمع.

٤) تحرير البلاد من الاحتلال الأجنبي.

(١) النظام العام للإخوان.

(٢) البنا : ، مجموع الرسائل ، رسالة المؤتمر الخامس ط (بدون) ١٩٨٨م ، دار الدعوة - الإسكندرية.

٥) إصلاح الحكومة.

٦) إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية.

٧) أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه.

وهذه الأهداف نلاحظ أنها قد شملت الأركان الأربعة الأساسية التي قامت عليها دعوة الإخوان وهي « الحكومة، الأمة، الأسرة، الفرد » .

رابعاً: الوسائل :

يرى البنا [١] أن أفضل الوسائل لتحقيق أهداف الجماعة هي ثلاث:

١) الإيمان العميق.

٢) التكوين الدقيق.

٣) العمل المتواصل.

ونلاحظ أن هذه الوسائل قد تضمنتها صيغة البيعة أو القسم الذي يقسمه أعضاء مكتب الإرشاد عند بيعة المرشد ، أو القسم الذي يقسمه المرشد والذي سبق ذكره ، وقد وضعت الجماعة دليلاً سنفصله عند الحديث عن إعداد أفراد الجماعة.

خامساً: أركان البيعة :

جعل البنا للبيعة عشرة أركان وهي:

(١) الفهم (٢) الإخلاص (٣) العمل (٤) الجهاد (٥) التضحية

(٦) الطاعة (٧) الثبات (٨) التجرد (٩) الأخوة (١٠) الثقة

كل هذه الأركان تدور حول فكرة الإخوان المسلمين ؛ فالفهم لفكرة الإخوان والإخلاص لها والعمل و الجهاد والتضحية في سبيلها و الطاعة لقيادتها و الثقة بها والتجرد والأخوة والثبات عليها ، وقد تولى البنا شرحها في رسائله [٢] .

---

(١) البنا ، ، مجموع الرسائل ، رسالة المؤتمر الخامس .

(٢) المرجع السابق.

سادساً: إعداد أفراد الجماعة

وضعت الجماعة دليلاً يومياً و اسبوعياً وشهرياً وسنوياً وذلك في سبيل إعداد أفرادها وتأهيلهم..

(١) دليل العمل اليومي:

أ) الدعاء بالمأثورات التي ألفها الشيخ البنا.

ب) الصلاة في جماعة بعد الفجر لذكر الله تعالى ، ويقرأ القرآن إلى ما بعد طلوع الشمس.

ج) يقرأ بعض الكتب النافعة.

د) أن يحرص على التهجد والوتر ، والإكثار من الذكر والدعاء.

هـ) أن يحاسب نفسه قبل النوم ويستغفر .

و) أن يمارس نشاطاً رياضياً ولو يسيراً كالمشي.

(٢) دليل العمل الأسبوعي ، ويشمل:

أ) حضور درس الثلاثاء الأسبوعي.

ب) الحرص على ليلة الكتيبة.

ج) الاشتراك في يوم الرحلات.

د) الاغتسال ليوم الجمعة والإكثار من الدعاء والصلاة على الرسول ﷺ وتحري ساعة الإجابة .

(٣) دليل العمل السنوي :

أ) الاحتفال بأيام الإسلام كغزوة بدر، وحطين وغيرها.

ب) الاعتكاف في رمضان.

ج) التعود على الصدقة.

د) الخروج للدعوة في الإجازات السنوية.

(٤) دليل العمر :

١) أن يكوّن الفرد بيتاً مسلماً مرتبطاً مع بيوت الإخوان.

٢) التأهب للحج.

٣) الحرص على المشاركة في كل أنواع الجهاد.

وتمثل كل تلك الأدلة واجبات العضو في الجماعة بالإضافة إلى بعض التفاصيل التي تحددها رسالة التعاليم[١].

سابعاً: الأساليب :

انتهجت جماعة الإخوان في دعوتها أساليب متعددة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١) الدعوة الفردية:

وذلك عن طريق الاتصال المباشر بالأفراد ودعوتهم للالتزام بالإسلام و الالتحاق بالجماعة. والجماعة تعول كثيراً على هذا الأسلوب [٢] حيث يتم انتقاء الأشخاص المطلوب دعوتهم بطريقة حذرة و دقيقة فليس كل شخص توجه إليه الدعوة.

٢) الوعظ والإرشاد العام :

وذلك بإلقاء الدروس والخطب في المساجد وعقد الندوات والمحاضرات في المدارس وتعريف الناس بالإسلام.

٣) إصدار الكتب و المجلات و الرسائل و النشرات :

أصدر الإخوان ، جريدة الإخوان المسلمين، ١٣٥٢هـ و النذير ١٣٥٧هـ كما قاموا بإصدار العديد من الكتب التي تعالج عدداً من القضايا السياسية والاجتماعية والدينية.

٤) تقوية الروابط بالشعوب الإسلامية :

وذلك عن طريق عقد المؤتمرات في بعض البلدان الإسلامية كوسيلة لتحقيق عالمية دعوتهم ، حيث عقد مؤتمر للشعوب الإسلامية عام ١٩٥٢م في كراتشي الباكستان و قبله في القدس عام ١٩٥٠م و يناصر الإخوان القضايا الإسلامية كفلسطين و كشمير وغيرها.

---

(١) البنا ، مجموع الرسائل ، مرجع سابق.

(٢) محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ، ج(٢) ص ٣٤٥.

٥) الاتصال بالطلاب :

حيث تعقد اللقاءات مع طلاب الجامعات لتوثيق الصلة بينهم وبين دعوتهم.

٦) المشاركة في الاحتفالات الدينية و إنشاء الجمعيات الخيرية:

تساهم الجماعة في الاحتفالات الدينية كالإسراء و المولد النبوي.. وكذا المساهمة في إنشاء الجمعيات الخيرية التي تتولى إقامة المستشفيات ومراكز مساعدة الفقراء والمحتاجين.

٧) القدوة الحسنة:

تولي الجماعة هذا الجانب أهمية كبرى فهي تهتم لإعداد العضو الداعية إعداداً خاصاً بحيث يبدو مقنعاً ومؤثراً في الآخرين ، يقول فتحي يكن : « لا يكفي للداعية المربى أن يكون فقيهاً عالماً أو خطيباً لامعاً بل لا بد أن يكون فوق هذا ومعه تقياً ورعاً عاملاً بعلمه ، فإن خالف العمل العلم منع الرشد وحجب الهدى وانعدم الأثر »[١].

٨) التفاعل السياسي:

وذلك عن طريق توجيه النقد سلمياً[٢] لبعض الحكومات الإسلامية التي ترى الجماعة أنها تهمل الإسلام ، كما يتفاعلون مع قضايا المسلمين.

٩) الاهتمام بالمرأة:

لم يقتصر اهتمام جماعة الإخوان المسلمين بالرجال و إنما امتد ليشمل المرأة فأعدت برنامجاً « للأخوات المسلمات »[٣] يدعو باختصار إلى:

أ) تصحيح الأوضاع القائمة عامة.

ب) الاعتراف بحقوق المرأة كاملة، و إعدادها لتكوين المجتمع الصالح.

ج) محاربة الإباحية و الفسق و الفجور.

د) حماية المرأة و الأسرة بقوة القانون و تحديد رسالة المرأة الإصلاحية.

هـ) إشراك المرأة في كل النشاطات التي يحتاجها المجتمع بما يتلاءم و طبيعتها.

---

(١) فتحي يكن ، مشكلات الدعوة و الداعية ، ص١٤٩.

(٢) أعلن الإخوان عن نبذهم العنف بعد أن أدى إلى نتائج خطيرة أثرت سلباً في دعوتهم . وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن موقفهم من العنف.

(٣) عبد الله فهد النفيسي وآخرون : الحركة الإسلامية - رؤية مستقبلية، (١) ١٩٨٩م مكتبة مدبولي ، القاهرة ص٢٤١.

التنظيم الدولي للإخوان المسلمين:

كان لفرار بعض أعضاء جماعة الإخوان إلى خارج مصر إثر حلّ الجماعة عام ١٩٥٤م وحظر نشاطها أثره في انتشار دعوة الإخوان المسلمين في بلاد كثيرة داخل الوطن العربي و خارجه فنشأت فكرة التنظيم الدولي - كما يري النفيسي [(١)] - من قبل الإخوان المسلمين المصريين حيث ضمنوها قانون ، النظام العام للإخوان المسلمين ، في ١٩٨٢/٧/٢٩م حيث جاء في الباب الخامس [(٢)] تحت عنوان:

١) إنعاش تحرك الجماعة في مصر عن طريق الدعم المادي والمعنوي من إخوان الخارج.

٢) استعادة المبادرة في قيادة النشاط الإسلامي على المستوى الدولي.

ونحن نعتقد أن التنظيم الدولي للإخوان لم تكن فكرة طارئة و إنما كانت العالمية جزءاً من خصائصها منذ نشأتها.. يقول الشيخ البنا [(٣)] :، أخص خصائص دعوتنا أنها ربانية عالمية ، ثم يقول : ، وأما أنها عالمية فلأنها موجهة إلى الناس كافة لأن الناس في حكمها إخوة ، .

ومع أن النظام العام للجماعة قد جعل القاهرة مركزاً للقيادة إلا أن الإخوان المسلمين في بقية الأقطار العربية - على وجه الخصوص - يمارسون نشاطهم بعيداً عن مركزيه القاهرة ولا تمنع هذه الاستقلالية وجود نوع من التنسيق.

مما سبق يمكن القول إن جماعة الإخوان المسلمين حاولت مدّ نشاطاتها إلى أوجه الحياة كافةً في محاولة لتحقيق الانسجام بين نهجها الشمولي الذي تعلنه وبين فهمها لشمولية الإسلام.

يقول البنا عن فهمهم للإسلام : ، نحن نعتقد أن أحكام الإسلام و تعاليمه شاملة تنظم شئون الناس في الدنيا و الآخرة وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول

---

(١) راجع النظام العام للإخوان.

(٢) عبد الله فهد النفيسي و آخرون المرجع السابق.

(٣) راجع النظام العام للإخوان .

الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون في هذا الظن.. فالإسلام عقيدة و عبادة ووطن و جنسية ودين ودولة... »[١] .

ونحن لا نعترض على فهم الجماعة السابق للإسلام بل نعتبره فهماً صحيحاً يتفق وروح الإسلام، إلا أننا نورد هنا بعض الملاحظات التي نري واجب التطرق إليها:

١ـ البيعة :

بأركانها تمثل قيداً على العضو لا يسمح له بالتحرك بحرية كاملة داخل الجماعة فهو ملزم بالطاعة في المنشط و المكره ، وهذه صفات البيعة العظمى التي لاتكون إلا لنبي معصوم أو لخليفة المسلمين من بعده ، مع أن الطاعة في بيعة الخليفة مقيدة بطاعته هو لله تعالى ورسوله و إلا فلا طاعة.

فالبيعة بالصيغة التي هي عليها تلغى شخصية العضو ، وقد عبر التلمساني أبلغ تعبير عن مدى طاعته للمرشد حسن البنا حيث قال - طبقاً لما نقله عنه النفيسي - : (كنت معه كالميت بين يدي مغسله)[٢].

أما بيعة المرشد فهي وإن كانت قيدته بالعمل لمصلحة الجماعة وفق الكتاب والسنة إلا أنها جعلت قبوله لأي اقتراح أو نصيحة أو رأي مسألة عائدة إليه ، متى رأى ذلك حقاً ، ومعيار الحق نسبي يختلف من شخص إلى آخر ، فهو مسألة اجتهادية.

وعليه فالبيعة تجعل العلاقة بين المرشد والأعضاء أشبه بعلاقة ضابط بجنوده أو هي علاقة الأب بأولاده. مما يجعل الجماعة نمطًا يختلف نسبياً عن التنظيمات الحزبية المعروفة التي لا تشدد في مسألة الطاعة إلى الحد الحاصل في جماعة الإخوان، ولكن ذلك لا يمنع من اعتبارها حزباً، وقد سبق الحديث عن ذلك.

---

(١) مجموع الرسائل ص١١، ١٤.

(٢) عبد الله فهد النفيسي وآخرون ، الحركة الإسلامية - رؤية مستقبلية ، ط(١) ١٩٨٩م ، مكتبة مدبولي - القاهرة ص٢٤.

٢- النظام الخاص:

يقول النفيسي : « وأما نقاط الضعف لدى البنا - رحمه الله - فتتركز في ثلاثة جوانب أساسية »:

أولها ضعف إشرافه على النظام الخاص « الجناح العسكري » .. نقول إنه من الطبيعي أن يكون لجماعة الإخوان جناحها العسكري خاصة في تلك المرحلة لكن كان ينبغي على البنا - رحمه الله - أن يدرك خطورة هذه الخطوة بالنسبة لمستقبل الجماعة ككل ولأمنها عموماً فمواجهة الإنجليز داخل مصر عسكرياً ليست بالأمر الهين ولا مواجهة الصهيونية في فلسطين كذلك، أكثر من ذلك أن هذا الأمر لو تيسر فليس من المناسب أن يكون على رأس هذا الجهاز طالب في الجامعة في سنة أولى لا يتعدى سنه ٢١ سنة »[١].

ويتفق الإخوان ضمنياً مع النفيسي في عدم إصابة البنا باختيار السندى لقيادة النظام الخاص ، إلا أن حامد أبو النصر ينحي باللائمة على السندى وحده وأنه خرج بالجهاز عن أهدافه التي أنشئ من أجلها [٢] وأن البنا كان ينوي عزله وأنه لم يقر أبداً عملية قتل الخازندار وأنه علق عليها بقوله : « إنهم ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين ». لكن صلاح شادي يصرح بمسئولية القيادة عن أعمال الجهاز الخاص فيقول : « إن قيادة الإخوان لا يمكن إعفاؤها من مسئولية عدم مبادرتها إلى مساءلته »[٣].

ومما سبق نرى أن الجماعة عند إعدادها لدستورها لم تأخذ هذه المسألة في الاعتبار حيث اعتمدت في تجميع أفرادها على معيار الصلاح الديني وعلى برنامج تأهيل العضو وقسم البيعة ثم يطلق ليعمل دون رقابة حقيقية تستند إلى آلية تمكنها من السيطرة على أي انحراف منذ البداية. الأمر الذي مكّن السندى من

---

(١) النفيسي المرجع السابق ص٢١٦.

(٢) محمد حامد أبو النصر ، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمون و عبد الناصر ط (٢) ١٩٨٨م ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ص٨٧ .

(٣) صلاح شادي : صفحات من التاريخ - حصاد العمر (ط (٣) ١٩٨٧م ، الزهراء للإعلام العربي- القاهرة ص١٤٠.

السيطرة على النظام الخاص وتحدى المرشد العام البنا نفسه [١]، ثم تحدى المرشد الثاني الهضيبي وحاول عزله عن قيادة الجماعة . وعدم وجود نظام المراقبة والاعتماد المطلق على الثقة هو الذي مكن أيضا عبدالناصر من تحويل ولاء الضباط الأحرار له بدلاً من الولاء للجماعة واستغلال الجماعة ثم ضربها فيما بعد.

ولم تنته سيطرة النظام الخاص على الجماعة حتى بعد عزل عبد الرحمن السندى ، ويضرب النفيسي مثلاً بتعيين عمر التلمساني مرشداً من قبل عناصر النظام الخاص دون الرجوع للهيئة التأسيسية ومن ثم السيطرة على قرار المرشد حيث يقول : «.. لقد كان التلمساني - رحمه الله - واجهة ، أما القرار - في غياب المؤسسات الشرعية للجماعة ـ فقد كان بيد أعضاء النظام الخاص مثل كمال السنانيري - رحمه الله - ومصطفى مشهور» [٢] وبنفس الطريقة تم انتخاب خلفه محمد حامد أبو النصر دون الاستفادة من أخطاء الماضي وتفعيل دور المؤسسات الشرعية للجماعة[٣] .

٣ـ تأييد الإخوان حكومة الضباط الأحرار في قرارها حل الأحزاب السياسة :

وهذا القرار الذي اتخذته الجماعة قرار بني على حسابات خاطئة و دفعت ثمناً باهظاً له. والجماعة تبرر ذلك بفساد الأحزاب والحياة النيابية. كما يقول د. عبد العظيم رمضان : « عندما أيد الإخوان المسلمون « الضباط الأحرار » في القيام بثورة يوليو كانوا يتصورون أن هذه الثورة قامت لحسابهم و أنهم سوف يحققون من خلالها التغيير المنشود » [٤] ثم يقول : « على أن القانون ما لبث أن أصاب الإخوان بإصابة مباشرة » [٥] .

---

(١) حامد ابو النصر ، المرجع السابق ص٨٦.

(٢) النفيسي ، المرجع السابق ص ٣٣٦.

(٣) النفيسي ، المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) صلاح شادي ، صفحات من التاريخ ج(٢) ط(١) ١٩٨٩م دار الوثائق - الكويت ص ١٩٩ نقلا عن مجلة الهدف الكويتية ١١/١٢/١٩٨٠م .

(٥) المرجع السابق ص ٢٠٤ .

ويتفق صلاح شادي - من الإخوان - مع د. رمضان بأن القانون أصابهم حيث يقول : « كان الدكتور رمضان منصفاً حين وصف هذا القانون بأنه أصاب الإخوان إصابة مباشرة»[1].

ونحن نعتقد أن موقف الإخوان هذا تداخل فيه أكثر من عامل[2]. وربما كان موقف البنا نفسه من الأحزاب عاملاً رئيسياً في موقف الجماعة من قانون حلّ الأحزاب حيث كان يرفض الحزبية ، ومع ذلك فقد شارك في الانتخابات البرلمانية ورشح نفسه نائباً عن دائرة الإسماعيلية عام ١٩٤٢م ثم تنازل عن الترشيح بناءً على طلب الحكومة وضغوط الإنجليز كما يقول أبو النصر[3].

٤ـ النظام الأساسي للجماعة :

ركز على واجبات العضو والعقوبات والإجراءات العقابية التي تقع على المخالف.لكن هذا النظام أو تلك اللوائح لم تشر إلى حقوق العضو التي من المفروض أن يتمتع بها إذا أدى واجبه على أكمل وجه ، وهو نقص ينبغي تداركه. وما تقدمه الجماعة لبعض أعضائها من مساعدات[4] هي مجرد إحسان ناتج عن التزام أدبي لا يستند إلى نص ملزم ، وينبغي على الجماعة إعادة النظر في هذا النظام.

بل إن الجماعة لم تسن لوائح محددة لطريقة عزل العضو والتظلم ، وقد يمنح بعض الأعضاء فرصة للدفاع عن آرائهم[5] أما الأكثرية فلم يمنحوا أي فرصة، يقول النفيسي : « أما اليوم فعشرات بل مئات من الأعضاء يتم فصلهم أو تجميدهم دون استدعائهم أو التحقيق معهم ، دع عنك إعطاءهم أي فرصة لإبداء وجهة نظرهم أو الدفاع عن أنفسهم، وهذا أمر لا تقره الشريعة ولا حتى « القوانين الكافرة » التي يشجبها الإخوان »[6].

---

(١) صلاح شادي ، صفحات من التاريخ ، ج(٢) ص ٢٢٤.

(٢) سنفصل القول عن موقف الإخوان من الأحزاب عند الحديث عن موقف الجماعات لاحقاً.

(٣) حامد أبو النصر ، مرجع سابق ص ٣٤.

(٤) قامت الجماعة أثناء نكبتها الثانية بجمع تبرعات لأسر بعض المسجونين من أعضائها.

(٥) تم التحقيق مع كل من صالح عشماوي ، ومحمد الغزالي ، وأحمد عبد العزيز وعزلهم من الجماعة.

(٦) النفيسي ، المرجع السابق ٢٦١، ٢٦٢.

٥ـ الجماعة حتى الآن لا تزال أسيرة تعاليم المرشد المؤسس حسن البنا رحمه الله :

وهي بتقيدها الحرفي لتلك التعاليم تضفي هالة من القداسة عليها ، ولم تسع لتطوير خطابها السياسي ليلائم الواقع المعاصر والذي يختلف عن واقع عصر (البنا) الذي عرف بمرونته وقدرته على تطوير خطابه السياسي وفقاً لواقعه. وهو وإن وقف موقف الرافض للأحزاب و الحزبية مثلاً فإنما كان يستجيب لواقع الحزبية في عصره. لكن الجماعة عندما رفضت عودة الحياة النيابية و أيدت حل الأحزاب لم تكن موفقة حيث لم تدخل في حسابها أن الواقع قد تغير بقيام الثورة ، وإنما انطلقت من تعاليم البنا وموقفه من هذه المسالة.

ويرى البعض (١) أن تأخر خطاب الجماعة السياسي عن ملاحقة الواقع إنما يرجع إلى النكبات التي حاقت بالجماعة و تعرض قياداتها للسجن والعزل لفترات طويلة ، وحرمان الجماعة من الشرعية التي تمكنها من العمل بحرية ؛ حيث حرمت تلك السنوات الطوال من السجن والعزل قيادات الجماعة من متابعة الواقع وبالتالي من تطوير نفسها التطوير الملائم له.

وأخيراً لابد من الاعتراف أن مثل تلك الأخطاء يمكن أن تحدث في أي حركة بحجم الإخوان المسلمين وفي الظروف التي مرت بها مهما بلغت درجة تنظيمها.

ومن الإنصاف القول إن هذه الجماعة باعتبارها من أقدم وأكبر الحركات في العالم الإسلامي قد أسهمت بدور كبير في حركة الإحياء الإسلامي وقدمت الكثير في الجانب الثقافي و الاجتماعي حيث بدأت بالدعوة للعودة إلى الدين و أبرزت عادات إسلامية كثيرة كانت في طريقها إلى الاندثار. كما استطاعت بمثابرة أعضائها الحفاظ على الهوية الإسلامية التي سعى الاستعمار إلى إلغائها عن طريق تشجيع التيار التغريبي ، وأيضا استطاعت أن تتماسك رغم ما تعرضت له من نكبات بل وتصدِّر فكرها إلى أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي ، وكثير من الحركات الأصولية

---

(١) النفيسي ، الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية.

الإسلامية المعاصرة انطلقت في بداياتها من فكر الإخوان المسلمين ودعوتهم ، كجبهة الإنقاذ في الجزائر، والنهضة في تونس، والجبهة الإسلامية في السودان ، والإصلاح في اليمن. كما ظهر منها كثير من المفكرين و الكتاب الذين أسهموا بقوة في تطوير الفكر الإسلامي عموماً وفكر الدعوة خصوصاً ، كالبنا وسيد قطب وسيد سابق والغزالي والقرضاوي وغيرهم .

ونحن نعتقد أن هذه الجماعة ستكون مؤهلة للإسهام بقوة في إحداث تغيير إيجابي شامل في كل جوانب الحياة، و لتحقيق ذلك فهي بحاجة إلى:

١ - تقييم وتقويم يتمثل في النقد الذاتي وسد جوانب الخلل تنظيمياً وحركياً لتصل بخطابها السياسي إلى مستوى الواقع المعيش حالياً.

٢ - رفع الحظر عنها و تركها تعمل بحرية كاملة وفي الجوانب كافة ومنحها الشرعية اللازمة لذلك ، والشرط الأول مترتب على الثاني فهي لن تتمكن من تحقيق التطور في ذاتها ما لم تكن حرة في العمل لأن كل ما تقوم به الجماعة من نشاط إنما يجري في ظروف استثنائية يتمكن المتنفذون داخل الجماعة من الاعتذار بها ، كما تمنع الأعضاء من الاعتراض على أي قرار تحت مبرر الحفاظ على وحدة الجماعة . وبغير هذين الشرطين ستظل الحال كما هي عليه.

جبهة الإنقاذ (الجزائر)

لابد للحديث عن جبهة الإنقاذ من عرض موجز لمسيرة الحركة الإسلامية في الجزائر عبر مراحل ثلاث.

المرحلة الأولى: ما قبل الاستقلال :

جاء ظهور الحركات الإسلامية المعاصرة لتمثل امتدادا للحركات الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر في فترات سابقة وكانت تتحمل عبء الرد على المشروع الفرنسي التغريبي الذي بدأت فرنسا تنفيذه مع احتلالها للجزائر.. فقد كانت « جمعية العلماء المسلمين » بزعامة الشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ذات أهداف محددة أهمها:

١ - إصلاح عقيدة الشعب .

٢ - محاربـــــة الجهــــل.

٣ - المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية [١] .

هذه الأهداف جعلت منها حركة ثقافية مضادة للمشروع الثقافي الذي سعت فرنسا لفرضه على الجزائر ، وتعتبر معظم الجمعيات التي ظهرت في عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من هذا القرن امتدادا لها مع بعض التغير ، وحتى جبهة التحرير الوطنية التي قادت الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي كونت جيشها وفقاً للمقاييس الدينية ، فقد كان يحكم باسم القرآن ويحفز المجاهدين بأناشيد دينية [٢] وشكل الدين عاملاً قوياً لتجميع الجماهير وتوحيدها ضد الاحتلال .

المرحلة الثانية : ما بعد انقلاب بومدين :

وفي ١٩٦٥م احتاج « بومدين» إلى شرعية جديدة غير التي يستند إليها « بن بيلا » الذي تعاظم في عهده التيار العروبي القومي الاشتراكي.

---

(١) مصطفى محمد حميداتو ، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ، كتاب الأمة ع (٥٧) محرم ١٤١٨هـ ط (١) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر ص ٩٨ .

(٢) احمد بن بيلا، الإسلام دعوة و ثورة تحرير الجزائر، الهلال الدولي (صحيفة الحركة الإسلامية) ١٩٨٨/١١/١٥م .

ولكي يؤكد على الشخصية الإسلامية للجزائر عمد « بومدين » إلى تعيين أحمد طالب الإبراهيمي ابن الشيخ الإبراهيمي وزيراً للإرشاد الوطني كما أطلق سراح المفكر الإسلامي « مالك بن نبّي» الذي سجنه بن بيلا.. وكان لجهود « بن نبّى » - الذي أطلق مشروع مساجد الجامعات - أثرها في التهيئة للحركة الإسلامية المعاصرة في الجزائر[1]. حيث استقطبت الحركة الإسلامية ٨٠٪ من القيادات الطلابية الجامعية بعد أن ظلت الجامعات لفترات طويلة حكراً على الماركسيين وأصحاب الثقافة الفرنسية، وعليه فقد انتشرت المساجد الأهلية التي تبرع المواطنون ببنائها في كل مكان لتؤدي دوراً مهما في حركة الإحياء الإسلامي.

غير أن « بومدين» احتاج مرة أخرى للتحالف مع الاشتراكية عام ١٩٧١م لتنفيذ برنامجه في الثورة الزراعية الذي لم يحظ بدعم التيار الأصولي الإسلامي ، ولم يأت عام ١٩٧٤ م حتى كان الخلاف قد وصل إلى حد المجاهرة بمعارضة التحول الاشتراكي للدولة ، بل وشن عمليات ضد ممتلكات الدولة من قبل عناصر إسلامية كان منهم (محفوظ نحناح) رئيس حركة (حماس) آنذاك . الأمر الذي حمل بومدين على التراجع ومهادنه الأصوليين الإسلاميين لفترة [2].

المرحلة الثالثة : ما بعد بو مدين :

جاء اختيار الشاذلي بن جديد - الضابط الليبرالي المغمور - ليمثل حلاً وسطاً لأطراف الصراع على السلطة بعد بومدين داخل الحزب الحاكم ومنعاً لانقسام الجيش .. و اعتقد كل طرف أنه قد فوت الفرصة على خصمه وأنه من خلال (بن جديد) سيمارس الحكم.

إلا أن بن جديد خيب آمال الجميع حيث أطلق العنان للحركة الأصولية الإسلامية الأمر الذي أدى إلى تعاظم تيار « الجزارة » الذي تشكل الحركة الإسلامية الأكبر فيه والذي يمثل أحد التيارات الرئيسية التي تشكل الخارطة السياسية الجزائرية حالياً وهي:

---

(١) يوسف محمد الشيخ، (اجنحة الإنقاذ) ط ١٩٩٣م مؤسسة المعارف ، بيروت ص٢٥.

(٢) يوسف الشيخ ، المرجع السابق.

١) التيار الأمازيغى (البربري) :

وهذا التيار لم تظهر له ملامح إلا بعد الاستقلال ، ويستند بالدرجة الأولى على دعم فرنسا ويدعو إلى إحياء اللغة البربرية والثقافة الأمازيغية وقد استطاع أن يحقق انتصاراً ثقافياً بإنشاء قناة تليفزيونية باللغة البربرية. كما يحمل هذا التيار لواء المعارضة لبرامج التعريب التي تتبناها الحكومة. وكان هذا التيار قد قاد تمرداً عسكرياً في منطقة جرجرة سنة ١٩٦٣م بقيادة حسين آيت أحمد وأسس (جبهة القوى الاشتراكية) وتمكن من الهروب من سجن ، بومدين ، إلى فرنسا ثم عاد بعد فتح باب الديمقراطية في عهد بن جديد ، وممن يمثل هذا التيار أيضاً حزب ، التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية ، بزعامة السعيد سعدي وكلا الحزبين ينتهجان العلمانية ويدعوان إلى الفصل بين الدين والدولة ، ولهذا التيار امتداد في المغرب ممثلاً في ، الجمعية المغربية للأبحاث و التبادل الثقافي ،[1].. التي تسعى لإحلال اللغة البربرية محل اللغة العربية.

٢) التيار الفرنكفوني (حزب فرنسا):

يعتبر الكثيرون هذا التيار خليفة فرنسا في الجزائر ، فهو الذي لم يشترك في مواجهة الاحتلال الفرنسي أو هو الذي تمكنت فرنسا من احتوائه وتشبع بالثقافة الفرنسية و بسبب الدعم اللامحدود من فرنسا تمكن من الوصول إلى مراكز صناعة القرار في الجزائر.

ومن أهم رموز هذا التيار ، العربي بلخير ، وزير الداخلية السابق ومؤسس ، كتائب الموت ، التي كانت تتولى اغتيال المعارضين ، و(خالد نزار) قائد الجيش والضابط السابق في الجيش الفرنسي لمدة ٤ سنوات امتدت إلى ما بعد الاستقلال و الذي قاد الانقلاب على الديمقراطية وعلى الشاذلي بن جديد عام ١٩٩٢م. ولم يظهر هذا التيار بعد الاستقلال مباشرة وما كان له أن يظهر في ظل تعاظم التيار القومي

---

(١) تعقد الجمعية مؤتمراً كل ثلاث سنوات بهدف فصل اللغة العربية عن الدين الإسلامي ولذلك قامت بترجمة القرآن إلى الأمازيغية وهي تقاوم برامج (التعريب) في المغرب. المصدر B.B.C تقرير نلكوس بالم عن مؤتمر الجمعية أذيع في ١٩٩٩/٢/٣م الساعة ٧,٢٠ مساء GMT .

العروبي أيام بن بيلا غير أن الحاجة إلى لعبة التوازنات ومواجهة التيار العروبي سمحت في عهد بومدين بإشراك العسكر الذين تخرجوا من فرنسا في الجيش لمواجهة المعارضة ووجدت فرنسا الفرصة لدعم هذا التيار داخل الجيش بالدرجة الأولى ، ولم يقترب عهد بن جديد من نهايته حتى كان هذا التيار يمثل القوة الحقيقية داخل الجيش وزاد من نفوذه حاجة النظام في عهد بن جديد إلى مواجهة حرب العصابات الذي تقوده الجماعات الإسلامية المسلحة بقيادة ،بو يعلي مصطفى ، أحد قدامى المحاربين ضد الاحتلال الفرنسي و الذي ظل يقود المعارضة الإسلامية المسلحة إلى أن تمكن الجيش من قتله عام ١٩٨٧م. ظل نفوذ هذا التيار غير ظاهر إلى أن ظهرت نتائج انتخابات ١٩٩١م وفاز الإسلاميون فيها حيث قاد الانقلاب على الديمقراطية عام ١٩٩٢م وفقاً لتعليمات فرنسا التي أعلنت أنها لن تسمح للمتمردين الإسلاميين بالسيطرة على السلطة[١] .

ومنذ ذلك الحين و الجزائر واقعة تحت نفوذه القوي لدرجة يمكن معها القول إن الأحداث التي شهدتها الجزائر منذ الانقلاب كانت نتيجة مباشرة لنفوذ هذا التيار وسياساته.

٣) التيار الأصولي الإسلامي (أو تيار الجزائر) :

قامت العديد من الجمعيات الإسلامية الأصولية والتي كانت تمثل امتداداً لجمعية العلماء وقد اشترك في تأسيسها أقطاب الحركة الأصولية الإسلامية المعاصرة في الجزائر ومنها:

١ - جمعية القيم [٢]:

أنشئت في بداية الستينيات وشارك في تأسيسها عباس مدني، والعرباوي.. اللذان شاركا في تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعبد اللطيف سلطاني وغيرهم وأصدرت مجلة التهذيب الإسلامي.

(١) محمد امين، حول استئناف المشروع الإسلامي في الجزائر ط(٢) مركز التمكين للإعلام الإسلامي ، باكستان ص٢٤.

(٢) أوقفت نشاطها عام ١٩٦٤ م بناء على طلب من الرئيس عبد الناصر بسبب مطالبتها بإلغاء حكم الإعدام على سيد قطب مما اعتبر تدخلاً في الشئون الداخلية لمصر.. راجع محمد امين ص ٤٥.

٢ - جمعية التذكير:

أنشئت في منتصف الستينيات علي يد المفكر (مالك بن نبّي) والتي ساهمت في قيام حركة ثقافية بين طلاب الجامعات عبر مشروع مساجد الجامعة.

٣- جمعية الإرشاد والإصلاح:

أنشئت عام ١٩٧٦م برئاسة محفوظ النحناح [١] .. وقد وقفت في وجه الدعوة لتغيير الميثاق الوطني بصياغة تؤدي إلى طمس الهوية الجزائرية الإسلامية العربية.

٤- جمعية النهضة[٢] :

برئاسة جاب الله وهي تعتمد نهج الإخوان المسلمين دون الانضمام إليهم ، ومن أبرز رجالاتها ، عبد القادر حشاني ورابح كبير ، [٣] .. وهي تعتمد العمل الخيري في تبليغ دعوتها.

٥- جمعية دار الأرقم (رابطة الدعوة الإسلامية) :

نشأت في ١٩٨٢م على يد عباس مدني ، وعبد اللطيف سلطاني، مؤسسي جمعية القيم السابقة ومعهما أحمد سحنون ومحمد السعيد وأبرز مطالبها تطبيق الشريعة ومحاربة الفساد. وحظيت تلك الدعوة بدعم بقية الجمعيات والعلماء فعرفت برابطة الدعوة الإسلامية.

٦- جمعية الجماعة الإسلامية:

نشأت في منتصف السبعينيات بإشراف الشيخ بلقاسم والأستاذ عثمان وكان لخطب الأخير النارية وطرحه الجريء أثر كبير في استقطاب قطاعات الشباب المثقف أمثال علي بلحاج [٤]، وأبو يعلى مصطفى والبشير الفقيه بدأ أول تحرك علني للتيار الإسلامي في ١٩٨٢/١١/١٢م [٥] عندما دعا إلى تجمع شعبي كبير للاحتجاج و المطالبة بمزيد من الحريات السياسية.

---

(١) مؤسس وزعيم حركة حماس.

(٢) تحولت إلى ، حركة الإصلاح ، في اغسطس ١٩٩٩ م وتم انتخاب جاب الله رئيساً لها كما انتخبت ١٢ امرأة ضمن مجلس الشورى التابع لها.

(٣) تحولا إلى الإنقاذ.

(٤) تحول إلى الإنقاذ.

(٥) أجنحة الإنقاذ ص٢٧.

إلا أن السلطة قمعت ذلك الاحتجاج بعنف و فرضت الإقامة الجبرية على شيوخ الحركة الأمر الذي أدى إلى ظهور أول جماعة إسلامية مسلحة بقيادة أبو يعلي مصطفى الذي أنشأ أولاً الحركة الإسلامية لمكافحة الشرور الاجتماعية (١) في ٢٩ /١٩٨٢/١٢م وتركز نشاطها في منطقة الغرب الجزائري على منع تجار الخمور والبغاء والقمار وحررت دليلاً بعنوان ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، (٢) ثم تطور الأمر لتظهر (الجماعة الإسلامية المسلحة) التي قادت تمرداً مسلحاً ضد النظام لا يزال مستمرا حتى بعد مقتل قائدها أبو يعلي في فبراير ١٩٨٧م.

لم تكن أيّ من هذه الجماعات تملك مشروعاً إسلامياً متكاملاً ليواجه المشاريع التي يطرحها النظام أو التنظيمات الأخرى، ومن ثم لم تشكل في مجملها خطراً حقيقياً على النظام لذا فقد تعامل معها تعاملاً نفعياً وفقاً لما تقتضيه مصلحته ، فهو يطلقها تارة و يحبسها تارة أخرى .. غير أن الأمر تغير بعد أن اندلعت أحداث أكتوبر ١٩٨٨م ولم تتمكن السلطة من ضبط الأمور فنزل الجيش إلى الشوارع . ويعيد البعض أسباب تلك الانتفاضة الشعبية إلى قرارات الحكومة برفع أسعار الخبز.

بينما يرى آخرون أن لجماعة فرنسا يداً في ذلك خاصة بعد إغلاق ، مدرسة ديكارت ، التي تعتبر مركزاً لإعداد النخبة السياسية في الجزائر (٣).

غير أننا لا نرجح مثل هذا السبب حيث إن تيار فرنسا يمتلك نفوذه داخل المؤسسة العسكرية، و تبقى قرارات رفع أسعار الخبز سبباً وجيهاً لتلك الأحداث التي كانت مرشحة للتفاقم إذا لم يتدخل أحد لإيقافها.

جاءت تلك الأحداث لتشكل الفرصة الذهبية للرئيس بن جديد للإجهاز على بقايا الاشتراكية فقد وجه كلمة متلفزة اعترف فيها بوجود نقائص و ثغرات في الحزب و الدولة أملت العجز عن تلبية مطالب الشعب الاقتصادية والاجتماعية.. وبدأ بعد ذلك مباشرة إصلاحاته وفق مشروعه الليبرالي الذي أجهز على جبهة التحرير.

---

(١) أجنحة الإنقاذ ص ٥٥ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ص٤١.

من جانب آخر وظف الإسلاميون أحداث أكتوبر توظيفاً سياسياً حيث تمكنت رابطة الدعوة ــ التي ضمت كل التيارات الأصولية الإسلامية تقريباً ــ من إنهاء الأزمة وذلك بإصدار عدد من البيانات كانت في مستوى الحدث ثم بدأت بطرح مشروعها السياسي [1] عبر الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. مستفيدة من دستور ١٩٨٩م الذي تمت الموافقة عليه من قبل ٧٣٪ من المشاركين في استفتاء فبراير ١٩٨٩م.

ويمثل هذا الدستور تحولاً مهماً في مسار نظام الحكم في الجزائر وقصر مسئوليته على الحفاظ على استقرار البلاد و الدفاع عن حدودها.

الجبهة الإسلامية للإنقاذ

في السابع من مارس عام ١٩٨٩م تم الإعلان الرسمي لقيام الجبهة الإسلامية للإنقاذ بحضور عدد كبير من المراسلين والصحفيين الأجانب و كانت هيئة التأسيس من (عباس مدني ، بلحاج ، سحنون ، بن عزور ، وفقيه ، مراني [2] ، إمام عبد الباقي) .

وأسماء المؤسسين تظهر بوضوح عدم تجانس التركيبة القيادية لجبهة الإنقاذ وبالتالي يمكن القول بأن الجبهة تمثل تحالفاً سياسياً لتيارات إسلامية جمعت بينها أهداف مشتركة وهي التي نص عليها إعلان التأسيس الذي أعلنه الشيخ عثمان أبو قران ويمكن إيجازها في الآتي :

١ - إحلال الإسلام مكان الإيديولوجيات المستوردة.

٢ - العمل من أجل وحدة الصفوف الإسلامية.

٣ - المحافظة على مرتكزات الأمة ومكتسباتها.

وعليه يمكن القول إن التيارات الرئيسية التي تكونت منها جبهة الإنقاذ هي أربعة تيارات:

(١) محمد يوسف الشيخ ، اجنحة الإنقاذ ، ص ١٦٨ - ٢٠٦.
(٢) انسحب من الإنقاذ و اصبح وزيراً للشئون الدينية في الحكومة.

الأول: جهادي تاريخي ويمثله عباس مدني [1]:

ويعتبر هذا التيار الإسلام هو الهوية الحقيقية للجزائر في حربها ضد الاستعمار الفرنسي ، ويربط هؤلاء أنفسهم بامتداد تاريخي يصل إلى الأمير عبد القادر الجزائري وحركة مصالي الحاج ثم حركة التحرير الوطني الجزائري التي قادت الكفاح وحققت الاستقلال.

الثاني: سلفي إخواني ويمثله على بلحاد [2]:

وهم جماعة الإخوان المسلمين الذين تبلور وجودهم السياسي و التنظيمي على أيدي المعلمين الذين وفدوا من الأقطار العربية و يتبنى هؤلاء مشروع إعادة أسلمة الجزائر وبناء الدولة الإسلامية.

الثالث: متشدد ويمثله عبد القادر المفتى [3]:

ويرى هذا التيار أن القوة هي الطريق الأمثل إلى تحقيق الدولة الإسلامية، وكان هؤلاء ينضوون تحت اسم (جند الله) وهذا التيار يمثل الخط المتشدد في الجبهة.

الرابع: ثقافي سياسي ويمثله عبد القادر حشاني [4]:

وهم مثقفو المدن وكان بعضهم أعضاء في تنظيمات يسارية يضاف إليهم مديرون ورجال أعمال ووعاظ.

وتمثل هذه التيارات في مجموعها كل طبقات الشعب الاجتماعية تقريباً إلا أن الطبقة الوسطى هي الغالبة .

الهيكل التنظيمي للجبهة [5] :

ويتألف من بناء هرمي يأتي على راسه:

١) المكتب التنفيذي:

وهو السلطة التنفيذية التي تتابع الشئون السياسية وتدير العلاقات مع السلطة والقوى السياسية الأخرى ولا يزيد عدد أعضائه عن عشرة يرأسهم عباس مدني رئيس الجبهة.

---

(١) زعيم جبهة الإنقاذ.
(٢) فتحي يكن ، المناهج التغيرية ص ٦٢.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق
(٥) المرجع السابق ص٢٦٠.

٢) مجلس الشورى:

وهو الهيئة القيادية العليا للجبهة و يتولى رسم الخط العام لسياسات الجبهة ووضع برامج العمل لتلك السياسات ويتألف من (٣٨) عضواً يشرفون على فروع الجبهة في الولايات و على لجان الأحياء و الجوامع.

على الرغم من عدم التجانس الظاهر الذي بدت عليها قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلا أن هذه التيارات التقت على برنامج سياسي واحد واضح المعالم مكنها من حشد الجماهير حوله و جاءت نتيجة الانتخابات البرلمانية المرحلة الأولى ديسمبر ١٩٩١م لتجعل من الجبهة الإسلامية للإنقاذ أضخم قوة سياسية في الجزائر حيث حصلت الجبهة على (١٨٨) مقعداً من مجموع المقاعد البالغ (٤٣٠) مقعداً.

لم يكن بمقدور الجبهة تحقيق هذا الإنجاز لولا تضافر العوامل التالية:

١) فشل جبهة التحرير الحاكمة للجزائر على مدى ثلاثين عاماً في تحقيق قدر - ولو بسيطًا - من الأهداف التي انطلقت الثورة الجزائرية لتحقيقها.

٢) الفساد المالي و الإداري الذي أدى إلى تدهور اقتصادي أورث الجزائر ديوناً بلغت (٢٦) مليار دولار حتى عام ١٩٩٢م.

٣) اتساع الهوة بين الأغنياء و الفقراء وعدم تمكن الحكومة من ردمها أو تضييقها.

٤) الارتهان المذل لفرنسا ثقافياً وسياسياً و اقتصادياً والذي أنجزه حزب فرنسا الذي يسيطر على مراكز القرار في الجزائر.

٥) انتشار حركة التدين بين الشباب الجزائري و التوظيف الجيد لحماسهم.

وكانت الجبهة قد قبلت بشرط الجيش أن تدخل الانتخابات بالرغم من أن شيوخها كانوا في السجن [1] وربما كان هذا الشرط أحد العوامل التي ساهمت في رفع رصيد الجبهة من التعاطف الشعبي.

لقد فرض الدستور الجديد واقعاً جديداً كان على حزب فرنسا داخل المؤسسات العسكرية التعامل معه . وحتى لا تبدو تلك القوى وكأنها تعوم ضد التيار

(1) أنور هدام ، مشاركة الإسلاميين في السلطة ، عزام التميمي محرراً ، ص١٨٥.

سارعت إلى الإيعاز للأحزاب الصغيرة إلى إعلان مرشحيها فظهرت قائمة المرشحين على النحو التالي [1]:

١) د.علي زعدود	التجمع العربي الإسلامي
٢) جمالي حبيبي	الجبهة الشعبية
٣) السيدة شلبية محجوب	الشبيبة الديمقراطية
٤) بوكروح نور الدين	حزب التجديد
٥) محمد سعدي	الجبهة البومدينية
٦) عبدالقادر بلهاوي	التجمع الوطني

ويبدو أن حزب فرنسا كان يعول على تحالف التيارات و الأحزاب الموالية له لهزيمة الجبهة الإسلامية في الانتخابات بعد أن مهد لهم الطريق بحرمان الجبهة من الاستفادة من ثقل رجال الصف الأول فيها الذين كانوا في السجن كما قدر.

غير أن نتائج الانتخابات أبرزت بوضوح خطأ تلك التقديرات ولم يكن بالإمكان تداركها بطريقة مشروعة تحفظ على الأقل ماء الوجه لتلك القوى . . . لذا فقد سارعت تلك القوى إلى إنزال الجيش إلى الشوارع وبدأت في تنفيذ خطة كان قد سربها مصدر في المخابرات الجزائرية في ١٩٩١/١٢/٨م لجريدة (الفيجارو) الفرنسية [2] تحدد الخيارات والبدائل بعد إلغاء الجولة الأولى للانتخابات و أهم ما جاء فيها:

١) إلغاء الدور الانتخابي الأول وتكليف الجيش بمهام وزارة الداخلية .
٢) إقالة رئيس الجمهورية للمحافظة على الحريات العامة التي تهددها (الإنقاذ).
٣) حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ وكل الأحزاب الدينية وحظرها.
٤) إجراء انتخابات رئاسية في ١٩٩٣/٦م وبعد شهر انتخابات بلدية ثم برلمانية جديدة.

كان لموقف أحزاب التيار الفرنكفوني والأحزاب الشيوعية والعلمانية المؤيد للانقلاب أثره في تعاظم شعبية الجماعات الإسلامية في أوساط الشباب الذين شاهدوا

(١) تقرير قضايا دولية ، ع (٢٩٧) ١٩٩٥/٩/١١م.
(٢) يوسف محمد الشيخ ، مرجع سابق ص ١٤٣.

انهيار الحلم الديمقراطي أمامهم وسط سلبية النظم الغربية التي تدعي رعاية الديمقراطية و حقوق الإنسان بل ودعمها السافر للانقلابيين [١].

وأصبحت طروحات الجماعات الإسلامية المسلحة التي تدعو إلى عدم مهادنة النظام و أن الجهاد هو السبيل الأمثل للتخلص من الديكتاتورية وإقامة النظام الإسلامي، أصبحت هذه الطروحات تلقى قبولاً كبيراً لدى الشباب الذين انخرط معظمهم في صفوف الجماعات المسلحة ومنها جيش الإنقاذ الذي كان ظهوره رد فعل مباشرًا لحل جبهة الإنقاذ، وبلغ عدد الضحايا من الجانبين أكثر من (٥٥٠) قتيلاً خلال الفترة من شهر ١٩٩٣/١١م حتى شهر ١٩٩٥/١م حسب مصادر الجماعة الإسلامية المسلحة [٢].

وقد ازداد معدل العنف الذي لجأ إلى ممارسته جميع الفرقاء فالدولة تمارس العنف عن طريق قوات الأمن وفرق (النينجا) ، والجماعات المسلحة تمارس العنف بالهجوم على الأهداف العسكرية و الحكومية والرعايا الأجانب.. وأصبح العنف لغة الحوار بين الأطراف كافة [٣].

---

(١) صرح الناطق الرسمي باسم الخارجية الفرنسية عن خوفه من انزلاق الجزائر أكثر نحو الفوضى بعد فوز الإسلاميين .

(٢) راجع نشرة الأنصار التي تصدرها الجماعة الإسلامية المسلحة ، الأعداد من ١-٥٢ بين عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٥م.

(٣) سنفصل ذلك عند الحديث عن موقف الجماعات الإسلامية من مسالة العنف لاحقاً.

حركة النهضة (تونس)

تعود الجذور الأولى لحركة النهضة لنهاية الستينيات فبعد عودة راشد الغنوشي إلى تونس من سوريا حاملاً شهادته الجامعية في الفلسفة كانت تونس قد قطعت شوطاً بعيداً باتجاه العلمنة للحاق بالغرب برعاية النظام الحاكم ، ففي الوقت الذي أغلقت فيه جامعة الزيتونة المعقل التاريخي للعلوم الإسلامية عام ١٩٥٧م بدأ التحضير للجامعة التونسية لتفتح أبوابها عام ١٩٥٩م ولتستبعد الإسلام نهائياً من دائرة البحث العلمي المتخصص ، ولم يكن التعليم وحده هدفاً لحملة النظام لفرض العلمنة على التونسيين بل شملت الحملة كل المجالات و أصبحت الهوية العربية والإسلامية مهددة بالضياع في ظل إقصاء قسري للدين وقيمه ، فأبيح الإفطار في رمضان بدعوى ضرره على الإنتاج ، واعتبر الحج استنزافاً للعملة الصعبة التي تحتاج البلاد إليها.

كان لابد لهذا التحدي الذي فرضه المشروع التغريبي من رد ، فبرزت الحركة الإسلامية و تكونت الخلية الأولى لمجموعة من الشباب تعاهدوا على التعاون لذكر الله والدعوة إلى الإسلام وهم راشد الغنوشي، وصالح بن عبد الله، وصالح كركر، والفاضل البلدي، والهاشمي الحامدي ، وعبد الفتاح مورو، والحبيب المكني، وعلي نوير، وغيرهم وكان معهم من الجيل الزيتوني الشيخان محمد الصالح، والنيفر، وعبد القادر سلامة [(١)].

ويمكن تتبع مسيرة حركة النهضة عبر المراحل التالية:

المرحلة الأولى:

عام ١٩٦٩م حيث تأسست ، الجماعة الإسلامية ، برئاسة الغنوشي ومورو باعتبارها حركة تربوية إسلامية.

المرحلة الثانية:

من عام ١٩٧٠ ـ ١٩٨١م حيث تم تحويل الجماعة الإسلامية إلى تنظيم سياسي باسم ، الاتجاه الإسلامي، فحدث خلاف أدى إلى انسحاب فصيل سمى نفسه ، الإسلاميون التقدميون ، بقيادة أحميدة النيفر وصلاح الدين الجورشي اعتراضاً على

(١) الهاشمي الحامدي، مقدمة كتاب ، محاور إسلامية ، دار اقرا للطباعة - صنعاء ١٩٩٢م.

تحول الحركة إلى تنظيم سياسي و اعتبروا أنفسهم تياراً فكرياً ثقافياً أعلن البيان التأسيسي لحركة الاتجاه الإسلامي في حزيران ١٩٨١م داعياً إلى إقامة نظام إسلامي في إطار المساهمة في بعث الكيان السياسي والحضاري للإسلام على المستوى المحلي والحضاري العالمي ومن خلال بلورة مفاهيم الإسلام الاجتماعية في صيغ معاصرة [١].

وهاجم الغنوشي التغريب ودعاته و أبرز أن القمع الذي ووجهت به حركة العمال في تونس وكل التحركات الشعبية في البلدان الإسلامية إنما هو نتيجة طبيعية لسياسات التغريب السائدة و المطبقة ، بل هو نتيجة حتمية لها، فما دام التغريب محاولة لقطع الشعب عن جذوره، فإن سنده الوحيد المحلي هو القوة [٢].

المرحلة الثالثة:

ما بين عام ١٩٨١م عندما تحولت إلى الاتجاه الإسلامي.. وعام ١٩٨٨م وهو عام تحولها إلى ، حركة النهضة ، حيث سعت الحركة إلى الحصول على ترخيص شرعي لممارسة نشاطها غير أن الرد جاء بعد شهر واحد بإيداع قيادات حركة الاتجاه الإسلامي السجون بتهمة التورط في أعمال عنف ، وكانت الحركة قد تعرضت للمضايقات و الملاحقات والمحاكمات وفي ١٩٨٤م قام الوزير الأول محمد مزالي بإطلاق سراحهم إلا أنه تم اعتقالهم عام ١٩٨٧م بعد استقالته وأتت حركة زين العابدين بن علي لتمثل إنقاذاً وقتياً للحركة.

المرحلة الرابعة:

بدأت من ١٩٩٨م حتى تحولت حركة الاتجاه الإسلامي إلى ، حركة النهضة ، وتأتي التسمية الأخيرة مراعاة لحساسية النظام تجاه الأحزاب الدينية ، وظهرت النهضة كتنظيم سياسي يحاول أن يجد له مكاناً في الساحة السياسية التونسية حيث تم تشكيل مكتب تنفيذي يرأسه الغنوشي وأصبح عبدالفتاح مورو أميناً عاماً. كما تشكلت مكاتب للشورى للولايات وخلايا العمل في معظم المناطق التونسية وتم إصدار جريدة (الفجر) التي أدارها حمادي الجبالي لتكون ناطقاً باسم (النهضة).

---

(١) راجع البيان التاسيسي لحركة النهضة.

(٢) الهاشمي الحامدي ، المرجع السابق ص، ١٢.

ومع ذلك لم تحصل الحركة علي الشرعية من حكومة زين العابدين واستمرت العلاقة بينهما بين المد والجزر.. وجاءت انتخابات ١٩٨٩م التي حقق فيها الإسلاميون بعض النجاح لتقطع شعرة معاوية ووجهت إلى الحركة عدداً من التهم (محاولة قلب نظام الحكم) ، (تكوين جمعيـــة غير مرخص بها) ، (الاعتداء على أمن الدولة) ... وغيرها وصدرت أحكام ضد أعضاء النهضة عام ١٩٩٢م تراوحت ما بين السجن الطويل و الإعدام.

و أصبحت قيادات الحركة بين الاعتقال و النفي وصار الغنوشي لاجئاً سياسياً في بريطانيا.

أهداف الحركة:

حدد البيان التأسيسي لحركة الاتجاه الإسلامي [١] - والذي يعتبر أيضاً وثيقة عمل لحركة ، النهضة ، - الأهداف التي تسعى الحركة إلى تحقيقها وعبر عنها بالمهام ، كما حدد أيضاً الوسائل إلى تحقيق تلك المهام حيث جاء فيه : تعمل هذه الحركة على تحقيق المهام التالية:

(أ) بعث الشخصية الإسلامية لتونس حتى تستعيد مهمتها كقاعدة كبرى للحضارة الإسلامية بإفريقيا ووضع حد لحالة التبعية و الاغتراب و الضلال.

(ب) تجديد الفكر الإسلامي على ضوء أصول الإسلام الثابتة و مقتضيات الحياة المتطورة وتنقيته من رواسب عصور الانحطاط و آثار التغريب.

(جـ) أن تستعيد الجماهير حقها المشروع في تقرير مصيرها بعيداً عن كل وصاية داخلية أو هيمنة خارجية .

(د) إعادة بناء الحياة الاقتصادية على أسس إنسانية وتوزيع الثروة بالبلاد توزيعاً عادلاً على ضوء المبدأ الإسلامي ، الرجل و بلاؤه، الرجل و حاجته ، .

(هـ) المساهمة في بعث الكيان السياسي و الحضاري للإسلام على المستوى المحلي والمغربي والعربي و العالمي .

(١) البيان التاسيسي لحركة الاتجاه الإسلامي.

بالنظر إلى المهام ، الأهداف ، التي سعت حركة الاتجاه الإسلامي أو النهضة لتحقيقها نرى أنها قد تضمنت مع الوسائل التي ذكرها البيان - دعوة لإبراز ملامح مشروع إسلامي شامل سياسياً - و اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً مع التركيز على الجانب الثقافي ، وذلك لمواجهة الخطر الثقافي الذي تضمنه المشروع العلماني التغريبي الذي دعمه بورقيبة.

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف ارتأت الحركة اعتماد الوسائل التالية وهي كما أوردها بيان التأسيس :

١) إعادة الحياة للمسجد كمركز للتعبد والتعبئة الجماهيرية الشاملة .

٢) تنشيط الحركة الفكرية و الثقافية ومن ذلك إقامة الندوات .

٣) دعم التعريب في مجال التعليم و الإدارة مع التفتح على اللغات.

٤) رفض العنف كأداة للتغيير و تركيز الصراع على أسس شورية تكون هي أسلوب الحسم في مجالات الفكر و الثقافة و السياسة .

٥) رفض مبدأ الانفراد بالسلطة ، الاحادية ، .

٦) بلورة مفاهيم الإسلام الاجتماعية حتى تحديد مظاهر الحيف وأسبابه والوصول إلى بلورة الحلول البديلة.

٧) الانحياز إلى صفوف المستضعفين من العمال و الفلاحين و سائر المحرومين في صراعهم مع المستكبرين و المترفين.

٨) دعم العمل الثقافي بما يضمن استقلاله و قدرته على تحقيق التحرر الوطني بجميع أبعاده الاجتماعية و السياسة و الثقافة.

٩) اعتماد التصور الشمولي للإسلام، و التزام العمل السياسي بعيداً عن (اللائكية) العلمانية و الانتهازية.

١٠) تحرير الضمير المسلم من الانهزام الحضاري إزاء الغرب.

١١) بلورة و تجسيم الصور المعاصرة لنظام الحكم الإسلامي.

١٢) توثيق علاقات الأخوة والتعاون مع المسلمين كافة.

١٣) دعم و مناصرة حركة التحرر في العالم.

يبدو جلياً أن الحركة اهتمت بشكل أساسي بمسألتي الحرية، و الثقافة وللتأكيد على مسالة الحرية - باعتبارها مسألة ملحة - يقول الغنوشي:

، حتى الآن لم يطالب الاتجاه الإسلامي في تونس بالدولة الإسلامية.. ولا نرى أن هذا هو مطلب الحركة اليوم.. وتحقيق الدولة الإسلامية يجب أن يتم عن طريق الاتجاه الإسلامي ، فمن الخطأ أن نطالب غيرنا من الأحزاب بتحقيق أهدافنا و تطبيق الإسلام.. و بقدر ما يصبح العمل الإسلامي هو النضال من أجل تحقيق الحريات ومن أجل تحقيق العدالة الاجتماعية .. بقدر ما نقترب من أهدافنا ، لذا فنحن دخلنا الحياة السياسية في تونس من أجل تحقيق الحريات وليس من أجل إقامة حكم إسلامي.. وهذا المطلب هو القاسم المشترك الذي جمعنا مع بقية المعارضة ... ، [1] .

أما المسالة الثقافية فقد بالغت الحركة في الاهتمام بها لدرجة جعل الحركة تبدو وكأنها حركة ثقافية فقط... وقد بدا هذا جلياً في المهام و الوسائل التي وردت في بيانها التأسيسي ثم في طروحات مفكريها وخاصة راشد الغنوشي الذي أثرت دراسته للفلسفة في كتاباته.

يقول الحامدي عنه : لقد تمكن الغنوشي بفضل هذين الرافدين - الحركة والفلسفة - أن يجمع إلى تجربته الإسلامية الحركية خصائص العقلانية ومداومة النظر و التقويم وقد عكست مقالات (المعرفة، المجتمع و الحبيب) [2] رؤية الحركة وتطور تلك الرؤية و الاهتمامات الفكرية و السياسية للحركة. وتركيز الحركة على هاتين المسألتين لا يجردها من صفة الشمولية فقد كتب الغنوشي عن شمولية الإسلام قائلاً : ، أما الإسلام وباعتباره برنامجاً شاملاً لحياة البشر تلتحم فيه الرؤية العقائدية الوجودية والمذهب الاجتماعي فذو طبيعة عالية إنسانية لا يمارى فيها، [3] .

ولكنه يرى أن دولة واحدة لا تستطيع حمل المشروع الإسلامي مما أجل خلق دولة إسلامية وفي ذلك يقول : ، إن مشاريع إنشاء دولة إسلامية و مجتمع إسلامي أكبر من أن تحويها دولة واحدة أو تحفظها و تحافظ عليها مجموعة واحدة من الناس أو عنصر واحد من الأمة الإسلامية ، [4] .

لقد كان للتمازج الثقافي والفكري الذي تشكل عبر مراحل مختلفة في تونس أثره الكبير في تغليب الجانب الفكري والثقافي عند حركة النهضة. فموروثات

(١) راشد الغنوشي، محاور إسلامية ، المرجع السابق.
(٢) أسماء الصحف والمجلات التي اصدرتها الحركة.
(٣) راشد الغنوشي المرجع السابق ص٨٨.
(٤) المرجع السابق ص ١٥٣.

الاستعمار الثقافية كانت بحاجة إلى طروحات ثقافية تحل محلها أو على الأقل تواجهها. وهذا لن يأتي إلا إذا وجد مناخ حر يسمح لمثل تلك الطروحات بالظهور ، لهذا ركزت الحركة معظم اهتمامها على المطالبة بالحريات.

و إذا كان الواقع التونسي - كما أسلفنا - مزيجاً من الركام الثقافي ، فإن هذا الواقع قد فرض على الحركة عبئاً كبيراً حيث تطلب منها أن تعمل على الجمع بين معطيات ثقافية تصل أحياناً إلى حد التعقيد وربما التناقض كالتراث والمعاصرة و الجمع بين ثقافة الغرب و الشرق مع إبراز الخصائص التونسية ، وفي محاولتها المزج بين كل تلك المعطيات نشطت الحركة في الجانب الثقافي والفكري لدرجة جعلت منها أكثر الحركات الإسلامية عطاء في هذا الجانب الأمر الذي ميز عطاءاتها الثقافية بالبعد الإنساني ، وقد أكد ذلك قواعدها الفكرية التي حوتها رسالة ، الرؤية الفكرية و النهج الأصولي، التي اعتمدتها الحركة في مؤتمرها عام ١٩٨٦م كدليل نظري لها [١] غير أن ذلك الاجتهاد الفكري ولد رؤى مختلفة حول العلاقة بين العقل والنص ومدى إعمال العقل في مواجهة النص .

وقد نتج عن ذلك ظهور تيارين داخل الحركة وصل بهما الخلاف حول هذه المسألة إلى حد الانقسام فظهر تيار ، الإسلاميون التقدميون ، الذي توسع في الاجتهاد لتحقيق المقاصد ومنح العقل دوراً كبيراً يصل إلى حد تجاوز النص بحيث أصبح العقل حاكما على النقل (النص) .

يقول الغنوشي عن هذا التيار : ، ويظل هذا التيار محافظاً على موقفه من تطوير الشريعة بما يتلاءم مع الواقع دون تمييز بين مجال التطور والثبات في الشريعة حتى وإن أدت مقتضيات التطور إلى تجاوز ظواهر النصوص القطعية وتعطيها تحقيقاً للمقاصد، كما هو الشأن في مسألة تعدد الزوجات فاعتبرت مجلة الأحوال الشخصية التي أصدرها النظام البورقيبي مكسباً تحررياً كذلك اتخاذ العقل لا النص مقياساً للرواية ، [٢].

وبقي تيار ، النهضة ، الذي يقوده الغنوشي والحامدي - رغم كونه تياراً عقلانياً في طروحاته - ملتزماً بالنص. يقول الحامدي : ، فما كان فيه نص شرعي قاطع، قلنا سمعنا وأطعنا ، وما ترك لنا جعلناه شورى، يدلي فيه المجتهدون بدلوهم

(١) الحامدي ، أشواق الحرية ، قصة الحركة الإسلامية في تونس ط (٢) ١٩٩٠ دار القلم ـ الكويت، ص ١٧٢.
(٢) الغنوشي ، مقالات في فكر (حركة الاتجاه الإسلامي) في تونس ط (١٩٨٩) دار القلم - الكويت ص ٣٠٦.

ويتداول الناس فيه الرأي والحجة، ثم يختارون لأنفسهم ، وهاتان الركيزتان هما أساس المشروع الإسلامي الواعد الذي نرى تقديمه للناس ، [١].

ويبرز الشيخ راشد الغنوشي في دعوته للاجتهاد مفهوماً جديداً اسماه ، تجديد الدين ، وذلك من خلال أصولية واقعية فيقول : ، إذا صح لنا القول بأنه لا تجديد مع الاعتداء على مبادئ الشريعة فإنه يصح أيضا وبنفس الدرجة القول باستحالة التجديد بمعزل عن حالة الأحداث الحقيقية المعاصرة، إن ما نحتاجه فعلا هو أصولية واقعة ، [٢].

وعليه يمكن القول إن حركة النهضة التونسية حركة إسلامية فكرية إحيائية نضالية سياسية تسعى عن طريق الاجتهاد إلى إحداث ثورة فكرية ، وتعتبر حرية العمل السياسي بعيداً عن العنف و الاحتكام إلى الجماهير هي الطريقة المثلى للوصول إلى أهدافها.

يقول الغنوشي : ،.... مازلت أؤكد أن تحقيق أهدافنا يجب أن يمر عبر الجماهير التي تصوت لبرنامجنا كما يجب أن تحترم إرادة الجماهير إذا اختارت منهجاً غير منهجنا ، فنحن لا نمثل وصاية على المجتمع فإذا اختار مجتمعنا أن يكون يوماً ما ملحداً أو شيوعياً فماذا نملك نحن ؟ ، .

ويمكن أن نستشف من هذا القول أن الغنوشي وحركته تذهب في قبولها للديمقراطية أو حكم الشعب إلى أبعد الحدود وهو قول لم يقل به - صراحة - أحد غيره مما يمكن اعتباره تطوراً جديداً في الخطاب الإسلامي المعاصر.. غير أننا نعيد هذا التطور إلى خصوصية الواقعة الثقافية المتباينة في تونس ومحاولة الحركة المزج أو التوفيق بين هذا التباين.

وعلى العموم يمكن القول إن حركة الاتجاه الإسلامي (النهضة) حركة أصولية عقلانية تجديدية تسعى إلى التجديد الشامل عن طريق إحلال مفاهيم وتقاليد إسلامية في تونس بدلاً من التقاليد الغربية عن طريق الدعوة إلى الحرية السياسية للجميع كمدخل حقيقي للديموقراطية الحقيقية .

---

(١) الهاشمي الحامدي (مقدمة كتاب محاور إسلامية) دار اقرا للطباعة - صنعاء ١٩٩٢م ص١٦.
(٢) المرجع السابق ص ١٥٠.

الجبهة الإسلامية القومية (السودان)

يرتبط تاريخ الجبهة الإسلامية القومية في السودان ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في العالم العربي ، وقد مرت الحركة الإسلامية بعدة مراحل قبل ظهور الجبهة بشكلها الحالي . وإذا كانت حركة المهدي (محمد أحمد) عام ١٨٨٠م تعتبر أول رد فعل إسلامي منتظم على احتلال السودان ومحاولة إلحاقه بالغرب قسراً عبر النظم الإدارية الاستعمارية ، فإن الحركة الإسلامية المعاصرة قد مرت بمراحل أو عهود - كما أطلق عليها الترابي وهو يؤرخ للحركة الإسلامية في السودان (١) - حيث قسم تاريخ الحركة إلى العهود الآتية:

(١) **عهد التكوين** (١٩٤٩ ـ ١٩٥٥م) :

وكانت الأوساط الطلابية هي المحضن الأول لنشأة الحركة حيث ضمت عناصر طلابية ارتدت عن الشيوعية بسبب طروحاتها السافرة في تحدي الدين عقيدة وخلقاً فظهرت (حركة التحرر الإسلامي) وظهر رافداً شعبياً موازياً أقام فرعاً لحركة الإخوان المسلمين المصرية غذاه إخوان مصر ، والتقي الطرفان على تسمية الحركة بالإخوان المسلمين إثر مؤتمر ١٩٥٤م ، وكانت الحركة في هذا العهد تعتمد فكرياً و تنظيمياً على الإخوان بمصر وكتاباتهم.

(٢) **عهد الظهور الأول** (١٩٥٦ ـ ١٩٥٩م) :

استفادت الحركة الإسلامية في هذا العهد من إشاعة الحريات الديمقراطية فبدأت بالانتشار و المشاركة السياسية و جاءت قضية الدستور الإسلامي أسلوباً جديداً للعمل الإسلامي تمثل في توسع اتصالات الحركة الإسلامية بعناصر كثيرة من النواب والشعب والساسة بل تعدت ذلك إلى تحالفات واسعة في سبيل إنجاح الدعوة إلى الحكم الإسلامي وظهرت ، الجبهة الإسلامية للدستور ، لتمثل واجهة لتلك الدعوة.

---

(١) حسن الترابي : الحركة الإسلامية في السودان - نهج التطور، الكسب ط(١) ١٤١٠هـ مطبعة إيمان — لاهور ، نشر الشركة العربية العالمية باكستان الصفحات ٢٥ - ٤٠.

(٣) **عهد الكمون الأول** (١٩٥٩ ـ ١٩٦٤م) :

في هذا العهد حكم العسكر بقيادة الفريق عبود واستعدت الحركة الإسلامية لما توهمته ابتلاء ومحنة كتلك التي أصابت الإخوان المسلمين في مصر فانزوت الحركة سياسياً وظلت تعمل من واجهة ثقافية وقد أفاد الحركة هذا الانزواء حيث فرغها لنفسها فبدأت حركة توعية شاملة و بدأت في آخر هذا العهد بالتخطيط لتوجه جبهوي إسلامي في سياق التصدي للنظام.

(٤) **عهد الخروج العام** (١٩٦٤ ـ ١٩٦٩م) :

في هذا العهد سعت الحركة الإسلامية بكل ما أوتيت من قوة إلى تطوير ما أعدت من خطط جبهوية ما أورثها ـ كما يقول الترابي ـ ، دفع الثورة وكسبها فيها وطمعت إلى أن تصبح محوراً لولاء شعبي منتظم لأول مرة فأقامت ، جبهة الميثاق الإسلامي ، مؤسسة على منهاج مكتوب وضعته الجماعة وجمعت حوله الجماعات الإسلامية و الأفراد في حركة سياسة موحدة ،[1] وظهرت في هذا العهد منظمات وحركات ونقابات وواجبات إسلامية لأغراض شتى وازداد نشاط الحركة الإسلامية في هذا العهد وكان من ابرز مكاسبها السياسية الثورة الشعبية التي عباتها الحركة لحل الحزب الشيوعي عام ١٩٦٦م منافسها السياسي الأكبر [2].

وفي هذه المرحلة برز اهتمام الحركة بالقضايا الإسلامية العالمية كفلسطين وكشمير وغيرها وفي أخريات هذا العهد استفحلت الثنائية في الحركة الإسلامية بين التنظيم الأم الداخلي وبعض جهاته الخارجية و أدى ذلك إلى خلافات حادة انتهت بالحركة إلى الجمود ، غير أن ذلك لم يمنع من إثارة قضايا مهمة كالقيادة، والعلاقة بين الكم والكيف، والاجتهاد الذاتي، والعلاقة بالحركة الإسلامية، لكن الأمور استقرت في آخر هذا العهد .

(٥) **عهد المجاهدة والنمو** (١٩٦٩ ـ ١٩٧٧م) :

جاء انقلاب مايو ١٩٦٩م العسكري بقيادة جعفر النميري ليوقف مسيرة الديمقراطية وكغيره من النظم العسكرية بدءاً بمحاربة معارضيه وذلك بالاستفادة

(١) حسن الترابي ، الحركة الإسلامية في السودان - نهج التطور، الكسب ص ٣٢.
(٢) المرجع السابق ص ٣٥.

مـن الخصـومات السياسـية القائمـة بـين الأحـزاب.. أما علاقاته بالحركة الإسلامية في هـذه المـرحلة فقـد تمـيزت بالمواجهـة حيث لجأ النظام إلى تقريب الخصوم التقليديين لـلحركة الإسـلامية ممـثلين بالاشـتراكيين والشـيوعيين فكممـت أصـواتها وشـرد دعاتهـا.. وحـتى بعـد انقـلاب الشـيوعيين الفاشـل عـلى الـنميري عـام ١٩٧١م لم تهـدأ المواجهـة مـع الحـركة الإسلامية بـل تطـورت إلى حـد الصـدام المسـلح الـذي قاده إمام الأنصـار في جزيـرة «أبا» اشتركت فيه الحركة الإسلامية ضد النظام. كما شاركت الحركة باعتصامات جامعة الخرطوم ثم شاركت بالهجوم العسكري على الخرطوم في عـام ١٩٧٦م ويعتـبر الترابـي أن هـذا العهـد هـو عهـد المـراجعة والتأصـيل الفكـري [١] والتنظيمي.

كما اعتبرت هذه المرحلة التأصيلية بداية للأصالة في كسب الحركة الفكرية التي ظلت فيه عالة على ما يرد إليها من التجارب الإسلامية الأخرى.

(٦) **عهد المصالحة والتطور** (١٩٧٧ ـ ١٩٨٤م) :

يقـول الترابي عن هذه المرحلة بأن الحركة لم تلتحم بالمجتمع كما التحمت به هـذه المـرحلة ولم تلـتحم بـالحكم إلا بوجـه عرضـي عـند الدخول المحدود في الحكومة الانتقالـية بعـد أكـتوبر . ويشير الترابـي [٢] إلى الإنجـازات الـتي حققـتها الحـركة الـتي يمكن إيجازها في :

١) بـدأ وعـي الحـركة بمكانـة الجـنوب مـن السـودان حيـث ظهرت ، منظمة الدعوة الإسلامية ، كنتيجة لذلك الوعي .

٢) انداح ـ حسب تعبيره ـ العمل النسوي وأدرجت النساء في التنظيم العام.

٣) بدايـة التطور التنظيمي اللامركزي والوعي التخطيطي حيث لم تقدم الحركة بعدئـذ عـلى مشـروع تنظـيمي أو حـركي ذي بـال إلا بـناءً عـلى تدبير وتخطـيط مسبق .

---

(١) يشرح الترابي معنى التأصيل الفكري بانـه رد العمل الحركي إلى أصول الاعتقاد والأحكام الدينية وتقويمه في ضوء معانيها . راجع الحركة الإسلامية في السودان ص٣٦ .

(٢) المرجع السابق الصفحات من ٢١٧ - ٢٢٥ .

٤) تطبيق الشريعة ، الذي جاء - كما يقول الترابي - نتيجة تعاظم الحركة الذي ولد تياراً إسلامياً دفع النظام لتبني الشريعة ربما ليصادر شعبية الحركة لصالحه .

والذي يظهر لي أن ما حدث بعد المصالحة لم يكن التحاماً بوجه عرضي بالحكم وإنما كان تحالفاً مع نظام نميري فالحركة هي التي دعت إلى تطبيق الشريعة بل وأيدت وشاركت الحركة في انتفاضة إبريل ١٩٨٥م دفاعاً عن الشريعة. فنظام النميري لم يعلن تطبيق الشريعة ليصادر شعبية الحركة - كما زعم الترابي - وهي التي وفرت جزءاً من الشرعية التي يحتاجها . وقد أورد الترابي تبريرات[١] عديدة لتلك المشاركة وكان أصدقها ما قاله - بنفسه - وهو يسوق التبريرات « وأيا ما كانت التفسيرات و التبريرات التي تسوقها الجماعة لمشاركتها في نظام حكم غير شرعي ولا مُرضٍ ، فإنما دخلت في الحقيقة إلى تلك المشاركة مهتدية باستراتيجية خاصة لا تعول على الوعد الإسلامي للنظام بل ولا على الأمل في إصلاحه بقدر ما تبقى اغتنام فرصة حرية بفضل الموادعة وتتوخى فرصة سانحة بفضل المشاركة لبناء صفها وتطوير حركتها الإسلامية »[٢] .

يستشف من هذا أن الحركة تقبل بالمنطق الميكافيللي « الغاية تبرر الوسيلة » مع أننا نرى أن مثل هذا التكتيك - إذا اعتبرناه كذلك - في غير صالحها على المدى البعيد وهو يضر بالحركة الإسلامية أكثر مما يفيدها ، و هذا لم يغب عن الترابي نفسه حيث يقول : « و كان في أشد الحرج على الحركة الإسلامية أن تضطر إلى مشاركة نظام موسوم بالطغيان والفساد فالتلبس بمثل هذه العلاقة يؤذي بسمعة الدعوة والجماعة ويتيح لأعدائها فرصة وحجة النيل منها لا سيما أن الناس يحاسبونها بمعايير الاستقامة أكثر مما يحاسبون أحزاباً أخرى ... »[٣].

وبين القولين تناقض واضح ؛ فالأول يبرر ذلك التحالف بالاستراتيجية و الثاني بالضرورة، مع أن الحركة لم تكن في حالة ضرورة لذلك التحالف في تلك الفترة - بعد المصالحة - فضلاً عن كونها في حاجة إليه ، وعليه ، فلا أجد مبرراً له سوى أنها

---

(١) حسن الترابي : الحركة الإسلامية في السودان ص ٢١٧ — ٢٢٥.

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٠.

(٣) المرجع السابق.

رغبت في تحالفها ذاك في التخلص من منافسين أقوياء بواسطة النظام، لتمهد الساحة لظهور الجبهة الإسلامية القومية .

(٧) عهد النضج (١٩٨٤ ـ ١٩٧٨م) :

يقول الترابي عن هذا العهد : « أما هذا العهد فهو عهد ثورة رجب التي بسطت الحركة من جديد و يسرت تأسيس « الجبهة الإسلامية القومية » بناءً على القاعدة الشعبية التي تعبأت أيام الشريعة ، والجبهة طور جديد في صياغة حركة الإسلام في السودان، اندرج بها الإخوان المسلمون في كنف تجمع إسلامي شعبي واسع.. وكان تحول الحركة من تنظيم نخبوي إلى جبهة شعبية عريضة...»[(١)] ثم يضيف : « وفي هذا العهد اتسع العمل الخارجي وقد كان من قبل إما هموماً، أو قضايا خارجية واتصالات إسلامية أو دبلوماسية محدودة، وأما بعد فقد اتسع اتساعاً كبيراً... وهذا هو العهد الذي تم فيه تأصيل العمل في الحياة العامة وبرمجة الأهداف السياسية العامة في السياسة الخارجية و الأمن و الاقتصاد و القوانين ، وهكذا تطورت الحركة فكرياً من الشعار و الدعوة و المبدأ إلى البرنامج الفعلي و المقترح التطبيقي والنموذج المفصل المنزل على الواقع »[(٢)].

علاقة الحركة بالإخوان المسلمين :

مرت علاقة الحركة بالإخوان بثلاث مراحل أوجزها الشيخ الترابي بقوله: « فقد حولت الحركة الإسلامية لابتعاثها على ورود تيار إسلامي عالمي، قدم عليها من مصر باسم « الإخوان المسلمين » وطرح تصوراً للدين شاملاً وحركياً ونموذجاً لجماعة المتدينين المؤسسة على تزكية الأعضاء و تنظيم الصف »[(٣)].

ويصف الترابي هذه المرحلة بأنها كانت علاقات عفوية بين قيادات مصرية وسودانية حيث يقول : « وفي مشاعر انفعال بالأخوة والوحدة دون وعي من جانب السودان و الاستتباع من جانب مصر ، وكانت العلاقة الأوثق في اعتماد الأدب

---

(١) حسن الترابي : الحركة الإسلامية في السودان ص٤٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص٧٨ .

الإخواني المصري مرجعاً و التجربة نموذجاً فمصطلح الدعوة و التنظيم بغالبه كان على المثال المصري وقد استمرت الاتصالات القيادية، وتسمى رأس الحركة بالسودان لحين ، مراقباً عاماً ، على نهج تنظيم الإخوان المسلمين الفرعي العالمي لكن التأطير لعلاقة تنظيم رئاسية لم يكن وارداً ،[1].

ثم ينتقل الترابي إلى مرحلة جديدة من علاقة الحركة في السودان بالإخوان قائلاً : ، لقد كانت المرحلة الأولى في العلاقات عفواً، والمرحلة الثانية وعياً فقد جاءت المرحلة الثالثة للسنوات السبعين مرحلة خلاف ، إذ خرج قادة الإخوان المصريون وعرضوا على السودان الرجوع إلى علاقة توحيدية تضع التنظيمات في مختلف الأقطار بل الأمصار موضع الشعوب التابعة رأساً للقيادة بمصر وفقاً للائحة تنظيمية متقادمة ، ومهما كان المرشد المرحوم الهضيبي مبديا زهده وعجزه أن يتمكن من ولاية أمر عالمي فقد رفضت القيادة المصرية مشروع تأطير العلاقة وصدر بعد موسم الحج عام ١٩٧٢م بيان وجاء بنهج توفيقي بين نظرية الإلزام العالمي و الاستقلال القطري.. ومن الأسف أن ذلك التطور أذن بعهد من المفارقة إذ أخذ التنظيم العالمي للإخوان المسلمين يشترط البيعة و الاندراج التنظيمي الكامل ..... ثم عمد - حين انشقت طائفة محدودة عن إخوان السودان - إلى ضم المثقفين. وبذلك تأسست القطيعة بل وتطورت من بعد في الثمانينيات بالإصرار على عزل السودان من التنظيمات المنسقة و الموحدة في مواطن الاغتراب بالبلاد العربية وأوروبا ،[2].

جاء فك الارتباط بين جماعة الإخوان المسلمين وحركة الترابي ليمثل فرصة انطلاق جديدة للحركة بعيداً عن وصاية الإخوان المسلمين وقد تمكنت حيث أسست الحركة السودانية شبكة واسعة من العلاقات في محاولة لتحقيق عالمية لدعوتها لتطاول - ربما - عالمية الإخوان. ويمكن تلخيص الوسائل التي انساقت عبرها هذه العلاقات - كما أوردها الشيخ الترابي - [3] في :

(١) حسن الترابي : الحركة الإسلامية في السودان ص ٨٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٠ - ٨١ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٢ ، ٨٣ .

١- الطـلاب :

نشـط الطـلاب السـودانيون في بـريطانـيا وأمـريكا وأوروبـا في تأسـيس جمعـيات واتحـادات وحـركـات إسـلامية ومـثلوا أكـبر قناة لنشر تجربة الحركـة السودانية في العالم.

٢- المغتربـين :

اتصل هؤلاء بالعناصر الوطنية في بلاد الاغتراب وخاصة البلاد العربية البترولية ونقلوا تجارب العمل الإسلامي في السودان وعقدوا علاقات تعارف وتعاون نفعوا بها الحركـة.

٣- تنظيمات الحركـة المتخصصة :

إلا أن أهـم الوسـائل لعالمية الحركـة كـانت عن طريق الاتصال المباشر لمركـزها القيادي نحو العـالم الإسـلامي تراسـلاً وتـزاوراً وائـتماراً عالمياً. ولدعم عالمية الحركـة الإسـلامية الـتي ينادي بها الترابي جاء المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي الذي انعقد لأول مرة في إبريل ١٩٩١م.

الإنتـاج الفكـري :

بـدأت الحـركـة الإسـلامية في السـودان بالاعـتماد عـلى الفكر الإخواني القادم من مصـر ، إلا أن روافـد أخـرى قـد ساهمت في بنـاء الملامح الفكرية للحركـة ككـتابة أبي الأعـلى المـودودي بباكـسـتان و أيضـاً الكـتابات القادمـة مـن المشرق و المغـرب العـربي ، وكمعظـم الحـركـات الإسـلامية تعـاني الجـبهة الإسـلامية القومـية مـن قصـور في الجانـب الفكـري ، يقـول الترابـي : « لكـن فكـر الإسـلاميين المعاصرين مـا انفـك بغالـبه قاصـراً عمـا يـنـبغي لـه من الاستواء النظري وعما بلغوه من الحركـة العلمية . فخرج قاصـرًا في مقولاتـه الـنظرية لاسـيما في مجال الاجتماعـيات المتصلـة بـتقويم المجتمع وتاريخـه ومـنهج إصـلاحه وسياسـته وهـو قاصـر في فـنون الجديـة ، لاسـيما في وجـه الفلسـفات الغربـية المعاصـرة و فكـرها في الطبـيعة وفي الاجـتماع و الاقتصـاد والسياسة »[١].

(١) حسن الترابي، الحركـة الإسلامية في السودان ص ٢٥٠.

ثم ينتقل إلى الحركة الإسلامية في السودان فيقول : « فلا عجب أننا حين نقوم الحركة الإسلامية في السودان ـ لا من حيث كان فكرها بل من حيث قدرها وسماتها ـ نلفيها غير غنية في كسبها ولا في عطائها . وهي بوجه خاص لا تكتب من فكرها ما تكسب وما هي بغافلة عن حالها ولكنها عجزت عن استدراك الأمر »[1] .
ويعيد الترابي ذلك إلى:

١) عدم تعرض السودان لتحديات ثقافية حادة تحفزه إلى المحاورة الفكرية الكثيفة.

٢) انشغال السودانيين بتفاعلات الحياة الاجتماعية.

٣) غلبة السياسة على المناخ الثقافي السوداني.

٤) اتجاه الحركة إلى الفعل و التجريب أكثر منها نحو التنظير والتحرير[2] .

وهذا ليس صحيحاً على إطلاقه فالتحديات الثقافية كانت موجودة في السودان وغيره من البلاد العربية وقد تكون الأسباب الأخرى معقولة.

والناتج الفكري للحركة لم يكن سوى مجموعة من كتابات الترابي التي كتبها في مراحل مختلفة كالمسألة الدستورية وتجديد أصول الدين، المسلم بين الوجدان، والسلطان، وعدد من المقالات.

يغلب على معظم كتابات الترابي الطابع التوفيقي بين الثابت والمتطور، والتقليد والتجديد وهي كتابات تصب في مجملها في فكرة تجديد التدين التي يدعو إليها الترابي ويبشر بها ولهذا فهو يصنف حركته بأنها حركة تجديدية حيث يقول : « لكن الحركة الإسلامية بالسودان - بما قدمنا ذكره من استعداد للاجتهاد - اتجهت لتكون حقاً حركة تجديدية لشأن الدين بعثاً لإيمان القلوب وإيمان العقول وحركة الحياة جمعياً...»[3] .

ومسألة التجديد ليست هماً مقصوراً على الحركة الإسلامية السودانية فقد ظهرت أيضاً في كتابات راشد الغنوشي فهو يقول تحت عنوان تجديد الدين :

---

(١) ، (٢) الترابي ، الحركة الإسلامية بالسودان ص ٢٥١.

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٦.

، مما يعيد للدين شبابه ويحفظ العلاقة بين المتطور و الثابت ، بين القرآن والزمان ، وحتى يبقى القرآن قادراً أبداً على هداية البشر في طريق الخير و الحق والعدل وأن خلود الإسلام وبقاء امته إنما يرجعان إلى أمرين :

الأول: ما في طبيعة هذا الدين من مرونة وانسجام مع الطبيعة البشرية وقدرته على تلبية احتياجات الإنسان مهما بلغ مستوى تطوره .

الثاني: أن الله - عز وجل - قد تكفل بمنح الأمة الإسلامية رجالاً أكفاء أقوياء يرثون الأنبياء ويقومون بمهة تنقية الدين من الشوائب وتقديم الحلول لمشاكل العصر على ضوء مبادئ الدين[1] . فالترابي والغنوشي يركزان على مسألة التجديد بدلاً من الإصلاح لذا فهما يعتبران حركتيهما حركتين تجديديتين .

وعلى العموم يمكن القول إن الجبهة الإسلامية القومية جاءت تتويجاً لنضال طويل مر بمراحل متعددة - كما أسلفنا - تراوحت بين الصدام مع الأنظمة والتحالف معها ، غير أن الحركة قد استفادت إلى حد بعيد من الأجواء الديمقراطية التي أعقبت الانقلاب على النميري وتمكنت الجبهة الإسلامية القومية من البروز كقوة سياسية ، بل وشاركت في الائتلاف الحكومي. إلا أن الجبهة انقلبت بعد ذلك على الديمقراطية وأيدت ثورة الإنقاذ التي أتت بالعسكر بل وأصبحت جزءاً من النظام الحالي ولم تقبل بالتعددية السياسية بعد أن صارت في الحكم. غير أنها بدأت تتراجع عن ذلك.

ولعل الضغوط التي واجهت الجبهة والحكومة السودانية كانت وراء ذلك التراجع، والقبول أخيراً بالتعددية السياسية، بل قبلت بحق تقرير المصير للجنوب عن طريق استفتاء.

لقد تمكنت الجبهة الإسلامية من تحقيق ما لم تحققه غيرها من الحركات الإسلامية وهو الوصول إلى السلطة ، إلا أن مسألة الاحتفاظ بها هي المشكلة الحقيقية التي تواجهها. وينظر الكثير إلى تجربة الجبهة الإسلامية القومية على أنها المثال الناجح للحركات الأصولية الإسلامية ، ولكن أخطاء هذه التجربة ستحسب - حتماً - على الإسلاميين.

(١) راشد الغنوشي، محاور إسلامية ص٣٢ ، الحركة الإسلامية والتجديد ، مكتبة دار الفكر — الخرطوم ، ط ١٩٨٤م ص١٢.

التجمع اليمني للإصلاح (اليمن)

تعيد الكثير من مصادر تاريخ الحركة الإسلامية في شمال اليمن وعلاقتها بالإخوان المسلمين إلى أوائل الأربعينيات حيث التقى عدد من اليمنيين بالشيخ البنا في القاهرة وتأثروا بدعوته. وفي عام ١٩٤٧م أرسل البنا الفضيل الورتلاني[1] إلى اليمن لتهيئة الثوار تنظيميا قبل الثورة على الإمام يحيى عام ١٩٤٨م ، إلا أن فشلها وإعدام الكثير من قادتها كان سبباً في تأخر ظهور ملامح محددة للحركة الإسلامية في اليمن.وجاءت فترة الخمسينيات ليتمكن الزبيري من استقطاب عدد من الطلاب الدارسين في مصر كان أبرزهم عبده محمد المخلافي وعبد المجيد الزنداني وعبد السلام العنسي وغيرهم وينقل نصر طه عن الزنداني بأنهم اختاروا الزبيري كأول أمين عام لتنظيم الإخوان المسلمين[2] في اليمن .

رغم أن التنظيم لم يأخذ بوسائل العمل التنظيمي الصحيح إلا بعد وفاة الزبيري بعدة سنوات حيث قاد التنظيم عبده محمد المخلافي[3] والذي مثل الإسلاميين في المجلس الوطني عام ١٩٦٩م.

كان عهد القاضي الأرياني عهد المصالحة بين الملكيين و الجمهوريين وتم قبول عودة أنصار الملكية و مشاركتهم في الحكم عدا بيت حميد الدين . وكانت الحركة الإسلامية منشغلة بالجوانب التنظيمية . ولم يبرز نشاطها بقوة إلا في أوائل السبعينيات حيث فرض التحدي القادم من جنوب اليمن واقعاً جديدًا بعد وصول التيار اليساري داخل الجبهة القومية إلى الحكم بقيادة سالم ربيع علي وعبد الفتاح إسماعيل .

ولم يكن هذا التحدي يواجه الحركة الإسلامية وحدها و إنما كان يواجه نظام الحكم في صنعاء آنذاك بل ويشكل تهديداً مباشراً ، وقد شمل هذا التهديد جانبين :

أحدهما أيديولوجي : تمثل في الطروحات الماركسية والتي لاقت قبولاً عند البعض في الشمال.

---

(١) المشير عبد الله السلال وآخرون، ثورة اليمن الدستورية، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، دار الكلمة - صنعاء ص ٦٥.

(٢) نصر طه مصطفى ص ١٤٩.

(٣) عبد الملك الشيباني ، شهيد القرآن. ص ٣٠.

والثاني التحدي الأمني: الذي تمثل في عمليات إرهابية ضد المواطنين وضد النظام بهدف إسقاطه.

جاءت حركة ١٣ يونيو بقيادة إبراهيم الحمدي لتوقف التهديد الأمني وبقي التهديد الإيديولوجي. ولم تكن أي من الطروحات الفكرية على الساحة اليمنية في الشمال على مستوى التحدي كما أن المد القومي - الذي تمثله معظم التنظيمات الموجودة ـ كان قد ضعف خاصة بعد هزيمة ١٩٦٧م.

ورغم أن الحمدي كان ذا ميول ناصرية إلا أنه كان في حاجة إلى مواجهة الفكرة الاشتراكية الأممية ، لذا فقد أطلق العنان للحركة الإسلامية.

ففي عهده ظهر مكتب التوجيه و الإرشاد يتولى رئاسته الزنداني[١] ودعمت المعاهد العلمية التي كثفت فيها المقررات الدينية ، وظلت الحركة الإسلامية تعمل طوال فترة حكم الحمدي دون التدخل في القرار السياسي.

وبعد عام ١٩٧٨م ظهر التيار المحافظ كعامل توازن أوجدته السلطة ـ كما ترى إلهام مانع [٢] ـ في مواجهة الجبهة الوطنية الديمقراطية التي تبنت المفاهيم الاشتراكية العلمية. إلا أننا نرى أن التيار المحافظ أو الحركة الإسلامية لم توجده السلطة بل كان موجوداً من قبل وله جذور تاريخية تمتد إلى الأربعينيات كما سبق القول وكل ما فعلته السلطة هو أنها دعمت هذا التيار لتحقيق التوازن المطلوب.

إلا أن التحدي عاد من جديد بنشوب حرب ١٩٧٩م [٣] بين الشطرين وعمليات إرهابية في المناطق الوسطي قامت بها الجبهة الوطنية الديمقراطية بدعم من النظام الماركسي في عدن وكان لابد من مواجهة هذا التحدي.

تقول إلهام مانع : ، ضمن نفس السياق نشأت جبهة إسلامية تنتظم من ذلك التيار وبزعامة قبلية وطالبت في مارس ١٩٨٢م بتشكيل جيش شعبي للتصدي للجبهة الوطنية ، [٤].

(١) نصر طه ، المرجع السابق ص ١٥٦.

(٢) إلهام مانع ، الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن ، كتاب الثوابت ط١٩٩٤م ص ٢٠٩.

(٣) نشبت الحرب الأولى بين الشطرين عام ١٩٧٢ م ووقعت بعدها اول اتفاقية وحدة في طرابلس الغرب برعاية الرئيس القذافي .

(٤) إلهام مانع - المرجع السابق نفس الصفحة.

وفي نفس الوقت ساهم الإسلاميون بفعالية في قيام المؤتمر الشعبي العام وصياغة دليله النظري ، الميثاق الوطني الذي كان ثمرة عامين من الحوار بين كل التيارات على الساحة اليمنية و أصبح المؤتمر الصيغة التوفيقية للعمل السياسي وتولى الإسلاميون مناصب مرموقة في الحكومات المتعاقبة [1] .

التجمع اليمني للإصلاح :

جاء ظهور التجمع اليمني للإصلاح في ١٩٩٠/٩/١٣م - كما جاءت تسميته - تجمعاً ضم معظم الإسلاميين في اليمن حيث جاء في مقدمة برنامجه السياسي : ، في هذا السياق جاء الإعلان قيام التجمع اليمني للإصلاح في الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٠م ليكون امتداداً حياً لحركة الإصلاح اليمنية الحديثة ويضم كل من ينشدون إصلاح الواقع وتغييره إلى الأفضل على هدى من عقيدة الإسلام و شريعته [2] . ، وقد حدد النظام الأساسي أهداف التجمع ووسائله في الباب الأول وكانت أهم الأهداف:

١) العمل على أن يكون الحكم إسلامياً يرى مقاصد الدين ويحقق حاجات الناس ومصالحهم واعتبار الشريعة الإسلامية مصدر التشريعات جميعاً.

٢) تعميق مبدأ الشورى والممارسة الديمقراطية في المجتمع لضمان تداول السلطة سلمياً.

٣) ترسيخ مبدأ الفصل بين السلطات وتحقيق العدل .

وفي الجانب الاقتصادي كانت أهم الأهداف:

١) توفير الفرص لتنمية وتوجيه المدخرات لدى المواطنين للمشاريع الاستثمارية من خلال إيجاد قنوات مالية تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي لا يجد المواطن أي حرج في التعامل معها.

٢) تحقيق الحكمة الإلهية من فريضة الزكاة.

---

(١) نصر طه ، المرجع السابق ص ١٥٩ .

وجاءت الوحدة بدستورها الجديد الذي سمح بالتعددية السياسية واعتمد الديمقراطية آلية لتبادل السلطة فاعلنت الأحزاب عن نفسها بعد ان كانت الحزبية جريمة يعاقب عليها القانون...

(٢) البرنامج السياسي للتجمع اليمني للإصلاح .

وفي الجانب الاجتماعي كانت أهم الأهداف :

١) الاهتمام بالمرأة اليمنية وإبراز دورها الإيجابي في المجالات كافة ومن خلال الأطر التي حددتها الشريعة الإسلامية ، فالنساء شقائق الرجال.

٢) دعم وتشجيع النقابات والاتحادات المهنية واحترام استقلالها..

وفي الجانب الثقافي كانت أهم الأهداف:

١) الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة والتصدي لكل غزو ثقافي يستهدف تدمير تلك الهوية أو مسخها.

٢) العناية بالمدارس والمعاهد العلمية و الفنية والمهنية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وإعمار المساجد وإحياء رسالتها وتحسين مستوى العاملين فيها.

وهناك أهداف اخرى أوردها النظام الأساسي وهي في مجملها لا تخرج عما ورد في الميثاق الوطني - الدليل النظري - للمؤتمر الشعبي العام والذي ساهم الإسلاميون - كما أسلفنا - في صياغته.

شروط العضوية :

في الباب الثاني من النظام الأساسي وردت شروط العضوية في المادة السادسة وهي أربعة شروط خلاصتها:

١) أن يكون يمنيًا أو يمنية .

٢) لا يقل عمره عن ١٨ سنة .

٣) مقتنع بأهداف الإصلاح .

٤) البيعة :

وأهم هذه الشروط هو القسم الذي يقابل البيعة عند الإخوان المسلمين ونصه : « أقسم بالله العظيم أن أكون متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومحتكماً إليهما ملتزماً بأهداف التجمع اليمني للإصلاح منفذاً لواجبات العضوية في غير معصية الله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، والله على ما أقول شهيد » .

حقوق العضـو :

أمـا المادة السابعة فقد حددت هذه الحقوق وهي حقوق تنظيمية كحق الاقتراع والترشيح وغيرها ولكن أهم هذه الحقوق هو حق الحماية ، فقد جاء في البند الرابع من المـادة السـابعة : « حـق الحمايـة مـن أي تعسـف أو ضـرر أو إجـراء ظـالم يـلحق بالعضـو بسبب إبداء آرائه أو تنفيذ أهداف و توجيهات (الإصلاح) أو انتمائه إليه » .

وحددت المادة الثامنة واجبات العضو التي تنحصر في التفاني وبذل الجهد لتعزيز مكـان الإصـلاح وتوثـيق صـلته بالجماهير والحفاظ على أسراره. إلا أن البند الرابع ألزم العضـو بقـبول الـرأي الآخر والقبول برأي الأغلبية حيث جاء فيه : « أن يلتزم الشورى سلوكاً وممارسة ويتقبل الرأي الآخر ويلتزم برأي الأغلبية و يتبنى مواقف الإصلاح في جميع القضايا وينفذ قرارات قيادته ويسمع ويطيع لها في غير معصية الله ».

الهيكل التنظيمي :

جـاء في المادة (١١) : « يتكون الهيكل التنظيمي لـ(الإصلاح) من الهيئات و الأجهزة التاليـة:

١) المؤتمر العام .

٢) مجلس الشورى .

٣) الهيئة العليا .

٤) الأمانة العامة .

٥) أجهزة القضاء التنظيمي .

٦) هيئات و أجهزة الوحدات التنظيمية المحلية .

وفصـلت المـواد مـن ١٢ حتى ٦٦ تكوينات الأجهزة السابقة وشروط العضوية فيها وطـريقة الانـتخاب لـتولى إدارتهـا وصلاحيات رئيس الهيئة العليا ونائبه والأمين العام وطريقه صدور القرارات.

وفي الأحكـام العامـة حـددت المـادة (٧٠) ولايـة رئـيس الهيئة العليا ونائبه والأمين العام المساعد ورئيس مجلس الشورى ورئيس الدائرة القضائية بثلاث دورات انتخابية ولا يجوز أن يرشحوا لأكثر من ذلك.

وفي رأينا أن الإصلاح قد جنب نفسه ما وقعت فيه كثير من الحركات الإسلامية وهو ترك القائد أو المرشد أو الأمير يمارس نشاطه حتى الموت دون تحديد مدة لولايته.. ويبدو أن « الإصلاح» يريد إرساء قواعد ديمقراطية في تنظيمه ، مع أننا نعتقد أن تطبيق هذه القواعد سيكون مرتبطاً إلى حد كبير بالتوازنات التي تفرضها الخارطة السياسية والقبلية في اليمن وهي توازنات لا يمكن تجاوزها بسهولة.

واختيار الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيساً « للإصلاح » كان اختياراً موفقاً فهو من ناحية على صلة قديمة بالحركة الإسلامية وقد كان سنداً قوياً للزبيري عندما دعا إلى قيام حزب الله. كما أن اختياره يحقق أيضاً التوازن المطلوب. فبعد قيام الوحدة و السماح بالتعددية السياسية كان المؤتمر يحظى بمظلة عسكرياً يمثلها جيش الشطر الشمالي وفي المقابل كان الحزب الاشتراكي يحظى بمظلة عسكرية يمثلها جيش الشطر الجنوبي فيما بدت بقية الأحزاب بدون حماية فاتجه (الإصلاح) إلى المظلة القبلية التي تمثل معادلة صعبة في الخارطة السياسية اليمنية لا يمكن إغفالها.

كما نلاحظ أن البيعة « القسم» أقل تشدداً من نص البيعة التي يلتزم بها العضو تجاه جماعة الإخوان المسلمين وقد سبق الحديث عنها.

وتأتي مسألة حماية العضو التي نصت عليها المادة السابقة لتمثل جزءًا من رعاية الإصلاح لأعضائه ، إلا أن المادة لم تبين حدود هذه الحماية وهل تصل إلى حد حماية العضو من تعسف الدولة أو أجهزتها إذا ما حدث ؟

نشاطات (الإصلاح) :

شارك « الإصلاح » بعد الوحدة في حشد المعارضة للاستفتاء على دستور الجمهورية اليمنية قبل تعديله أثناء الفترة الانتقالية فدعا إلى مقاطعة الاستفتاء ، كما حشد مظاهرة سلمية ضمت مئات الآلاف في صنعاء للمطالبة بتعديل الدستور وخاصة المادة الثالثة منه التي جعلت الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريعات ، والإصلاحيون يريدونها المصدر الوحيد للتشريع [1] وقد تحقق هذا المطلب فيما بعد .

(١) نصر طه ، المرجع السابق ص١٦١.

في ١٩٩٣م شارك « الإصلاح » في الانتخابات النيابية وتمكن من الحصول على ٦٣ مقعداً في مجلس النواب ليصبح ثالث قوة سياسية بعد « المؤتمر » و «الاشتراكي» وليشارك معهما في حكومة ائتلاف حصل فيها على ست حقائب وزارية.. وهذه المشاركة ليست جديدة على الإسلاميين في اليمن ، فقد كانوا قبل الوحدة جزءاً من النظام - كما أسلفنا - إلا أن مشاركتهم الأخيرة كانت بهويتهم الإسلامية صراحة، وجاءت الأزمة السياسية عام ١٩٩٣م التي عصفت بذلك الائتلاف وتطورت إلى حرب [١] صيف ١٩٩٤م التي هددت بانفصال الشطر الجنوبي أعلنه زعيم الحزب الاشتراكي . وأظهرت الحرب مدى هشاشة الأسس التي قامت عليها الوحدة وعدم تمكن النظامين قبلها من الاندماج الكامل .

كما كشفت هذه الحرب عن مدى التقارب الكبير بين حزبي (المؤتمر) و(الإصلاح) لكن انتخابات ١٩٩٧م التي أسفرت عن حصول المؤتمر على أغلبية مريحة في البرلمان قد أضعفت هذا التقارب إلا أنها لم تنهه ، ذلك أن اليمن بتركيبته وتداخل العوامل الكثيرة المؤثرة فيه تجبر كل الأطراف على الاحتكام إلى سياسة التوازنات وبموجب هذه السياسة صار الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيساً لمجلس النواب رغم أن الأغلبية في البرلمان من حظ المؤتمر.

الموقف من المرأة :

يعتبر الإصلاح أول الأحزاب في اليمن التي تنبهت إلى أهمية دور المرأة فأحسن استغلال هذا الدور في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٣م حيث ساهمت أصوات النساء في الدفع بمرشحي « الإصلاح » إلى البرلمان... وقد تنبهت بقية الأحزاب إلى أهمية دور المرأة فاستغلها المؤتمر في انتخابات ١٩٩٧م التي قاطعها الاشتراكي.

وفي مؤتمر « الإصلاح » الأخير تمكنت المرأة من الوصول إلى مجلس شورى الإصلاح حيث مثلها فيه سبع عضوات.. وقد أدت هذه الخطوة - قبل تحقيقها - إلى خلاف داخل « الإصلاح » الذي يضم ثلاثة تيارات حيث عارض التيار السلفي الذي يقوده

(١) استمرت الحرب بين الحكومة الشرعية والانفصاليين شهرين خسر خلالهما اليمن ٣٠٠٠ قتيل وانتهت باندحار الانفصاليين.

بعض العلماء وصول المرأة إلى مجلس شورى الإصلاح، باعتباره غير جائز شرعاً فيما اعتبره فريق آخر من العلماء جائزاً شرعاً ودعم تيار الاعتدال الرأي الآخر باعتبار الأمر اجتهاديا.

وأيا كان الموقف من المرأة فإن هذا الموقف يعتمد بالدرجة الأولى على مدى قدرة المرأة على تكوين تيار ضاغط داخل هذا الحزب أو ذاك . وقد تمكنت المرأة في « الإصلاح » من تكوين ذلك التيار وكان هو السبب الأول في وصولها إلى مجلس الشورى فيه.

ومما سبق يمكن القول إن « التجمع اليمني للإصلاح » قد استوعب التجارب التي مرت بها الحركات الإسلامية في الوطن العربي - حتى الآن - ويبدو أن مسألة الحكم والوصول إليه ليست شغله الشاغل ما دام يسمح له بهامش مناسب للعمل.. إلا أن الإصلاح لن يتمكن في ظل أوضاع اليمن الحالية من التخلص من اللجوء إلى سياسة التوازنات - وسيظل يقبل بمواقف لا توافق قناعات الكثير من أعضائه.

/حماس (فلسطين)

تأخر ظهور حركة حماس حتى أواخر الثمانينيات.. فيما بدأ الكفاح الفلسطيني المسلح في عام ١٩٦٤م بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري وخلفه ياسر عرفات عام ١٩٦٧م.. إلا إن هذا لم يمنع وجود عناصر إسلامية داخل المنظمة.

فقد كانت المنظمة تضم كل التيارات والإيديولوجيات لكن العناصر الإسلامية ما كان لها أن تظهر أو تبرز في ظل المد الشيوعي والقومي وضرب الحركة الإسلامية في مصر أواسط الستينيات . يقول عبد الله عزام : « نحن نعتذر للحركة الإسلامية إن رأسها كان رهن الأغلال والقيود في سجون عبد الناصر [1] ، وجاءت السبعينيات ليشهد الوطن العربي الصحوة الإسلامية بعد أن انطلقت من قيودها وتكونت نواة للحركة الإسلامية في داخل فلسطين و اتجهت في بداية الأمر إلى أعمال الخدمات الاجتماعية. ولم يأت منتصف الثمانينيات حتى كانت الساحة الفلسطينية مهيأة لظهور حركة إسلامية بحجم حماس التي تأسست رسمياً في ديسمبر عام ١٩٨٧م على يد الشيخ أحمد ياسين... أي بعد ثلاثة أشهر من الانتفاضة .

علاقتها بمنظمة التحرير الفلسطينية :

حددت حماس علاقتها بمنظمة التحرير الفلسطينية في المادة (٢٧) من الباب الرابع من ميثاقها حيث جاء فيها ما يلي : « منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة حماس الإسلامية ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق ، وهل يجف والمسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدونا مشترك » .. وتأثراً بالظروف التي أحاطت تكوين المنظمة و ما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية.. تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها. والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة .. وعلى الأفكار تبنى المواقف والتصرفات وتتخذ القرارات . ومن هنا - مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية -

(١) عبد الله عزام ، حماس ، الجذور التاريخية ط(١) ١٩٨٩م مكتب خدمات المجاهدين بشاور.

وما يمكن أن تتطور إليه وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي - لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لتبنى الفكرة العلمانية »[1].

ومما سبق يتبين لنا أن حماس تصر على طروحات إسلامية وترفض قيام دولة فلسطينية على أساس علماني كما تريد منظمة التحرير الفلسطينية.. وقد قامت خلافات بين المنظمة وحماس - وخاصة بعد اتفاقيات أوسلو - وصلت هذه الخلافات - أحياناً - إلى حد الصدام المسلح حيث وقفت حماس موقف المعارض من الاتفاقيات والتسويات وتصر على استمرار الجهاد كوسيلة وحيدة لتحرير الأرض وقد ضمّنت ذلك ميثاقها في المادة (١٣) «تعارض المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية و المؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية ، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين ، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها .. »[2] .

وقد جر هذا الموقف على حركة المقاومة الإسلامية حماس كثيراً من المتاعب خاصة أنها ترجمت هذا الموقف إلى فعل حيث نفذت العديد من العمليات العسكرية داخل إسرائيل وفي الأجزاء التي لا تسيطر عليها السلطة الفلسطينية منعاً لإحراجها . ومع ذلك فقد ضغطت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على منظمة التحرير الفلسطينية لتشارك في حرب منظمة ضد حماس وجهازها العسكري (كتائب عزالدين القسام) وتمكنت إلى حد بعيد من تحجيم نشاط الحركة العسكري . خاصة بعد اجتماع شرم الشيخ[3] الذي أعقب عمليات القدس التي راح ضحيتها عدد من الإسرائيليين .

واستمرت الضغوط الإسرائيلية على السلطة الفلسطينية ، ومن هذه الضغوط منع الفلسطينيين من العمل داخل إسرائيل ، وتجميد الإفراج عن الفلسطينيين الأسرى ، وتأخير فتح الطرق الآمنة بين غزة وأريحا (مناطق الحكم الذاتي) كما

(١) راجع : ميثاق حماس.

(٢) راجع ميثاق حماس.

(٣) عقد هذا الاجتماع في ١٩٩٦/٣/٢٨م.

استخدمت نفوذها ليؤخر المانحون دفع أموالهم إلى السلطة .. وهذا أدى إلى انهيار اقتصادي في مناطق الحكم الذاتي ، بل والتهديد بإلغاء اتفاق أوسلو[(1)] .

واستجابت السلطة لهذه التهديدات فاعتقلت المئات من أنصار (حماس) و(الجهاد الإسلامي) وداهمت مخابئ الأسلحة . وحدث انفجار في حي الشيخ رضوان في مدينة غزة داخل شقة لأنصار (حماس) أوقع (٢٤) قتيلاً تبادلت السلطة وحماس الاتهامات بشأنه وتعيد حماس ذلك إلى الاتفاقيات الأمنية التي عقدتها السلطة مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية . ومع ذلك فإن حماس تؤكد في بياناتها أنها لن تنجر إلى قتال فلسطيني مع السلطة .

الهيكل التنظيمي للحركة :

تتكون حركة حماس من جناحين :

١) جناح سياسي:

على رأسه الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة - رحمه الله - يعاونه نخبة من القادة أمثال محمود الزهار، و الشيخ أحمد بحر، وعماد الفالوجي وغيرهم.

ويتولى رسم سياسة حماس لكل مرحلة ويوجه النشاطات الاجتماعية كالإشراف على المؤسسات الخيرية في الضفة والقطاع و الإشراف على لجان الزكاة والإعانات التي تقدم إلى الأسر المحتاجة و أسر الشهداء بالإضافة إلى مهمات الاتصالات الخارجية مع الدول العربية وغيرها والتنسيق معها وجمع المعونات للحركة من الخارج وله ممثلون في بعض الدول.

٢) الجناح العسكري :

يقوم بالتخطيط والتنفيذ للعمليات العسكرية داخل الأرض المحتلة ، وقد حقق هذا الجهاز نجاحات كبيرة تمثلت في العمليات العسكرية التي نفذها داخل إسرائيل ومن أبرزها العملية التي نفذها شابان أحدهما فلسطيني والآخر مصري جاء سائحا إلى إسرائيل وذلك في ١٩٩٤/١٠/١٠م باختطاف الجندي الإسرائيلي ،واكسمان ، وفشل

(١) المجلة .

إسرائيل في تحريره بالرغم من إشراف أبرز قادة الجيش الإسرائيلي ، إيهود باراك ، [1] على تلك العملية .

كذلك العمليات التي تمت في القدس وأدت إلى مقتل حوالي ٦٠ إسرائيلياً والتي كانت وراء انعقاد قمة شرم الشيخ وقيام التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل . ويعتبر يحيى عياش خبير المتفجرات أبرز قادة الجناح العسكري لحماس.

علاقة الحركة بالإخوان المسلمين:

تعتبر حركة حماس جزءاً من جماعة الإخوان المسلمين أو جناحاً من أجنحتها وهي تتبنى نفس الطروحات التي جاءت بها جماعة الإخوان المسلمين.

والحركة قد صرحت بهذا الارتباط في المادة الثانية من الباب الأول من ميثاقها حيث جاء فيها:

، حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين ، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي وهى كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث تمتاز بالفهم العميق و التصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة..، .

إلا أن الشيخ أحمد ياسين في مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية نفى أن تكون هناك علاقة تنظيمية بين الحركة و الإخوان المسلمين [2] بالرغم من تصريح المادة السابقة من الميثاق فهو لا ينكر التشابه في الفكر والنشاط بين الإخوان وحماس ولكنه يقول ' .. ولكن نحن مستقلون في سلوكنا وأعمالنا بما يتناسب مع الواقع الفلسطيني ، [3].

---

(١) من أشهر جنرالات الجيش الإسرائيلي ، حصل على العديد من الأوسمة، في عمليات كثيرة ضد الفلسطينيين أشهرها الاشتراك في قتل كمال ناصر الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية ورفاقه في بيروت، وأشرف على عملية تحرير الرهائن في ، عنتيبي ، في أوغندا. رأس حزب العمل بعد (بيريز) وفاز في الانتخابات ١٩٩٠م وأصبح رئيساً لوزراء إسرائيل.

(٢) مقابلة في الجزيرة، برنامج شاهد على العصر الأحد ١٩٩٠/٤/٢٥م الساعة ١٠ G.M.T مساء.

(٣) المرجع السابق .

بينما يعيد عبدالله عزام سبب اعتراف كثير من الدول بالدولة الفلسطينية التي أعلنها في الجزائر ياسر عرفات إلى إعلان حماس بأنها فرع من حركة الإخوان وذلك لسحب البساط من تحت الحركة فيقول : « وعندما أعلنت حماس عن هويتها وأنها فرع من حركة الإخوان المسلمين انتفضت الدنيا كلها هلعاً وتداعت دول الكفر من كل ناحية، بسرعة البرق الخاطف اجتمع المجلس الفلسطيني بإيحاء من هذه الدول وأعلن قيام الدولة الفلسطينية التي ليس لها شبر أرض تقف عليه.. وخلال أسبوع تعترف بها خمسون دولة تقريباً.. واعترفت المنظمة بدولة إسرائيل »[1].

ومما سبق يتبين أن النهج الفكري لحماس لا يختلف عن نهج الإخوان المسلمين وفكرهم.. وتعتبر الجهاد في فلسطين فرض عين ضد إسرائيل ومن هذا المنطلق لا تزال تتمسك بحقها في المقاومة وترفض إسقاط الخيار المسلح بأي حال ، ومن هذا المنطلق تقود حركة حماس المعارضة في مواجهة السلطة واتفاقيات التسوية التي تبرمها مع إسرائيل وليست حماس وحدها التي تعارض أوسلو فهناك « الجهاد الإسلامي ».. والجبهة الشعبية بقيادة جورج حبش والجبهة الديمقراطية بقيادة نائف حواتمة . غير أن الأخيرتين لا تنطلقان في معارضتهما من منطلق عقائدي كحماس والجهاد وإنما تسعيان على ما يبدو إلى تحقيق مكاسب سياسية داخل الدولة الفلسطينية .

مستقبل الحركة:

نتيجة للضغط المستمر من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية ونجاح إسرائيل في التخلص من عدد من قيادات الجناح العسكري « عزالدين القسام » أبرزهم مهندس تفجيرات القدس (يحيى عياش) واعتقال السلطة للمئات من كوادرها بالإضافة إلى تجفيف منابع الدعم المالي التي كانت ترفد العمل السياسي والعسكري بالدعم.. حيث منع الرئيس الأمريكي جميع التبرعات لها حتى تلك التي تجمع لأسباب إنسانية، كما أن السلطة حاصرت نشاط مؤسساتها وجمعيتها الخيرية.

---

(١) عبد الله عزام ، المرجع السابق ص١ ، ٣ .

نتيجة لكل ما سبق فقد تحجم النشاط العسكري لحماس ، وشرح السيد خالد مشعل (رئيس المكتب السياسي لحماس في عمان) وضع الحركة وأسباب توقف العمل العسكري ضد إسرائيل بقوله : « إن الظروف غير مواتية والمقاومة كائن حي يتأثر بمجمل الظروف المحيطة بها وهي لم تتوقف وإنما تغيرت أنماطها.والمجاهدون على الأرض هم الذين يقررون العمليات وليس القيادة » . ويضيف « أن السلطة تراهن على الضغط الأمريكي على إسرائيل و وصول المعتدلين الإسرائيليين إلى الحكم في إنجاح التسوية أما حماس فلا تراهن على أي من ذلك لأنها ليست ضمن الخارطة السياسية الإسرائيلية. بل تعتمد على الله عز وجل ثم على الشعب الفلسطيني و الأمة العربية و الإسلامية »[1].

وفي تقديرنا أن حماس في ظل الظروف الراهنة لن تتمكن من تنفيذ عمليات كبيرة ضد إسرائيل إلا أنها تظل معادلة سياسية يصعب تجاوزها وهي ستتجه إلى العمل السياسي والاجتماعي ولكن طروحاتها ومواقفها من عمليات السلام لن تتغير - كما يبدو - ولذا فإننا نرى أن دور حركة حماس سيعود بقوة في حال فشل محادثات السلام وستجد طروحاتها قبولاً في الشارع الفلسطيني والعربي.. لكننا لا نتوقع تصفية الحركة لو نجحت هذه المحادثات ــ وهو أمر مستبعد ــ بل ستتحول إلى العمل السياسي ، ولكنها في كل الأحوال - كما نعتقد - لن تسقط الخيار العسكري ضد إسرائيل.. ولو تم ذلك لظروف أو ضغوط فإن هذا الخيار سيظل احتياطياً ترجع إليه حماس متى سنحت لها الظروف .

(1) قناة الجزيرة الفضائية، برنامج بلا حدود، الأربعاء ١٩٩٩/٦/٣١م الساعة ٦,٣٠ G.M.T مساء.

ثانياً: الحركات النضالية (الانقلابية)

الجماعة الإسلامية والجهاد (مصر) :

كانت الجماعة الإسلامية في بداية نشأتها جزءاً من التيار الإسلامي الذي ظهر داخل الجامعات المصرية خاصة في أسيوط بالصعيد في بداية السبعينيات ، وكانت قبل أن تعرف بهذا الاسم تعمل تحت شعار «اللجنة الدينية» ، وانحصر نشاطها في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية. وفي هذه الفترة سيطر التيار السلفي التقليدي [١] على نشاط الجماعة وعلى توجهاتها الفكرية وذلك حتى منتصف السبعينيات وركزت منشوراتها في هذه الفترة على قضايا الأخلاق والسلوكيات والاختلاط داخل الجامعة.

وخلال هذه الفترة تمكن التيار الإسلامي من تحقيق بعض الإنجازات حيث سيطر على الاتحادات الطلابية في معظم الجامعات.. ويعيد البعض [٢] تلك الإنجازات إلى المناخ السياسي الذي كان سائداً في تلك الفترة.

نهجت الجماعة في البداية نهج الإخوان المسلمين الأمر الذي أدى إلى الاعتقاد أن هذه الجماعة خرجت من عباءة الإخوان، مع أن الجماعة الإسلامية قاومت محاولات الاحتواء التي بذلها الإخوان. إلا أن الإخوان نجحوا في استقطاب بعض أعضاء الجماعة كان بعضهم يمثل قيادات الوجه البحري [٣].

طورت الجماعة من أساليبها وبدأت باستخدام العنف لتغيير ما تعتبره منكراً ، فحدثت مصادمات في الجامعة بين أتباعها من الطلاب وآخرين كانوا يقيمون حفلاً فنياً ، كما اصطدموا بالطلبة المسيحيين وشهدت محافظات أسيوط ، والمنيا ، وقنا ، وسوهاج على وجه الخصوص مصادمات مستمرة .. ثم تطورت الأمور إلى إثارة قضايا قادتها إلى التصادم مع النظام ، حيث عارضت بشدة اتفاقية السلام مع إسرائيل وأيدت في الوقت نفسه الثورة الإسلامية في إيران ، وقادت المظاهرات تدعيماً لموقفها ،

---

(١) فتحي يكن : المناهج التغييرية الإسلامية ، ص٢٣٩ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) أمثال محيي الدين عيسى الذي أصبح عضواً في مجلس الشعب، وعصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح وغيرهم ، راجع مقابلة مع سمير خميس ومنتصر الزيات في مجلة ، المجلة ، ع(٧٤٥)٢٢/٥/١٩٩٤م .

وردت السلطات بالاعتقالات لغالبية القيادات في الجماعة ، وأصدرت لائحة طلابية جديدة بغرض الحد من سيطرة أتباعها على الاتحادات الطلابية [١] .

علاقة الجماعة الإسلامية بجماعة الجهاد :

اعتبرت الجماعة الإسلامية جماعة الجهاد جزءاً منها رغم اختلاف الشعارات [٢] التي تصدر تحتها منشورات كل منهما إلا أن طريقتهما في صياغة تلك المنشورات واحدة ، وقد عدت الجماعة الإسلامية خالد الإسلامبولي ورفاقه الذين نفذوا عملية اغتيال الرئيس السادات من شهدائها [٣] .

وبالرغم من وجود الكثير من نقاط الالتقاء بينهما كتكفير الحكام والنخب الحاكمة في البلاد العربية ، وكذا الموقف من المشاركة السياسية في ظل الأنظمة الحالية ، إلا أن البعض يؤكد أنهما تنظيمان مختلفان ، يقول منتصر الزيات[٤] في مقابلة مع «المجلة» [٥] : « هما - أي الجماعة الإسلامية والجهاد - بالطبع اسمان لتنظيمين مختلفين في الكوادر وفي كل شيء وتتمثل القيادة العليا للجماعة الإسلامية بالدكتور عمر عبد الرحمن . أما جماعة الجهاد فتتمثل في رمزها وقيادتها أيمن الظواهري ، غير أن سمير خميس [٦] أحد الكوادر التاريخية لجماعة الجهاد ، ذكر أن جماعة الجهاد و الجماعة الإسلامية اتحدتا عام ١٩٨٠م بعد عودة الدكتور عمر عبد الرحمن من السعودية حيث كان يعمل وقبوله قيادة الجماعة الإسلامية ، وأصبح محمد عبد السلام فرج رئيساً بمجلس الشورى وكانت عملية اغتيال السادات أهم ثمار ذلك الاتحاد . إلا أن الجماعتين انفصلتا عن بعضهما

---

(١) فتحي يكن ، المرجع السابق ص ٢٤٠ .

(٢) انظر شعار كل منهما في الملاحق .

(٣) نشرة الجماعة الإسلامية بعنوان. تقرير خطير. ص٥ .

(٤) منتصر الزيات كان المتهم الأول في قضية الجهاد الكبرى عام ١٩٨١م ، أسس « رابطة المحامين الإسلاميين » التي تتولى الدفاع عن المتهمين في قضايا الإرهاب والتطرف الديني - الرئيس الفعلي لهيئة الدفاع عن الدكتور عمر عبد الرحمن ، أدى دور الوسيط بين لجنة الحكماء التي شكلتها وزارة الداخلية المصرية وبين قيادات تنظيم الجهاد ، يعتبر أكثر الناس دراية بتاريخ الجماعتين الإسلامية والجهاد .

(٥) المجلة ، المرجع السابق نفس العدد والتاريخ .

(٦) سمير خميس من الرواد الأوائل في تنظيم الجهاد وكان من مجموعة محمد عبدالسلام فرج ، كان مسئولاً عن منطقة بولاق الدكرور المركز الرئيسي للجهاد . اتهم في قضية الجهاد الكبرى وبرئت ساحته ، اعتقل عدة مرات ، من الداعين إلى الوحدة بين الجهاد والجماعة الإسلامية .

عام ١٩٨٣م حين كانت قيادات الجماعتين في السجن وكانت أسباب الاختلاف - كما ذكرها سمير خميس - تتمثل في التالي :

١) إمامة الضرير ، حيث اعترض عصام القمري - من الجهاد - على إمارة عمر عبد الرحمن للجماعة .

٢) عملية أسيوط واقتحام مديرية الأمن فيها دون تنسيق أو اتفاق مع الجهاد وأنها كانت عشوائية . الأمر الذي حمل د.عمر عبد الرحمن أن يدعو المشاركين في العملية إلى صيام ٦٠ يوماً للقتل الخطأ ، وهو اعتراف ضمني بخطأ الجماعة .

٣) الاختلاف حول تشكيل مجلس شورى الجماعة حيث كانت جماعة الجهاد ترى أنه يجب أن يتم على أساس الكفاءة والجدارة وليس على أساس الثقة والولاء .

٤) رأت الجهاد أن الجماعة الإسلامية تستقطب العناصر على أساس جغرافي . فيما اتهمت الجماعة الإسلامية عناصر الجهاد بأنهم غير منضبطين عقائدياً لتوسعهم في مسألة التكفير .

ونتيجة لتلك الخلافات حدث الانفصال بين الجماعتين .. وبهذا يزول اللبس الذي أدى إلى اعتبار الجماعتين واحدة كما أنه يفسر اعتبار الجماعة الإسلامية لمنفذي عملية اغتيال السادات من أبنائها .

قيادة الجماعة الإسلامية :

يعتبر الشيخ الدكتور عمر عبد الرحمن [1] أمير الجماعة الإسلامية والمرشد الروحي لها ، وقد أكدت ذلك نشرات الجماعة وبياناتها ، كما أن الشيخ عمر عبد الرحمن هو الذي أشرف على إعداد «ميثاق العمل الإسلامي الدليل النظري

(١) من مواليد عام ١٩٣٨ م اصيب بالعمى وعمره عشر سنوات ، حفظ القرآن بطريقة ، بريل ، وعمره ١١ سنة ، تخرج في كلية اصول الدين الأزهر وحصل على الدكتوراه ، ودرس التفسير بجامعة الأزهر ، ودخل السجن عام ١٩٦٩م لوصفه عبد الناصر بالفرعون ، اعتقل في عهد السادات لمعارضته اتفاقية كامب ديفيد ، ثم اعتقل بتهمة فتواه في مشروعية اغتيال السادات وافرج عنه لعدم وجود علاقة تنظيمية مع الجماعة الإسلامية . سافر إلى أفغانستان عام ١٩٨٨ م للمشاركة في الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي . في عام ١٩٩٠م سافر إلى أمريكا واعظاً في مسجد السلام في نيوجيرسي سيتي ، اتهم ١٩٩٣ م بالتحريض على تفجير المركز التجاري في نيويورك وحكم عليه بالسجن المؤبد ، ولا يزال سجيناً .

للجماعة ، إلا أنه يرفض الاعتراف بإمارته للجماعة فقد أجرت مجلة ، الوسط ،[1] مقابلة معه وسأله مندوبها: ،تتهمك الحكومة المصرية بإمارة الجماعة الإسلامية وبتوجيه أفرادها . فرد قائلاً: ، هذه التهمة لم يثبتوها على رغم قوة أجهزتهم . إنني فقط أقول الحق .. ، . غير أن شواهد كثيرة تؤكد إمارته للجماعة الإسلامية ، وكون المحكمة في مصر برأته عام ١٩٨١م لعدم وجود علاقة تنظيمية بينه وبين الجماعة لا يعني أنه ليس أميرها كما أنه لم ينف التهمة وإنما قال إنهم لم يثبتوها.. كما أن منتصر الزيات محامي الجماعة يؤكد إمارته لها كما سبق القول .

ويوجد للجماعة مجلس شورى يعرض قراراته على الشيخ عمر عبد الرحمن قبل تنفيذها وأبرز أعضاء مجلس الشورى كرم زهدي ، وناجح إبراهيم ، وطلعت فؤاد قاسم وغيرهم[2] .

نشأة جماعة الجهاد :

يعتبر تنظيم الجهاد أقدم نشأة من الجماعة الإسلامية حيث تعود الجذور الأولى لنشأته إلى الستينيات حين التقى كل من يحيى إبراهيم هاشم وإسماعيل طنطاوي، وأيمن الظواهري - الزعيم الحالي للجهاد - وعصام القمري لينشئوا سراً أول مجموعة جهادية[3] ولكن اسم (الجهاد) لم يظهر لأول مرة إلا في عام ١٩٧٧م عندما قدم للمحاكمة تنظيم (الجهاد) الذي يتزعمه محمد سالم رحال ، أردني ، وظهر في الإسكندرية . في هذه الأثناء لم يكن قد ظهر (تنظيم الجهاد) الذي يتزعمه الظواهري فقد ظل هذا التنظيم على حذره وظل يحاول استقطاب عناصر من الجيش في محاولة لاختراق المؤسسة العسكرية لإيمانهم أن التغيير لن يتم إلا عن طريق القوات المسلحة ، لذا رفض الانضمام إلى جماعة محمد سالم رحال الذي برأته المحكمة وتمكن من تجميع مجموعات جهادية في كيان تنظيمي موسع وكان له الفضل في تكوين التشكيل الهرمي التنظيمي لجماعة الجهاد[4] . وبعد أن تم ترحيل رحال إلى خارج مصر أوائل عام ١٩٨١م اتفق الجميع على تولية محمد عبد السلام خلفا له . وبهذا يتضح أن (الجهاد) اسم لتنظيمات مختلفة ولم يستقر على (جماعة الجهاد) المعروفة حالياً إلا في عام ١٩٨١م بعد اغتيال السادات .

---

(١) مجلة الوسط في ١٩٩٤/١/١٧م .

(٢) كحمدي عبد الرحمن ، فؤاد الدواليبي ، رفاعي احمد طه .

(٣) من أقوال سمير خميس في المقابلة مع المجلة ، المرجع السابق .

(٤) من أقوال الزيات في المقابلة مع المجلة ، المرجع السابق .

قيادة الجهاد :

يعتبر أيمن الظواهري القائد الحالي لتنظيم الجهاد . وقد صدر ضده حكم بالإعدام غيابياً وهو يقيم حالياً في أفغانستان[١] .. والظواهري من المؤسسين لتنظيم الجهاد .. وهو أكثر تشدداً من الشيخ/ عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية . وقد انعكس ذلك على مواقف الجماعتين ، ففي الوقت الذي تركز نشاط الجماعة الإسلامية عام ١٩٨٩م على المعارضة السلمية وتسيير المظاهرات كانت جماعة الجهاد ترى أن تلك الطريقة فارغة المضمون وتثير مخاوف النظام دون داع .. وحين كانت تقوم الجماعة الإسلامية بعمليات عسكرية كانت جماعة الجهاد ترى أن هذه العمليات عشوائية وتفتقر إلى التخطيط وأنها فقط تستنفر قوات الأمن ضد كل الفصائل وتدلل على ذلك بعملية أسيوط .

بناء على ما سبق يمكننا القول إن كلاً من جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية تلتقيان فكرياً حيث تتطابق مواقفهما في كثير من القضايا المعاصرة .. كالموقف من النظام الحاكم ، والموقف من اتفاقيات السلام مع إسرائيل ، والموقف من الديمقراطية وغيرها[٢] .

إلا أن الاتفاق الفكري لم يمنع الاختلاف بينهما في التكتيك وطريق التعامل مع هذه القضايا ، كما لم يمنع من الصراع حول القيادة ولن تكون فبعد نجاحها في التخطيط والتنفيذ لعملية اغتيال السادات تعرضت الجهاد لضربات موجعة من قبل سلطات الأمن باعتبار كل المنفذين للعملية هم من أعضائها مما أدى إلى انحسار دورها وتفرد الجماعة الإسلامية بالساحة . لذا فقد رأت أنها أحق بالقيادة ، فيما ظلت الجهاد ترى أنها الأكثر كفاءة لأنها تضم في صفوفها مثقفين ومهنيين[٣] .

وقد فشل عبود الزمر[٤] في محاولاته إعادة الوحدة بين الجماعتين حيث تقدم بورقة اسمها «العمل على تحقيق الوحدة الإسلامية»[٥] فالتحق بالجماعة الإسلامية.

---

(١) يحظى بدعم ومساندة الشيخ أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة المطلوب حاليًا من قبل الولايات المتحدة بتهمة تفجير السفارات في كينيا وتنزانيا وأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بواشنطن ونيويورك ، وبين الرجلين تطابق شديد في الأفكار .

(٢) سنتبين مواقفها من هذه القضايا عند الحديث عن مواقف الجماعات الإسلامية إن شاء الله.

(٣) من أقوال سمير خميس في المقابلة مع المجلة ، المرجع السابق .

(٤) أحد العسكريين الذين انضموا إلى الجهاد في البداية ، وهو الآن في السجن ، حاول إعادة توحيد الجهاد والجماعة الإسلامية ، عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية بعد الانضمام إليها .

(٥) المجلة ، المرجع السابق نفس العدد .

قامت الجماعة الإسلامية بعدة عمليات كانت أبرزها اغتيال الكاتب العلماني د.فرج فودة عام ١٩٩٢م واغتيال رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب . ولا يزال الصراع سجالاً بينها وبين النظام . غير أن نشاطها انحسر كثيراً في الوقت الحالي بسبب الخسائر التي منيت بها والسيطرة الأمنية الملحوظة لأجهزة الأمن .

الناتج الفكري للجماعتين :

نظراً للتطابق الفكري بين الجماعتين ـ كما أسلفنا ـ فلا تكاد تلاحظ اختلافاً في إصداراتهما ، فالفريضة الغائبة ،[١] وثيقة العمل الأساسية للجهاد لا تختلف في مضمونها عن (ميثاق العمل الإسلامي) الدليل النظري للجماعة الإسلامية . وإن كانت الأولى تعالج مسألة الجهاد والثانية أكثر شمولاً لأفكار الجماعة ، كما أن خطابهما الإعلامي عبر النشرات والبيانات التي تصدرها الجماعتان وكذا المجلات [٢] التي تتحدث باسم الجماعتين تهتم بمعالجة قضايا الجهاد في الإسلام فتفرد لفقه الجهاد ومسائله مساحات واسعة فيها .كما يغلب على الناتج الفكري للجماعتين الاهتمام بالقضايا السياسية وفقه الخروج على الحاكم - إن جاز هذا التعبير - والصيغة السلفية تبدو واضحة فيما يتصل بالأمور الاعتقادية ، وقد اشتمل ، ميثاق العمل الإسلامي ،على أهداف الجماعة ووسائلها والتي تجسدها النقاط التالية:[٣]

١ - غايتنا : رضا الله تعالى .

٢ - عقيدتنا : عقيدة السلف .

٣ - فهمنا : نفهم الإسلام بشموله .

٤ - هدفنا : إمامة (خلافة على منهج النبوة) .

٥ - طريقنا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦ - زادنا : التقوى والعلم واليقين والتوكل ، والصبر والشكر والزهد في الدنيا وإيثار الآخرة .

---

(١) ألفها محمد عبد السلام فرج ، أحد القادة التاريخيين للجهاد ، اعدم مع الإسلامبولي لقتلهم السادات .

(٢) كمجلة المرابطون التي كانت تصدر في بشاور بباكستان .

(٣) راجع ، ميثاق العمل الإسلامي ، ط (١) ١٩٨٩م مكتبة ابن كثير - القاهرة .

٧ - ولاؤنا : لله ورسوله وللمؤمنين .

٨ - عداؤنا : للظالمين .

٩ - اجتماعنا : لغاية واحدة ، بعقيدة واحدة ، تحت راية واحدة .

ولا تختلف أهداف الجهاد عما سبق .والنقاط التسع موجودة في نشرات الجهاد وإصداراته وإن لم تجمع في مؤلف واحد .

فالطابع الانقلابي لنهج الجماعتين يبدو واضحاً في الفكر والتكتيك حيث اعتبرت العنف هو الوسيلة الأساسية للتغيير ، وحتى مع تسليم الجماعة الإسلامية بضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية(١) لتغيير المنكر فإن الجماعة تلجأ إلى تبرير عنفها بمبررات تخالف الضوابط الشرعية التي التزمت بها.

وقد تأثرت الجماعة الإسلامية والجهاد بالثورة الإيرانية واعتبرتا نموذجاً ومثلاً أعلى للعمل الثوري ورغم الاختلاف المذهبي بين الجماعتين والثورة الإيرانية إلا أنهما أيدتاها واعتبرت الجماعتان أن الوضع الحالي القائم في مصر يشبه الوضع الذي قامت عليه الثورة في إيران (٢) .إلا أن الجماعتين لم تأخذا بعين الاعتبار العامل الزمني الذي استغرقه الإمام الخميني ورجال الحوزات العلمية في إعداد الأمة لتقبل فكرة الثورة والالتحاف بها ، كما لم تدخل في الاعتبار تأثير علماء الدين الشيعة على العامة وكيف سهل القبول بنظرية ولاية الفقيه .

وعلى العموم يمكننا القول إن الأفكار التي تناقشها كتب ونشرات الجماعتين تتمحور حول النقاط التالية :

١) تكفير الحكام والنظم العربية لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله عز وجل ، ووجوب الخروج عليهم .

٢) الدعوة إلى تطبيق الشريعة فوراً ورفض فكرة التدرج في تطبيقها واعتبار ذلك مجرد مناورات من الحكام للاستفادة من الوقت .

---

(١) راجع ميثاق العمل الإسلامي ، ص ١١٤ .

(٢) راجع فتحي يكن ، المرجع السابق ص ٢٤٨، ٢٤٩ .

٣) رفـض الديمقراطـية باعتـبارها فكـرة غربـية ، والدعـوة إلى الشـورى ، ورفـض المشاركة السياسية في ظل هذه النظم .

٤) رفـض السـلام مـع إسـرائيل واعتـبار القضـية الفلسـطينية قضـية كـل المسـلمين وليست قضية الفلسطينيين وحدهم .

٥) الدعوة إلى إقامة الخلافة الإسلامية وتطبيق قوانين الإسلام على جميع الرعايا .

٦) معـاداة الغرب واعتباره المسئول الأول عما أصاب ويصيب المسلمين من الكوارث وأنه يـنفذ مخططاتـه بواسـطة عملائـه المسـيطرين عـلى مقالـيد الأمـور في الـبلاد الإسلامية والعربية .

وبهـذا يمكـن اعتـباركل من الجماعة الإسلاميـة وجماعة الجهاد من الحـركات الأصـولية الانقلابـية الـتي لا تؤمن بجدوى محاولات إصلاح الأوضاع القائمة ، وترى أن الـثورة هـي الأسـلوب الأمـثل للتغـيير وتعتـبر الأسـاليب الأخـرى التي تدعو إلى الإصلاح والـتجديد مـن خـلال المشـاركة في الـنظم القائمـة إنمـا هـي أسـاليب عقيمة ومضيعة للوقت .

حزب الدعوة (العــراق)

تعتـبر الخارطـة السياسـية في العراق الأكثر تعقيداً بين مثيلاتها في العالم العربي فالعـراق ـ كمـا هـو معـروف ـ يـتكون مـن نسيج غـير مـتجانس تتنازعه العرقية ، والمذهبـية والطائفـية وأخـيراً القبلـية . والحـركـة الإسـلامية في العـراق تعاني من هذا الواقـع . فهـي منقسـمة عـلى أسـاس مذهبي (سـنة ، وشـيعة) وعـلى أسـاس عـرقي (عـرب ، وأكـراد) . كـل هـذه العوامـل منعت قيام حركة إسلامية قوية ومؤثرة ، وإذا أضـفنا إلى كـل مـا سبق طـريقة الـنظام الحـاكـم في التعامل مع المعارضة - بكل أشـكالها - والـتي اتسـمت بالعـنف ، فإنـه مـن الصـعب ظهـور حـركـة أصـولية إسلامية تشـكل خطـراً حقيقـياً عـلى النظام إلا إذا تجاوزت الحركات الإسلامية تلك العقبات ، والأهـم تجـاوز عقـبة المذهبـية الـتي تصـر كـل حـركـة عـلى اعتـبار المذهبـية الـتي تعتنقها هي المنطلق للحركـة الإسلامية في العراق .

فالسـنة في العـراق فـرض علـيهم التقسـيم العـرقي (عـرب - أكـراد) الأمر الذي مـنع قـيام حـركـة إسـلامية سـنية مؤثـرة . في مواجهـة الـنظام الـذي ينتهج المذهبية (القومـية العلمانـية) ، مـع العـلم أن معظـم الطـبقة الحاكـمـة تحسب عند التقسيم الجغـرافي عـلى مـناطق السـنة .أمـا الأكـراد السـنة فإنهم بين مطرقة النظام الحاكـم وسندان الأحزاب الكردية العلمانية التي ترفع ورقة القومية الكردية.

وعلـيه لم يـبق سـوى الحـركـة الإسـلامية الشيعية العراقـية والـتي تمكنـت مـن تحقـيق قـدر مـن التماسـك في مواجهـة الصـعوبات الـتي تعترضـها وسنتـناول فيما يأتي هذه الحـركـة.

تعود بدايات حزب الدعوة الذي أسسه العلامة محمد باقر الصدر [1] - رحمه الله - إلى النشاطات التي كانت تمارسها الحوزة العلمية في الجانب السياسي أحياناً والتي تبرز عـلى شـكل فـتوى كـتلك الفـتوى التي أصدرها آية الله الحكيم عام ١٩٥٩م والتي قضت

(١) الإمـام محمـد باقـر الصـدر ولـد في (١٣٥٢/١١/٢٥هـ ـ ١٩٣٥/٢/٢٠م) في الكاظمـية من ضواحي بغداد . عام ١٩٤٨م هاجر إلى النجف الأ شرف لطلب العـلم فاصبح خـلال سنوات علماً من اعلامها ومرجعاً دينياً كبيراً ، ترك بعض المؤلفات ، ايد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ م فوجه إليه النظام العراقي تهمة الخيانة العظمى واعدم في إبريل ١٩٨٠م .

أنه ، لا يجوز الانضمام إلى حزب الشيوعي فإن ذلك كفر وإلحاد أو ترويج لكفر وإلحاد .. ، وذلك عندما اشتد المد الشيوعي في العراق ، وكذا جمعية (النهضة الإسلامية) التي شكلتها مجموعة من علماء النجف أمثال جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم .وقد استفاد الإمام محمد باقر الصدر من برامجها وطورها ليشكل في عام ١٩٧٥م (حزب الدعوة)[1] الذي كان الهدف من إنشائه تنظيم وتعبئة المسلمين في الحزب والسعي إلى السيطرة على مقاليد الحكم وإقامة حكومة إسلامية .

ولتحقيق هذا الهدف وضعت خطة ذات أربع مراحل :

١) تثقيف المنتظمين بالحزب بالمبادئ الفكرية .

٢) النضال السياسي ضد النظام الجائر .

٣) إقامة الحكومة الإسلامية .

٤) تطبيق الأحكام الإسلامية وتصدير مفاهيم الثورة الإسلامية إلى بقية أرجاء العالم.

ورغم أن الحزب اعتمد السرية في بداية الأمر إلا أن هذه الأفكار هي التي قامت عليها الثورة الإيرانية بعد ذلك عام ١٩٧٩م. وهي تطابق أفكار الإمام الخميني الأمر الذي دفع الإمام الصدر لتأييد الثورة الإيرانية ونظرية ولاية الفقيه .

وكانت هذه النظرية قد ظهرت في الحوزات العلمية قبل ١٨٠عاماً على يد الشيخ أحمد المراقي حيث جاء في كتابه ، عوائد الأيام ، : إن على الفقهاء أن يمارسوا الحكم بأنفسهم . ثم جاء الإمام الخميني في العصر الحديث ليضع لها شروطاً وتصوراً أكثر وضوحاً . إلا أنها مع ذلك لم تتحدد تماماً وهي لا تزال في مرحلة التطور . وتنبثق من هذه النظرية وجهتا نظر حول صلاحيات الإمام المنصوب عن الإمام الغائب وهل هو يمثل الله عز وجل أو يمثل الإمام الغائب أو يمثل الشعب؟

١ - (الإمام الفقيه) منصوب نائبًا عن الإمام الغائب المعصوم ويجب الا يعترض على قراراته أحد لأن ذلك يعني اعتراضاً على الإمام المعصوم .

---

(١) فتحي يكن ، المناهج التغييرية الإسلامية ، مرجع سابق ص ٢٧٥.

٢ - (الإمـام الفقـيه) يجـب أن يكـون مؤهـلاً لـلحكم ولا يصـل مرتـبة الولايـة إلا إذا انـتخبه الـناس (شـورى الـناس) ويـجوز عزله إذا اختلت شروط الولاية فيه .

وبالأخيرة تحكم إيران الآن حيث يوجد مجلس خبراء يراقب الولي الفقيه .

ومـع هـذا لاتزال هذه المسألة خلافية بين المرجعيات الشيعية [١] خاصة أن القبول بهـا يعـني سحب المرجعية من الحوزات العلمية وتحويلها إلى الحاكم الفقيه وأيًا كان الجدل حـول هـذه الـنظرية فإنها تمثل نظرية اجتهادية في الفقه الدستوري . فالإمام الخمـيني أخـرج الشيعة مـن « نظـرية الانـتظار » [٢] للإمام الغائب وهي بموجب وجهة الـنظر الثانـية تقـترب مـن فكـر السنة في نظرية الحكم . أوهي - كما يقول جيلنر - « إنمـا هـي تحـول مـن مذهـب تقديـس الأشخاص إلى مذهب تبجيل القانون ، أو بمعنى آخر تحول من مذهب الشيعة إلى مذهب أهل السنة » [٣] .

أما الإمام الصدر فقد سعى لتحقيق أهداف حزب الدعوة إلى العمل على محورين:

الأول: الحـوزة والمرجعيــة الـتي كـان يـرى أنـه لا يجوز الخـروج عليها وكـان يدعـو في نفـس الوقـت إلى إصـلاحها ، وقـد وضـع لذلـك مـا يعـرف بـنظام (المرجعـية الموضـوعية) كصيغة تنظيمـية تخـرج بالمرجعـية مـن مأزقهـا [٤] إلى فضـاء أرحـب ويـدفعها إلى المشـاركة بقـوة للـتدخل في السياسـة . مـع أن للمرجعية مواقف سياسية مؤثـرة فقد رفض الإمام الخوئي بشدة طلب السلطات العراقية إصدار فتوى ضد إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية [٥] .

كـان هـدف الصـدر بالدرجـة الأولى هـو تـنظيم العمل التبليغي وتوزيع وكلاء المرجعـية بعـيداً عـن العشـوائية والفـردية . وهـذا الأمـر أوصـله إلى الخـلاف مـع الإمـام الخوئي رحمه الله الذي كان على رأس المرجعية في النجف الأشراف .

---

(١) تعرضت هـذه النظريات للنقد من قبل العلماء ، راجع : الشيعة والتصحيح ، الموسى الموسوي ط بدون ١٩٨٨م ص ٩٦، ٧٠ .. وتطور الفكر الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب .

(٢) تقضي هـذه الـنظرية بعـدم قـيام حكومـة إسلامية حـتى يظهر الإمام الغائب . أما الخميني فيرى أنه لا يجب الانتظار حتى يخرج المهدي لأن غيابه قد يطول لآلا ف السنين وعليه فقد راى أن يحكم نيابة عنه الفقيه المجتهد العادل .

(٣) إيرنسـت جيلـنر «الإسـلام وا لشيوعية بـين الفشـل والـنجاح ، ومشاركة الإسلاميين في السلطة ، عزام التميمي محرراً ، ص٨٩ .

(٤) فتحي يكن المرجع السابق ص ٢٧٣ .

(٥) مجلة الوسط ع (١٤٦) ١٩٩٤/١١/١٤م .

ونظراً لما للمرجعية من أهمية في المذهب الشيعي فقد سعي شيعة إيران بعد الثورة الإسلامية إلى نقل المرجعية إلى (قم) في إيران بدلاً من النجف الأشرف في العراق إلا أن هذا الطرح قوبل برفض قاطع من قبل علماء المرجعية ، كما أن وجود الإمام الخوئي على رأس المرجعية أضعف هذا الطرح إلا أنه تجدد بعد وفاته . ولا تزال مسألة المرجعية غير محسومة حتى الآن .وربما أدت هذه المسألة إلى تأزم العلاقة بين شيعة العراق وإيران [١] .

أما المحور الثاني فهو بناء حزب الدعوة والتحرك مرحلياً للوصول إلى الأهداف.

كان الإمام باقر الصدر يري أن استرداد القاعدة إلى الإسلام وجعل العقيدة الإسلامية في موضعها الرئيسي من حياة الأمة هو المدخل الأساسي لإصلاح المجتمع فالحل لا يأتي من إصلاح بعض مظاهر المجتمع ، وإنما من التغيير الشامل للبناء الاجتماعي ... أما النظام الذي يتناقض كلياً مع الإسلام فإن الإصلاح في مثل هذه الحالة لا يكون مجدياً ، ويظل الانقلاب هو السبيل الوحيد لإعادة الإسلام كقوة حاكمة في المجتمع [٢] .

ومن هذا المنطلق أصدر فتوى بتحريم الانضمام إلى حزب البعث [٣] عام ١٩٧٩م وفي تقديرنا أن هذه الفتوى كانت أحد الأسباب التي دفعت السلطة إلى التخلص منه قبل أن يستفحل خطره عليها وفي هذا يقول إبراهيم الجعفري : « .. والشهيد باقر الصدر (رض) ساهم في تأسيس حزب الدعوة وبعد ذلك مارس إشرافه على كل المفردات الإسلامية بما فيها حزب الدعوة ، من دون تفرقة على أساس الانتماء الحزبي والحكم هو الانتماء إلى تربة الأمة ، لذا جاء رد الفعل من السلطة ضد الحزب منسجماً مع توجهاته ، فهي استهدفت ليس من يثبت انتماؤه للحزب فقط بل من يتعاطف ويروج لأفكاره » [٤] .

(١) مسألة نقل المرجعية ليست جديدة فقد نقلت من بغداد بعد سقوط سلطة البويهيين عام ١٠٥٧م إلى النجف وظلت تنتقل داخل العراق بين الحلة وكربلاء وسامراء ثم استقرت في النجف بعد أن اظهر كل من العثمانيين والصفويين اهتماماً بالمقدسات الشيعية لكسب ودهم .

(٢) فتحي يكن المرجع السابق ص ٢٧٩ .

(٣) النور (ندوة عن الحركات الإسلامية) ع (٩١) ديسمبر ١٩٩٨م ، مجلة الوسط ، ع(١٤٦) ١٩٩٤/١١/١٤م.

(٤) المرجع السابق نفس العدد .

وبمقتل الصدر انهار عملياً حزب الدعوة ، وهذا أمر متوقع حيث إن معظم الحركات الأصولية الإسلامية ترتبط بشخصية المؤسس وتنتهي بنهايته أو تبقى أسيرة أفكاره .

بعد انهيار حزب الدعوة ظهر ، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، برئاسة السيد محمد باقر الحكيم وهو لا يشكل خطراً على النظام بقدر ما يستخدم كورقة ضغط على النظام من قبل الأنظمة المجاورة متى ما اختلفت معه ، وهذا ما حصل إبان حرب الخليج الثانية فقد تم استقبال السيد الحكيم من قبل دول الخليج رغم أن هذه الدول كانت تعتبر هذا التنظيم محسوبا على إيران كغيره من التنظيمات الشيعية .

وفي رأينا أن الحركة الإسلامية الشيعية في العراق تعترضها عقبات لا بد أن تسعى لمعالجتها :

١) إيجاد جسور وقنوات للاتصال بالحركات الإسلامية السنية عن طرق السعي لإيجاد نقاط التقاء ضمن إطار الإسلام ، وهذه المشكلة نفسها التي تواجه الحركات السنية وهذا يعني قيام حوار واع وبناء بين هذه التنظيمات . والملاحظ انه لا يوجد سني واحد ضمن التنظيمات الدينية الشيعية والعكس بالعكس .

٢) يمثل الارتباط بإيران الذريعة الرئيسية للتشكيك بنوايا الحركة الشيعية تجاه السنة من قبل النظام الحاكم فتهمة العمالة لإيران تستفز ليس الإسلاميين السنة فحسب بل حتى القوميين والشيوعيين وغيرهم .

٣) الخطاب السياسي للحركة لا بد من إعادة صياغته وفقاً لمعطيات الوضع الخاص الذي تتميز به العراق ولا بد من التركيز على الوطنية باعتبارها جامعاً لا خلاف عليه بين جميع التيارات وكذا وحدة العراق .

وأخيراً نرى أن النظام في العراق يدين في استمرار بقائه حتى الآن ـ رغم الظروف التي مر بها - لكل تلك التناقضات التي تعيشها الساحة العراقية وتجري تحالفات مع طرف ليضرب طرف آخر . يقول أكرم الحكيم : « .. و مع الأسف فإن النظام تحالف

في البداية مع مجموعة إبراهيم احمد وضرب البارزانيين وتحالف مع البارزانيين وضرب الشيوعيين وتحالف مع الجميع وضرب الإسلاميين ،[1] .

ولهذا السبب فشلت ثورة الشيعة في الجنوب التي أعقبت ضرب العراق من دول التحالف عام ٩١م ولنفس السبب فشلت ثورة الأكراد في الشمال فالأولى تحركت بدعم إيران والثانية بدعم الحلفاء فالتدخل الخارجي يستفز العراقيين ، ويستغل النظام هذه الناحية ، فوحدة العراق هي معيار الوطنية الذي تقاس به كل التيارات .. وعليه نرى أن الحركة الإسلامية لن تصل إلى الحكم في العراق في ظل غياب الرغبة من كلا الطرفين (السنة والشيعة) في البحث عن نقاط التقاء تصلح أن تكون أساساً للتعاون بينهما .

(١) النور ، المرجع السابق نفس العدد .

حزب الله ـ المقاومة الإسلامية (لبنان)

يعتبر الشيعة في لبنان إحدى الشرائح المكونة للتركيبة السكانية ، وهي تسعى - كغيرها من الطوائف - لاحتلال موقع مؤثر داخل المجتمع اللبناني الذي - كما هو معروف - يتكون من طوائف متعددة (مسلمين سنة ، مسلمين شيعة ، مسيحيين ، مارونيين، أرثوذكس ، دروز ... الخ) وهذا التقسيم على أساس ديني ، وهناك أيضاً الأحزاب التي تتعدد ولاءاتها بتعدد الجهات الداعمة لها بالإضافة إلى الإيديولوجيا التي تعتنقها كل منها فالحزب القومي السوري يحظى بدعم سوريا والحزب الناصري يحظى بدعم ليبيا وهكذا .. كل هذه العوامل أدت إلى قيام الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥م التي خلطت كل الأوراق على كل الفرقاء الأمر الذي دفع كل طرف إلى محاولة تحقيق أكبر قدر من المكاسب على حساب الآخرين والقبول بدور الأداة لتحقيق سياسات دول خارجية في لبنان في مقابل الدعم الذي يتلقاه من هذه الدول الأمر الذي أدى إلى انقسامات جديدة طالت الطائفة الواحدة ، فالمسيحيون انقسموا إلى فريقين متقاتلين : فريق بقيادة (سمير جعجع) والآخر بقيادة (إيلي صبيقة) .. والشيعة انقسموا إلى أمل الموالي لسوريا وحزب الله الموالي لإيران ، الذي يقود حالياً المقاومة المسلحة ضد إسرائيل و الميليشيات المسيحية الموالية لها في الجنوب .

كان الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان ـ الذي اختفى في ظروف غامضة في ليبيا ـ على ارتباط قوي بإيران وبمباركتها ساهم بفعالية في ظهور حركة أمل بقيادة نبيه بري ، كما دعمتها سوريا لحاجتها إلى مزيد من الأوراق التي ستستخدمها في أي تسوية تتعلق بلبنان . إلا أن حركة أمل خيّبت ظن إيران فيها .

وكانت إيران بحاجة إلى ورقة أيضاً وفي لبنان بالذات وذلك لتخفيف الضغط الأمريكي عليها الداعم للعراق في حربها ضد إيران . فوجود تهديد لأمن إسرائيل من قبل لبنان يمثل ضغطاً على أمريكا . لذا فقد ساعدت إيران وبقوة في ظهور حزب الله. خاصة أن حركة أمل تصرّ على تبني مواقف من منطلقات محلية كانت تصطدم بوجهة النظر الإيرانية غالباً .

وظهر هذا الخلاف على شكل صراع مسلح بين أمل وحزب الله عندما قبلت سوريا بمؤتمر الطائف كحل للمشكلة اللبنانية الذي عارضته إيران بقوة بل و دعت

إلى إسقاطه ، فقد تمكن حزب الله من طرد حركة أمل من منطقة البقاع وبدا واضحاً محاولة حزب الله السيطرة على القرار السياسي للطائفة الشيعية .

وقد عبر « نبيه بري » رئيس حركة أمل عن دوافع الصراع فقال : « إنه يحارب لترسيخ العروبة في الجنوب وعند الشيعة ، وقال إنه أخبر الإيرانيين أن شيعة لبنان هم عرب وليسوا فرساً واعتبر أن الدعم المطلق من إيران لحزب الله يندرج في هذا الإطار حيث إن الإيرانيين يريدون التعاطي مع الشيعة خارج إيران بإطار فارسي وليس بإطار عربي ، وقال : نحن نخاطبهم بالعربية ويصرون على الرد علينا بالفارسية ....» [1] .

ولأن سوريا بحاجة إلى إيران كعمق إستراتيجي لها خاصة في ظل خلافها مع العراق وتربص تركيا وإسرائيل بها ولأن سوريا تمتلك أوراقاً أخرى غير أمل في لبنان فقد قبلت بالتخلي عن أمل مقابل تسوية - على ما يبدو - تحفظ لأمل دوراً سياسياً ضمن جهاز الحكم اللبناني وتبقى السيطرة في جنوب لبنان للحزب الموالي لإيران .. وبموجب تلك التسوية أصبح (نبيه بري) رئيساً لمجلس النواب اللبناني ولم ينازعه قادة حزب الله مع أن هذا المنصب هو حظ الشيعة من جهاز الدولة .

منهج حزب الله :

يطلق على السيد محمد حسين فضل الله [2] المفكر الإسلامي اللبناني ، المرشد الروحي ، لهذا الحزب رغم أنه ينفي أي علاقة تنظيمية له مع الحزب ، وفي مقابلة مع مجلة « المجلة » يجيب قائلاً : « تحدثت أكثر من مرة بأني لا أملك أية صفة تنظيمية في حزب الله ولا في أي حزب آخر ولكنني في الوقت نفسه أعتبر نفسي من رواد الحركة الإسلامية الأقدمين .. » [3] ولكنه يقول في نفس المقابلة .. « وأعيش جواً حميماً عاطفياً بالنسبة إلى شباب (حزب الله) باعتبارهم كأبنائي ولكنني لم أكن منذ تأسيس (حزب الله) وحتى الآن جزءاً تنظيمياً منه » [4] .

---

(١) مجلة التضامن ، ع(٣٥٣) ١٩٩٠/١/١٥م .

(٢) ولد في النجف الأشرف ١٩٣٥م تقريباً ، زار لبنان ١٩٥٢م ، له مؤلفات عدة منها : الإسلام ومنطق القوة ، وآفاق الحوار الإسلامي المسيحي ، و خطوات على طريق الإسلام ، وله ديوان شعر ، قصائد الإسلام ..

(٣) مجلة المجلة ، ع(٨٠٠) ١٩٩٥/٦/١١م.

(٤) المرجع السابق نفس العدد .

وسواء كان مرشداً للحزب أم لم يكن فإن منهج الحزب لا يختلف عن منهج حزب الدعوة الذي سبقت الإشارة إليه ، ولا يبعد عن فكر السيد محمد باقر الصدر بل إن بعض قيادات الحزب كانوا تلاميذ للسيد باقر الصدر ومنهم أمين عام الحزب الحالي السيد حسن نصر الله[1] إلا أن ظروف لبنان والاحتلال الإسرائيلي فرضت على الحزب نمطاً معيناً من النشاط . بالإضافة إلى تأثر قادة الحزب بطروحات الثورة الإيرانية ويبدو هذا جلياً في طريقه الحزب فهي - كما جاء في كتاب « طريقة حزب الله في العمل الإسلامي » - تتبنى طريقة الأجهزة التنفيذية بإشراف العلماء ولا تتبنى طريقة التنظيمات السياسية المعروفة ؛ فهي طريقة تنسجم مع طبيعة الناس وتشعرهم بحرية التصرف . وتغني العمل الإسلامي عن معاناة معقدة وتسهل تقدمه إلى حد كبير ... إن طريقة حزب الله تريد شيئاً واحداً من جماهير المسلمين أن يتحركوا لمقاومة عدوهم وإقامة الإسلام فهي لا تمس شيئاً من أوضاعهم العقيدية والاجتماعية والعاطفية بل تقول لهم : كما أنتم بلا مانع . فالمهم الآن أن تطردوا عدوكم الكافر وتقيموا حكم الله أولاً[2] .

فالحزب يتبع المرجعية الدينية في إيران . يقول السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله في مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية عن اتباع الحزب للمرجعية في إيران ممثلة بالسيد علي خامينئي مرشد الثورة الإيرانية : « المرجعية الدينية لا علاقة لها بالجغرافيا ، المهم توافر الفقيه الذي تتوافر فيه الصفات اللازمة ليكون مرجعية »[3] .

ولا ينفي السيد نصر الله دعم إيران للحزب بل يطلب من كل مسلم الدعم للحزب إلا أنه يرفض القول بأن إيران تتدخل في قرار الحزب السياسي ويضيف : « إن إيران قد تلقت عروضاً أمريكية بالتخلي عن حزب الله مقابل مكاسب كثيرة في آسيا الوسطى والخليج [4] وأنها رفضت تلك العروض » ويعيد ذلك إلى أن إيران تقف هذا الموقف من منطلق عقائدي مبدئي، ولأن الدعم الإيراني لن يصل إلى حزب الله إلا عبر سوريا فإننا نرى أن قرارات الحزب ومواقفه ستكون - ولابد- نتيجة تفاهم إيران وسوريا وحزب الله .

---

(١) فتحي يكن ، المناهج التغييرية ، مرجع سابق ص ٢٨٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) قناة الجزيرة الفضائية ، لقاء في ١٩٩٩/١/٧م الساعة ٦,٤٥ GMT مساء .

(٤) المرجع السابق .

يقود الحزب حرب عصابات ناجحة ضد إسرائيل ويكاد يكون المقاومة المسلحة الوحيدة ضد إسرائيل على مستوى الوطن العربي الأمر الذي حوله إلى ورقة مهمة ليس بالنسبة لإيران وسوريا ولبنان بل حتى للأحزاب الإسرائيلية داخل إسرائيل التي جعلت من الانسحاب من جنوب لبنان - بعد خسائرها البشرية أمام حزب الله - ورقة مهمة لكسب الانتخابات داخل إسرائيل .

لقد حقق حزب الله نجاحاً على صعيد المقاومة ضد إسرائيل جعل منه ورقة مهمة بيد سوريا التي تفاوض إسرائيل على انسحاب من الجولان مقابل الأمن .

مستقبل الحزب :

مما سبق يتبين لنا أن حزب الله حزب قتالي بالدرجة الأولى وما دام يتبع المرجعية الإيرانية ويتلقى دعمها بمباركة سوريا فإن مستقبله سيتحدد وفقاً لمسار المفاوضات السورية الإسرائيلية فيما لو تمت هذه المفاوضات وانتهت إلى تسوية دائمة.

في المقابلة المشار إليها سابقاً قال السيد نصر الله إن الحزب هو تيار شعبي وسياسي وعقائدي ، دون أن يحدد الإطار الذي سيضم هذا التيار بوضوح .. لكنه في تصريح لوسائل الإعلام يوم ١٩٩٩/٧/١٨م عندما سئل عن مستقبل حزب الله رفض إعطاء إجابة محددة واكتفى بالقول إنه لا يجب استباق الأحداث وإحراق المراحل وأنه يجب الاستفادة من عامل القوة التي يمثلها وجود حزب الله بدلاً من السؤال عن مستقبله .

وخلاصة القول أن حزب الله حزب أصولي إسلامي يعتنق المذهبية الشيعية ويتبع المرجعية الإيرانية ويتلقى دعمها .وليس للحزب مشكلات مع الدولة اللبنانية رغم علمانية الدولة التي فرضتها التركيبة السكانية والمذهبية في لبنان .

لذا نؤكد القول بأن مستقبل الحزب سيتقرر على ضوء موقف كل من إيران و سوريا من قضية التسوية والسلام مع إسرائيل .ويتوقع إذا ما تمت التسوية وانسحبت إسرائيل من الجنوب فإن الحزب سيتحول إلى تيار سياسي أو حزب ينافس ، أمل ، على كسب أصوات الطائفة الشيعية للوصول إلى مقاعد البرلمان وربما تسعى أطراف التسوية إلى تصفية الحزب إذا وقف في طريقها ، وهو ما حدث لمليشيات (أنطوان لحد) التي كانت تدعمها إسرائيل وتتمركز داخل الشريط الحدودي لتشكل حائلاً أمام هجمات المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل .

ثالثاً : الجماعات الدعوية (الإصلاحية) :

السلفية :

تعتبر السلفية تياراً إسلاميا مدرسياً إصلاحياً ظهر إبان عهود التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي وهي - كما جاء في الموسوعة الميسرة - « تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك»[1] ويطلق عليها البعض اسم الوهابية نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أول من أظهر الدعوة السلفية في العصر الحديث .

وفحوى السلفية العودة إلى فهم الإسلام من مصدريه الأساسيين الكتاب والسنة. كما فهمه السلف ، وهم يعنون بالسلف : « القرون الثلاثة الأولى التي وصفها ﷺ بالخيرية »[2] وهي بذلك تمثل - كما يقول صادق أمين - منهجًا في فهم واستنباط الأحكام الفقهية من القرآن الكريم وما صح من السنة »[3] .

يقول عنها الترابي : « وعندما كانت الساحة الدينية خامدة كان ظهور هذه الدعوة ـ يعني أنصار السنة السلفية ـ إنعاشاً للوعي ومثارًا لجدال كثير مع المتصوفة والعلماء في بعض الأقضية المتصلة بفقه الشعائر وصورها وصور التدين الشعبي .. وقد كسبت تلك الجماعة قليلاً من الأنصار وكثيراً من التأثير بنشاط دعوتها وقوة حجتها »[4] .

والسلفية تحرّم التقليد وتدعو إلى اتباع الدليل الصحيح كما تدعو إلى فتح باب الاجتهاد وهي « تعتقد أن سبب ذل المسلمين هو اختلافهم في فهم الإسلام وتعصبهم وجمودهم على آراء المذاهب المختلفة ، ... وتقاتلهم أحياناً بسبب الخلافات المذهبية»[5] ولهذا فهي تعتبر أن طريق العودة إلى الدين الحق يكون بالتالي [6] :

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط(٢) ١٩٨٩م - الرياض - ص ٢٧٥.

(٢) صادق امين ، الدعوة الإسلامية فريضة بشرية وضرورة شرعية ، ط(بدون) دار العلم ، بيروت ص٨٥ .

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) الترابي، الحركة الإسلامية في السودان- التطور، المنهج ، الكسب - باكستان ، ص ١٧٠ .

(٥) صادق أمين ، المرجع السابق ص ٨٥ .

(٦) الموسوعة الميسرة ، المرجع السابق نفس الصفحات .

١) ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة وعدم قبول أي أمر في العقيدة ما لم يستند إلى دليل مباشر وواضح منهما .

٢) تنقية مفهوم التوحيد ومطالبة المسلمين بالرجوع إلى ما كان عليه المسلمون في الصدر الأول .

٣) فتح باب الاجتهاد ، ومحاربة البدع والخرافات والقبوريين والتصدي لشطحات الصوفية وما ادخلوه في الدين مما ليس منه .

٤) تحقيق التوحيد في الربوبية و الألوهية والأسماء والصفات .وذلك بأن تؤمن بالله رباً خالقاً لكل شيء وأنه واحد لا شريك له وان تثبت الأسماء والصفات التي أثبتها لنفسه عز وجل وما أثبتها رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف ولا تاويل .

وتعتبر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي ظهرت في الجزيرة العربية امتدادًا للحركات الإصلاحية القديمة التي دعا إليها الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والجميع في جذورهم الفكرية يتبعون المذهب الحنبلي .

وقد تأثرت بالدعوة السلفية كثير من الحركات الإصلاحية كحركة الأفغاني والشيخ محمد عبده والمهدية والسنوسية . كما تنتسب كثير من الحركات الأصولية المعاصرة إليها .

- يقول البنا عن جماعته « إن الإخوان دعوة سلفية وطريقة سنية ...»[١] .

- وجاء فى الميثاق العمل الإسلامي ـ الدليل النظري للجماعة الإسلامية في مصر «عقيدتنا عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلاً ..»[٢] .

- ويقول الغنوشي عند شرحه لمقومات الحركة الإسلامية : « ومن مقومات الحركة السلفية : ونعني بها استمداد الإسلام من أصوله دون تعصب لما وجد في تاريخ الإسلام من نظريات واجتهادات . فالأصل ما ورد في الكتاب والسنة وعصر الخلفاء »[٣] .

---

(١) حسن البنا : مجموع الرسائل ، رسالة المؤتمر الخامس ط(بدون) دار الدعوة - الإسكندرية ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢) راجع ميثاق العمل الإسلامي (المعالم الشرعية والفكرية للجماعة الإسلامية - مكتبة ابن كثير- القاهرة ص ١٤-٣٢ .

(٣) راشد الغنوشي . محاور إسلامية — دار اقرأ للطباعة - صنعاء ط ١٩٩٢م ص ٣٦ .

إلا أن أنصار السلفية لا يعتبرون هذه الجماعات سلفية رغم ادعائها ، ويعود ذلك إلى أنهم لا يعتبرون أنفسهم حزباً ـ وهو في الواقع كذلك ـ فهم يحرّمون الحزبية . كما أن اهتمامهم بالجانب السياسي ضئيل جداً عدا من كان منهم ضمن تيار إسلامي عام كالسلفية في الكويت الذين اشتركوا في انتخابات مجلس الأمة وصاروا أعضاء فيه [١] .

ولأن السلفية جماعة إصلاحية ـ كما أسلفنا ـ فهي لا ترى الخروج على الحاكم ما لم يصدر عنه كفر بواح ، وعليه فلا ترى شرعية للانقلاب على الحاكم [٢] وهي لا تشكل تنظيمًا ذا طابع حركي على غرار التنظيمات الحزبية وإنما هي جماعات تعرف بشيوخها في كل بلد كجماعة الشيخ الألباني وجماعة مقبل الوادعي في اليمن وهكذا . يقول الشيخ عبدالله بن منيع : « إن الاعتقاد بأن أهل السنة والجماعة يتحزبون على الحق قول باطل ... إن أهل السنة والجماعة يسلكون طريقة سلفية صحيحه هي في الواقع مقتضى ما عليه رسول الله ﷺ ومقتضى ما عليه أصحابه وأوضح أن وصف الأمة المستقيمة والملتزمة بالسلفية هو وصف لا يعني إيجاد فرقة يقال لها السلفيون .. إنما السلفية القصد منها المنتهجة (نهج) سلف هذه الأمة الصالح » [٣] .

وقد انتشرت السلفية في بلدان كثيرة عن طريق تلاميذ شيوخها كما ساهم الدعم السعودي لمدارسها في انتشارها [٤] .

---

(١) راجع خليل حيدر - التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية — مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ط(١).

(٢) تمثل حركة جهيمان بن سيف العتيبي الذي قاد عملية احتلال الحرم المكي الشريف بداية القرن الخامس عشر الهجري نموذجاً خاصاً للسلفية المتشددة . وإقدامه على ذلك الفعل لم يتم وفق تخطيط مدروس نابع من تنظيم ، وعليه لا يمكن إلحاقها بالحركات الأصولية الإسلامية في القسمين الأول والثاني السابقين . كما لا يخرجها من الصنف الثالث .

(٣) جريدة المسلمون ، ع(٧١٥)- ١٧/١٠/١٩٩٨م .

(٤) ترعى الحكومة السعودية عدداً من المدارس والكليات في بلدان إسلامية كالباكستان وبنجلادش وبانكوك حيث يوجد مركز إسلامي . وهذه المدارس تؤدي دوراً كبيراً في نشر المفاهيم الإسلامية بين الناس.

وهـي تعـرف في مصـر والسـودان بجماعـة أنصـار السنة ، وفي الباكستان بجماعة أهـل الحديـث ، وتـرعى هذه المدارس السلفية الأكثر تنظيماً من غيرها حيث تمتلك هيكلاً إدارياً يشرف على أنشطتها.

وخلاصـة القـول أن السـلفية تـيار إصـلاحي ولـيس حزباً حركياً ، فهي لا تؤمن بالحزبية أو التنظيم الحزبي بل وتعتبرها بدعة عصرية .

ومـع ذلك لا يمكن التقليـل من أهميتها و إنجازاتها في بث روح الاجتهاد ومـحاربة البدع والخرافات.

جماعة التبليغ

أولاً : نشأة الجماعة :

ابتدأ الشيخ محمد إلياس [1] دعوته بعد ظهور حركة (آرياشماس) الهندوسي الذي كان يدعو المسلمين الهنود إلى ترك دينهم والعودة إلى أصلهم الهندوسي ، وبعد أن لاحظ الشيخ الياس أن المسلمين في الهند قد بدأوا يفقدون هويتهم الإسلامية لدرجة خشى معها أن ينصهروا في المجتمع الهندوسي وديانته خاصة بعد أن تسمى بعض المسلمين بأسماء هندوسية وتزيوا بزيهم بل وصاهروهم [2] .

تحير الشيخ محمد إلياس في بداية الأمر فسافر للحج والتقى بعدد من العلماء غير أنه لم يطمئن إلى رأى حتى ذهب إلى المدينة المنورة وهناك رأى الرسول ﷺ في المنام فطمأنه وأمره بالرجوع إلى بلده والدعوة . وفي طريق عودته مر بمكة وهناك جاء الإلهام - كما يقول - بالمقاصد الستة لدعوته [3] .

ثانياً : ـ الأهداف والمقاصد :

يعتبر الهدف الرئيسي لهذه الجماعة هو إيصال الإسلام النقي بشكل كامل إلى العالم أجمع [4] وذلك عن طريق إصلاح المسلمين و إعادتهم إلى دينهم الذي جهلوه ، والمقاصد الستة معالم على طريق تحقيق الهدف .

---

(١) هو الشيخ محمد إلياس بن الشيخ محمد إسماعيل الحنفي الجشتي الكاندهلوي ولد في سهار تفور بالهند عام ١٣١٣هـ .. تلقى تعليمه في البداية في قريته على اخيه الأكبر الشيخ محمد يحيى . ثم انتقل إلى دهلي حيث اتم تعليمه في مدرسة ديوبند وهي أكبر مدارس الفقه الحنفي في شبه القارة الهندية وهناك تتلمذ على أكابر العلماء أمثال الشيخ رشيد احمد النكوهي والشيخ عبد الرحيم الراني فوري والشيخ أشرف علي التهانوي (الملقب بحكيم الأمة) والشيخ محمود حسن .

(٢) نسبة إلى قرية كاندهلة إحدى قرى سهار تفور .

(٣) فتحي يكن : المناهج التغييرية الإسلامية خلال القرن العشرين ط (١) ١٩٩٨م ص ١٠٦ .

(٤) فتحي يكن : المرجع السابق ص ١٦٠ .

ويقصد بهذه المقاصد - كما جاء في كتبهم -[1] ما يلي :

الكلمة الطيبة : وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله :

فمعناها : أنه لا مستحق للتوجه والتضرع والتأله والدعاء في جميع الشدائد والحوائج والمصائب أحد غير الله تعالى وأن سيدنا محمدًا رسول الله إلى العالمين ولا نبي بعده .

وبعدها : أن نتيقن بأن الله قادر على كل شيء بدون المخلوقات وبدون الأسباب وأن نتيقن بأن المخلوقات مع جميع الأسباب لا يقدرون على أي شيء بدون إرادة الله تعالى .

ومقصد الإقرار برسالة محمد ﷺ أن نتيقن بأن الفلاح والنجاح في اتباع طريق النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ، وأن نتيقن بأن الخيبة والخسارة والهلاك في مخالفة طريق النبي ﷺ .

١) **الصلاة : وهي إظهار العبودية مع الخشوع والخضوع :**

يعني نحافظ على أوقاتها وأركانها وآدابها وإتمام ركوعها وسجودها ونهتم بشأن الجماعة والقراءة والخشوع والخضوع فيها ونتمرن في النوافل بطول القنوت وندعو الناس إليها .

٢) **العلم مع الذكر :**

المقصد من العلم معرفة طريقة الحياة الشرعية حتى نعرف مع كل حال أمر الله وطريقة عمل ذلك الأمر ويجب على كل مسلم أن يتعلم علم الدين حتى يميز بين الحق والباطل والمعروف والمنكر .

ولذلك ينبغي أن نتقرب إلى العلماء ونسمع منهم ونجلس في مجالس العلم وحلقات تعليم الفضائل وأن ندعو الناس إلى العلم ونسأل الله العلم النافع .

العلم نور والذكر حصن فلذلك لا بد مع العلم من الذكر ، والمقصد من الذكر أن نطهر قلوبنا من الأرجاس والأدناس الدنيوية ودرن الذنوب والخطايا باستحضار عظمته وخشيته ومحبته .

---

(١) مولوى سيد عبيد الله النجار ، ما لا بد منه في الدعوة والتبليغ، نشر مجاهد كتب خانه - بشاور ، باكستان بتصرف .

وتتحصل حقيقة الذكر بأن تهتم بشأن ثلاث تسبيحات صباحاً ومساءً .. يعني مائة مرة كلمة التمجيد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ومائة مرة الصلاة على النبي ﷺ ومائة مرة الاستغفار ، وينبغي أن ترغب الناس إلى ذكر الله .

٣) إكرام المسلمين :-

المقصد من إكرام المسلمين أن تأتي فينا الألفة والمحبة وألا نؤذي أحدًا من المسلمين بألسنتنا ولا بأيدينا وأن نؤدي حقوق المسلمين وأن نحسن أخلاقنا . فلأجل هذا ينبغي أن نكرم الكبار ونرحم الصغار ونوقر العلماء وننصح لكل مسلم .

٤) تصحيح النية وإخلاص العمل :-

والمقصد من ذلك أن نخلص أعمالنا الصالحة وأخلاقنا الحسنة لوجه الله لا يكون فيها غرض من أغراض الدنيا ولا يكون فيها الرياء والسمعة حتى تقبل عند الله .. وذلك بأن نتوجه إلى قلوبنا ونياتنا في بدء كل عمل صالح وخلق حسن حتى نعلم لأي مقصد نعمل هذا العمل وينبغي أن ندعو الناس إلى نية صحيحة .

٥) الخروج في سبيل الله لأجل إحياء الدين ونشره :-

والمقصد من الدعوة والتبليغ والخروج في سبيل الله أن يحيى الدين لله في العالم كله ويحيى جهد النبي ﷺ في إحياء الدين ونشره و إشاعته (١).

ثالثاً :- الإعداد والطريقة :

رأى الشيخ محمد إلياس أن أفضل الطرق لتحقيق تلك الأهداف واستمرار الدعوة هي أن يتولاها رجال متطوعون محتسبون بعيداً عن الاعتماد على جمع التبرعات والإعانات وعليه فقد اختارت الحركة أن تطالب المسلم بالفائض من وقته وجهده بدلاً من مطالبته بالفائض من ماله وأن تبتعد عن اللغو السياسي والشعارات الحزبية (٢) وعليه فقد قررت الجماعة :

---

(١) المرجع السابق .

(٢) محمود سالم عبيدات ، المرجع السابق ص ٢٧٤ .

١) الاعتماد على التطوع والتبرع من قبل الأفراد حيث يتولى (التبليغي) الصرف على نفسه أثناء خروجه ذهاباً وإياباً .

٢) الخروج والتبليغ ودعوة الناس هي أمور لتربية الداعية وصقله عملياً إذ يحس أنه قدوة وأن عليه الالتزام بما يدعو الناس إليه .

٣) الالتزام التام بتقليد المذاهب ويمنعون من الاجتهاد بعلة أن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في علماء هذا الزمان .

٤) الابتعاد عن العمل السياسي والحزبي لأنه يتعارض مع أحكام الدين - في نظر الجماعة - ويفرق بين المسلمين . وعلى ذلك لا يشترك التبليغيون في الانتخابات لا مرشحين ولا ناخبين .

٥) عدم التعرض إلى فكرة (إزالة المنكر بدرجته الأولى - باليد) لأن الوقت لم يحن لذلك وأن هذا العمل قد يعرقل سير الدعوة وينفر الناس منها .

٦) تعطيل فريضة الجهاد في الوقت الحالي نظراً لظروف المسلمين التي تشابه - كما ترى الجماعة - ظروف المسلمين الأوائل في مكة .

رابعاً : أساليب الدعوة : ـ

تعتمد الجماعة لنشر الدعوة على الطرق التالية :-

١) تنتدب مجموعة منهم نفسها لدعوة أهل بلد ما ويأخذ كل منهم ما يحتاجه من الزاد اليسير والفراش البسيط والمصروف .

٢) تنقسم المجموعة إلى فرق يقوم البعض منهم بإعداد المكان الذي سينزلون فيه ويتجه آخرون إلى الأسواق ذاكرين الله عز وجل لدعوة الناس لسماع الموعظة (البيان) كما يسمونه .

٣) بعد سماع البيان يُقسَّم الحاضرون إلى مجموعات يقوم داعية بتعليمهم أساسيات الإسلام كالصلاة لمن لم يعلمها أو تلاوة القران الكريم ويتكرر ذلك عدة أيام ، كما يقدمون دروسًا للنساء - من وراء حجاب - في الفقه والفضائل وحثهن على تشجيع أزواجهن للخروج في سبيل الله .

٤) قبل أن تنتهي إقامتهم في المكان يدعون الناس للخروج معهم لتبليغ الدعوة وقد يتطوع البعض لمرافقتهم يوماً أو يومين أو أسبوعًا أو شهرًا بحسب الطاقة [١] .

٥) يرفضون إجابة الدعوة إلى الولائم التي يوجهها لهم أهل البلد حتى لا ينشغلوا بغير الدعوة وليكون عملهم خالصاً لوجه الله عز وجل .

٦) يقومون ببناء مسجد في كل مدينة أو منطقة ليكون مركزاً لهم ولدعوتهم.

٧) زيارة وجهاء البلد ودعوتهم إلى مسجدهم .

ولا يوجد للجماعة تنظيم إداري بالمعنى المعروف لدى التنظيمات الحزبية يتميز بتسلسل إداري بل مجرد صلات الأفراد والدعاة تقوم على التفاهم والمودة ، ويعتبر أمير الجماعة هو القائد الواجب طاعته ويستمر في منصبه حتى وفاته . وقد قاد الجماعة خلفاً لوالده المؤسس الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ويعتبر المؤسس الثاني للجماعة حيث وصلت الدعوة في عهده إلى أمريكا واليابان والبلاد العربية فتحولت الدعوة إلى العالمية بعد أن كانت محصورة في شبه القارة الهندية . وبعد وفاته خلفه الشيخ إنعام الحسن صديق الشيخ محمد يوسف وزميل دراسته .

وهناك أمراء للجماعة في كل بلد وصلت إليه دعوتهم والأمير ملزم بمشاورة بقية أعضاء الجماعة ولكنه غير ملزم بمشورة أحد وعليهم السمع والطاعة فهي له مُعلمة غير ملزمة .

تعقد الجماعة مؤتمرين سنويين يحضرهما التبليغيون من جميع أنحاء العالم[٢] الأول في شهر نوفمبر من كل عام في رايوند بالباكستان والثاني في فبراير ببنجلادش وهما يمثلان نقطة الانطلاق التي يتوزع منها أفراد الدعوة إلى أنحاء العالم ، غير أن مركزهم الرئيسي في نظام الدين بدهلي بالهند .

مما سبق يمكن القول إن جماعة التبليغ جماعة إسلامية على طريقة أهل السنة تهتم بأصول الدين وتبتعد عن الخلافات الفقهية تأليفاً للقلوب ولكنها تأثرت إلى حد

---

(١) فتحي يكن ، المرجع السابق بنفس الصفحات .

(٢) شهدت بنفسي مؤتمر رايوند بلاهور الباكستان في ١٩٩٥/١١/١١م و تجاوز عدد الحضور المليون شخص وقد رايت بعضهم يسجل للخروج للدعوة مدة تزيد على اربعة اشهر ويتم توزيعهم إلى انحاء العالم وفقاً للتسجيل ، ويتم ذلك على نفقتهم الخاصة إلا ا ن بعض الميسورين منهم يمولون خروج بعض الاشخاص للدعوة .

كبير بالطرق الصوفية فهم يرون أن التصوف أقرب الطرق لزيادة الإيمان وربما جاء هذا التأثر عن طريق المؤسس الذي نشأ على الطريقة الصوفية (الجشتية) ولهذا اعتمدت في دعوتها على التأثير العاطفي (الترغيب والترهيب) وفقاً للأصول الستة التي حددها المؤسس . وقد كان لتطوع أفرادها جهداً ومالاً ومثابرتهم وتحملهم المشاق في سبيل الدعوة أثره في اجتذاب العديد من الناس إلى دعوتهم . وعلى العموم يمكن إرجاع نجاح دعوة التبليغ إلى ما يلي :-

١) سهولة طريقتها في الدعوة واعتمادها على المجهود المالي للأعضاء وهذا حقق الاستقلال المادي مما أبعدها عن تأثير المولين الذين قد يملون بعض السياسات الجماعية.

٢) ابتعاد الجماعة عن العمل في السياسة وتحريمها للحزبية في صفوفها وتعطيل الجهاد في الوقت الحاضر .. كل ذلك أوجد لها قبولاً لدى معظم دول العالم ومكنها من الانتشار فيها وخاصة الدول العربية حيث لا تمثل مثل هذه الجماعة أية منافسة أو معارضة للحكم فيها . غير أن هذه العوامل التي أدت إلى نجاحها قد تعتبر مأخذا على الجماعة عند البعض (١) ومنها :

١) فصل الدين عن الدولة لا يقوم على أساس شرعي فالدين الإسلامي كلٌ لا يتجزأ والفصل بين الدين والدولة نظرة علمانية ويعني هذا عدم الإعداد لقيام دولة إسلامية ولذا صار المسلمون في الهند أقلية كبيرة غير مؤثرة و بالتالي فهم رغم كثرتهم مستهدفون من قبل الحكومات الهندية المتعاقبة (٢) .

٢) تعطيل الجهاد في الوقت الحاضر وعدم إعداد العدة له وحث الناس عليه قياساً على حال المسلمين في مكة لا يدعمه دليل شرعي (٣) .

٣) عدم التوسع في العلم أو إلزام الأفراد باتباع مذهب مقلدين وعدم السماح بالاجتهاد قد أثر سلباً في أسلوب الجماعة حيث لم يتغير منذ نشأتها مما حرمها من التنويع والإبداع وأثر بالتالي على نتاجها الفكري الذي لا يكاد يذكر وخلاصة القول أن

---

(١) محمود سالم عبيدات المرجع السابق ص ٢٩٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) سنبين ذلك عند الحديث عن موقف الحركات الأصولية الإسلامية من الجهاد لاحقاً .

جماعـة التبليغ جماعـة دعويـة إصـلاحية محدودة الأهداف فدعوتها محصورة في جانب العبادات والأخلاق وعليه يمكن اعتبارها من جماعات المسجد .

ورغـم محدودية الأهداف ورغم ما وجه إليها من نقد فلا يمكن إغفال دورها أو التقليل مـنه فهـي قـد غطت جانبا من الجوانب التي يحتاجها المسلمون كما أن أوجه القصور فيها لا تمثل خروجاً عن الإسلام أو إخلالاً بقواعده الأساسية .

مواقف الحركات الأصولية الإسلامية من بعض القضايا

وبعد أن استعرضنا أشهر الجماعات الإسلامية فإننا سنتطرق الآن إلى مواقف بعض هذه الجماعات من القضايا التالية :-

الحاكمية (الديمقراطية) - (التعددية السياسية أو الانتماء للأحزاب) - (التكفير) - (الجهاد) - (موقفها من عملية السلام مع إسرائيل) وأخيراً (موقفها من مسألة العنف) .

١ ـ الحاكمية (السيادة والسلطة) :

هناك اتفاق بين الحركات الأصولية الإسلامية في الوطن العربي على أن ، الحاكمية هي تفرد الله عز وجل بالحق في التشريع المطلق فلا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه الله ، ولا دين إلا ما شرعه ، وليس لأحد من البشر أن ينازع الله في هذا الحق ، وهذا المقصود هو أحد المعالم الأساسية في قضية التوحيد وعليه فليس لأحد من البشر أن يشرع خلاف ما أمر الله ، فمن فعل ذلك فقد جعل نفسه إلهاً من دون الله ومن أطاعه فقد عبده من دون الله .. لقوله تعالى ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ﴾ [(١)] .

غير أن هذا الاتفاق على التعريف لم يمنع الاختلاف حول مفهومه وما ينتج عنه كالسيادة والسلطة ولمن هما ؟

فقد قسم المودودي [(٢)] الحاكمية إلى قسمين فقال بالحاكمية السياسية والحاكمية القانونية . وجعل الحاكمية القانونية لله وحده واستدل بقوله تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ) [(٣)] وقوله تعالى :﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [(٤)] وجعل الرسول ﷺ ممثلاً لهذه الحاكمية [(٥)]

---

(١) سورة يوسف : ٤٠ .

(٢) أبو الأعلى المودودي : تدوين الدستور الاسلامي ط (بدون) ١٩٨١م ، مؤسسة الرسالة - بيروت ص٣٢ .

(٣) سورة يوسف ٤٠ .

(٤) سورة الاعراف : ٣ .

(٥) أبو الأعلى المودودي ، المرجع السابق ص٢٣ .

فقال إن الأنبياء والرسل هم الوسيلة التي نعلم بها ما وضع لنا شارعنا من قانون أو شريعة ، ولأجل ذلك كلف الإسلام أبناءه أن يطيعوا الرسل طاعة تامة وقد جعل القرآن هذا مبدأ قاطعاً من مبادئه .

أما الحاكمية السياسية فقد جعلها أيضا لله عز وجل باعتباره الحاكم الأعلى ، إلا أنه يرى أن الأمة نائبة عنه في الخلافة فيقول : « وقد قضى القرآن أن منزلة الخلافة أو النيابة ليست من حق فرد من الأفراد أو أسرة من الأسر أو طبقة من الطبقات وإنما هي حق لجميع من يسلمون بحاكمية الله ويؤمنون بعلو القانون الإلهي الذي جاءهم من عنده تعالى بواسطة النيابة ورسله (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ)[1] .

وعلى هذا يرى المودودي أن الخلافة الإسلامية ديمقراطية ، غير أن هذه الديمقراطية تختلف عن ديمقراطية الغرب فيقول « ولكن الفرق بيننا وبينهم انهم يحسبون ديمقراطيتهم حرة مطلقة العنان ونحن نعتقد الخلافة الديمقراطية متقيدة بقانون الله عز وجل »[2] .

أما الأستاذ سيد قطب فيقول : « إن هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية - وهي الحاكمية - وإنها تسند الحاكمية للبشر ، فيجعل بعضهم أربابا ، لا في الصورة البدائية الساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى ، ولكن في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة والأوضاع بمعزل عن منهج الله للحياة وفيما لم يأذن به الله .. فينشأ عن هذا الاعتداء على سلطان الله اعتداء على عباده »[3] .

ويبدو أن سيد قطب قد قصد بالحاكمية هنا الحاكمية القانونية التي قال بها المودودي إلا أنه أسماها بالحاكمية العليا[4] ثم أضاف[5] بعد أن قرر أن الحاكمية

---

(١) سورة النور : ٥٥ .

(٢) ابو الأعلى المودودي ، المرجع السابق ص ٢٥ .

(٣) راجع سيد قطب ، معالم في الطريق ط (١٠) ١٩٨٣م ، دار الشروق ص١٠

(٤) المرجع السابق ص ٩٩ .

(٥) المرجع السابق ص ١٠٥ .

العليا لله : ، وأن يكون مصدر السلطات هو الله سبحانه وتعالى لا الشعب ولا الحزب ولا أي من البشر ، مما يعني عدم أخذه بالتقسيم الذي ذهب إليه المودودي .

وذهب عباس مدني إلى أن الحاكمية لله عز وجل تحمي الحريات والحقوق والواجبات من التعارض المفضي إلى الصراع ، فالتزام الأمة بوحدة موقفها وثباته على الشرع هو فضيلتها [(١)] . ثم يستخلص من ذلك المبادئ التالية [(٢)] :

أ - وجوب موضوعية الحاكم وحياده فلا يكون مستفيداً من حكمه ألبتة مما لا يتحقق لبشر بحال .

ب- كمال الحاكم في علمه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ج- كمال الحاكم في إرادته ونفوذه كما لا تشوبه شائبة الضعف أو الافتقار إلى الغير بحال .

د- بقاؤه الذي لا تشوبه شائبة الفناء أو الغفلة أو السهو .

هـ - شمولية قدرته لضمان شمولية عطاياه .

و - لزوم طاعته لزوم الضرورة لوجوب الاعتقاد في كماله .

ز- التزام العلماء - وهم أولو الأمر في الملة وقادتها - سبأصول الشرع .

حـ- إلزام الأمة وحدة الموقف ومنعها من النزاع برد أمورها إلى من هم قد وكلوا أمرها من أولي العلم .

ط- ضمان وحدة الأمة وتحقيق اعتصامها بحبل الله جميعاً .

ومما سبق يبدو أن عباس مدني أخذ بمفهوم الحاكمية القانونية التي قال بها المودودي . وكذلك أخذت الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد في مصر بهذا المفهوم حيث حرمت دخول المجالس النيابية باعتبار أن هذه المجالس تتعدى على حق الله في التشريع كما اعتبرت الحكم بالديمقراطية سبباً من أسباب التكفير لحكومة مصر [٣] ويستدلون بما كتبه أبو الأعلى المودودي عن الديمقراطية حيث وصفها بأنها

---

(١) راجع عباس مدني ، أزمة الفكر الحديث ومبررات الحل الإسلامي ، ط (بدون) مكتبة رحاب ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) راجع نشرة المجاهدين رقم (١) تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت سنة ربانية لا تتبدل ص ٧ ، ٨ ونشرة رقم ٤ كشف الزور والبهتان في حلف الكهنة والسلطان .

حاكمية الجماهير وتأليه الإنسان فيقول في كتابه ، الإسلام والمدينة الحديثة ، : (والديمقراطية شرك بالله).

لأنها نزعت حق التشريع من المولى عز وجل وأعطته للشعب [١].

كما يستدلون في تكفير حكام مصر بقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [٢].

وبهذا المفهوم بررت الجماعة الإسلامية والجهاد معارضتهما للانتخابات ولدخول مجلس الشعب حيث جاء في بعض نشراتهما [٣] : (لما ينطوي عليه - أي مجلس الشعب - من إصدار تشريعات مخالفة لشرع الله غلظ الإسلام عقوبتها حتى أوصلها إلى الشرك وجعل المشرع من دون الله نداً لله).

غير أن استدلال جماعة الجهاد بوصف المودودي للديمقراطية بأنها شرك بالله يتعارض مع ما وصف به المودودي الخلافة الإسلامية بأنها ديمقراطية مقيدة وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه بأن الجماعتين أخذتا بالمفهوم القانوني للحاكمية دون المفهوم السياسي.

أما حزب التحرير فيرى أن الديمقراطية مبدأ من مبادئ الكفر يتناقض مع الإسلام لأن الله هو المشرع وهو وحده الذي وضع النظام للبشرية وجعل الدولة جزءاً من أحكام الإسلام [٤].

، أما النظام الديمقراطي فالشعب فيه هو الذي يملك الإرادة والسيادة وبذلك يكون هو المشرع وهذا النظام هو نظام كفر ، [٥] ثم يقرر إن لله سبحانه وتعالى السلطان أي الحكم ، والتنفيذ للأمة ، فجعل لها حق اختيار الحاكم وتنصيبه .

---

(١) المرجع السابق ص ٧ ، ٨ .

(٢) سورة المائدة (٤٤) .

(٣) راجع نشرة الجماعة الإسلامية بعنوان (تقرير خطير حول الموقف الراهن بين الجماعة الإسلامية والنظام المصري ص ٨ ، ٩ .

(٤) راجع حزب التحرير ص٥٦ .

(٥) المرجع السابق ص ٥٩ .

وبهذا يدرك الفرق بين السيادة والسلطة فالسيادة للشرع والسلطة للأمة [1] ، وبهذا يكون حزب التحرير قد وافق رأي المودودي في تقسيمه لمفهوم الحاكمية إلى الحاكمية القانونية والحاكمية السياسية فعبر عن الحاكمية القانونية بالسيادة للشرع وجعلها لله عز وجل ، وعبر عن الحاكمية السياسية (إنابة الأمة) بالسلطة للأمة .

وفهم البعض من قول المودودي السابق بالحاكمية القانونية لله عز وجل أن التشريع صفة من صفات الله عز وجل وأن من وضع تشريعاً فقد انتزع لنفسه إحدى صفات الله عز وجل وجعل نفسه نداً لله تعالى خارجاً على سلطانه .

فتصدى الأستاذ الهضيبي [2] المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين للرد على هذا الفهم فقال : وقد توهم البعض أن قائل تلك المقولة - يقصد المودودي - يرى استحالة أن يأذن الله تعالى للناس أن يضعوا لأنفسهم بعض التنظيمات أو التشريعات التي تنظم جانباً من شئون حياتهم . ثم يقول وهو يصرح باستبعاد أن يكون المودودي قد رأى هذا الرأي وفكر هذا التفكير : والحق إن الله عز وجل قد ترك لنا كثيراً من أمور دنيانا ننظمها حسب ما تهدينا إليه عقولنا في مقاصد عامة وغايات حددها لنا سبحانه وتعالى وأمرنا بتحقيقها وبشرط ألا نحل حراماً أو نحرم حلالاً . ذلك أن الأفعال في الشريعة إما فرض أو حرام أو مباح ، أما المباحات فإن للمسلمين أن يسنوا فيها من الأنظمة ما تقتضيه الحاجة تنفيذاً لنصوص وردت بضرورة تحقيق مقاصد عامة ، ومن هذا القبيل قوانين تنظيم الشورى التي أمر الله تعالى بها ، وأمرهم شورى بينهم ، [3] ، وشاورهم في الأمر ، [4] وأيضا قوانين تنظيم المرور في الشوارع وقوانين تنظيم مقاومة الآفات الزراعية ... ولا يجوز لأحد أن يزعم أن تشريعات تنظيم المرور في هذه الحالة من تشريع الله عز وجل وإنما هي من تشريعاتنا واجتهادنا وهي تشريعات وقوانين تتبدل وتتغير حسبما تقتضيه الحاجة .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٠ .

(٢) راجع حسن الهضيبي ، دعاة لاقضاة ، ط (بدون) دار التوزيع والنشر الإسلامية ص ١٠٥ وايضاً ، ابو الحسن الندوي : التفسير السياسي للإسلام ط(٣) ١٩٩١م المركز العربي للكتاب - الشارقة ص ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) سورة الشورى (٣٨) .

(٤) سورة آل عمران (١٥٩) .

وهذا هو فهم الإخوان المسلمين لمسألة الحاكمية والذي ترتب عليه قبولهم بل ومطالبتهم بالانتخابات النيابية ودخولهم المجلس النيابي ، وكذا يرى من سار على نهجهم كالإصلاح في اليمن ، وحماس في الجزائر ، وجبهة العمل الإسلامي في الأردن ، والنهضة في الجزائر ، والنهضة في تونس .

وفي رأينا أن هذا الفهم يستقيم مع طبيعة العلاقة بين الحاكمية والاستخلاف أو الإنابة ، والتسليم بأن الحاكمية لله عز وجل لا تمنع أن يكون للبشر قدر من التشريع الذي أذن الله به لهم إنما هي تمنع أن يكون لهم استقلال بالتشريع غير مأذون به من الله .

وعليه فمن حق المسلمين أن يشرعوا لأنفسهم في دائرة ما لا نص فيه أصلاً ، ويرى صلاح الصاوي [1] أن الاختلاف بين هذه الجماعات حول مسألة الحاكمية ومفهومها يرجع إلى الخلط بين مصدر السلطة السياسية ومصدر النظام القانوني .

وخلاصة القول أن كل الآراء السابقة تتفق في أن الحاكمية لله عز وجل ، ويصبح الخلاف فقط محصوراً حول مسألة التفويض والإنابة للأمة والذي يمثل الحاكمية السياسية عند المودودي ، وبسبب هذا الخلاف في المفاهيم لدى هذه الجماعات تحدد موقف كل منها من الديمقراطية والتعددية السياسية وبعض القضايا الأخرى كما سيأتي .

٢ـ الشورى والديمقراطية :

لا جدال في أن الشورى مبدأ إسلامي أصيل بنص القرآن الكريم (وأمرهم شورى بينهم) ، (وشاورهم في الأمر) وقد اتفق رأي الجماعات الإسلامية المعاصرة على هذا المبدأ ، وأنه واجب ، وثار خلاف في السابق حول ما إذا كانت الشورى مُعلمة أو مُلزمة إلا أن هذا الخلاف يكاد يكون محسوماً في أن الشورى ملزمة للحكام بعد رسول الله ﷺ ولأن الرسول قد عمل بها ، ففي غزوة أحد نزل عليه الصلاة السلام على رأي الأغلبية

(١) راجع : صلاح الصاوي (المحاورة) دار الإعلام الدولي ط (١) ١٩٩٢م ص ٨٦ .

في الخروج لملاقاة العدو ، وعمل الرسول ﷺ بها - وهو المؤيد بالوحي - تطبيقًا حقيقي للنص القرآني (وشاورهم في الأمر) وإلا كان النص لا قيمة له ، كما أن عمله ﷺ بها يوجب - من باب أولى - العمل بها على غيره من حكام المسلمين . ويعيد المستشار سالم البهنساوي [1] الخلاف حول إلزامية الشورى إلى الخلط بين الشورى والاستشارة ثم يقرر ، إن الاستشارة مُعلمة والشورى ملزمة [2] . والجماعات الإسلامية تعتبر الشورى جزءاً من نظام الحكم الإسلامي .

أما الديمقراطية فقد تباينت حولها وجهات نظر الحركات الأصولية الإسلامية تبعاً لتباين مفهومها للحاكمية - كما سبق - من جهة وعدم وضوح مفهوم الديمقراطية ذاته من جهة أخرى ، ولذا فإننا سنستعرض مفهوم الديمقراطية بشيء من التفصيل .

يرى البعض أن الديمقراطية بحسب معناها اللفظي هي حكم الشعب نفسه بنفسه ، استناداً إلى اللفظ اللاتيني المكون من كلمتين هما ' ديمو ، قراطي ' وهي تعني سلطة الشعب ، ثم إن هذا المفهوم تطور بعد ذلك إلى (حكومة الأغلبية) [3] إلا أن الواقع يكشف عن تعريف اكثر دقة وهو (حكم الأغلبية ، الناخبة ،) واستناداً إلى هذا المفهوم اعتبرها البعض ضد الاستبداد ، يقول الإمام محمد عبده : إن الديمقراطية تعني غياب الاستبداد المطلق [4] .

ويقول الغزالي : ، وقبل أن نحتقر كلمة (ديمقراطية) ونجبه قائلها نقدم العوض الإسلامي عنها وعن آثارها القريبة والبعيدة وأي حرج في أن ننتفع بتجارب الماضي الطويل عندنا وعند غيرنا ونحن نضع الدساتير ، [5] .

---

(١) سالم البهنساوي (الاستشارة معلمة والشورى ملزمة (المجتمع ، ع (١٢٠١) ٢٨ / ٥ / ١٩٩٦م ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحات .

(٣) سموحي فوق العادة ، معجم المصطلحات الدبلوماسية ط (بدون) ١٩٨٦م مكتبة لبنان ، مادة ديمقراطية ص ١٢١ .

(٤) على خليفة الكواري (مفهوم الديمقراطية المعاصرة) مجلة المستقبل العربي ، ع (١٦٨) م ١٩٩٣م ص ٣٠ .

(٥) محمد الغزالي (قذائف الحق) ، ط (بدون) المكتبة العصرية — بيروت ص ١٣٧ .

ويقول الكواري بعد عرض الكثير من الآراء حول هذه المسألة : (الديمقراطية المعاصرة أبسط مما يعتقد ه البعض فيها أو ينسبه إليها أو يطالبها به ومفهومها أكثر تواضعاً ، فأبرز خصائصها أنها منهج وليست عقيدة تناقض غيرها من العقائد الشاملة)[1].

وانتهى توفيق الشاوي إلى اعتبار الشورى أساسا والديمقراطية فرعاً مكملاً لها وليست بديلا عنها [2] .

وعليه فإن هذه الآراء قد اتفقت تقريباً على أن الديمقراطية نظام حكم ولكن العلمانيين العرب اعتبروا الديمقراطية جزءا من العلمانية وحولوها إلى عقيدة في مواجهة الإسلام حيث اعتبروا أن الفصل بين الدين والسياسة جزء منها ، وهذا ما جعل بعض الجماعات الإسلامية ترفض القبول بالديمقراطية باعتبارها - حسب المفهوم الغربي الذي يصر عليه العلمانيون - تعطي الحاكمية للشعب من دون الله [3] .

وراح البعض يعقد مقارنات بينها وبين الإسلام على أساس الادعاء العلماني وبالتالي رفضها[4] وفي تقديرنا أن تطرف العلمانيين وإصرارهم على تقييد مفهوم الديمقراطية بالنمط الغربي ورفضهم القبول بأي مناقشة اقتراح لتكييف الديمقراطية وفقاً للشرع الإسلامي ، ودعم بعض النخب الحاكمة في الوطن العربي لهذا الطرح العلماني (فصل الدين عن الدولة) كان وراء رفض بعض الجماعات الإسلامية لفكرة الديمقراطية . يقول الدكتور مصطفى الفقي[5] سكرتير الرئيس المصري للمعلومات سابقًا : (وأنا متعاطف مع تاريخ الوفد من ١٩١٩م إلى ١٩٥٢ باعتباره كان حزب الوحدة الوطنية والليبرالية واعتناق مبدأ فصل الدين عن الدولة) ، ثم يشترط لإعطاء الإسلاميين قناة شرعية لمارسة نشاطاتهم قبولهم بالديمقراطية الغربية تحديداً [6] أي بالمفهوم العلماني (فصل الدين عن الدولة) .

---

(١) المستقبل العربي ع (١٦٤) ١٠ / ١٩٩٢م .

(٢) الدعوة، ع (٣٠) ٥ / ١١ / ١٩٩٤ م مفكرون يعرضون موقف التيار الإسلامي من الديمقراطية والتعددية).

(٣) راجع نشرة المجاهدين رقم (١) بمصر ، المرجع السابق .

(٤) راجح جواد موسى محمد عفانه ، (الراي الصواب في تعدد الأحزاب) ، ط (١) ١٩٩٢م ، المطبعة الوطنية ص١٦-٢٠ .

(٥) مقابلة مع د. الفقي ، مجلة المجلة ، ع (٧٦٠) ١٠/٩/١٩٩٤م .

(٦) المرجع السابق .

ويمكن القول إن هناك رأيين في مسألة الديمقراطية :

الرأي الأول : يرى أن الديمقراطية نظام حكم وليست عقيدة شاملة وبالتالي يمكن الاستفادة من إيجابياتها .

الرأي الثاني : يرى أنها جزء من العلمانية أو هي عقيدة شاملة تقضي بفصل الدين عن الدولة ولا يمكن إعمالها إلا بفصل الدين عن السياسة .

أما موقف الجماعات الإسلامية فقد تباين - كما قلنا سابقاً - طبقاً لفهمها للحاكمية من ناحية ولفهمها للديمقراطية طبقاً للرأيين السابقين من ناحية أخرى، فقد صرح الإخوان المسلمون بقبول الديمقراطية ، حيث ورد على لسان مرشدهم حامد أبو النصر لمجلة العالم يقول : « نريدها ديمقراطية شاملة وكاملة للجميع»[١] وفي مجلة الدعوة الناطقة بلسانهم جاء : « لقد هيأ الإخوان أنفسهم وأعلنوا الالتزام بقواعد الديمقراطية »[٢] .

ويبدو أن الإخوان قد أخذوا- أخيراً- بالرأي الأول لمفهوم الديمقراطية، وقد أيدت فتوى للشيخ القرضاوي الإخوان المسلمين فيما ذهبوا إليه .. وفي رده على سؤال : (هل صحيح أن الديمقراطية من قبيل الكفر ؟) قال في معرض إجابته : « إن جوهر الديمقراطية -بعيداً عن التعريفات والمصطلحات الأكاديمية -أن يختار الناس من يحكمهم ويسوس أمرهم ، وألا يفرض عليهم حاكم يكرهونه أو نظام يكرهونه وأن يكون لهم حق محاسبة الحاكم إذا أخطأ وحق عزلة إذا انحرف وألا يساقوا إلى اتجاهات أو مناهج اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية لا يعرفونها ولا يرضون عنها ، فإذا عارضها بعضهم كان جزاؤه التشريد والتنكيل والتعذيب والتقتيل »[٣] ثم يقول مبرراً لبعض الأحزاب دخولهم الانتخابات والمجالس التشريعية: « قد يحسن في بلد ما المشاركة في الانتخابات والدخول إلى المجالس النيابية محاولة

(١) مقابلة مع حامد أبو النصر في مجلة العالم ١٩٨٦/٦/٢١م.

(٢) مجلة الدعوة ، ع (٢٥) ٣٠ / ٦/ ١٩٩٤م .

(٣) القرضاوي (فتاوى معاصرة) ، جـ٢ ط (٦) ١٩٩٦م . دار القلم - الكويت ص ٦٣٧.

للتأثير على السلطة التي أصبح بيدها التشريع والتقنين في الدولة الديمقراطية أو على الأقل لإسماع صوت الإسلام عالياً وإقامة الحجة وقطع الأعذار على حين يكون ذلك في بلد آخر عبثاً لا طائل تحته ولا جدوى منه . وربما كانت مشاركة في تضليل الأمة عن الاستبداد الذي يحكمها ويتسلط عليها [١]. وبهذا المفهوم أخذت كل من جبهة الإنقاذ وحماس في الجزائر ، وجبهة العمل الإسلامي في الأردن والإصلاح في اليمن وحركة النهضة في كل من تونس والجزائر حيث شاركوا في الانتخابات في بلدانهم.

أما الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد فإنهما لا تعتبران الديمقراطية من الإسلام حيث صرحتا (بأنها شرك بالله) عز وجل تعطي حق التشريع للشعب [٢] ويبدو أن الجماعة الإسلامية والجهاد أخذتا بالرأي الثاني في مفهوم الديمقراطية ،وبه أخذ حزب التحرير حيث اعتبر الديمقراطية ، مبدأ كفر يتناقض مع الإسلام ، [٣] ، وكذلك الطليعة المجاهدة في سوريا [٤] .

ويرد القرضاوي على هذا الفهم بقوله : (والغريب أن بعض الناس يحكم على الديمقراطية بأنها منكر صراح أو كفر بواح وهو لم يعرفها معرفة جيدة) [٥] .

ثم يقول عن ربط الديمقراطية بالحاكمية : (وقول القائل إن الديمقراطية تعني حكم الشعب بالشعب ويلزم منها رفض المبدأ القائل إن الحاكمية لله قول غير مسلم به . فليس يلزم من المناداة بالديمقراطية رفض حاكمية الله للبشر ، فأكثر الذين ينادون بالديمقراطية لا يخطر هذا ببالهم ، وإن ما يعنونه ويحرصون عليه هو رفض الدكتاتورية المتسلطة) [٦] .

---

(١) راجع القرضاوي ، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ، ط (بدون) ص١٦٨.

(٢) راجع نشرة المجاهدين بمصر رقم (١) مرجع سابق ص١١.

(٣) راجع حزب التحرير المرجع السابق ٥٦ .

(٤) راجع عمر عبدالكريم "الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا " جـ (٢) ط (بدون) ص٣٣٧.

(٥) القرضاوي "فتاوى معاصرة "المرجع السابق ص ٦٣٧.

(٦) المرجع السابق ص ٦٤٤.

وخلاصة القول : إن الحركات الأصولية الإسلامية التي قبلت بالديمقراطية إنما قبلت بها على أنها نظام حكم يمكن الاستفادة منها في تطوير الشورى التي هي أيضاً حكم في الإسلام خاصة.

أما التي لم تقبل بالديمقراطية فقد رفضتها على اعتبار أنها فكرة مرتبطة بالعلمانية التي تقابل الإسلام ولأن العلمانية نظام كفر- يفصل الدين عن الدولة- فقد اعتبروا الديمقراطية كفراً.

ونحن نرى أن الديمقراطية مصطلح لم يتحدد نهائياً ولا يزال قابلاً للتطوير ، ولكنه في النهاية يظل نظام حكم ، وهو كما يقول د.عبد الله النفيسي : « يتسع ليشمل أنظمة سياسية متنوعة وهو مطاطي لدرجة أنه يتحمل من الديمقراطيات الشعبية في المعسكر الشيوعي إلى الديمقراطيات البرجوازية في المعسكر الرأسمالي عدداً غير محدود- ويبقى للمصطلح في كل الأحوال حدان :

١) **نظام حكم.**

٢) **مجموعة مؤسسات** »[١].

وعليه فلا نرى تعارضاً بينها وبين الشورى التي هي أيضاً نظام حكم إسلامي بدأ المسلمون بتطويره منذ اختيار أول خليفة لرسول الله ﷺ ولا يزال- كالديمقراطية- قابلاً للتطوير، فقد تغيرت طريقة اختيار الخليفة الثاني عن الأول والثالث عن الثاني والرابع عن الثالث وكل تلك الطرق لم تخرج عن إطار الشورى حيث إن ذلك الاختيار يظل ترشيحاً لمنصب الخلافة لا يتأكد إلا بالبيعة العامة من قبل الناس ، فبيعة الناس هي الشرعية التي يستند إليها الخليفة لمزاولة الحكم.

وعليه لا نرى مانعاً من الأخذ بالديمقراطية بعد ضبطها بالشرع الإسلامي لتصبح العلاقة بين الشورى والديمقراطية علاقة تكامل وليست علاقة تصادم.

---

(١) عبد الله النفيسي (مجلة المجتمع) ٨ ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

٣ـ التعددية السياسية « الأحزاب » :

يمكن حصر آراء الحركات الأصولية الإسلامية بالنسبة لهذا المسألة في رأيين:

١- حرمة إنشاء الأحزاب.

٢- مشروعيتها في إطار الالتزام بأصول الشريعة.

الرأي الأول: حرمة إنشاء الأحزاب ، واستدل من قال به بأدلة كثيرة نلخصها فيما يلي :

١- إن كلمة (الأحزاب) تعبير يتسع لجميع الفرق والنحل الخارجة عن جماعة المسلمين ، والتفرق مذموم في الإسلام .. والأحزاب لم تذكر في النصوص إلا مقترنة بالذم [(١)].

قال تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [(٢)].

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [(٣)].

٢- إن الإسلام جعل الأخوة الإسلامية هي أساس الولاء والبراء في الإسلام ، فالمسلم ولي المسلم سواء عرفه أم لم يعرفه ،وهذا يعني أن الإسلام لا يتحمل في داخله تنظيماً آخر بحيث تكون أسس ذلك التنظيم وقواعده أساساً للولاء والبراء[(٤)] .

قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ [(٥)].

---

(١) راجع الدعوة ، ع(٣٠) ١٩٩٤/١١/٥م ص٣٤ ، وراجع جواد موسى عفانه، المرجع السابق ص ٥٧، وايضاً د.صلاح الصاوي " التعددية السياسية في الدولة الإسلامية " ط (١) ١٩٩٢م دار الإعلام الدولي - القاهرة .

(٢) سورة الزخرف : ٦٥ .

(٣) سورة الروم : ٣٢ .

(٤) جواد موسى عفانة ، المرجع السابق ص ٥٨ .

(٥) سورة التوبة: ٧١ .

٣- إن الإسلام لا يعرف الحزبية ، و الأحزاب السياسية لم يكن لها وجود في المجتمع الإسلامي فلم نسمع طوال ثلاثة عشر قرناً أنه تشكل حزب سياسي إسلامي[١].

٤-إن نظام الأحزاب السياسية جزء من النظام الديمقراطي الذي نشأ في ظل العلمانية ، فلا يجوز استخدامه[٢] ولا الاعتماد عليه في الدولة الإسلامية لأنه كفر.

الرأي الثاني : مشروعية إنشاء الأحزاب في إطار الالتزام بسيادة الشريعة :

وقد قام أصحاب هذا الرأي بتفنيد أدلة أصحاب الرأي الأول وقدموا أدلتهم كما يأتي:

١- إن الاستدلال بأن النصوص قد ذكرت كلمة الأحزاب مقترنة بالذم ليس بحجة- كما يرى محمد سليم العوا - إذ إن هناك آيات تذكر الأحزاب على سبيل المدح كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[٣] فلماذا يقف الواقف على آيات الذم ويتجنب آيات المدح[٤].؟

٢- أما بالنسبة للنصوص التي تعقد الموالاة بين المؤمنين على أساس الإيمان وتأبى أن يعقد شيء من الولاء على ما دونه حتى لا تتشرذم الأمة فلا علاقة لها بالتعددية الحزبية إذا جرت على الساحة الإسلامية ، لأن انتصار المرء لرأي يعتقد رجحانه من المصالح العامة والسعي لوضعه موضع التنفيذ لا يعني بالضرورة تكفير المخالف أو قطع موالاته ، لا سيما وقد تقرر ابتداءً أن تعدد الأحزاب لا يكون إلا في إطار التقيد بسيادة الشريعة[٥].

٣- أما عن القول بأن الإسلام لا يعرف الحزبية فهذا كلام يعني- كما يقول العوا- إما أن نصوص الإسلام سكتت عن إباحة الأحزاب السياسية ، وإما أن تاريخ الإسلام لم يعرف الأحزاب السياسية ، وكلا الأمرين لا حجة فيه والثاني غير صحيح.

---

(١) جواد عفانة، المرجع السابق ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق ص ٥٧.

(٣) المائدة ٥٦.

(٤) راجع الدعوة ،ع(٣٠) ، مفكرون يعرضون موقف التيار الإسلامي من الديمقراطية والتعددية، ، المرجع السابق ص ٣٥ .

(٥) راجع صلاح الصاوي، التعددية السياسية في الدولة الإسلامية ، المرجع السابق ص ٥٣.

فالمسكوت عنه في فقه الإسلام مباح ولا يستطيع أحد أن يحرم شيئا إلا بنص عن الله عز وجل أو نص صحيح عن رسوله ﷺ ، أما الأمر الثاني فإن تاريخ الإسلام قد عرف الحزبية والفرق الحزبية [١] .

٤- أما قولهم إن التعددية جزء من النظام الديمقراطي وهو كفر فقد اعترض القرضاوي [٢] - في فتواه المشار إليها سابقاً- على اعتبار الديمقراطية كفرًا واعتبرها نظام حكم فيقول : (.... هذا هو جوهر الديمقراطية الحقيقية التي وجدت البشرية لها صيغاً وأساليب عملية مثل الانتخابات، الاستفتاء ... وتعدد الأحزاب السياسية) وقد جعل البعض [٣] الانتماء إلى الجماعات ضرورة .

ويمكن القول إن مرجع الخلاف حول قضية التعددية بين الحركات الأصولية الإسلامية يعود إلى مواقف هذه الحركات من الحاكمية والديمقراطية إلا أننا نلاحظ اتفاقاً غير معلن بين هذه الجماعات حول الدلالة اللفظية لكلمة الأحزاب كما فهمها أصحاب الرأي الأول وهو ما يفسر تسمية معظم الحركات الأصولية لنفسها إما (الجماعة) كجماعة الإخوان المسلمين ، وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية ، أو (الحركة) كحركة النهضة- ، وحركة حماس والتجمع اليمني للإصلاح، والجبهة الإسلامية للإنقاذ، والجبهة الإسلامية القومية، ولم يصرح بتسمية نفسه حزباً سوى حزب التحرير الإسلامي مع رفضه للديمقراطية- كما أسلفنا- باعتبارها نظام كفر- حيث جاء في بعض نشراته (وحزب التحرير هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام) [٤] .

ومع ذلك لم يعتبر القائلون بالراي الأول - تحريم إنشاء الأحزاب - حزب التحرير ممن تنطبق عليه معنى الآية التي استدلوا بها على التحريم وهي قوله

---

(١) راجع الدعوة ، المرجع السابق ص ٣٥.

(٢) القرضاوي ، فتاوى معاصرة ، المرجع السابق.

(٣) راجع عبدالوهاب الديلمي ، العمل الجماعي محاسنه وجوانب النقص فيه ، ط (١) دار الهجرة- صنعاء ، وصادق امين ، ، الدعوة الإسلامية فريضة وضرورة ، ص ٣٨.

(٤) منهج حزب التحرير في التغيير ، ط (بدون) ١٩٨٩م ص ٢٧.

تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [١] يقول جواد عفانة [٢] . - وهو ممن يحرمون الأحزاب في الإسلام - (فحزب التحرير هو حزب إسلامي لم يدع لغير الإسلام الحق كما أن قيامه لم يكن داخل دولة إسلامية ، ولا جاء والمسلمون مجتمعون ففرقهم) .

ويفهم من هذا أن القائلين بتحريم قيام الأحزاب إنما يريدون تحريمها داخل الدولة الإسلامية ولأنهم لا يعتبرون معظم الأنظمة القائمة حالياً في الدول العربية إسلامية فانهم يتفقون مع القائلين بمشروعية قيامها ، والدليل وجود هذه الجماعات على الساحة العربية حالياً .. وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ مقبل الوادعي - من السلفية وعالم الحديث المعروف في اليمن - فقد اعتبر الحزبية بدعة وأطلق الحكم بان أهل السنة يحرمونها [٣].

وعليه فقد جعل الحزبية مسقطة للعدالة وجعل كلمة (حزبي) أحد مصطلحات الجرح والتعديل عنده [٤] . بل وزاد على ذلك بأن ذهب إلى تحريم الجماعات الإسلامية نفسها حيث قال (الجماعات الإسلامية بدعة ابتلى بها المسلمون في هذا الزمن) .. ولكنه أجاز إنشاء الجماعات في دول الكفر لا في الدول المسلمة [٥].

وفي رأينا أن الحركات الأصولية الإسلامية الموجودة على الساحة العربية هي في الحقيقة أحزاب ، وتفريق البعض بين الحزب والجماعة تفريق لفظي .. فقول الشيخ البنا [٦] عن جماعة الإخوان : « لسنا حزباً سياسياً ولا جمعية خيرية ولا .... ، قد قام ولده أحمد سيف الإسلام - كما نقل عنه النفيسي - [٧] بشرح قصد والده حيث قال : ولا يعني أنه لا ينكر الأحزاب ، بل إنه ينكر واقعها وانحراف بعضها [٨] . وعليه فإن

(١) سورة الروم :٣٢ .

(٢) راجع ، جواد موسى عفانة : الراي الصواب في تعدد الأحزاب ، المرجع السابق ص ٧١ .

(٣) راجع ، محمد بن موسى العامري ، مقبل الوادعي ، دراسة علمية ط (بدون) ١٤١٦ هـ صنعاء ، ص ٢١٧ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦٦ .

(٥) المرجع السابق ص ٢٥٣ .

(٦) راجع مجموعة الرسائل ، حسن البنا ، ط ١٩٨٨ م دار الدعوة - الإسكندرية ص ١٢١ .

(٧) راجع الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، د . عبد الله النفيسي وآخرون ط (١) ١٩٨٩م مكتبة مدبولي- القاهرة ص٢٩١.

(٨) المرجع السابق ص ٢١٩ .

رفض بعض الجماعات الاشتغال في السياسة كجماعة التبليغ والجماعات السلفية ، يمنع من اعتبارها أحزاباً لعدم شموليتها.

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى أن رفض معظم الجماعات لقيام الأحزاب إنما يرجع ، في رأينا إلى :

١) اعتبار هذه الجماعات لفظ الأحزاب الوارد في القرآن أنه مقترن بالذم ، وأنه يتضمن الفرقة والاختلاف الذي يرفضه الإسلام .

٢) إن فكرة الأحزاب تقوم على الولاء والبراء وهو ما يعني التعصب لفكرة الحزب دون غيره وموالاة أعضائه دون غيرهم . وهذا يدعو إلى الاختلاف .

٣) الربط بين فكرة قيام الأحزاب وفكرة الديمقراطية والعلمانية وبأن الأولى ناتجة عن الثانية ولأن العلمانية تدعو إلى إبعاد الدين عن الدولة . وهو ما لا يقره الإسلام.

٤) إن الأساس الذي تقوم عليه معظم الأحزاب غير إسلامي .

واخيراً : نرى ان الخلاف بين مُسمى الجماعة والحزب ، والفرقة والعصابة ، والطائفة .... الخ خلاف لفظي وكلها تعني (اجتماع عدد من الناس على أمر ما)[١] فقد ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله عندما سئل عن هذه المسألة (الأحزاب التي أهلها مجمعون على ما أمر به الله رسوله من غير زيادة أو نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، وإذا كانوا زادوا في ذلك أو نقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل ، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أو الباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله ورسوله) [٢] .

وإذا كنا قد سوينا بين هذه الألفاظ من حيث المعنى العام إلا أننا نفرق بين ما يأخذ شكل التنظيم والشمول وبين غيره . وعليه يمكن القول إن الحركات النضالية - التي أشرنا إليها سابقاً - هي أحزاب بغض النظر عن اساليب نضالها ، أما

(١) وقد ورد كلمات الحزب والفرقة والطائفة في القرآ ن الكريم بهذا المعنى ، كما وردت كلمة الجماعة بهذا المعنى أيضاً كقوله ﷺ (.. فإن يد الله مع الجماعة) . وكلمة العصابة وردت في دعاء الرسول ﷺ بنفس المعنى يوم بدر : (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الارض) (رواه مسلم) .

(٢) صلاح الصاوي ، شرعية الانتماء إلى الاحزاب والجماعات الاسلامية ، مرجع سابق ص١١٢ .

الجماعات الدعوية ، كالتبليغ وإن كان بعضها يأخذ شكل التنظيم إلا أن عدم شموليتها وتركها الجانب السياسي لا يجعلها حزباً وإنما تياراً .

٤ ـ التكفير :

تعتبر مسألة التكفير من أخطر المسائل التي تواجه الحركات الأصولية الإسلامية وتتمثل خطورة هذه المسألة في أثرها على نشاط هذه الحركات فاختلاف فهم هذه الحركات لمسألة التكفير ترتب عليه اختلاف أساليب عملها . . وبالتالي على نوعية العلاقات فيما بينها من ناحية وبينها وبين الحكام من ناحية ثانية ، وبينها وبين المجتمع من ناحية ثالثة ، هذا مع ادعاء كل هذه الجماعات تقريباً ، الالتزام بالضوابط الشرعية في هذه المسألة ، وعليه لا بد من استعراض الضوابط الشرعية بأدلتها الشرعية ، ثم موقف الجماعات الأصولية الإسلامية من هذه المسألة ، وأخيراً البحث في أسباب ظهور تيار التكفير في بعض هذه الجماعات .

أولاً : الضوابط الشرعية لمسألة التكفير في الإسلام :

اتفق الفقهاء على قواعد شرعية تضبط هذه المسألة وقام الشيخ القرضاوي بجمعها والتعليق عليها ، في رسالة أسماها (ظاهرة الغلو في التكفير) وسنعرضها باختصار ثم نعلق عليها إذا اقتضى الأمر .

القاعدة الأولى :- إن الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين [١] :

لحديث أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) [٢] .

القاعدة الثانية : من مات على التوحيد (لا إله إلا الله) استوجب الجنة :

لحديث أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ما من عبد قال : لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » [٣] . والمراد بدخول الجنة دخولها ولو في النهاية بعد استحقاق العذاب في النار لمعاصٍ لم يتب منها .

---

(١) يوسف القرضاوي ، ظاهرة الغلو في التكفير ، ط (بدون) ، مط (بدون) ص٣٥ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان ١ / ٧٥ رقم ٢٥ .

(٣) رواه مسلم من حديث المعرور بن سويد عن أبى ذر في كتاب الإيمان ١/ ٩٤ رقم ١٥٣ وأما البخاري فرواه في كتاب الإيمان ١ / ١١٠ رقم ١٢٣٧ ، ورواه بعد ذلك في عشرة مواضع بغير إسناد مسلم .

القاعد الثالثة : أن من يدخل الإسلام يصبح ملتزماً بجميع احكامه :

وذلك بالإيمان بها وبعدالتها وقدسيتها ووجوب الخضوع والتسليم لها والعمل بموجبها فليس له خيار القبول والرفض لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [1] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [3] .

والمقصود بالأحكام هنا ما هو معلوم بالضرورة وعليه فمن انكر شيئاً منها أو استخف بها واستهزأ فقد كفر كفراً صريحاً ، وحكم عليه (بالردة عن الإسلام) .

القاعدة الرابعة : كبائر المعاصي تنقض الإيمان ولكنها لا تهدمه :

لحديث أبي ذر أن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريل فبشرني : أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال وإن زنى وإن سرق » [4] .

وعليه فالعاصي بالكبائر - وإن أصر - لا يحكم بردته .

القاعدة الخامسة : ما عدا الشرك تحت إمكان المغفرة :

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾[5] .

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٦

(٢) سورة النور : ٥١ .

(٣) سورة النساء : ٦٥ .

(٤) رواه البخاري في كتاب اللباس ٢٨٣/١٠/رقم ٥٨٢٧ ، ومسلم في كتاب الإيمان ٩٥/١ رقم ١٥٤ .

(٥) سورة النساء : ١١٦ .

ومثل الشرك الكفر الأكبر أي كفر الجحود والإنكار ، وقال الحافظ ابن حجر: (لأن من جحد نبوة ﷺ مثلاً ، كان كافراً ، ولو لم يجعل مع الله إلهاً آخر ، والمغفرة منتفية بلا خلاف) .

القاعدة السادسة : إن الكفر كفران : أكبر وأصغر (كفر دون كفر) :

فالكفر الأكبر : هو الإنكار أو الجحود المتعمد لما جاء به محمد ﷺ أو بعض ما جاء به مما علم من دينه بالضرورة ... ، وهذا يقابله الإيمان ، .

أما الكفر الأصغر : فيشمل سائر المعاصي التي يخالف بها أمر الله أو يرتكب ما نهى عنه وجاءت فيه أحاديث كثيرة ، كقوله ﷺ : (من قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما)[(١)] وكقوله عليه الصلاة والسلام : (من حلف بغير الله فقد أشرك)[(٢)].

وكقوله ﷺ : ، سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، [(٣)].

ومن المعلوم أن الصحابة قد تقاتلوا بتأويل سائغ ولم يكفر بعضهم بعضاً ، فلم يكفر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من قاتله في معركة صفين والجمل ، وحتى الخوارج لم يكفرهم علي رضي الله عنه [(٤)] مع أنهم يكفرون المسلمين باقتراف الكبائر .

القاعدة السابعة : إنه قد يجتمع مع الإيمان شعبة أو أكثر للكفر أو الجاهلية أو النفاق لقوله تعالى : ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[(٥)] وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [(٦)] .

---

(١) رواه أحمد من حديث عبد الله ابن عمر في مسند المكثرين من الصحابة ٢ / ١١٢ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١ / ٨١ رقم ١١٦ واللفظ له . والبخاري في كتاب الإيمان ١ / ١١٠ رقم ٤٨ .

(٣) رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر في مسند المكثرين من الصحابة ١١٢/٢ .

(٤) فعندما سأله بعض أصحابه رضي الله عنه : هل نقاتلهم على أنهم كفار ؟ قال رضي الله عنه : (الكفر فروا) وإنما قاتلهم عندنا ما أخافوا السبل وسفكوا الدماء ، وقد سار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على نهج أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

(٥) سورة آل عمران : ١٦٧ .

(٦) سورة الحجرات : ١٤ .

وقوله ﷺ لأبى ذر : « إنك امرؤ فيك جاهلية »[1].

القاعدة الثامنة : إن الناس متفاوتون في امتثالهم لأمر الله تعالى واجتناب نهيه[2] .
قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۞ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[3] .

فقد قسم الله عز وجل الأمة التي أورثها الكتاب - وهي أمة محمد ﷺ كما صح عن ابن عباس رضي الله عنه - إلى ثلاثة أصناف .

١- ظالم نفسه ٢- مقتصد ٣- سابق بالخيرات .. وأخبر عنهم أنهم من أهل الجنة .وهناك نقول متنوعة عن علماء الإسلام في قضية التكفير أوردها القرضاوي [4] وهي لا تخرج عما سبق من نصوص .

ثانيا : موقف الحركات الأصولية الإسلامية من مسألة التكفير :

١- الجماعة الإسلامية والجهاد في مصر : جاء في ميثاق العمل الإسلامي الذي يمثل المعالم الفكرية والشرعية للجماعة الإسلامية ما يأتي :[5]

« إن الإيمان يزيد بالطاعة ولذلك أهله متفاضلون » .

فالمعاصي والآثام تنقص من الإيمان ولا تذهب بأصله ، أما الكفر الأكبر فإنه ينقص الإيمان ويذهب به بالكلية .

أ - إن الكفر كفران : أصغر وأكبر ، والأكبر هو الذي يخرج من الملة . أما الأصغر فهو معصية بولغ في وصفها للتحذير والتنفير منها ، وكذلك النفاق والظلم والفسق أكبر وأصغر .

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان ١ / ٤ رقم ٣٠ ، ومسلم ٣ / ١٢٨٢ رقم ١٦٦١ .

(٢) القرضاوي ، المرجع السابق ص٥٢ .

(٣) سورة فاطر . ٣٢ : ٣٣ .

(٤) القرضاوي ، المرجع السابق ص ٦٠ — ٧٣ .

(٥) راجع ميثاق العمل الإسلامي ، الدكتور ناجح إبراهيم وآخرون ، مكتبة ابن كثير - القاهرة ص ٢٤ - ٢٥ .

ب - المسلم لا يكفر بالمعاصي وإن كثرت ولن لم يتب منها ما لم يستحلها بقلبه ، فإن استحلها بالقلب كفر ، أما الفاسق الذي يعتقد حرمة ما يفعله من الذنوب والخطايا فإنه لا يكفر بمعاصيه وإن مات مصراً عليها، بل هو في مشيئة الله تعالى.

جـ - والإيمان والإسلام إذا ذكرا معاً : فالإيمان : التصديق القلبي والإسلام الأعمال الظاهرة ، أما إذا جاء أي منهما منفرداً عن الآخر فيقصد به الدين كله .

د -ولا نحكم على من أتى فعل كفر بأنه كافر إلا بعد إقامة الحجة البينة عليه ، على أن تكون الحجة قاطعة لكل شبهة ويقيمها من هو أهل لذلك حتى نتبين انه فعل ما فعل وهو عالم غير جاهل ولا متاول وقاصد غير مخطئ ، مختار غير مكره [1]. ولا يختلف مفهوم (جماعة الجهاد) عما سبق .

وبناءعلى ذلك تشترك جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية في تكفير الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [2].

وبناءً على هذا الاعتقاد عارضت الجماعة الإسلامية البيعة لمبارك ونشرت الفتاوى لتحريم هذه البيعة [3]واعتبرت جماعة الجهاد حكومة مصر الحالية حكومة غير شرعية للدليل السابق وأضافوا (وقد أجمع علماء الأمة الأثبات على أن الحكم بغير ما أنزل بصورته الحالية وهي استبدال القوانين الوضعية بشريعة الإسلام هو كفر أكبر مخرج من ملة الإسلام) [4].

بل اعتبرت جماعة الجهاد أن مصر دار كفر فقد جاء في إحدى نشراتهم (ومن هنا تعلم يا آخى المسلم أن مصر دار كفر لأن الأحكام الغالبة فيها هي أحكام الكفر وقوانين الفرنسيين وغيرهم من الكفرة) [5].

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحات .

(٢) سورة المائدة : ٤٤ .

(٣) نشرة الجماعة الإسلامية بمصر ، تقرير خطير ، مرجع سابق ص٨ .

(٤) نشرة المجاهدين بمصر رقم (٤) كشف الزور والبهتان في حلف الكهنة والسلطان ص١٧ .

(٥) المرجع السابق ص ١٩ .

ومع اعتبارهم ، الجماعة الإسلامية والجهاد ،لمصر دار كفر باعتبار الأحكام الغالبة فيها أحكام الكفر إلا أنهم لا يكفرون المجتمع أو الناس ، فقد ورد عنهم رغم ذلك (نقول إن المسلم معصوم الدم والمال بإسلامه سواء كان في دار الإسلام أو دار الكفر ، وليس معنى أن مصر دار كفر أن كل الناس بها كفار . ونحن نقول بكفر الحكومة وكل من يعاونها في بقائها وفي حرب المسلمين ، ونقول لكل الناس من كان مسلماً فله يجب عليه شرعاً جهاد هؤلاء الحكام الطواغيت وأعوانهم ويأثم كل مسلم بقعوده عن المشاركة في هذا الجهاد الواجب)[1] وإلى هذا ذهبت الطليعة المقاتلة للإخوان في سوريا[2] .

ومما سبق نرى أن الجماعة الإسلامية ، والجهاد بمصر والطليعة المقاتلة للإخوان في سوريا تقول بما يأتي :

١- تكفير الحكام الذين لا يحكمون بشريعة الله عز وجل .

٢- تكفير كل من يعاونهم ويواليهم[3] .

٣- عدم تكفير المسلمين وإن اقاموا بدار الكفر .

٤- تأثيم من يقعد عن جهاد الحكام الذين لا يحكمون بشرع الله .

٢- الإخوان المسلمون :

يلتزم الإخوان أيضاً بالضوابط الشرعية السابقة إلا أنهم لا يصرحون بتكفير الحكام باعتبار أن من أقر بالشهادتين مسلم، يقول البنا في الأصول العشرين: (لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما برأي أو معصية إلا إذا انكر معلوماً من الدين بالضرورة ،أو كذب صريح القرآن ،أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب العربية بحال ،او عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر)[4] .

---

(١) المرجع السابق ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) راجع عمر عبد الحكيم ، الثورة الجهادية الإسلامية في سورية ج (٢) ط (بدون) ت (بدون) ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٣) راجع طلعت فؤاد قاسم . الرسالة الليمانية في الموالاة ١٩٨٧ م ص ٣٢ .

(٤) راجع يوسف القرضاوي ، ظاهرة الغلو في التكفير ، مرجع سابق ص ٦ ، ٧ .

ويرى « الهضيبي »أن من نطق بالشهادتين فقد صار مسلماً ولا يشترط أن يأتي عملاً يؤيد قوله فيقول : (ثم نقول للذي اشترط أن تكون أعمال الشخص مصدقة لشهادته حتى يحكم بإسلامه ..من أين جاء الشرط الذي تقول به من وجوب عمل ما وتعليق حكم إسلام من نطق بالشهادتين حتى يأتي ما يعتبر مصدقاً لشهادته ؟ أما الاحتجاج في هذا المقام بالحديث (ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) ...، فلا حجة فيه لأنه على فرض صحة نسبة هذا الحديث إلى رسول الله ﷺفإنه عليه الصلاة السلام قد سمى النطق بالشهادتين عملاً)[1].

ويبدو ان الهضيبي يرى تضييق القول بالتكفير لدرجة عدم تكفير من ترك التكاليف ، وهو بالطبع لا يعني إسقاطها كما يقول بعض المرجئة الذين يرون إرجاء العمل عن القول بالشهادتين . فهو يقول : (ونحن لا نقول بأن من نطق بالشهادتين فإنه يلزمنا الحكم بإسلامه أياً ما قال أو عمل بعد النطق بها ، ونحن لا نقول أبداً إن المسلم لا يرتد إلى الكفر مهما قال أو عمل)[2].

أما بالنسبة للحكام فإنه لا يرى تكفيرهم ما لم يأمروا بمعصية[3] ولم يصرح في العلاقة بين الحكم بما أنزل الله وتكفيرهم واكتفى بالقول بما سبق ، وفي هذا يتفق معه الشيخ القرضاوي[4] حيث يرى الكف عمن قال لا إله إلا الله ، إلا أنه قال : (إن هناك من يدفعون بالكفر دون مواربة ولا استخفاء) ومنهم :

أ - الشيوعيون المصرون على الشيوعية .

ب ـ الحكام العلمانيون ورجال الأحزاب العلمانية الذين يرفضون جهرة شرع الله وينادون بأن الدولة يجب أن تفصل عن الدين وإذا دُعوا إلى حكم الله ورسوله أبوا وامتنعوا وأكثر من ذلك أنهم يحاربون أشد الحرب من يدعون إلى تحكيم شريعة الله والعودة إلى الإسلام .

---

(١) راجع حسن الهضيبي ، دعاة لا قضاة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ص٥٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) راجع القرضاوي : الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ، ط (بدون) ١٩٨٩م ص ١٧٥ .

جـ - الدروز والنصيرية والإسماعيلية وأمثالهم من الفرق الباطنية والبهائية والقاديانية)[1].

٣- جماعة ا التكفير :

ظهرت بعض الجماعات الإسلامية في مصر والجزائر [2] تقول بتكفير الحكام والناس وتعتبر الديار ديار كفر .ويتطابق فكر هذه الجماعات مع أول حركة تكفيرية ظهرت في الإسلام وهي (حركة الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه . وأخذوا يكفرون الناس بالمعاصي ويستحلون دماءهم وأموالهم .

واستناداً إلى تلك الأفكار قامت جماعة التكفير والهجرة أو (جماعة المسلمين) كما تسمي نفسها بقتل الشيخ الذهبي عام ١٩٧٧م .

وإلى هذا الرأي ذهبت بعض فصائل الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر بدعم من بعض قادتها فكفرت المجتمع والحكام وقامت بعمليات قتل واسعة لم تفرق فيها بين شيوخ وأطفال ونساء بل طالت هذه العمليات بعض قادة الجماعة والدعاة ، كما كفرت هذه الفصائل الشيخ عباس مدني وعلي بن حاج الأمر الذي أدى إلى انشقاق الجماعة الإسلامية المسلحة ..مما حمل بعض كتائبها على إصدار بيانات [3] تتهم فيها ما أسمته - الشرذمة القيادية - [4] بأنهم يتشبهون (بالخوارج) و(جماعة التكفير والهجرة)وتعلن البراءة من أعمال تلك القيادة ، ومما جاء في البيان : (اللهم إنا نبرأ إليك مما فعل هؤلاء) [5] .

ثم يعلنون منهجهم في هذه المسألة ،بأننا على منهج السلف عقيدة وسلوكاً ... فنحن نلتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف وما أجمع عليه علماء الأمة ونحكم شرع الله فيما بيننا ونحاكم الناس عليه ، .

---

(١) راجع د. يوسف القرضاوي . ظاهرة الغلو في التكفير مرجع سابق ص ٢٠ . ٢١ .

(٢) راجع نشرة الأنصار الناطقة بلسان الجماعة الإسلامية في الجزائر ، نشرت على حلقات دراسة بعنوان (الرد القاطع على من امتنع عن تنفيذ الشرائع) الأعداد من ٢- ٥٢ .

(٣) راجع البيانات في قسم الوثائق آخر البحث .

(٤) راجع البيانات في قسم الوثائق .

(٥) راجع البيانات في قسم الوثائق .

كما صدر بيان مماثل عن (كتيبة الموت - العفرون)[1] ومثله عن (كتيبة الأربعاء)[2] وبيان مشترك بعنوان (كشف اللثام عن الدخلاء واللئام) لكل من (الكتيبة الربانية - جبل اللوح) ، (الكتيبة الخضراء - قصر البخاري) ، (كتيبة الفتح ، الجلقة) .

ومما سبق نلاحظ ان الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر انقسمت إلى قسمين:

الأول :يكفر الجميع حكاماً ومحكومين وهم من أسمتهم بيانات القسم الثاني (بخوارج هذا الزمان) أي (جماعة التكفير والهجرة) التي سبق الحديث عنها .

الثاني :وهم الذين يكفرون الحكام الذين لم يحكموا بما أنزل الله وأعوانهم وهؤلاء يلتقون مع (الجماعة الإسلامية) و (جماعة الجهاد) بمصر .

٤- حزب التحرير : يرى أن أنظمة الحكم في جميع بلاد الإسلام هي أنظمة كفر ، فقد جاء في نشرته ، منهج حزب التحرير ،[3] : (فضلاً عن أن أنظمة الحكم والاقتصاد والتعليم والسياسة الخارجية والقوانين المدنية التي تطبق عليهم إنما هي أنظمة كفر ، وقوانين ، وهذا ما يجعل المجتمع في البلاد الإسلامية جميعاً مجتمعاً غير إسلامي .

ومن جميع ما تقدم يتضح أن المسلمين في جميع البلاد الإسلامية بالرغم من كونهم مسلمين فإنهم يعيشون في مجتمع غير إسلامي وأن بلاد الإسلام التي يعيشون فيها ليست دار إسلام) .

وفي هذا يلتقي حزب التحرير مع الجماعة الإسلامية ... والجهاد بمصر ، غير أنه أضاف جديداً وهو تكفير المجتمع دون المسلمين الذين يعيشون فيه وهو في هذا يوافق رأي سيد قطب حيث سمّى المجتمعات التي لا تطبق فيها أحكام الإسلام (مجتمعات

---

(١) راجع البيانات في قسم الوثائق .

(٢) راجع البيانات في قسم الوثائق

(٣) راجع حزب التحرير في التغيير ، ط (بدون) ١٩٨٩م ص ١٠ ، ١١ .

جاهلية) [١] حيث يقول : (إننا لم نكفر الناس وهذا نقل مشوه ، إنما نحن نقول : إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة وعدم تصور مدلولها الصحيح والبعد عن الحياة الإسلامية إلى حال تشبه حال المجتمعات في الجاهلية) [٢].

-وخلاصة القول في هذه المسألة ، أن الجماعات الأصولية الإسلامية قد ذهبت في فهم النصوص التي وردت في مسألة التكفير إلي ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول :

توسع في التكفير إلى درجة التطرف حتى شمل الحكام والمحكومين ، ويمثل هذا جماعة التكفير والهجرة الذين اعتبروا أنفسهم وحدهم (جماعة المسلمين) وكفروا ما عداهم ، وبعض فصائل الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر .

المذهب الثاني :

ضيق مسألة التكفير على الحكام الذين لم يحكموا بما أنزل الله أخذاً بظاهر النصوص وأعوان الحكام الذين يساعدونهم في البقاء أخذاً بظاهر النصوص في الموالاة ، ويمثل هذا الاتجاه الجماعة الإسلامية والجهاد في مصر وحزب التحرير وبعض فصائل الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر والطليعة المجاهدة في سوريا .. وعليه فقد كفروا حكام المسلمين الحاليين لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله .

المذهب الثالث :

وقد ضيق مسألة التكفير وقصرها على الحكام من ظهرت منه أعمال أو أقوال تدل على الكفر وهم لم يصرحوا في مسألة تكفير الحكام الحاليين أخذاً بقاعدة كفر دون كفر وإلى هذا ذهب الإخوان المسلمون ومن على نهجهم .. وإن كانوا يتفقون مع أصحاب المذهب الثاني في أن الذي لم يحكم بما أنزل الله هو كافر .

---

(١) راجع سيد قطب ، معالم في الطريق ، مرجع سابق ص ٩٨ .

(٢) راجع سيد قطب، لماذا أعدموني، كتاب الشرق الأوسط، الشركة السعودية للابحاث والتسويق، ط (بدون) ص ٣٧ .

ثالثاً : التكفير و أسباب ظهوره :

يرجع الشيخ القرضاوي أسباب ظهور تيار التكفير إلى :

١) انتشار الكفر والردة الحقيقية جهرة في مجتمعاتنا الإسلامية واستطالة أصحابها وتبجحهم واستخدامهم أجهزة الإعلام وغيرها لنشر كفرياتهم دون أن يجدوا من يزجرهم .

٢)تساهل بعض العلماء في شأن هؤلاء الكفرة الحقيقيين وعدهم في زمرة المسلمين والإسلام منهم براء .

٣) اضطهاد حملة الفكر الإسلامي السليم والتضييق عليهم .

٤)قلة بضاعة هؤلاء الشباب الغيورين من فقه الإسلام وأصوله وعدم تعمقهم في العلوم الإسلامية واللغوية (١) .

ونحن نتفق مع الشيخ القرضاوي فيما أورده كأسباب لظهور تيار التكفير ونضيف أسباباً أخرى هي :

أ -عدم وجود المرجعية الدينية التي يمكن أن تحتكم إليها جميع الأطراف ، فمع كون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما المرجع لكل المسلمين . إلا أن الاختلاف في فهم نصوصهما -في غياب المؤسسات الدينية المستقلة التي يمكن الرجوع إلى تفسيرها -كان سبباً لاختلاف التفسيرات عند هذه الجماعات وبالتالي اختلاف الأحكام التي بنيت عليها . والمؤسسات الدينية في العالم العربي يكاد أثرها يكون معدوماً بعد سيطرة الحكومات عليها .

ب -تغيب تيار الاعتدال في هذه الحركات بإهماله من قبل بعض الحكومات وعدم تقدير هذا التيار من قبل الحركات الأصولية الإسلامية نفسها .

جـ - غياب الشورى (الديمقراطية) والانقلاب عليها من قبل بعض الحكومات الأمر الذي دفع بعض الحركات الأصولية الإسلامية إلى العنف كخيار بديل كما حدث في الجزائر (٢) .

---

(١) القرضاوي : ظاهرة الغلو في التكفير ، المرجع السابق ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) الملاحظ أن العنف لم يظهر في الجزائر بالقوة التي هو عليها الآن إلا بعد انقلاب الجيش على الديمقراطية عام ١٩٩٢م . وهو يمارس من قبل اطراف عديدة ولا نستبعد وجود جهات خارجية تدعم استمراره، كما لا نستبعد ضلوع الجيش في هذا العنف خاصة أن معظم الضحايا هم من انصار جبهة الإنقاذ الإسلامية التي حصر نشاطها بعد الانقلاب على الديمقراطية .

د- الوعود المستمرة من قبل الحكام بتطبيق الشريعة ونكثهم هذه الوعود بدون مبرر الأمر الذي أدى إلى عدم الوثوق بهؤلاء الحكام .

٥- الجهـــاد :

لاخلاف بين الجماعات الأصولية الإسلامية في وجوب الجهاد حسب ما أمر به الشرع وخلاصته أن الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين في الأحوال العادية ولكنه يصبح فرض عين في الأحوال التالية :

١) إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهل البلد قتالهم ودفعهم .

٢) إذا استنفر الإمام قوماً لزم النفير لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ۝ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) .

وقوله ﷺ : (إذا استنفرتم فانفروا) (٢) .

ورغم وجود الاتفاق السابق إلاأن الخلاف ثار بينها حول المسائل التالية :

١) الجهاد في العصر الحالي .

٢) الجهاد تحت راية الحكام المعاصرين .

٣) ضد من يكون الجهاد أولاً .

أولاً : الجهاد في العصر الحالي :انقسمت الجماعات الإسلامية إلى قسمين :

القسم الأول :

يرى أن الجهاد غير واجب على المسلمين في الوقت الحاضر لعدم توافر الناحيتين المادية والمعنوية وهذا ما ذهب إليه (الألباني) من السلفية واستدل على ذلك بأن الرسول ﷺ ظل يدعو في مكة ثلاث عشرة سنة يركز على العقيدة ولم يجاهد المشركين .

---

(١) سورة التوبة ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، فتح الباري ٦ / ٣ رقم ٢٧٨٣ .

ويرى هذا الرأي جماعة التبليغ غير أنهم استندوا إلى أن الجهاد الأكبر هو مجاهدة النفس مستدلين بقوله ﷺ :(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[1].

وفي كتابهم ، العلاج الوحيد لانحطاط المسلمين الراهن ، : (وأبرز القرآن الكريم مراراً تأكيد الجهاد في سبيل الله وفضيلة المجاهد على الآخرين ﴿لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [2].

وبالرغم من أن المراد من الجهاد في هذه الآية هو القتال مع الكفار لتكون كلمة الإسلامهي العليا ويكون الكفر والشرك مغلوباً ومقهوراً ولكن لسوء الحظ ، إن كنا لا نجد فرصة السعادة العظمى فعلى الأقل ألا نهمل الجهد حسب مقدرتنا واستطاعتنا في سبيل إحراز الهدف) [3].

القسم الثاني :

يرى وجوب الجهاد في كل العصور لقوله ﷺ : (الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة) . ويقول محمد عبد السلام فرج، أحد أعضاء جماعة الجهاد : وتعطيل الجهاد بحجة النسأ ليس إيقافاً للغزو فقط ولكن إيقاف لنية الغزو وصوره ذلك في قوله ﷺ (من لم يغز أو تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية) إن القتال الآن فرض على كل مسلم [4].

وإلى هذا الرأي ذهبت بقية الجماعات الإسلامية ،فحزب التحرير جعل الجهاد من أولوياته وكذا الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر وحماس في فلسطين .

---

(١) راجع محمد إلياس ، العلاج الوحيد لانحطاط المسلمين الراهن ط (١) ٩٣م ترجمة عارف صديق ص. ١١ . وهذا الحديث ضعيف .

(٢) راجع محمد إلياس .

(٣) راجع محمد إلياس المرجع السابق ص ١٢ .

(٤) راجع محمد عبد السلام فرج الفريضة الغائبة ط (بدون) ١٩٨٢م ص ١٩ ، ٢٠ .

ثانياً : الجهاد تحت راية الحكام المعاصرين :

ترى جماعة الجهاد ومن يرى رأيهم - كما أسلفنا - أن الحكام المعاصرين في البلاد العربية هم كفار وعليه فهم أعداء للإسلام كغيرهم يجب أن يتوجه الجهاد إليهم بدلاً من الجهاد تحت رايتهم [١] .

بينما يرى حزب التحرير جواز الجهاد تحت راية الحكام المعاصرين بشرط ألا يتوجه ضد المسلمين حيث نقل عنهم (وجوب الجهاد وأنه فرض تحت ظل الحاكم مهما كانت حاله براً كان أو فاجراً ، حكم بالإسلام أو حكم بأحكام الكفر ، مخلصاً يتصرف برأيه ورأي أمته أو عميلاً لدولة كافرة) [٢] .

وهذا الرأي غريب إذ كيف يستقيم القول بجواز القتال تحت راية حاكم عميل لدولة كافرة مع قولهم كما سبق بتكفير الحكام في البلاد الإسلامية ؟![٣]

كما أن العمالة لبلد كافر تعني الخيانة العظمى وهي من موجبات عزل الحكام في جميع النظم .

ثالثاً : ضد من يكون الجهاد أولاً ؟

ترى جماعة الجهاد ومعها الجماعة الإسلامية أن الجهاد يجب أن يتوجه أولاً ضد الحكام قبل اليهود فقد ورد في (الفريضة الغائبة) تحت عنوان « العدو القريب والعدو البعيد » [٤] :

« ثالثاً :أن أساس وجود الاستعمار في بلاد الإسلام هم هؤلاء الحكام فالبدء بالقضاء على الاستعمار هو عمل غير مُجد وغير مفيد وما هو إلا مضيعة للوقت فعلينا أن نركز على قضيتنا الإسلامية وهي إقامة شرع الله أولاً في بلدنا وجعل كلمة الله هي العليا ..فلاشك أن ميدان الجهاد الأول هو اقتلاع القيادات الكافرة واستبدالها بالنظام الإسلامي الكامل ومن هنا تكون الانطلاقة »[٥] .

---

(٢) راجع محمد عبد السلام فرج المرجع السابق ص ١٧ ، ص ١١٤ .

(٢) راجع منهج حزب التحرير في التفسير ، مرجع سابق ص ٢٣ .

(٣) راجع صادق امين : الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ، ط (بدون) دار العلم بيروت ص١١٣ .

(٤) محمد عبد السلام فرج الفريضة الغائبة : المرجع السابق ص ١٧: ١٨ .

(٥) المرجع السابق .

وعليه فقد أثمت من قعد عن قتال الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله وأعوانهم[1] وقد وافقت هذا الرأي الجماعة الإسلامية بمصر ، والطليعة المجاهدة في سوريا والجماعة المسلحة في الجزائر .

أما الإخوان المسلمون فقد جعلوا الأراضي المحتلة هي الميدان الأول للجهاد وعليه فإن حركة (حماس الفلسطينية)التي تنهج نهجهم تخوض حرباً ضد إسرائيل المحتلة للأرض .

وهذا الجهاد لا يختلف في وجوبه اثنان إلا من قال بعدم وجوبه في العصر الحاضر .. وقد سبق بيانهم .

أما حزب التحرير فهو يرى وجوب الجهاد ضد الدول الاستعمارية أولاً وقد جعل ذلك هدفاً من أهدافه في التغيير[2] .

الجهاد بين العهد المكي والعهد المدني :

ومما سبق يظهر لنا أن مسألة الجهاد عند الجماعات الأصولية الإسلامية قد خضعت لمعيارين :

(أ) العهد المكي :

قاس من ذهب إلى عدم وجوب الجهاد بعصرنا الحاضر بالعهد المكي للدعوة الإسلامية .

وفي رأينا أن القياس غير صحيح للأسباب التالية :

١) أن المسلمين في مكة لم يؤمروا بالقتال أصلاً .

٢) أن الإسلام كان في بداية ظهوره والمسلمون قلة والدار دار كفر صريح ، والقتال في هذه الظروف يعني نهاية الدعوة الإسلامية .

٣) أن القول بعدم الجهاد في هذا العصر فيه تعطيل للنصوص والاعتذار بسوء الحظ ليس مبرراً سائغاً مما يعني استمرار الاحتلال في فلسطين مثلاً وتشجيعاً للعدو لاحتلال مزيد من الأرض الإسلامية .

---

(١) نشرة المجاهدين بمصر رقم (٤) كشف الزور والبهتان ص١٧ .

(٢) منهج حزب التحرير في التغيير ، المرجع السابق ص٤١ .

٤) أن القول بان المسلمين اليوم تنقصهم العدة قول غير صحيح فالمسلمون يمتلكون من الإمكانيات ما يكفي لمواجهة عدوهم ، والدول الإسلامية أكثر الدول إنفاقاً على السلاح ولكن هذا السلاح لا يوجه - وللأسف - إلى العدو .

(ب) العهد المدني :

أما من قاس عصرنا هذا على العهد المدني فإنه - وإن كان لا تطابق بينهما فيما نرى - إلا انه أقرب إلى الصواب لما يأتي :

١) لاتفاقه مع صراحة النصوص كقوله ﷺ : (**الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة**) [(١)] .

٢) أن الجهاد في عصرنا ضد العدو المحتل لأراضي المسلمين كفلسطين وغيرها واجب لاخلاف فيه والقول بإرجائه أو تعطيله يعني استمراراً للاحتلال .. وتشجيعاً للعدو على احتلال المزيد .

أما بالنسبة للجهاد ضد الأنظمة العربية القائمة فإن الجماعات الأصولية الإسلامية قد ذهبت فيه إلى رأيين :

الأول : يرى وجوب قتال هذه الأنظمة ، وهذا هو رأي الجماعة الإسلامية ... والجهاد بمصر ، والجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر .

الثاني : يرى عدم وجوب قتال هذه الأنظمة ، وهذا هو رأي الإخوان المسلمون ومن نهج نهجهم ، ونحن نلاحظ أن للرأيين علاقة بموقف أصحابهما من مسألة التكفير التي سبق ذكرها .

٦- السلام مع إسرائيل :

تعتبر هذه القضية - من وجهة نظرنا - هي السبب الرئيسي الذي يحكم العلاقات - في الوقت الحاضر - بين بعض الحكومات العربية ومعارضيها عموماً وخاصة الجماعات الأصولية الإسلامية التي رفضت حتى الاعتراف بإنهاء حالة الحرب مع إسرائيل ومباركة عملية السلام معها ، وهو نفس الموقف الذي وقفته هذه

---

(١) ورد ضمن حديث طويل في تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

الحركات من مبادرة السادات عام ١٩٧٧م فقد وقف الإخوان المسلمون حينها بشدة ضد مبادرة الرئيس السادات وشنت الجماعة حملة انتقادات ضدها في مجلة الدعوة [١] الناطقة بلسان الجماعة ولم تشفع فتوى المفتي آنذاك التي استند إليها السادات كغطاء شرعي للمبادرة في تخفيف هذه الحملة والتي استهلها بقوله تعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٢] .

وإذا كان الإخوان قد عارضوا هذه الاتفاقية بالقول فإن الجماعة الإسلامية والجهاد بمصر قدعارضتها بالفعل وقد تجلت هذه المعارضة بقتل الرئيس السادات في ٦ / ١٠ / ١٩٨١م .وكان الصلح مع إسرائيل مع احتلالها للأرض الإسلامية أحد أقوى الدوافع لقتل السادات كما صرح بذلك قاتله خالد الإسلامبولي لمحاميه شوقي خالد[٣] .

واصطدمت اتفاقية (اوسلو) للسلام مع إسرئيل بنفس الموقف من قبل الجماعات الأصولية الإسلامية حيث لم تقبل أي جماعة هذه الاتفاقيات رغم أن الشيخ (ابن باز)مفتي الديار السعودية الذي يحظى بتقدير معظم هذه الجماعات قد أصدر فتوى بجواز الهدنة مع الأعداء مستنداً إلى نفس الآية التي استند إليها المفتي المصري ، وأن جنحوا للسلم فاجنح لها .. ، وأن الهدنة تجوز شرعاً ، إلا أن الشيخ القرضاوي [٤] اعترض على فهم الشيخ لبن باز اعتبار تلك الاتفاقيات هدنة حيث قال : (إن الهدنة معناها وقف القتال ، ولكن هل الذي وقع مع اليهود مجرد هدنة ؟ ... الواقع أن ما حدث ليس مجرد هدنة كما تصور شيخنا الكريم ، بل اعتراف كامل بحق اسرائيل في أرضنا الإسلامية وفي سيادتهم عليها ، وأنها خرجت من أيدينا إلى الأبد) .

---

(١) راجع (R . DEKMJIAN) المرجع السابق ص١٣٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) شوقي خالد . محاكمة فرعون ، ط (٢) ت (بدون) سينا للنشر ، ص٥١ .

(٤) راجع القرضاوي ، المجتمع الكويتية ، ع (١١٢٣) ١٠ / ١ / ١٩٩٥م ص ٣٩ ، ٤٠ .

ثم انتهى إلى رفض هذه الاتفاقيات ووجوب القتال ، فقال : (والموقف السليم هنا ما حكاه القرآن الكريم ﴿ ومالنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا ﴾ ويخلص القرضاوي إلى :

١) أن اليهود لم يجنحوا يوماً والمغتصب لا يعد جانحاً للسلم حتى يرد ما اغتصبه .
٢) أن هذه الاتفاقيات التي وقعتها القيادات العربية ليست هدنة وإنما اعتراف بحق إسرائيل في أرضنا الإسلامية .
٣) وجوب الجهاد ضد العدو الآن .
٤) أن فلسطين أرض إسلامية لا تخص الفلسطينيين وحدهم [١] .

وهذا الرأي يطابق الحكم الشرعي في هذه المسألة ، ويطابق أحكام الجهاد التي سبق ذكرها وإلى هذا استندت الجماعات الأصولية الإسلامية في معارضتها لهذه الاتفاقيات ، فقد أصدرت حركة (حماس) الفلسطينية بياناً [٢] رفضت هذه الاتفاقية، وأعلنت استمرار الجهاد ضد العدو .. وأصدر الإخوان المسلمون في الأردن بياناً [٣] يعارضون اتفاق السلام بين الأردن وإسرائيل . وإلى هذا ذهب الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في مصر وغيرها [٤] .

وعليه فإن رفض اتفاقيات السلام مع إسرائيل موضع اتفاق الجماعات الأصولية الإسلامية ولم يكن الإسلاميون وحدهم المعارضين لعملية السلام ، فقد تحركت بعض التيارات القومية لمعارضة هذه العملية .

وإذا كانت الأصولية الإسلامية قد استندت في معارضتها لاتفاقيات السلام مع إسرائيل إلى الضوابط الشرعية الإسلامية فإن بقية المعارضين قد أضافوا إلى ذلك عدم وجود مصلحة للفلسطينيين والدول العربية من هذه الاتفاقيات وأنها مصلحة محضه لإسرائيل .

---

(١) تؤيد حركة حماس ذلك حيث جاء في ميثاقها (تعتقد حركة المقاومة الإسلامية ان ارض فلسطين ارض وقف إسلامي على اجيال المسلمين إلى يوم القيامة).

(٢) بيان رقم (١٠٣) في ١٩٩٣/١٠/٥م .

(٣) راجع نص البيان في قسم الوثائق والملاحق .

(٤) الشيخ عمر عبد الرحمن ، مقابلة ، المجلة ، ع (٨٤٦) ٤ / ٥ / ١٩٩٦م .

وقبل أن نعرض رأينا في موقف هذه الجماعات نلقي نظره على بعض من البنود التي وردت في بعض هذه الاتفاقيات .

أولاً : اتفاقيات كامب ديفيد (١٨ / ٩ / ١٩٧٨م) :

، جاء في الملحق العسكري لاتفاقية كامب ديفيد ، :

مادة ٥,٢ : لا يجوز لمصر إن تنشئ أي مطارات حربية في أرض سيناء .

مادة ٣,٥ :لا يجوز لمصر أن تستعمل المطارات التي ستجلو عنها إسرائيل في أغراض حربية .

مادة ٦,٤ : لا يجوز لمصر أن تستخدم أسطولها الحربي بالموانئ التي بها .

مادة ٥,٤ :لا يجوز لمصر أن تنشئ أية موانئ عسكرية في أي موقع على شواطئ سيناء.

مادة ٢ فقرة ٢ بند ٣,٢ : لا يجوز لمصر أن تحتفظ شرق قناة السويس وإلى حد الممرات بأكثر من فرقة مشاة لا يزيد مجمل أفرادها على ٢٢ ألف فرد ولا تزيد أسلحتها .. (وحددت الاتفاقية عدد كل قطعة سلاح) .

-لا يجوز إجراء مناورات تدريبية أبعد من خطوة عن الحدود المقررة لها .

- لا يجوز لمصر ن تكون لها شرق الخط المشار إليه أية قوة عسكرية مقاتلة أو بأسلحة قتالية من أي نوع .

- يبقى باقي سيناء منزوع السلاح (أربعة أخماس سيناء) .

ولا يمكن تفسير هذه البنود إلا أنها تنزع من مصر سيادتها الحقيقية على سيناء وتعرضها لاحتلال إسرائيل في أي وقت .

وفي الفقرة الثالثة من المادة ٣ منها : (على أن تلتزم مصر بتبادل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع إسرائيل ...) .

ولكن أخطر المواد في اتفاقية السلام هي المادة ٦ :

١) ، يقر الطرفان بأنه في حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأي من التزاماتها الأخرى . فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة هي التي تكون نافذة وملزمة ،. .

وبموجب هذه المادة فإن على مصر إلغاء جميع المعاهدات والالتزامات مع الدول العربية وتأتي اتفاقية الدفاع العربي المشترك في مقدمة هذه المعاهدات التي تهدف إسرائيل إلى إلغائها .

٢) وتضاف لوثائق المعاهدة رسالة من رئيس أمريكا للسادات وبيجن مضمونها أنه في حال انتهاك المعاهدة ستقوم الولايات المتحدة باتخاذ الإجراء الذي تراه لازماً لتحقيق الالتزام بالمعاهدة .

والتوقيع على هذا النص بمثابة تفويض غير مشروط للولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في شئون مصر .

ثانياً: اتفاق أوسلو (٢) ، (١٣/ ٩ / ١٩٩٣م) .

أما اتفاقية أوسلو فإن أهم ما ورد فيها :

١) المادة ١ :وجود فترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات تؤدي إلى تسوية دائمة .

٢) المادة ١ ، ٣ :إقامة سلطة حكم فلسطينية ذاتية انتقالية .

٣) المادة ١، ٤ : حددت بنية السلطة الفلسطينية ووظائفها .

٤) المادة ١٣ : إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة .

٥) المادة ٨ :تحتفظ إسرائيل بمسئولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية ، والأمن الداخلي الإجمالي للإسرائيليين .

٦) إرجاء مسألة القدس إلى وقت لاحق .

وخلاصة القول : إن هذه الاتفاقيات قد ألغت ثوابت فلسطينية كثيرة وجعلت تحقيق جزء منها مرهونا بإرادة إسرائيل ومنها هذه الثوابت .

١) فلسطين من النهر للبحر[١] فقد أسقطت هذه الاتفاقيات الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م مع سكانها الفلسطينيين من الاتفاقيات .

٢) عدم الاعتراف بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م [٢] فقد تم الاعتراف بهذا التقسيم عملياً بموجب الاتفاقيات .

---

(١) راجع المادة (٢) من الميثاق الوطني الفلسطيني .

(٢) راجع المادة (١٩) من الميثاق الوطني الفلسطيني .

٣) الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الأرض . وقد حول هذا الاتفاق البندقية إلى صدر المقاومين للاحتلال (حماس والجهاد ..... وغيرهما) بدلاً من صدور الإسرائيليين المحتلين [١] .

أما عن خسائر الفلسطينيين الناتجة عن هذه الاتفاقيات فهي كثيرة نورد منها:

١) انشقاق الصف الفلسطيني إلى قسمين متعاديين ... بدلاً من معاداة إسرائيل .

٢) إضفاء الشرعية على التنازلات العربية منذ ١٩٤٧م وحتى الآن عن حقوق الشعب الفلسطيني .

٣) تجريد القضية الفلسطينية من بعديها العربي والإسلامي .

٤) كسر طوق العزلة السياسية والاقتصادية عن إسرائيل من قبل الدول العربية .

هذه بعض آثار الاتفاقيات المعلنة .

أما الاتفاقيات السرية خاصة على الصعيد الأمني بين إسرائيل من جهة والسلطة الفلسطينية وبعض الدول العربية من جهة أخرى فقد بدأت بالظهور .

وعليه فإن موقف الجماعات الأصولية من هذه القضية يتطابق مع الشرع الإسلامي .

أما عن قولنا إن هذه القضية هي السبب الرئيسي الذي يحكم العلاقات بين بعض الحكومات العربية والجماعات الأصولية الإسلامية فإننا بتتبعنا لمسيرة السلام منذ ١٩٧٧م وحتى الآن قد لاحظنا أن هناك علاقة عكسية بين التقدم في مفاوضات السلام مع إسرائيل والولايات المتحدة وتحسن علاقاتهما بالدول العربية وبين تأزم العلاقة بين هذه الدول والحركات الأصولية الإسلامية فيها .

فكلما تحسنت علاقة الدول العربية مع إسرائيل والولايات المتحدة ساءت العلاقة بينها وبين الحركات الأصولية والعكس صحيح .

---

(١) راجع المادة (٨) من الميثاق الوطني الفلسطيني .

٧- العنف (استعمال القوة) :

ترجع بعض الجماعات الأصولية الإسلامية أسباب لجوئها إلى العنف إلى ممارسات الحكومات ضدها وأن استخدام القوة لم يكن سوى ردة فعل لتلك الممارسات فقد جاء في إحدى نشرات الجماعة الإسلامية في مصر (أن الجماعة الإسلامية مارست كافة الأساليب السلمية المتاحة .. من عقد المؤتمرات وتنظيم المسيرات ، وتوزيع البيانات ..... بالإضافة إلى اللجوء إلى القضاء ...... إلا أن ذلك لا ينفي حدوث عدة صدامات في أماكن كثيرة في العاصمة ومعظم المحافظات نتيجة اقتحام المساجد ومحاولة منع اللقاءات الأسبوعية التي تعقدها الجماعة الإسلامية ... إلا أنه باستقراء الصدامات تظهر حقيقة هامة وهي لن الدولة دائماً هي التي تبدأ بالسلام أو تسعى لافتعاله)[١] .

وجاء في نفس النشرة [٢] ... وبلغت الحدة ذروتها عندما أعلنت الحكومة ممثلة في وزير داخليتها سياسة التصفية الجسدية [٣] في المعاملة مع أعضاء الجماعة الإسلامية ... وفي المقابل رفعت الجماعة الإسلامية قول النبي ﷺ : (من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد) .

ويقول الشيخ عمر عبد الرحمن [٤] (... وعلى المسلمين لن يقولوا الحق ويدعوا إلى الله ، فإذا ما أوذوا واضطروا إلى الدفاع عن أنفسهم فليدافعوا ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ .[٥] أما المداراة وراء الجدران فليست من شأن المسلم) .

---

(١) نشرة الجماعة الإسلامية ، تقرير ، مرجع سابق ص٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٤ .

(٣) يؤيد هذا ماجاء على لسان وزير الداخلية (زكي بدر) حيث قال : أقولها في منتهى الوضوح (إن القتل والبتر والضرب في عين المليان هو الوسيلة لهؤلاء) ، راجع نص المقابلة ، في مجلة الوطن العربي في ٣/ ٣/ ١٩٨٩م .

(٤) الشيخ عمر عبد الرحمن ، مقابلة في مجلة الوسط في ١٧ / ١/ ١٩٩٤م .

(٥) البقرة : ١٩٤ .

وإلى هذا الرأي انتهى سيد قطب حيث يقول : (وكان أمامنا المبدأ الذي يقره الله سبحانه وتعالى :

﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾. وكان الاعتداء قد وقع علينا بالفعل في سنة ١٩٥٤م وفي سنة ١٩٥٧م بالاعتقال والتعذيب وإهدار كل كرامة آدمية في أثناء التعذيب .ثم بالقتل وتخريب البيوت وتشريد الأطفال والنساء .... فلم يكن في أيدينا من وسائل رد الاعتداء التي يبيحها ديننا إلا القتال والقتل)[١] .

وتبين مجلة الدعوة موقف الإخوان المسلمين من أحداث العنف في مصر:

(منذ بداية الأحداث لم تخف جماعة الإخوان المسلمين رفضها لهذا الذي يجري لا هرباً من مواجهة السلطة أو تقاعساً عن دعم من يحملون السلاح ضدها وإنما ليقينها بصحة موقفها - تعني نبذ العنف - والذي بنته على أسس شرعية) ثم تنتهي إلى القول (على أنه تجدر الإشارة إلى أن العنف لم يكن في وقت من الأوقات وليد الصدفة ولنما كثيراً ما كان العنف رد فعل تلقائيًا لممارسات القمع والإرهاب من جانب النظم السياسية العربية)[٢] .

ونحن نرى أن استخدام العنف من قبل الجماعات الأصولية الإسلامية ليس فقط سببه رد فعل - كما سبق وذكرت بعض هذه الجماعات - وإنما نعتقد أن هناك أسباباً أخرى تتمثل في الخلط بين مسألة العنف والمسائل التالية :

١) مسألة التكفير .

٢) مسألة الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

٣) مسألة الثار أو الانتقام .

أولا : الخلط بين العنف والتكفير :

اعتبرت جماعات التكفير أن استعمال القوة والعنف له ما يبرره فالذين تتوجه لهم أعمال العنف ليسوا بمسلمين - من وجهة نظرها - وبالتالي فهم غير معصومي

---

(١)سيد قطب (لماذا أعدموني) مرجع سابق ص ٥٣ .

(٢) مجلة الدعوة ع (١١) ، ١٦ / ١٢ / ١٩٩٣ م .

الدم والمال وتحت هذا المبرر نفذت جماعة التكفير والهجرة - كما سبق القول - عملية قتل الشيخ الذهبي وتنفذ بعض فصائل الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر عمليات قتل مواطنين أبرياء فجماعات التكفير ترى نفسها أنها وحدها جماعة المسلمين وما عداهم كُفار يجب محاربتهم حتى الجماعات الأصولية الإسلامية الأخرى التي لا تتفق مع رأيهم .

ثانياً : الخلط بين العنف والحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) :

من المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة) واجب شرعي على كل مسلم لقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [2]

إلا أن الحديث لنبوي الشريف قد بين الضوابط الشرعية التي يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بموجبها حيث قال عليه السلام : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [3] . ولا خلاف أنه يجب الموازنة بين المصالح والمفاسد ، فإذا ترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفسدة أعظم فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

ورغم الاتفاق على الالتزام بالضوابط الشرعية عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا ان بعض الجماعات الأصولية الإسلامية قد توسعت في مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث جعلته موجباً لاستعمال القوة (العنف) بدون ضوابط فقد ورد في ميثاق العمل الإسلامي عند الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «وكون إقامة الشرع الإسلامي والحكم معروفاً يجب العمل لأجله وكذا الحكم بشرعة الجاهلية منكراً يجب العمل لإزالته وتغييره» [4] .

---

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) سورة لقمان ١٧ .

(٣) رواه مسلم ١ / ٦٩ رقم ٧٨ والنسائي كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان ٨ / ٩٨ ، واللفظ له .

(٤) ميثاق العمل الإسلامي (مرجع سابق ص ١١٤ .

وهذا القول يتفق مع قول الجماعة الإسلامية بتكفير الحكام ويختلط مع تغيير المنكر باليد بضابطه الشرعي الذي سلمت به الجماعة .. وقد اتهم وزير الداخلية المصري زكي بدر في مقابلة له مع مجلة الوطن العربي الصادرة في ٣ / ٢ / ١٩٨٩م - الجماعة بممارسة العنف ضد المواطنين بدعوى تغيير المنكر وعدد أمثلة كثيرة منها كما يقول (الوالد الذي جُلد وصلب على شجرة .... أسرة تقيم فرحاً لزواج ابنها يدخل عليهم الإرهابيون فيعذبونهم ويقطعون أجسادهم ويحددون إقامة المواطنين ويمنعون المرأة من الخروج ..) وهذا ما دعاه - كما ورد في نفس المقابلة -(١) إلى استخدام العنف ضد هذه الجماعة .

ثانياً : الخلط بين العنف والثأر :

كان الصراع ومازال بين بعض الحكومات العربية وبعض الجماعات الأصولية الإسلامية في إطار الفعل ورد الفعل ، وبملاحظة معدلات هذا الصراع نجد أن هذه المعدلات ترتفع بعد كل حملة اعتقالات تشنها السلطة أو محاولة اغتيال تقوم بها الجماعات الأصولية ، وتحول الأمر إلى تبادل الاغتيالات ، فقد قامت الجماعات الأصولية الإسلامية باغتيال ضباط وأفراد قوات الأمن من رتب مختلفة انتقاماً منهم لزملائهم الذين تعرضوا لتعذيب بشع - حسب قول هذه الجماعات - من قبل هؤلاء الضباط (٢) أو بسبب احتجاز أعضاء هذه الجماعات في المعتقلات (٣) .

وتقوم قوات الأمن بعمليات تصفية لرجال هذه الجماعات إما بالتخلص منهم في السجون (٤) أو اغتيالهم خارجها (٥) الأمر الذي حمل البعض (٦) على وصف الصراع بين الجانبين بأنه صراع قبلي يرتبط بالثأر .

(١) مجلة الوطن العربي المرجع السابق .

(٢) راجع : عامر عبد المنعم ، شاهد جرائم النظام المصري ، إصدارات الجماعة الإسلامية بمصر ، هامش ص٦ .

(٣) راجع تقرير خطير ، من منشورات الجماعة الإسلامية ، مرجع سابق ص ٢٠ .

(٤) حيث قتل تحت التعذيب المحامي عبد الحارث مدني .وكان يتولى الدفاع عن أعضاء الجماعة أمام المحاكم .

(٥) اتهمت الجماعة قوات الأمن المصرية باغتيال د. علاء محيي الدين ، ياسر عبد الحكيم من زعماء الجماعة اللإسلامية ، راجع بيان الجماعة قسم الوثائق .

(٦) محمد حسنين هيكل ، مقابلة مع جريدة المحرر ، ع (٢٣٩) ٧ / ٢ / ١٩٩٤ م .

فعملية القتل ليست بالأمر السهل الذي يمكن التجرؤ عليه والجماعات الأصولية الإسلامية تعرف هذه المسألة والثار وحده لا يكفي كمبرر للقتل كما أن الأمر بالمعروف أيضاً وحده لا يكفي ولم يبق إلا التكفير ليكون المبرر الأقوى ، وقد ادركت الحكومات العربية لتي تعيش حالة صدام مع هذه الجماعات خطورة هذه المسالة فقامت باستخدام التكفير كسلاح ضد هذه الجماعات عن طريق استصدار فتاوى من مؤسساتها الدينية تكفر هذه الجماعات أو تصفهم بالخوارج [1] وبذا حصلت الحكومات على المبرر الشرعي لممارسة العنف ضد هذه الجماعات .... وأصبح التكفير سلاحاً فعالاً بيد الطرفين .

وقد تراجعت بعض الجماعات الأصولية الإسلامية عن هذا الفهم لمسألة التكفير يقول حسن دوح [2] أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين : (إن تصوير خلافنا مع عبد الناصر على انه جهاد بين جماعة مسلمين وجماعة كافرين تصوير خاطئ والأولى أن تقول إنه كان خليطاً لعب الجانب العقيدي فيه دوراً .. تمثله جماعة الإخوان المسلمين والجانب الحزبي دوراً آخر ولم يخلُ من الجانب الشخصي) .

وعليه فقد أعلنت جماعة الإخوان المسلمين (نبذ العنف) حتى في حالة الاستدراج إليه من قبل السلطة فقد طالب مصطفى مشهور الإخوان المسلمين بالصبر والمثابرة وحذرهم من أن يستدرجوا نتيجة الاستفزاز لأي عمل يخالف تعاليم الرب ... ثم نفى أن يكون للإخوان علاقة بالعنف والإرهاب والتطرف [3] وهو نفس موقف حركة الاتجاه الإسلامي في تونس ، يقول الغنوشي : (والاتجاه الإسلامي لم يتردد في إدانة أعمال العنف سواء تلك التي حصلت في المدارس أو في الكليات أو في المؤسسات) [4] .

وموقف الإخوان هذا من العنف جاء بعد أن تعرضت الجماعة للحل مرتين وتعرض أعضاؤها للقتل والسجن في عهود مختلفة منذ عام ١٩٤٨م وحتى ١٩٧٠م ...

(١) أصدر علماء الأزهر بياناً في ١ / ١ / ١٩٨٩م بشان أحداث عين شمس بهذا المعنى .

(٢) حسن دوح ، الإرهاب المرفوض والإرهاب المفروض ، ط (بدون) دار الاعتصام - القاهرة ص ٣٩ .

(٣) المجتمع الكويتية في ٢١ / ٦ / ١٩٩٤م .

(٤) راشد الغنوشي ، محاور إسلامية ط ، ١٩٩٢م ، دار اقرأ : صنعاء ، ص ٧٦ .

بسبب وجود النظام الخاص (الجناح العسكري السري للجماعة) الذي مارس أعضاؤه بعض عمليات عنف في العهد الملكي (كقتل القاضي أحمد الخازندار) . وكان وجود هذا الجهاز سبباً رئيسياً - من وجهة نظرنا - في نسف جسور الثقة بين الجماعة وضباط ثورة يوليو ١٩٥٢ م . الأمر الذي عجل بالصدام بينهما في ١٩٥٤م ، كما أن هذا الجهاز قام بمحاولة انقلاب داخل الجماعة نفسها حيث حاول أعضاؤه عزل المرشد الهضيبي [١] وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

وعليه فإن نبذ الإخوان للعنف جاء نتيجة لتطور فكر الجماعة في مسألتي التكفير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإضافة إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد ، واستخلصت الجماعة من تاريخ هذا الجهاز أن اي جهاز سري في دعوة ما يؤثر سلباً في مسار الدعوة [٢] .. فانحراف النظام الخاص عن الأهداف [٣] التي نشأ لتحقيقها قاد الجماعة إلى معظم الكوارث التي حلت بها .

ففي سوريا كان الجناح العسكري للإخوان (الطليعة المقاتلة في سوريا) هو المسئول عن المواجهة الدامية بين الإخوان والنظام [٤] والتي انتهت بقمع حركة الإخوان ونكسة العمل الإسلامي في سوريا ومازال البعض في السجون يدفعون ثمن قرار المواجهة المتهور حتى الآن .

أما الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد بمصر فقد سبق بيان رأيهما في مسألة العنف وأنها ثأر ارتبط بمسألة التكفير كغطاء شرعي كافٍ لمحاربة الحكام وأعوانهم من العسكر ..

وعليه فقد اعتبرت الجماعة عمليات الاغتيال التي تقوم بها ضد هؤلاء سُنَّة فتحت عنوان (والاغتيال أيضاً سنة) كتبت مجلتهم (المرابطون) تقول :

(١) حسن دوح ، مرجع سابق ص ١٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١ .

(٣) راجع عمر عبد الكريم المرجع السابق ج(١) قسم الوثائق رسالة عدنان عقلة في ١١ / ٦ / ١٩٨٠ م ص ٥٧٥ .

(٤) انشئ النظام الخاص لمحاربة اليهود في فلسطين والإنجليز في مصر وقد قام بدور كبير في هذا المجال إلا انه بعد ثورة يوليو اصبح مصدر قلق للجماعة ذاتها حيث فقدت السيطرة عليه . ومصدر قلق لضباط الثورة لخوفهم من استخدامه ضدهم من قبل الجماعة .

(النقراشي ، السادات ، المحجوب ، كاهانا .. الخ اغتيالات مباركة كم بلت من رماق وكم شفت من صدور ...اغتيالات ميزت بين الداعي الصادق والداعي المنافق (واستدلت على كونها سنة بعمليات اغتيال أمر بها الرسول ﷺ (كاغتيال كعب بن الأشرف ، وسلام بن أبى حقيق)[1] .

ويرد على هذا الفهم حسن دوح فيقول : (مقتل هذا الرجل كان بأمر رسول الله ﷺ وهو علاوة على أنه ملهم فإنه كان قائد جيش المسلمين ضد اليهود ... فالحرب كانت معلنة بين الفريقين وكان كعب بن الأشرف من قادتها ، فالرسول لم يقتل مسلماً ولا ذمياً ولا مشركاً ولكنه أمر بقتل عدو محارب)[2] .

أما المكره على الخروج مع الحكام كأفراد الجنود وغيرهم فإن الجماعة الإسلامية والجهاد بمصر قد استدلوا على مقاتلته بما أفتى به شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول : (من آخرجوه معهم مكرهاً فإنه يبعث على نيته ، ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذ لا يتميز المكره من غيره)[3] .

وعليه يمكن القول إن هناك ثلاثة مواقف للجماعات الأصولية الإسلامية من مسألة العنف :

الموقف الأول :

ممارسة العنف ضد الجميع حكاماً ومحكومين ، وهو موقف (جماعات التكفير) .

الموقف الثاني :

ممارسة العنف ضد الحكام وأعوانهم ، سواء كان هؤلاء الأعوان مكرهين أو غير مكرهين وأن المكره يقاتل ويبعث على نيته ، وهو موقف (الجماعة الإسلامية والجهاد بمصر - وبعض فصائل الجماعات المسلحة في الجزائر) .

---

(١) المرابطون ع (٨) جمادى الأولى ١٤١١هـ ديسمبر ١٩٩٠ هـ .

(٢) حسن دوح ، الإرهاب المرفوض والإرهاب المفروض ، المرجع السابق ص ٧٨ .

(٣) راجع نشرة رقم (١) بعنوان تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت سنة ربانية لا تتبدل .

الموقف الثالث :

نبذ العنف وعدم ممارسته تحت أي مبرر ، وهو موقف (الإخوان المسلمين ومن نهج نهجهم) .

وأخيراً نرى :

١) أن العنف قد ارتبط أو اختلط بالتكفير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثأر اختلاطاً يصعب فصله في ظل اختلال فهم طرفي الصراع للضوابط الشرعية لكل مسألة على حدة أو تجاهل هذه الضوابط أصلاً.

٢) أن أسباب التكفير التي سبق ذكرها قد ساعدت إلى حد كبير في ظهور العنف عند بعض الجماعات الأصولية الإسلامية .

٣) أن نبذ الإخوان المسلمين ومن سار على نهجهم للعنف يستقيم مع فهم الضوابط الإسلامية في الموازنة بين المفاسد والمصالح - فالعنف لا يحقق مصلحة للجماعة ودعوتها بقدر ما يدخلها في صراع تكون هي الخاسر الوحيد فيه ، وربما كان لتجربة الإخوان - التي سبقت الإشارة إليها - أثر في هذا الموقف .

٤) ن عرض الجماعة الإسلامية في مصر [1] على الحكومة وقف العنف بينهما ، بعد أن تعاظمت خسائرها يعني أنها قد أدركت الفارق بين قدراتها وقدرات الحكومة وربما قاد هذا الإدراك إلى تغيير موقف الجماعة من مسألة العنف .

٥) أن سيطرة بعض الحكومات على العنف لا تعني انتهاءه .. فالعنف كان ناتجاً عن أسباب - سبق الحديث عنها - وزواله مرتبط بإزالة هذه الأسباب .

الخلاصة :

أن الجماعات الأصولية الإسلامية تتفق في الأهداف التي أهمها إقامة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة والوحدة الإسلامية ، ولكن معظمها لا تمتلك تصورًا

---

(١) أصدرت الجماعة أخيرا أربعة كتب تتحدث عن أخطاء في فكر الجهاد لديهم وهو تراجع يمكن أن يؤدي إلى حسن العلاقة بينها وبين الحكومة ويؤثر إيجاباً في تطور هذا الفكر لديهم .

كاملاً لشكل الدولة الإسلامية التي تسعى لإقامتها . فمعظم الحركات الأصولية الإسلامية تتحدث عن خلافة راشدة ، وهذا المفهوم عام يحتاج إلى تفصيل ، وهي رغم اتفاقها في الأهداف تختلف في الوسائل ، وهذا الاختلاف أدى إلى تنوع أساليب عملها إلى درجة التباين ومن ثم فقد تم تصنيف هذه الجماعات إلى متطرفة ، متشددة ، ومعتدلة .وفقاً لهذه الأساليب ، كما أن فهمها للنصوص الشرعية في مسألة ما قد أثر بشكل مباشر في تحديد مواقفها من هذه المسألة وبالتالي على طريقة عملها التي تتحدد تبعاً لذلك الفهم .

مواقف بعض المستشرقين من الحركة الأصولية الإسلامية

قبل الحديث عن موقف المستشرقين [1] من الحركة الأصولية الإسلامية لا بد من أن نشير إلى أن الاستشراق - كحركة علمية - كان ذا دوافع متعددة وبالتالي فإن هذه الدوافع تؤدي دوراً مهماً في نتائج البحث التي يتوصل إليها المستشرق ، ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن الدافع الديني هو أول الدوافع التي أوجدت حركة الاستشراق خاصة عند بداياته وكانت الكنيسة المسيحية الغربية هي التي تمول نشاط هذا النوع من المستشرقين ، لذا فقد تركز نشاطهم على ترجمة الكتب الدينية وأولها القرآن الكريم الذي ترجم لأول مرة على يد راهب إنجليزي يدعى (هرمان) عام ١١٤٣م [2] .

وهذا الدافع ربما انحسر إلى حد ما في العصر الحاضر - خاصة بعد ظهور الدولة العلمانية في الغرب - إلا أن تأثيراته ظلت تحكم عقليات كثير من المستشرقين ولكن ذلك لم يمنع من ظهور عدد من المستشرقين الذين مارسوا نشاطاتهم بعيداً عن تلك التأثيرات .

ويأتي ظهور الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي في العصر الجديد ليمثل عامل جذب واهتمام جديداًلكثير من المفكرين والساسة الغربيين ، وربما كان سبب هذا الاهتمام الرئيسي هو أثر هذه لحركات على علاقات العالم العربي بالدول الغربية وبالتالي على مصالحها الحيوية فيه .

لذا فقد سعت جهات كثيرة في الغرب إلى تمويل الأبحاث المتعلقة بالحركة الإسلامية للاستفادة منها لبناء سياساتها تجاه هذه الحركات . والنتائج التي توصلت إليها الأبحاث تظل مهمة ولا يمكن إغفالها ، بغض النظر عن عدم مصداقية بعض هذه النتائج .

---

(١) الاستشراق فرع من فروع المعرفة في الثقافة الغربية وعليه فكلمة مستشرق تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق ولغاته وآدابه وحضارته وأديانه (قاموس المورد - منير البعلبكي) .

(٢) فتح الله الزيادي ، انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه ، ط (١) ١٩٩٠م ، دار قتيبة بيروت ص ٤٦ ، ٤٧ .

وقبل أن نبدأ باستعراض وجهات النظر هذه لابد أن نفرق بين المواقف الرسمية التي تتبناها بعض الدول الغربية وبين الدراسات الأكاديمية التي قام بها بعض المستشرقين .

يعيد البعض ظهور الحركة الأصولية الإسلامية إلى صعوبات اقتصادية سببها انفجار سكاني خطير يقول (دومينيك شوفالييه) : يجب فهم أسباب نشوء هذه الظاهرة أيضاً في نطاق الفترة التي شهدت منها الإمبراطوريات الكالونيالية والاستقلال الذي حصلت عليه الدول المعنية خلال هذه الفترة الممتدة طوال أربعين عاماً .

نلاحظ أن انفجاراً ديموغرافياً مثيراً حصل في هذه البلدان وهذا ينطبق على العالم الإسلامي بمجموعه ومن ضمنه العالم العربي . وهذا الانفجار الديموغرافي يخلق حاجات لا بد من تلبيتها واقتصاديات البلدان التي شهدت انفجاراً ديموغرافياً لم تتمكن لأسباب مختلفة من التكيف مع الانفجار الديموغرافي [1] .

ويجعل (دكمجيان) سوء توزيع الدخل أحد العوامل التي أدت إلى ظهور الحركات الأصولية الإسلامية حيث يقول : (في منتصف السبعينيات .. كان من يعيشون في فقر مدقع يمثلون ٩٪ في مصر و٢٨٪ في المغرب و٤٠٪ في السودان . وفي أقل من عشر سنوات ارتفع عدد المعدمين من الفقراء في المغرب من ٢٨٪ إلى ٤٥٪ .

وتشكل الفجوة الوسطية بين الأغنياء والفقراء واحداً من أظهر جوانب أزمة الوضع العربي) [2] .

ويؤكد (بيارتييه) وجهة النظر هذه حيث يقول عن أسباب ظهورها في الجزائر : (بالفعل لنمو الأصولية في الجزائر أسباب اقتصادية بعد تحرير الجزائر وتوقيع اتفاقيات إيفيان ١٩٦٢م ، تسلم فريق من مجاهدي جبهة التحرير الوطني السلطة في البلاد ، لكنهم لم يفكروا بما فيه الكفاية في بناء سلطة سياسية فعالة واعتمدوا الاقتصاد الاشتراكي الذي رأينا كيف انهار ثم وقع انفجار ديموغرافي استثنائي في البلاد) [3] .

---

(١) الوسط ، ع (٩٦) ٢٩ / ١١ / ١٩٩٣م .

(٢) دكمجيان ، مرجع سابق ص ٥٥

(٣) بيار تييه ، مجلة الوسط ، مرجع سابق .

ويضيف (مكسيم رودنسون) سبباً سياسياً إلى السبب الاقتصادي حيث يقول : (إن الأسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة ربما هي التي نجدها في ظواهر مماثلة في دول أخرى ولدى شعوب أخرى في العالم العربي كما في أماكن أخرى نشأ إحباط تجاه الإيديولوجيات السياسية الاجتماعية الكبرى التي انتشرت في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين [(١)] .

وقد تنبه (إيرنست جيلنر) إلى سبب جديد حيث يقول : (واللافت للانتباه هنا هو أن المجتمع المسلم وعلى الرغم من ضغوط التغريب يحتفظ بقدرته على الإصلاح ذاته دون مواجهة المأزق الذي واجهة الأوربيون وهو مأزق الاختيار بين تغريب التراث الشعبي من جهة ،وإضفاء المثالية على هذا التراث من جهة أخرى ، وما ذلك إلا أن الإسلام يستطيع استحضار التقاليد السامية الخاصة به [(٢)] ، ثم يضيف : وإذا ما كان تشخيصي صحيحاً بأن قوة الإسلام تنبع من هذه الأصولية وهذا التصحيح الذاتي ، من حيث كونه عقيدة واقعية ، ومن أن هذه العقيدة عبارة عن مزيج من الوحدانية العقائدية البسيطة والرائعة في نفس الوقت) [(٣)] وهذا السبب الذي أشار أليه (جيلنر) هو ذاته الذي أسميناه العامل الديني الذاتي [(٤)] وإن لم يوضحه بشكل دقيق كما أوضحناه .

ونحن نتفق مع (جيلنر) كل الاتفاق حول هذا السبب وقد سبق أن جعلنا العامل الديني الذاتي سبباً رئيسياً لظهور هذه الحركات كما اننا لم نغفل بقية العوامل لأنها تشكل الواقع الذي يعمل فيه العامل الرئيسي هذا .

أما عن أسباب اتجاه الحركات الأصولية إلى العنف فيرى (فرانسوا بورجيا) أن العنف الذي لازم بعض الحركات الأصولية هو رد فعل على القمع الذي يتعرضون له من قبل بعض الأنظمة العربية أو هو نتيجة رفض هذه النظم مشاركة الإسلاميين في الحياة السياسية حيث يقول : ، لقد أصبح من المألوف في جميع أنحاء العالم العربي

---

(١) رودنسون ، مجلة الوسط مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق ص ٨٨ .

(٣) راجع الفصل الأول .

(٤) بورجا (الدفع نحو التطرف) مشاركة الإسلاميين في السلطة ، عزام التميمي - مرجع سابق ص ٩٣ .

تقريباً أن يثير القمع الذي يبادر به النظام خصومه الإسلاميين رد فعل عنيفًا من قبل بعض الحركات الإسلامية لا يلبث أن يتطور إلى موجة من العنف تتولد عنها حركة ديناميكية هي أهم ما يميز المأزق الحالي لكثير من الدول العربية بل ويقرر بدرجة كبيرة احتمالات المستقبل القريب [١] . وهذا القول الذي انتهى إليه (بورجا) يصدقه واقع الحرمان السياسي الذي تعيشه الحركة الأصولية الإسلامية في العالم العربي [٢] وحتى تلك التي سمح لها بالمشاركة ضمن اللعبة السياسية التي وضعت قواعدها هذه النظم حرمتهم من قطف ثمار نجاحاتهم كما حدث في الجزائر .

وقد كانت الحركة الإسلامية في الماضي تقدم على أنها مجموعات صغيرة تخشى على نفسها من التهميش عند إجراء الانتخابات الحرة . وأنهم لهذا السبب لا يجدون مفراً من التخطيط للاستيلاء على السلطة بالقوة [٣] وبالطبع فقد دحضت صناديق الاقتراع في الجزائر وغيرها هذه المقولة ، وترى (روبين رايت) أن الصحوة الإسلامية - كما تسميها - في مرحلتها الثانية تفضل العمل من داخل الأنظمة السياسية القائمة [٤] .

أما عن ارتباط العنف بالحركة الأصولية الإسلامية فيقول (جيلنر) : (لقد تشوهت الرؤية الغربية للإسلام بسبب ارتباط الإسلام في أذهان الغربيين بالثورة الخمينية . ومع أن الثورة الإيرانية ، بلا شك ، هي من المظاهر الدالة على قوة الإسلام الاجتماعية والسياسية ، إلا أنها في بعض نواحيها ليست نموذجاً له ، ولذلك فهي بهذه النواحي تسهم في ترسيخ تلك الرؤية المشوهة ، وأما سلطة الإسلام وقوته فهي حقيقة قائمة سابقة لتلك الثورة ، وعليه يتعين ألا تعتبر الثورة الإيرانية هي الإسلام أو أنها هي التعبير الحقيقي لتلك القوة الكامنة فيه [٥] .

---

(١) بورجا ، المرجع السابق ص ٩٥ .

(٢) روبين رايت (الإسلام والديمقراطية والغرب) ترجمة محسن بن شملان ، جريدة الصحوة في ٢٢ / ٧ / ١٩٩٣م .

(٣) جيلنر (مشاركة الإسلاميين في السلطة) المرجع السابق .

(٤) جيلنر ، المرجع السابق .

(٥) جيلنر ، المرجع السابق .

وهذا القول المنصف لا يلتفت إليه البعض ويحاول بناء نظريات على أحداث خاصة لا تمثل الإسلام وإلصاقها به وذلك عن طريق الخلط المتعمد أو الناتج عن الجهل بتاريخ الإسلام ، من ذلك ما قاله ، دكمجيان ، والواقع أن هناك وجوهًا شبه واضحة بين الأساليب التي تستخدمها الجماعات الإسلامية المعاصرة والجماعات النضالية في التاريخ الإسلامي مثل القرامطة والفاطميين غالباً ما تتم الدعوة بشكل سري على المستوى الفردي ، خاصة حين تكون الجماعة ذات ميل إلى التآمر [١] .

وهذا القول فيه خلط واضح بين حركات إسلامية وحركات تمثل ثورة على الإسلام ذاته كالقرامطة الذين أجمع علماء المسلمين على خروجهم من الإسلام .

ولترسيخ الارتباط بين الأصولية والتطرف يسعى البعض إلى إثبات أن التعصب روح تسري في الأصولي أو جزء من تكوينه النفسي ، فتحت عنوان (روح التعصب) يقول (دكمجيان) :من المستحيل أن نفهم فهماً صحيحاً الظاهرة الإسلامية دون أن نحدد تركيب شخصية الفرد الأصولي كما تشكلها بيئة الأزمة [٢] .

ثم ينتهي بعد المقدمة إلى ملامح شخصية الفرد الأصولي ويشرح هذه الملامح وهي :

١- العزلة .

٢- التعصب .

٣- الشعور بالدونية ويتحول إلى استعلاء .

٤- العدوانية .

٥- الفاشية .

٦- عدم التسامح - الارتيابية - (الإسقاط) .

٧- نظرة تآمرية .

٨- المثالية .

٩- القسوة (الجرأة)

١٠- الطاعة (الالتزام) .

---

(١) دكمجيان ، المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

والحق أن هذه الطريقة في تناول الأصولية فوق كونها خطأ منهجياً فهي تنبئ عن عدائية شديدة لهذه الحركات ومحاولة تخويف الجماهير الغربية من خطرها ولا نستبعد أن يكون وراء هذا التقييم للأصولي دوافع عدائية للإسلام ذاته نتجت عن التراكمات التاريخية التي ارتبطت بالحروب الصليبية .

ومع كل ذلك فقد كان (دكمجيان) أميناً لبلده الولايات المتحدة حين دعاها إلى عدم الإفراط في التدخل في شئون الدول العربية حين قال : (أثبتت خبرات الماضي ان التغلغل الزائد اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً قد برهن على أنه ضار بمصالح الولايات المتحدة على المدى الطويل وأن سياسات كهذه لا تؤدي وظيفتها في المجتمعات الإسلامية ذات الحساسية المفرطة تجاه أشكال النفوذ الأجنبي .

إن الفروق الكبيرة والواضحة بين الدبلوماسيين والفنيين والعسكريين غالباً ما تصبح أهدافاً للاستياء الشعبي [1] . أما عن الديمقراطية فيقول (كين) : (إن المعضلة السياسية التي تواجه الإسلاميين المعاصرين الذين يثبتون النهج البرلماني يمكن أن تخف حدتها نتيجة رفضهم تحويل الحكم أو السلطة إلى ما يشبه التعويذة . وها نحن نلاحظ ولأسباب مختلفة : حدوث تدنٍ على المستوى العالمي في سيادة الدولة القومية) [2] .

ثم يضيف : ولكن حتى هذه اللحظة ، لا يزال ثمة توتر عميق بين التعددية الديمقراطية وأنماط الإسلام العقدية ، لأن الإسلام دين من نوع خاص إذ يعرف نفسه بانه وحدة كاملة متكاملة وأسلوب شامل للحياة [3] .

أما جيل كيبل فيرى أن الإسلاميين يعارضون الديمقراطية مستشهداً بمقولات علي بالحاج حيث يقول في نهاية عام ١٩٩٠م : كانت هذه المرحلة لاتزال في بداياتها .

وأياً ما كان منقلب الأحداث إلا أنه سيكون من الخطأ التفكير بأن معاودة التحنيف (من الأسفل) هي أقل جذرية في رفضها للتنظيم الاجتماعي العلماني الدنيوي والديمقراطية من أحزاب الله وسواهم من جند الجهاد الذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس عام ١٩٨٥م .

(١) دكمجيان ، المرجع السابق .

(٢) كين (تساؤلات حول الإسلاميين في الحكم) ، عزام التميمي ، مرجع سابق ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٧٤ .

وكما يذكرنا بصورة منتظمة واعظ جبهة الإنقاذ الشيخ علي بالحاج فإن الديمقراطية ليست سوى شكل من أشكال الجاهلية لانها تاخذ من الله سلطانه لتعطيه لمخلوقاته ، وتفكير ائمة التبليغ لا يختلف ولا يكون مباينا لتفكير الواعظ الجزائري حين يحمون (الشبيبة المسلمة السليمة) من مراودات الغرب بتنمية الطوائفية [1] .

ونحن لانلوم جيل كيبل أو غيره من المستشرقين بالنسبة لفهمهم لموقف الحركات الأصولية الإسلامية من الديمقراطية وذلك أن هذه الحركات لم تحدد موقفها بوضوح من الديمقراطية بسبب اختلاف مفهومها لهذا المصطلح كما سبق القول [2] . إلا أن المستشرقين يتحملون جزءاً من المسئولية عن هذا الفهم لأن بعضهم يصر على تقديمها كجزء من العلمانية . التي تناقض الدين ولم يكتف باعتبارها آلية عمل للتداول السلمي للسلطة - عدا بعض المنصفين منهم أمثال كين الذي يقول : (فالديمقراطية ليست أيديولوجية أخرى - أي أنها ليست أسلوب حياة يقوم على الأخلاق أو يتعطش للسلطة أو يدعي العالمية ولكنها حالة تحرر من القيود التي تفرضها الأيديولوجية على التعايش ، أي أنها الوسيلة التي يمكن بواسطتها لمجموعات متعددة ذات معتقدات مختلفة وغالباً متضاربة ، أن تتعايش بالرغم من هذه الاختلافات والمضي في الحياة دون أن يقتل بعضها بعضاً أو يهيمن بعضها على بعض) [3] .

وهذا التعريف الأخير هو الذي نفهمه من الديمقراطية باعتبارها آلية للتداول السلمي للسلطة وليست شريعة تحكم كل مناحي الحياة ، والحركات الإسلامية ليست كلها ترفض الديمقراطية بهذا المفهوم ، بل إن بعضها قد ضمن نظامه الأساسي التزامه بها وفقاً لهذا المفهوم [4] أما بعض الجماعات فترفض القبول بالديمقراطية لأسباب سبق شرحها .

---

(١) جيل كيبل المرجع السابق ص ٥٥ .

(٢) راجع موقف الحركات الأصولية الإسلامية في الفصل الثالث من البحث .

(٣) كين (مشاركة الإسلاميين في السلطة) المرجع السابق .

(٤) كالإصلاح في اليمن .

تقييمنا للحركات الأصولية الإسلامية

كان لظهور هذه الجماعات والحركات الأصولية إنجازات كثيرة في المجالات كافة ، ولا يستطيع منصف التقليل أو التهوين منها ، فهي قد أسهمت وبقوة في عملية الإحياء الديني والصحوة الإسلامية التي تشهدها الساحة العربية ، كما ظهر أثرها في مجالات عديدة منها :

١) المجال الاجتماعي :

أسهمت هذه الجماعات في التخفيف من معاناة المواطنين من أثر الكوارث الطبيعية والفقر .

- فقد قدم الإسلاميون المساعدات العينية لمنكوبي الزلزال فى مصر عام ١٩٩٢م. وكان نشاطهم مثار إعجاب الجميع ، وقد اشادت الصحافة الحكومية بموقفهم من منكوبي السيول حيث كانوا أول من سارع إلى تقديم المساعدة .
- تقوم العيادات التابعة لهم بتقديم الرعاية الطبية للمواطنين مجاناً أو بأجور رمزية .
- تقوم لجان الزكاة التابعة لهم بتقديم المال والمساعدات العينية كالملابس للمحتاجين .
- تقوم هذه الجماعات بحماية القيم الأخلاقية عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢) المجال الثقافي :

أسهمت هذه الجماعات في نشر الثقافة الإسلامية بين المواطنين .

- فقد أقامت حلقات دراسية في المساجد للغة العربية وتحفيظ القرآن .
- تثقيف الناس في أمور دينهم عن طريق الندوات والمحاضرات .
- تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الدين الإسلامي .
- مساعدة الشباب في التغلب على صعوبة بعض المواد الدراسية وذلك بإعطائهم دروس تقوية فيها .
- إثراء الجانب السياسي في الفقه الإسلامي عن طريق إصداراتهم وأبحاثهم .

٦) المجال الاقتصادي :

ظهر فكر اقتصادي إسلامي بدأ الاعتراف به وصار يُدرس في الجامعات ضمن النظريات الاقتصادية وقد تجسد واقعاً بالبنوك الإسلامية .

٧) المجال السياسي :

شارك من سمح لهم في الانتخابات التشريعية وحققوا نجاحات كبيرة كما أنهم يشكلون المعارضة الحقيقية للأنظمة القائمة ولهم مواقف من كل القضايا التي تهم المسلمين في جميع أنحاء العالم .. كما يقفون بصلابة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والمخططات المعادية .

ومع كل الإنجازات السابقة التي حققتها هذه الحركات فإنه لابد من الاعتراف بوجود مشكلات تواجه عمل هذه الحركات وأن هذه المشكلات إذا لم يتم التعرف على أسبابها ومعالجة هذه الأسباب فإن عمل هذه الحركات سيظل في حالة قصور عامة . ويمكن عرض بعض أهم هذه المشكلات بما يلي :

١) الجانب الفكري السياسي والاقتصادي :

تعاني الحركات الأصولية الإسلامية من نقص واضح في مجال الدراسات الفكرية المتعلقة بالجوانب العملية من حياة المسلمين . وهذا النقص كان موجوداً أصلا حتى قبل ظهور الحركات الأصولية الإسلامية المعاصرة ، وينبغي الاهتمام بهذه الجوانب أولاً قبل القفز إلى العمل الحركي مباشرة . أول هذه الجوانب الفكر السياسي (السياسة الشرعية) فمنذ أن كتب الإمام ابن تيمية (السياسة الشرعية) والماوردي (الأحكام السلطانية) لم تظهر في هذا الجانب دراسات تناقش أو تطور نظرية الشورى في الفقه الإسلامي وإنما كانت تقف عند عصر الخلافة كنموذج تطبيقي مقدس لنظرية الشورى .

وعندما ظهرت الديمقراطية كنظرية معاصرة للحكم في الغرب ، رفضت معظم الحركات الإسلامية القبول بها وبدلاً من الاستفادة من هذه النظرية في تطوير نظرية الشورى الإسلامية - التي لم يحدد لها الإسلام إطاراً أو يقولبها بقالب

معين وتركها للاجتهاد - بدلا من ذلك استدعت هذه الحركات النموذج الأمثل (عهد الخلفاء الراشدين) لتنزله على واقع اليوم . ودعت إلى اختيار الحاكم عن طريق أهل الحل والعقد دون أن تحدد من يصلح لتلك المهمة في هذا العصر وكيفية اختيارهم . ودعت بعض هذه الحركات في صلب مواثيقها إلى قيام خلافة إسلامية على منهج النبوة دون اعتبار للواقع الذي تعيشه الأمة اليوم ، وأضطر البعض منها إلى القبول بالديمقراطية دون أن تسعى إلى أسلمتها بجدية ربما للاستفادة منها في الوصول إلى السلطة .

وفي تقديرنا أن الركام التاريخي من الاستبداد السياسي الذي أعقب الخلافة الراشدة قد أصبح ميراثاً - عند بعض هذه الحركات - يجب المحافظة عليه كما أن عجزها عن فهم الديمقراطية كان سببا لهذا الرفض وكذا رفض الطرح العلماني للديمقراطية ، وإذا استمرت هذه الحركات على موقفها هذا فإنها تكرس - من حيث تدري أو لا تدري - واقع الاستبداد السياسي الذي تشكو منه وتعمل على تغييره في نفس الوقت ، بل إن هذا الواقع انتقل إلى داخل هذه الحركات فالطاعة للقائد في المنشط والمكره تلغي حق الاختلاف والحوار داخل الحركة الواحدة فكيف بالاختلاف مع غيرها أو مع النظام الذي تعارضه ؟! ولذا لم تقم حوارات جادة بينها وبين غيرها من التيارات عدا المؤتمر القومي الإسلامي الذي لم تظهر له نتائج فاعلة حتى ألان .

وإذا كان هذا في جانب الفكر السياسي فإن جانب الفكر الاقتصادي يعاني نفس القصور مع أنه الأشد أثراً في حياة الناس بل وعواطفهم .

والمشكلة التي تواجهها معظم هذه الحركات في عدم الإسهام في تقديم بحوث عملية تؤدي إلى حلول أزمات الناس الاقتصادية الطارئة وهناك حتى الآن عدد من المعاملات جدت على الناس لم يقدم الفكر الإسلامي حلاً لها كالتأمين على الأفراد والبضائع وغيرها . ووجود اجتهادات فردية لا تفي بالمطلوب بل تظل وجهة نظر غير مستقرة وقابلة للنقاش ، ليس هذا فحسب فمشكلة التداخل العالمي للمصالح أو المؤثرات الخارجية لا تؤثر فقط في اقتصاديات الدول بل يصل تأثيرها إلى الحاجات

اليومية للإنسان . وظهور بنوك إسلامية وشركات إسلامية ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد العالمي وتسير على أسسه خارجياً ، لا يغير من الواقع شيئا ... فالأمر يتطلب إثراء هذا الجانب بالدراسات المتخصصة والمرتبطة بتعاليم الإسلام وعدم الوقوف عند فقه المعاملات التي كانت سائدة في بداية عصر الاجتهاد فقط .

٢) عدم الاهتمام ببعض الشرائح الاجتماعية :

لم تول بعض الحركات الأصولية الإسلامية الاهتمام الكافي بالمرأة لتفعيل دورها بما يخدم القضايا الإسلامية في الوقت الذي أصبحت المرأة ورقة مهمة بيد بقية التيارات المناهضة لهذه الحركات . فالظلم الفادح الذي تتعرض له المرأة و المتمثل في الحرمان من التعليم وحق الاختيار وطمس شخصيتها إلى درجة تحولت معها إلى ظل. كل تلك المظالم تمارس وسط صمت معظم هذه الحركات وربما سعت بعضها لإيجاد المبررات الشرعية لهذه المظالم .

وإذا لم تول هذه الحركات المرأة مزيداً من الاهتمام وتستفد من إمكانياتها فإنها تكون قد فوتت على نفسها الاستفادة من طاقاتها خاصة في مجال البناء الاجتماعي ولبنته الأولى وهى الأسرة .

وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة للمرأة فإن الطبقة العاملة تكاد تكون منطقة محرمة على الإسلاميين الذين تمكنوا من اختراق نقابات المحامين والمهندسين واتحادات الطلاب في الجامعات وغيرها .. بل والسيطرة على هذه النقابات فإنهم قد توقفوا عند منطقة الطبقة العاملة التي ما زالت تحت سيطرة التيارات الأخرى كالشيوعيين وغيرهم .

ولعل السبب في عدم اقتراب الإسلاميين من هذه الشريحة هو أن معظم أفرادها من محدودي الثقافة أو من الذين حرموا من التعليم وهذا يعني أن بعض الحركات الأصولية الإسلامية لم تتخلص حتى الآن من النهج النخبوي . الأمر الذي يفقدها العمق الشعبي الذي يكون العمال جزءاً منه.

٣) الخطاب العاطفي التبريري ونظرية المؤامرة :

نحن لا نقول باستبعاد نظرية المؤامرة كلياً كما لا نرى أن تصبح شماعة تعلق عليها كل الأخطاء ، فالمؤامرة لا بد أن تكون في الحسبان وإسقاطها يعتبر خطأ جسيماً .لكن أن تصبح هذه النظرية هي المسئول عن كل المصائب التي حاقت بالإسلاميين فهذا أمر غير مقبول ، وبعض الحركات حولت خطابها إلى خطاب تبريري بدلاً من نقد أخطائها ذاتياً وإعلان المسئولية عن هذه الأخطاء والتعلم منها .

كما أن العاطفة تغلب على خطاب هذه الحركات ولا يحظى العقل إلا بمساحة صغيرة جداً من هذا الخطاب وهذا خلل ينبغي تصحيحه .

٤) تقديم الثقة على الكفاءة :

وهذه المشكلة أدت إلى قصور في الأداء التنظيمي والأداء المؤسسي لدى بعض الحركات التي شاركت في الحكم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فاختيار من يمثل هذه الحركات في الأجهزة الحكومية يتم عن طريق الثقة - غالباً - مما يؤدي إلى عدم الاستفادة من طاقات أكثر كفاءة كان يمكن أن تقود العمل الإسلامي إلى نجاحات أكثر فائدة .

٥) الصدام مع الأنظمة والقابلية للاستفزاز :

تمثل هذه المشكلة خطورة كبيرة ليس على الحركات الإسلامية وحدها وإنما تمتد خطورتها إلى المجتمع . وما لم تسع الحركات الأصولية ومفكروها إلى البحث عن بدائل أخرى . فإن هذه المشكلة ستظل مستعصية على الحل . وتحقيق التغيير الذي تنشده عن طريق استعمال القوة يجب أن يتوقف لان أهم ضوابط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ألا يؤدي إلى مفسدة أكبر . وهذا الصدام غير المحسوب لا يؤثر سلباً في الحركات الأصولية فحسب ، بل يمتد إلى الدعوة الإسلامية ويلحق الضرر بالعمل الإسلامي أيضاً فإمكانيات الدولة تظل في كل الأحوال أكبر بكثير من إمكانيات هذه الحركات ، ونتيجة الصدام تصبح معروفة سلفاً . وربما كان تسرع بعض الحركات لقطف ثمار غرسها قبل أن ينضج أحد أسباب الصدام مع الحكومة كما يقال : (من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه) .

الفصل الثالث

مواقف الحكومات العربية
من الجماعات الأصولية الإسلامية

القسم الأول: دول رفضت التعايش معها والاعتراف بها :

- مواجهة سياسية .
- مواجهة أمنية .
- مواجهة إعلامية .
- مواجهة اقتصادية .
- أثر النظام العالمى الجديد فى مواقف بعض هذه الحكومات.

القسم الثاني: دول استطاعت التعايش معها .

القسم الثالث: دول اعتبرتها جزءًا من نظامها السياسى :

- أثر مواقف الحكومات العربية .
- حقوق الإنسان فى الوطن العربى .

مواقف الحكومات العربية من الحركات الأصولية الإسلامية

تباينت مواقف الحكومات العربية تجاه الحركات الأصولية الإسلامية من بلد إلى آخر وفقاً لظروف كل بلد، واتخذت اشكالاً مختلفة، في الوقت الذي أظهرت بعض الحكومات العربية موقفاً متشدداً تجاهها تمثل تحريم مثل هذه الجماعات، أو عدم الاعتراف بها وحرمانها بالتالي من ممارستها النشاط السياسي أو غيره من الأنشطة الأخرى، أظهرت بعض الحكومات مواقف أقل تشدداً تمثلت في السماح لبعضها بممارسة النشاط الدعوى الاجتماعي ضمن هوامش تتحكم هذه الحكومات في حدودها، فيما سمحت بعض الحكومات لهذه الجماعات بالحرية السياسية حتى صارت جزءاً من النظام السياسي لها ،غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن رد الفعل من قبل الحكومات تتحكم فيه عدة عوامل منها ما هو داخلي كموقف هذه الجماعات من قضايا معينة - كما أسلفنا - ومنها ما هو خارجي كالضغوط التي تمارسها الدول الكبرى - وخاصة أمريكا - والتي أصبحت متزعمة للنظام العالمي الجديد وسنقسم مواقف الدول العربية تجاه الحركات الأصولية الإسلامية إلى ثلاثة أقسام :

١) دول رفضت التعايش معها أوالاعتراف بها .
٢) دول استطاعت التعايش معها واحتواءها .
٣) دول اعتبرتها جزءاً من نظامها السياسي .

القسم الأول :دول رفضت التعايش معها مع الحركات الأصولية الإسلامية أو الاعتراف بها :

تمثل هذا القسم في كل من : مصر وليبيا والجزائر وتونس والعراق وسوريا .
ففي مصر : بدأت أول مواجهة بين الحكومة المصرية وجماعة الإخوان المسلمين كبرى الجماعات الأصولية الإسلامية في ديسمبر ١٩٤٨م حيث قررت حكومة النقراشي باشا بأمر عسكري [١] حل جماعة الإخوان وزجت بالآلاف من أعضائها في السجون [٢] .

---

(١) راجع نص القرار : عبد المتعال الجبري ، لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا ، دار الاعتصام القاهرة ص ١٣٤، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) Islam: Politcs and Relijion in the moslim world by Thomos Lippmonic ترجمة طلعت غنيم ورفعت سيد أحمد ، ط (١) ١٩٨٩م يافا للدراسات والنشر ص ٦٠ .

ويعيد الإخوان وغيرهم أسباب الحل إلى ضغوط الدول الاستعمارية آنذاك (بريطانيا ، وفرنسا ، وأمريكا) [١] التي كانت تدعم إسرائيل وكذلك بسبب مشاركة أعضاء هذه الجماعة في الحرب ضد اليهود في فلسطين والحرب ضد الإنجليز في مصر وتخوف الملك فاروق من نشاطهم على عرشه ، وهو ما ثبت لاحقاً بالوثائق وأيدته الوقائع وما أبدته الدول الكبرى - ولا تزال - من حرص لتمكين اليهود من فلسطين بالتواطؤ مع بعض الحكام العرب آنذاك [٢] فقام النظام الخاص التابع للإخوان باغتيال النقراشي باشا كرد على قرار الحل ، فرد الملك بالتخلص من مؤسس الجماعة ومرشدها الشيخ حسن البنا وذلك باغتياله [٣] في ١٢/٢/ ١٩٤٩م وحفظ التحقيق طوال العهد الملكي غير أن حكومة ثورة يوليو ١٩٥٢م - التي ساندها الإخوان المسلمون - قامت بفتح التحقيق في مقتل البنا كرد اعتبار للجماعة وسمحت بإعادة نشاطها ، إلا أن علاقة حكومة الثورة بالإخوان لم تستمر فقد سرى عدم الثقة بين الطرفين خاصة بعد أن سيطر عبد الناصر - الذي كان أحد أعضاء الجماعة [٤] - على مقاليد الحكم غير أن عبد الناصر لم يلجأ إلى المواجهة الأمنية مباشرة مع الجماعة خوفاً من محاولتها احتواء الثورة - فقام بعرض ثلاثة مناصب وزارية لها.. وقد رفضت الجماعة هذا العرض [٥] ، واضطر أحد أعضائها إلى تقديم استقالته [٦] من الجماعة ليصبح وزيراً في حكومة الثورة ، ولما لم تفلح هذه المحاولة لجأ إلى محاولة

---

(١) عبد المتعال الجبري المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٢) المرجع السابق ص١٦٤.

(٣) thomos .w. Lippmon المرجع السابق ص٦٠ .

(٤) ذكر صلاح شادي ان عبد المنعم رؤوف استطاع أن يقنع عبد الناصر بالانضمام إلى الإخوان وانه ادى القسم على المصحف والمسدس في غرفة مظلمة امام عبد الرحمن السندي الذي كانت هذه طريقته في اخذ البيعة ، ثم اكد بيعته أمام ا لمرشد حسن البنا وان عبد الناصر اخبره بذلك كما يقول صلاح شادي في (حصاد العمر) ط (٣) ١٩٨٧م الزهراء للإعلام ص١٦٤ . ويؤيد ذلك ما اورده حامد ابو النصر في كتابه (حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمون وعبد الناصر) حيث قال : .. وبعد فترة استطاع الأخ اللواء طيار عبد المنعم رؤوف ان يكون اسرة من الإخوة الضباط (جمال عبد الناصر ، صلاح خليفة ، حسين حمود ، خالد محيي الدين ، كمال الدين حسين ، عبد الحكيم عامر ، سعد توفيق) . ط (٢) ١٩٨٨م دار التوزيع والنشر الإسلامية ص٦٠ ، ويقول الغزالي : (والحق اني حائر في فهم جمال عبد الناصر لقد كنت كما يعلم الناس من جماعة الإخوان المسلمين ويقرر ان جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين بايعا في ليلة واحدة على نصرة الإسلام ورفع لوائه ، وقد كنت قريباً من مشهد مثير وقف فيه جمال عبد الناصر امام قبر حسن البنا يقول (نحن على العهد ونستانف المسيرة)، الغزالي ، قذائف الحق ص ١١٨ .

(٥) وقد رفض الهضيبي القبول بالعرض غير أن مكتب الإرشاد رفض ذلك ، راجع المرجع السابق ص٢٠٢.

(٦) هو الشيخ أحمد حسن الباقوري ، راجع في ذلك صلاح شادي ، المرجع السابق ص٢٠٢.

اختراق الجماعة عن طريق شق صفها[1] ، ومحاولة خلع الهضيبي من قيادة الإخوان غير أن المحاولة لم تنجح أيضاً ..

وأخيراً اتهم عبد الناصر الإخوان بمحاولة اغتياله عام ١٩٥٤م[2] وشن حملة اعتقالات وتعذيب [3] وإعدامات كما تم ارتكاب مذابح [4] في بعض السجون لأعضاء الجماعة ، هذا عدا حل الجماعة ومصادرة أملاكها ، ثم أردف بحملة أخرى عام ١٩٦٥م لاستئصال هذه الجماعة متهمهم هذه المرة بمحاولة انقلاب ، وطالت الإعدامات كبار مفكري الجماعة أمثال سيد قطب ، وظل كثير منهم في السجون حتى وفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠ م هذا عدا الحملات الإعلامية المستمرة لتشويه تاريخ الجماعة واتهامها بالخيانة والعمالة للغرب .

ولم تخرج الإجراءات التي اتخذتها أجهزة الحكم في عهد الرئيس عبد الناصر عن وثيقة - قيل إنها -[5] صادرة عن الحكم آنذاك عام ١٩٦٥م تتحدث عن الإجراءات التي خططت لها هذه الأجهزة للقضاء على جماعة الإخوان المسلمين في مصر ، وقد ألفت عن تلك الحقبة العديد من المؤلفات [6] .

وبعد وفاة عبد الناصر بدأ خلفه ، السادات ، بالبحث عن شرعية في مواجهة تيار اليسار ومراكز القوى التي كانت تمثل بقايا حكم سلفه ، فسارع إلى التخلص منهم في مايو ١٩٧١ م بحركة أسماها (ثورة مايو) ثم قام بإطلاق المعتقلين من جميع التوجهات بما فيها الإسلامية ومنهم الإخوان المسلمون ، كما سمح بصدور مجلتي (الدعوة) و (الاعتصام) [7] اللتين تمثلان وجهة نظر الإخوان وظهرت في ذلك الوقت

---

(١) راجع صلاح شادي المرجع السابق ص٢٤٣ و حامد ابو النصر حقيقة الخلاف مع عبد الناصر .

(٢) ينكر الإخوان هذا الاتهام . راجع في ذلك عبد المتعال الجبري المرجع السابق ص١٧١ ، ١٧٥ وايضاً سيد قطب ، لماذا أعدموني ، المرجع السابق ص١٤ .

(٣) عبد المتعال الجبري المرجع السابق ص٢٦٤ .

(٤) كمذبحة سجن ليمان طره ، راجع عبد المتعال الجبري المرجع السابق ص١٧٩ سيد قطب المرجع السابق ص١٩ .

(٥) راجع الوثيقة في قسم الوثائق .

(٦) للمزيد عن تلك المرحلة راجع ماكتبه الإخوان مثل (البوابة السوداء) لأحمد رائف ، صفحات من التاريخ ، جزآن لصلاح شادي . (ايام من حياتي) لزينب الغزالي (لماذا اعدموني) سيد قطب ، (آلام وآمال) لحسن دوح وغيرها كما ألف غيرهم مثل (البحث عن الذات) للسادات (ومذكرات عبد اللطيف البغدادي) و (شاهد على انحرافات صلاح نصر) لاعتماد خورشيد ، و(سنة اولى سجن .. إلى سنة خامسة سجن) لمصطفى امين وغيرهم .

(٧) راجع R . HRAIR DEKHEJIN المرجع السابق ص١٢٩ .

جماعات أصولية أخرى ،كالجماعة الإسلامية ، تمارس أيضاً نشاطها غير أن ، جماعة التكفير والهجرة ، إحدى الجماعات المتشددة ، قامت باغتيال وزير الأوقاف الشيخ محمد الذهبي (1) فقام النظام بضرب الجماعة وتصفيتها ،ولم تبدأ العلاقات بين الجماعات الإسلامية وحكومة السادات بالتوتر إلا عندما قام السادات بعقد صلح منفرد مع إسرائيل فهاجم ،الإخوان ، (2) اتفاقية السلام المصرية -الإسرائيلية وحاول السادات الحصول على دعم لعملية السلام مع إسرائيل حيث استصدر فتوى من دار الإفتاء تجيز له الاتفاق مع إسرائيل بالرغم من معارضة العديد من علماء الأزهر لهذه الاتفاقية ، ولم يأت عام ١٩٧٩م حتى كان السادات وأجهزة حكمة - كما قيل - قد وضعت استراتيجية بالتعاون مع أمريكا وإسرائيل لمكافحة تسييس الدين أو تديين السياسة (3) .. وتنفيذاً لبعض بنودها أعلنت الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع عن طريق استفتاء عام (4) وكمحاولة لسحب البساط من تحتها عهد النظام إلى لجان في مجلس الشعب لإعداد مشروعات قوانين إسلامية إلا أن الخلاف كان قد وصل إلى نقطة اللاعودة خاصة بالنسبة للصلح مع إسرائيل فقرر بناءً على نصيحة من الرئيس ريجان حين زاره في أمريكا في أغسطس ١٩٨١م بأن يتخلص عن طريق المواجهة من كل المعارضين .. وخاصة الإسلاميين (5) ..فقام باعتقالات ٥ سبتمبر ١٩٨١ م الشهيرة التي جمعت كل المعارضين من جميع الاتجاهات في المعتقلات ..

وبعد شهر واحد اغتيل السادات على يد خالد الإسلامبولي أحد أعضاء ،الجماعة الإسلامية ، ولما سئل خالد عن الأسباب التي دفعته إلى اغتيال السادات قال (6) :

١) أن القوانين التي يجري بها حكم البلاد لا تتفق مع تعاليم الإسلام .

٢) أن السادات أجرى صلحاً مع اليهود .

---

(١) نبيل عبد الفتاح ، المرجع السابق ١٠٣ .

(٢) راجع R.HRACE DEKMEJIN المرجع السابق ص١٠٣.

(٣) راجع محمد الغزالي : قذائف الحق ، ط (بدون) المكتبة العصرية - بيروت من ص٧٠-٧٥ ونص الوثيقة كاملا في قسم الوثائق .

(٤) راجع R . HRAIR DEKMEJIN .

(٥) راجع محمد حسنين هيكل : عواصف الحرب وعواصف السلام ، ج (٢) ط (٣) ١٩٩٦/٦/٢٢م . ص٤١٦.

(٦) اورد هـذه الأقوال شوقي خالد (محامي خالد الإسلامبولي) : محاكمة فرعون ط (١) اكتوبر ١٩٨٦ ، سيناء للنشر ص٥١.

٣) اعتقال علماء المسلمين واضطهادهم وإهانتهم .

وتكاد تكون نفس هذه الأسباب وراء اغتيال النقراشي باشا حيث قال قاتله الطالب عبد المجيد حسن إن الأسباب التي دعته إلى قتله هي :

١) حله جماعة الإخوان المسلمين ... والزج بهم في غيابات السجون ونهب أموالهم .

٢) تضييع النقراشي فلسطين والموافقة على الجلوس مع إسرائيل في الاجتماعات الدولية ، والسماح لليهود بدخول البلاد .

٣) مشكلة السودان وإبعادها من جدول أعمال المفاوضات المصرية الإنجليزية (١) .

فالصلح مع اليهود والزج بالإسلاميين في السجون كانت وراء اغتيال النقراشي والسادات ، ومثل مقتل السادات على يد الجماعة الإسلامية نقطة تحول في العلاقات بين الجماعات الأصولية الإسلامية وبعض الدول العربية فعادت هذه الدول إلى سياسة المواجهة هذه المرة لتشمل كل المجالات واتخذت أشكالاً يمكن حصرها فيما يأتي :

١- مواجهة سياسية .

٢- مواجهة أمنية .

٣- مواجهة إعلامية .

٤- مواجهة اقتصادية .

وسنتناول ذلك بالتفصيل التالي :

١ ـ المواجهة السياسية :

(أ) احتواء المؤسسات الدينية :

في مصر كان الرئيس عبد الناصر قد أصدر عام ١٩٦١م قانوناً باسم ، إعادة تنظيم الأزهر ، قضى بربطه مباشرة برئاسة الجمهورية ، وبموجب هذا القانون تم الاستيلاء على أوقافه التي كانت تمثل الاستقلال المالي له ، من قبل الحكومة وأصبح

(١) عبد المتعال الجبري ، المرجع السابق .

شيخ الأزهر يعين من قبل الدولة بعد أن كان يتم انتخابه من قبل الأزهر ، كما أدخلت مناهج تعليمية جديدة لا تخدم توجهاته.

وبذا فقد الأزهر استقلاله المالي والإداري وأصبح جزءاً من مؤسسات الدولة يسري عليه ما يسري عليها ويسري على شيخه وعلمائه ما يسري على الموظفين الحكوميين من جزاءات تصل إلى الفصل والطرد ..كما نزع هذا القانون عن الأزهر صفة العالمية التي كان يتمتع بها ،فقد كان يمكن أن يتولى المشيخة فيه غير المصري كالشيخ محمد الخضر حسين (التونسي) والذي قدم استقالته احتجاجاً على إلغاء المحاكم الشرعية . كما قدم الشيخ ،شلتوت، استقالته من مشيخة الأزهر الشريف .

لقد كان علماء الأزهر هم السفراء بين الشعب والحكومة ، وكانوا ملاذ الناس إذا حزبهم أمر .. فهذا شيخه ،الشرقاوي، يقف مدافعاً عن حقوق الناس ضد بعض الحكام ومعه شيوخ الأزهر وقفة أجبرتهم على الإذعان لمطالبهم [١] .

وقد صورهم شوقي فأحسن حيث يقول :

كانوا أجلّ من الملوك جلالة ... وأعز سلطاناً و أفخم مظهراً

زمن المخاوف كان في جنابهم ... حرم الأمان وكان ظلهم الذرا

وإذا كان القرار الجمهوري الصادر عام ١٩٦٤م قد جعل الأزهر مسئولاً مسئولية مباشرة عن تنقية الفن والثقافة وكل ما يتصل بالفكر الاجتماعي والديني والقيم والمقدسات ، فإن هذا القرار لا يعمل في مواجهة أجهزة الحكومة ، فقد منع الأزهر نشر وتداول رواية ، أولاد حارتنا ، لنجيب محفوظ ولكن وزارة الثقافة سمحت بتداولها [٢]..

(١) راجع مصطفى الحريري مصر والإرهاب ط (٣) ١٩٩٠ مركز الدراسات الإسلامية ، برمنجهام - بريطانيا ص٨٣.

(٢) جريدة المسلمون ١٩٩٤/٢/١١م ، قضايا دولية ، ع (٢٦٣) ، ١٩٩٥/١/١٦م . ص٣ .

وعندما أوصى الأزهر بمصادرة بعض كتب المستشار محمد سعيد العشماوي بسبب إساءتها إلى الإسلام[1] تدخل الرئيس والغى قرار المصادرة [2] بحجة أن القانون لا يعطي الحق للأزهر بالمصادرة واتهم العشماوي الأزهر بمسايرة الجماعات الإسلامية [3] . وعندما أفتى الأزهر بمخالفة قرار وزير التعليم - الخاص بمنع الحجاب في المدارس - للشريعة الإسلامية والدستور ، ورفض وثيقة مؤتمر السكان - المنعقد بالقاهرة - التي تبيح الإجهاض والعلاقات الجنسية الشاذة - سارع أعضاء في الحزب الحاكم بإعداد مشروع قرار يحد من سلطات شيخ الأزهر [4] .

وعندما وصلت القوات الأمريكية لتحرير الكويت صدرت الفتوى بجواز الاستعانة بالكفار من قبل هيئة كبار العلماء بالسعودية [5] كما صدرت فتوى أخرى تجيز الصلح مع اليهود ، اعترض عليها وفندها الدكتور القرضاوي [6] .

وفي ليبيا قام الرئيس بإنشاء « جمعية الدعوة الإسلامية » لتقوم بنشر الإسلام وتوفر جزءًا من الشرعية المطلوبة للنظام ..كما انشأ ثلاث كليات تابعة لهذه الجمعية إحداها في ليبيا والثانية في الباكستان والثالثة في سوريا .. وتصدر هذه الجمعية جريدة « الدعوة » .

وأطلق الرئيس على نفسه « الثائر المسلم ، و«قائد الثورة الإسلامية » [7] وبدأ النظام عبر هذه الجمعية يقدم الإسلام وفق التصورات التي تخدم أهدافه ، فقد قام الرئيس بتغيير بداية التاريخ الهجري وبدأ يؤرخ مرة من ميلاد الرسول ﷺ ومرة من وفاته عليه السلام[8] ، كما غير أسماء شهور السنة الميلادية[9] .. ثم أسند المرجعية

---

(١) راجع التفاصيل في مجلة المجلة ، ع . (٧٢٥) ١٣/٣/١٩٩٤م .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) راجع قضايا دولية ، ع (٢٤٤) ٥/٩/١٩٩٤م .

(٥) راجع السنة ، ع (٣٠) شوال ١٤١٣هـ .

(٦) راجع السنة مجلة المجتمع ، ع (١١٣٣) ١٠/١/١٩٩٥م.

(٧) جريدة الدعوة الاسلامية " الليبية " ع (١٤٤١) ١٥ محرم ١٤٢٤ من ميلاد الرسول ﷺ .

(٨) خطابات القذافي في ١٩/٦/٧، ١٩٩٠، ١٩٩١/٧/١٩٩١م.

(٩) فصار مثلا (النوار) ، يونيو (الصيف) ، يوليو (ناصر) ، سبتمبر (الفاتح) وهكذا .

وحق الفتوى إلى نفسه فراح ينكر السنة النبوية كمصدر للتشريع الأمر الذي حمل المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة على إصدار قرار بتكفيره في ٣٠ من ربيع الثاني ١٤٠٠هـ [١] كما قام الرئيس بإرسال ليبيين إلى القدس في موسم الحج بدلاً من مكة [٢]..

وأباح دماء المعارضين الإسلاميين بدعوى أنهم «زنادقة» [٣].

وفي تونس قام الرئيس الحبيب بورقيبة بإغلاق جامعة الزيتونة [٤] التي كانت لتونس بمثابة الأزهر لمصر والغى التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي فيها ثم حولت إلى كلية للعلوم الإنسانية .

كل ذلك بدعوى إصلاح التعليم [٥].

وأخيراً تمت السيطرة على المساجد وحدت الدولة من حرية خطيب الجمعة الذي اقتصر دوره ، حالياً ، على قراءة الخطبة التي تعد مسبقاً من قبل السلطات [٦] .

(ب) إصدار القوانين التي تمنع أو تحد من نشاط هذه الجماعات :

١- يعتبر قانون الطوارئ الذي مازالت بعض البلاد العربية تحكم به منذ سنوات أسوأ أدوات السلطة في مواجهة المعارضة فبموجبه تصبح وزارة الداخلية هي الحاكم الفعلي حيث يخول هذا القانون سلطات استثنائية للسلطة ربما دفعها إلى التعسف في استعماله في مواجهة المواطنين ولا تزال مصر ترزح تحت هذا القانون منذ عام ١٩٨١م ، وحكمت الأردن والعراق بنفس القانون منذ عام ١٩٦٧م حتى عام ١٩٩٢م وتحكم به سوريا منذ عام ١٩٦٣م والجزائر منذ ١٩٩٢م وهذا القانون كافٍ بمفرده لمنع نشاط أي جماعة سواء كانت إسلامية أم غيرها .

---

(١) راجع القرار في قسم الوثائق .

(٢) قضايا دولية ، ع (١٧٣) ١٩٩٣م ص ٩ ، المسلم الليبية ، ع (٢٩) ١٩٩٤م ص ١٣ .

(٣) خطابات القذافي في ١٩٩٠/٦/٧، ١٩٩١/٧/١٩م .

(٤) فهمي هويدي ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) المرجع السابق .

(٦) مجلة السنة .

وبعد أن قال السادات عبارته المشهورة ، كله بالقانون ، صار القانون وسيلة فعالة في يد الحكومة ففصلت بعضها قوانين خاصة لمنع الإسلاميين من ممارسة نشاطهم أو للحد منه ، من ذلك :

١) **القوانين التي تمنع قيام الأحزاب على أسس دينية** :

كما في مصر وتونس والجزائر ..هذا عدا تلك التي تمنع أساساً قيام الأحزاب على اختلاف أنواعها[١] .

٢) **قوانين تحد من نشاطهم .. من ذلك** :

(أ) قانون النقابات المهنية الموحد والذي صادق عليه الرئيس في مصر يوم ١٨/ ٢/ ١٩٩٣م والذي يهدف ، كما ذكرت الشرق الأوسط ، إلى الحد من سيطرة الإخوان المسلمين على النقابات وأقره مجلس الشعب خلال ٢٤ ساعة دون عرضه على الجمعيات العمومية للنقابات [٢].

(ب) قانون تعيين عمداء الكليات عن طريق رئيس الجامعة وإلغاء انتخابات العمداء وأقره مجلس الشعب في ٣٠/٥/ ١٩٩٤م .

(جـ) تحويل المساجد إلى مراكز إسلامية والحد من حرية خطيب الجمعة [٣] .

(د) قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية ورفعت غرامة عدم الإدلاء بالأصوات إلى ٢٠ جنيها [٤] .

(هـ) قرار الرئيس بإحالة أعضاء جماعة الإخوان إلى المحاكم العسكرية . هذا عدا قانون الإرهاب .

وفي تونس نص القانون على أن عقوبة الانتماء إلى حزب غير مرخص له هي ، سجن لمدة ستة أشهر لمن ثبت عليه ذلك كما ينص على أن مدة الإيقاف لا تصل إلى

---

(١) راجع جدول هيكل البنية السياسية لأنظمة الحكم في الدول العربية في العامل السياسي من هذا البحث .

(٢) الشرق الأوسط (٥٣٩٦) ، ١٨ / ٢ /١٩٩٣م .

(٣) الشرق الأوسط ع (٥٣٨١) ، ٢٢/٨/ ١٩٩٣م ، (٥٣٩٧) ، ٧/٩/ ١٩٩٣م.

(٤) قضايا دولية ، المرجع السابق .

سنة مهما كانت القضية ، [1] .. غير أنه عند تطبيق هذا الحكم على الإسلاميين حكم بخمسة أعوام وغرامة ١٠٠٠ دينار [2] .

* إغلاق المساجد بحيث لا تفتح إلا لوقت قصير بمقدار أداء الفريضة ثم تغلق [3] .

* قرار بمنع المؤسسات الحكومية (تعليمية ، صحية .... الخ) من التعامل مع المحجبات [4] .

وفي ليبيا أصدر النظام قانون رقم ١٠ لسنة ١٤٢٣ من وفاة الرسول ﷺ أي ١٩٩٤م بتكوين ، لجان التطهير ، ذات السلطات الواسعة والتي تصل إلى حد تفتيش البيوت وترفع التقارير ، لمحاكم المناطق ، والغرض من تكوينها ، كما يبدو ، ملاحقة المعارضين للنظام [5] .

٢ـ مواجهة أمنية :ـ

انتهجت سلطات الأمن في بعض الدول العربية - خاصة في ظل قوانين الطوارئ و الإرهاب - عدة أساليب في مواجهتها للحركة الأصولية بلغت حد التجاوز لصلاحيتها كجهة تنفيذية فقط ، وأدت هذه التجاوزات إلى انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وصلت إلى حد الاعتداء على حق الحياة [6] .

وقد أشارت إلى هذه الانتهاكات تقارير المنظمات الإقليمية والدولية لحقوق الإنسان [7] كما كتبت بعض الصحف [8] عن ذلك بالرغم من التعتيم الإعلامي الشديد التي تفرضه هذه الحكومات على هذه الممارسات .

---

(١) راجع محمد امين " إلى متى تصفية الإسلاميين في تونس ؟ " مجلة الدعوة ع (٧) ١٢/ ١٠/ ١٩٩٣م ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) السنة ع (٣٠) مرجع سابق ص ٥٢ .

(٤) راشد الغنوشي ، مقابلة مع مجلة الدعوة ، ع (١١) ١٦ /١٢ /١٩٩٣م

(٥) راجع مجلة الإنقاذ ، ع (٤٤) مايو ١٩٩٤م .

(٦) راجع تقارير المنظمات الدولية لحقوق الانسان .

(٧) سياتي الحديث عن حقوق الإنسان في الوطن العربي .

(٨) كشفت عنه جريدة (المحرر) .

لذلك فإننا مضطرون لقياس رد الفعل الأمني لهذه الحكومات تجاه الظاهرة الأصولية إلى اللجوء إلى كل المصادر المتاحة بما فيها تلك التي تصدرها الجماعات الإسلامية وسنعتد- فقط - بتلك التي تؤكدها تقارير المنظمات الدولية .

ففي مصر أصدرت الجماعة الإسلامية تقريراً بعنوان « تقرير خطير حول الموقف الراهن بين الجماعة الإسلامية والنظام المصري » [1] عرضت فيه الممارسات التي تتهم وزارة الداخلية بانتهاجها ضدها مشيرة إلى أن الداخلية لم تتقيد في تعاملها مع الجماعة حتى بقانون الطوارئ نفسه - وسنعرض فيما يأتي بإيجاز شديد لأهم النقاط التي وردت في التقرير وهي :

١) التضييق على أمير الجماعة عمر عبد الرحمن .
٢) محاولة تصفية قيادات الجماعة في سجن « ليمان طره» .
٣) اقتحام مساجد الجماعة عدة مرات في جميع أنحاء الجمهورية .
٤) التصفية الجسدية ، حيث سقط برصاص الشرطة ٢٨ قتيلاً حتى إعداد التقرير.
٥) التعذيب الوحشي لـ٨٠ من قيادات الجماعة في مباحث أمن الدولة .
٦) تلفيق القضايا كمحاولة قلب نظام الحكم ، وإعادة تشكيل تنظيم الجهاد .. وقد حفظت لعدم وجود أدلة .
٧) التوسع في الاعتقال حيث تم اعتقال ٤٢١٣ من أبناء الجماعة وقد بقى هؤلاء مدداً أطول مما ينص عليه قانون الطوارئ [2] .
٨) القبض على النساء كرهائن وتعذيبهن لإرغام أقاربهن على تسليم أنفسهم وقد أجهضت إحداهن من شدة التعذيب .
٩) اعتقال الأطفال حيث بلغ عدد المعتقلين ١٠٠ وتعرض بعضهم للضرب المبرح .
١٠) اعتقال المحامين المدافعين عنهم لحرمانهم من حقهم الطبيعي في الدفاع عن أنفسهم .
١١) اعتقال الصحفيين لإرهاب كل من يفضح هذه الممارسات كعامر عبد الكريم الصحفي في جريدة الشعب [3] .

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٢) مقابلة مع مامون الهضيبي ، في الدعوة ، ع (٣٤)١٦/ ٦ / ١٩٩٤م ص ٨،٩،١٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٧ .

١٢) انتهاك أحكام القضاء وذلك بإعادة الاعتقال ومنع أعضاء الجماعة من السفر بالرغم من إلغاء القضاء لهذه القرارات .

١٣) التضييق على المسجونين بصفة عامة وإعدام الرعاية الطبية وترفض إدارة السجون تحويل المرضى إلى المستشفيات بحجة دواعي الأمن .

١٤) تكسير الأثاث وتحطيم المنازل وسرقتها .

١٥) نقل المدرسين وتحويلهم لأعمال إدارية لمنعهم من الاتصال بطلابهم وكذا نقل الموظفين إلى أماكن بعيدة عن مقار إقامتهم ... وكذا الطلاب من أ بناء الجماعة.

١٦) الفصل التعسفي من الجامعة والمطاردة فيها حيث فصل ١٥ طالباً بدعوى عقد مؤتمر لهم في الجامعة .. ومنع المنقبات من الدخول إلى المدينة الجامعية .

١٧) الشطب من انتخابات اتحادات الطلاب حيث بلغ عدد المشطوبين ١٠٣٦ طالباً .

١٨) الترحيل الإجباري لأسر المعتقلين من « عين شمس » حتى الذين يملكون مساكنهم .

أما الإخوان المسلمون فقد أرجأ النظام المصري الصدام معهم حتى تمكن من حسم معاركه العسكرية ضد « الجماعة الإسلامية » لصالحه ، وكان الإخوان المسلمون يوصفون بالاعتدال وعدم ممارسة العنف وأنهم «يفضلون النضال السياسي على العنف » .

وفي مؤتمر صحفي لوزير الداخلية « حسن الألفي » في إبريل ١٩٩٤م قال : « الإخوان جماعة لا يرتكب أفرادها أعمال عنف بعكس تلك التنظيمات الإرهابية » ونشر ذلك في الصحف يوم ١٤ / ٤ /١٩٩٤م .

وعندما حاولت نقابة المحامين - التي يشكل الإخوان المسلمون أغلب أعضاء مجلسها ورأسها ابن مؤسس الجماعة - القيام بمظاهرة للاحتجاج على مقتل عضو النقابة المحامي « عبد الحارث مدني » تحت التعذيب بأيدي قوات الأمن ، قامت قوات الأمن بمهاجمة المتظاهرين وتفريق المظاهرة بالعصي والرصاص المطاطي وعند ذلك بدأت تصريحات المسئولين تجاه « الإخوان» تتغير وتتهمهم بالعنف وأنهم مسئولون عن

اغتيال السادات عام ١٩٨١م . وأصدر الإخوان بياناً ينفون هذا الاتهام ويستشهدون بقول الرئيس في ٢٠ /١٠ / ١٩٨١م لجريدة (نيويورك تايمز) أن « الملازم الذي قاد عملية اغتيال الرئيس الراحل ليس من جماعة الإخوان المسلمون »[١] وكان اتهامهم بالعنف هو الضوء الأخضر الذي حرك الصحافة الحكومية ، فشنت مجلة المصور هجوماً على الإخوان وفتحت ملفات قضية سلسبيل التي برأ القضاء المصري كل المتهمين فيها وأفرج عنهم في حينها [٢] وقامت الأهرام بنشر وقائع اتهام سيف الإسلام حسن البنا - رئيس نقابة المحامين آنذاك - بمحاولة انقلاب على عبد الناصر والحكم عليه [٣] ....

واستمرت الحملة الإعلامية على الإخوان .. ثم بدأت الحملة الأمنية بالتحقيق مع المرشد العام بشأن بيان أصدره في عيد الأضحى لسنة ١٤١٤هـ ... حيث اعتبرت ذلك مخالفًا للقانون مع العلم - كما يقول الهضيبي - أن المرشد يقوم بإصدار البيانات في المناسبات منذ توليه بل وتستحث السلطة عند الأزمات جماعة الإخوان لإصدار بيانات [٤] كإدانة العنف عند وقوعه من جماعات أخرى [٥] .

وفي ١٩٩٥/١/٢٢م ألقت قوات الأمن القبض على ٢٨من الإخوان [٦] بتهمة وضع مخطط يستهدف تغيير نظام البلاد والسيطرة عليها .. وأمر الرئيس بإحالتهم إلى المحاكم العسكرية التي بدأت السلطة إحالة معارضيها المدنيين إليها في ١٩٩٢م .

ثم ارتفع عدد المعتقلين منهم وصدرت أحكام بالسجن في ما بين ٣-٥ سنوات مع الشغل [٧] وقد اتهمت جماعة الإخوان المسلمون الحكومة بتدبير اعتقالهم لمنعهم من الترشيح في مجلس الشعب ، وطالبت منظمة العفو الدولية بوضع حد للمحاكمات الجماعية للمدنيين أمام محاكم عسكرية [٨] . وقد نشر في جميع الصحف تقريباً .

---

(١) مقابلة للرئيس المصري في مجلة (نيو يورك تايمز) في ١٩٨١/١٠/٢٠م

(٢) مجلة الدعوة (٢٣) ٢/ ٦/ ١٩٩٤م ص ١٧ .

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) مقابلة مع مامون الهضيبي في الدعوة ، ع (٢٤) ١٩٩٤/٦/١٦ .

(٥) اصدر الإخوان بيانا يستنكرون فيه حادث محاولة اغتيال وزير الداخلية الذي تعرض له ويندون بالعنف

(٦) المرجع السابق ص ١٣ .

(٧) مجلة المجتمع المرجع السابق نفسه .

(٨) المرجع السابق نفسه.

أما في ليبيا فإن ، الكتاب الأخضر ، قد الغى قيام الحكومة وحولها ، بزعمه ، للشعب وبالتالي فإن المعارضة لا وجود لها .

وبهذا التصريح ألغيت كل أنواع المعارضة .. أما المعارضة الإسلامية فقد وضع لها حكماً خاصاً حيث قال في خطاب له يوم ١/٨/ ١٩٩١م داخل قاعة الشعب في طرابلس وأمام طلاب الصف الثالث الإعدادي : الإخوان المسلمون أو حزب التحرير الإسلامي أو عضو التكفير والهجرة أو الدعوة أو الجهاد أو حماس ..... نحن مصممون على تنفيذ التصفية الجسدية ضد أي واحد ينضم لهذه الحركات لأن هذه الحركات تشوه الإسلام والقومية العربية .

و قد كثف النظام من حملته ضد الإسلاميين .. فقام بمداهمة المنازل واعتقال بعض النساء كرهائن للمساومة حتى القبض على المطلوبين [١] وضايقت أجهزة الأمن المصلين في المساجد [٢] بل و هدم بعضها [٣] باعتبارها مساجد ضرار . ويقول فتحي الفاضلي ، إن العنف وصل إلى الجماعات الإسلامية .. فتعرض الإسلاميون لمختلف أنواع الإرهاب من إعدام واغتيال وتعذيب وسجن وضرب وغيرها من أساليب العنف المتعارف عليها في بلداننا العربية ، [٤] .

ولم تكتف ، اللجان الشعبية ، بسحق المعارضين في الداخل بل قامت بتعقبهم في الخارج مثل ،محمد مصطفي رمضان ، الذي تم اغتياله في لندن بعد خروجه من صلاة الجمعة وإعدام الكثير في الداخل أيضاً ، بموجب ، قانون الزندقة ، الصادر في أكتوبر ١٩٨٩م الذي فصل خصيصاً لمن ينتمي إلى الحركات الإسلامية والذي يقضي بسحقه والقضاء علية فوراً وبدون محاكمة . هذا عدا الممارسات الأخرى التي منها :

---

(١) مجلة الدعوة ، ع (٧) ٢١/١٠/١٩٩٣م ص٤٧ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) فتحي الفاضلي (جذور الصراع في ليبيا) مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق ص١٢٧) .

١) **التدخل في الأحكام :**

حيث أصدرت محكمة الشعب في بعض القضايا أحكاماً على ٣٥ مواطناً بالسجن لمدة تتراوح بين١٤-١٥ سنة ،ولكن الرئيس إصدر قراراً في ٢/٢٤/ ١٩٧٧م عدل فيه جميع الأحكام إلى السجن المؤبد للجميع . [١]

٢) **تعدد المحاكمات :**

حيث قدم بعض المتهمين في جرائم سياسية إلى محاكم الجنايات التي برأتهم وأطلق سراحهم .. غير أن الرئيس أمر بإحالتهم إلى محاكم خاصة لتصدر عليهم أحكاماً بالإعدام والسجن المؤبد ... وقد أشار إلى ذلك تقرير منظمة العفو الدولية الصادرة في ٣٠ / ١١/ ١٩٨٤م .

وفي تونس أعلن النظام في عهد بورقيبة في إبريل عام ١٩٨١م عن استعداده لمنح ترخيص لمارسة الحياة السياسية ، فتقدمت ، حركة الاتجاه الإسلامي ، تطلب ترخيصاً فكان رد السلطة أن فتحت المعتقلات وسجن حوالي ٦٠٠ شخص وصدرت أحكام في حقهم تصل إلى ١٠ سنوات سجن .. ومنح الحزب الشيوعي ترخيصاً في نفس الوقت [٢] وشملت الإجراءات الإعدامات خارج نطاق المحاكمة .

فقد كون الرئيس جماعة للاغتيال أطلق عليها ، شارع الظلام ، تخصصت في قتل طلاب ، جامعة الزيتونة ، بعد تعذيبهم ودفنهم ليلاً [٣] .

وفي ١٩٨٤م أفرج عن أعضاء الحركة إلا أنه اتخذ الإجراءات التالية ضدهم : [٤]

١) الطرد من العمل بسبب الانتماء إلى الحركة وكونهم يصرون على الصلاة أو ، اللحية ، أو كون النساء محجبات .

٢) منع الحركة من النشاط العام كإلقاء الخطب في المساجد أو دروس الوعظ أو الإعلان .

---

(١)راجع حقوق الإنسان ،ع (٣٧) .

(٢) راجع عبد الفتاح مورو ، مقابلة مجلة المجتمع الكويتية ع (٨٧٠) عام ١٩٨٨/٦/١م .

(٣) المرجع السابق نفس العدد .

(٤) المرجع السابق نفس العدد .

وفي مارس ١٩٨٧م شن بورقيبة أكبر حملة اعتقالات وشملت الحملة [١].

١) كل من ينتمي إلى الحركة الإسلامية .

٢) كل شخص فيه مظهر إسلامي (اللحية - الالتزام بالصلاة) .

٣) حكم بالإعدام على كثير من الإسلاميين أبرزهم « راشد الغنوشي » رئيس حركة النهضة الإسلامية .. مما يعني أن المواجهة لم تعد تستهدف الحركات الإسلامية بل الإسلام ذاته . فخرجت المظاهرات الإسلامية تردد « لا إله إلا الله بورقيبة عدو الله » و« الله أكبر عاصفة لبورقيبة ناسفة »[٢] الأمر الذي هدد بسقوط النظام كله فسارع رئيس الوزراء « زين العابدين » إلى إقصاء بورقيبة عن الحكم لإنقاذ النظام وأعلن شعار « إعادة الاعتبار للهوية العربية والإسلامية لتونس » وأطلق السجناء وسمح برفع الأذان في الإذاعة غير أنه ما إن بدأت الحركة الأصولية الإسلامية تحقق بعض النجاحات التي فاجأت النظام .. وكان آخرها انتخابات ١٩٨٩م . حتى أجمع النظام أمره على مواجهة الإسلاميين عبر خطة « الاستئصال وتجفيف المنابع » أو « ديمقراطية دون أصولية »[٣]

وجاءت حادثة انفجار في أحد مقار الحزب الحاكم ليجعل منها النظام ذريعة لبدء الهجوم فشن حملة اعتقا لا ت في ١٩٩١م بلغ - حسب مصادر الإسلاميين - عدد المعتقلين فيها ٣٠ ألف معتقل من مختلف الجماعات ، حتى تلك التي لا عهد لها بالسياسة والحكم (كالصوفية) و (التبليغ) بتهمة العمل على قلب نظام الحكم [٤] وتمثلت تجاوزات الأمن [٥] في :

١) التعذيب الوحشي والمنظم حتى الموت وقد تحدثت عن ذلك منظمات حقوق الإنسان [٦] .

(١) صدر هذا القانون في اكتوبر ١٩٨٩م ، راجع المرجع السابق ص ١٤٢.

(٢) السنة ، ع (٣٠) شوال ١٤١٣ هـ ص ٤٢ .

(٣) قضايا دولية ، ع (٢٢٢) في ٤ / ٤ / ١٩٩٤م.

(٤) الدعوة ، ع (٧) ٢١/١٠/١٩٩٣م .

(٥) المرجع السابق .

(٦) سيأتي الحديث عن حقوق الإنسان لاحقاً .

٢) تلفيق التهم .

٣) إعادة الاعتقال بعد الإفراج .

٤) حبس النساء والأطفال .

٥) الحبس الانفرادي .

وجاء في بيان لرئيس حركة النهضة صدر بتاريخ ١٩٩١/٥/٢٩م ينعى فيه وفاة عبد الرؤوف العريبي عضو مجلس شورى النهضة تحت التعذيب في المعتقل وذكر البيان أن آثار التعذيب كانت واضحة على جثته .

كما حمّلت الحركة أيضاً السلطات التونسية مسئولية وفاة السيد سنحون الجوهري الذي ذكر أن صحته تدهورت في المعتقل أيضاً ثم مات في المستشفى.

وبعد فوز «جبهة الإنقاذ» في الجزائر بالانتخابات التشريعية في المرحلة الأولى وخوفاً من وصول الإسلاميين إلى السلطة قامت قيادات الجيش الموالية لفرنسا بانقلاب زجت على إثره بقيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ والآلاف من أنصارها في السجون ثم قام «فريق الاستئصال» [١] داخل النظام الجزائري :

١) بتكوين فرق (NINJA) التي كلفت بتصفية الإسلاميين وبدأت هذه الفرق بممارسة قتل المواطنين علانية وبمجرد الاشتباه ،ويضع جنود هذه الفرق أقنعة على وجوههم حتى لا يتمكن أحد من التعرف عليهم .

٢) وضع قيادات جبهة الإنقاذ تحت الإقامة الجبرية .

٣) ارتكاب مجزرة في «سجن سركاجي» راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ شخص من أعضاء جبهة الإنقاذ [٢] .

٤) استخدام أبشع أساليب التعذيب في حق المعتقلين .

٥) هذا بالإضافة إلى حظر الاجتماعات حول المساجد وعزل أئمتها واعتقال الأقارب .[٣]

---

(١) راجع مجلة الحوادث ١١/ ١١/ ١٩٩٤م ص، ١٥ .

(٢) راجع قضايا دولية ع (٢٧٠) ، ٦/ ٣/ ١٩٩٥م .

(٣) راجع روبين رايت ،"الإسلام والديمقراطية والغرب" ترجمة محسن بن شملان، الصحوة اليمنية ع (٧٣٨)١٩٩٣/٧/٢٩م .

٦) أنشئت محاكم خاصة لمحاكمة الإسلاميين يرأسها قضاة لا تعلن أسماؤهم وتصدر أحكاماً استثنائية (الإعدام والمؤبد) [١].

وفي سوريا تم اعتقال الآلاف من جماعة الإخوان المسلمين بعد محاولة انقلابية عام ١٩٨٠ م وتعرضوا لأبشع أنواع التعذيب في السجون [٢].

كما ارتكب النظام السوري عدداً من المجازر التي راح ضحيتها الآلاف مثل :

(أ) مجزرة سجن تدمر راح ضحيتها ألف سجين .

(ب) مجزرة حماة راح ضحيتها ١٥٠٠٠ قتيل من سكان حماة ولا يزال النظام السوري يفرض حتى الآن حظراً على نشاط الإسلاميين إلا أنه أمر بالإفراج عن عدد من المعتقلين [٣] في عام ١٩٩١م من جماعة الإخوان المسلمين وقد أبدت الجماعة إرتياحها لهذه الخطوة .. وطالبت بالتعددية السياسية [٤] التي لا تزال محظورة.

وفي العراق ارتكب النظام مجازر كبيرة أشهرها مجزرة ،حلبجة ، التي استخدمت فيها الأسلحة الكيميائية وراح ضحيتها الآلاف من أبناء الأكراد المسلمين .

وفي أكتوبر ١٩٩٤م شن النظام العراقي حملة اعتقا لا ت للعناصر الإسلامية شملت علماء دين وأطباء وتجارًا كما تم اعتقال نساء ،كرهائن ، لإجبار ذويهن على تسليم أنفسهم [٥].

ولمحاصرة الحركات الأصولية الإسلامية قامت بعض الدول العربية بالتنسيق فيما بينها كما سعت بعضها لإقامة اتفاقيات ثنائية تقضى بالتعاون مع بعض الدول خارج الوطن العربي للسيطرة على هذه الظاهرة بل وصل الأمر إلى التعاون مع إسرائيل لمحاربة الأصولية الإسلامية بدعوى محاربة الإرهاب ، فقد كشفت صحيفة المحرر عن اتفاق سرى بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية على تعديل صيغة

---

(١) قد ايدت تقارير حقوق الإنسان هذه البيانات.

(٢) راجع إسماعيل طالب المرجع السابق ص ١٣٨.

(٣) تقرير حاضر العالم الإسلامي لعام ١٩٩١م ١٨ /١٩٩٢/٤م ص ٢٠٧.

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٨.

(٥) راجع قضايا دولية ، ع (٢٥٤)١٩٩٤/١١/١٤م.

،جنين أولاً ، إلى صيغة أفضل مقابل قيام السلطة بتصفية فصائل المعارضة الإسلامية .

ولم يمض على ذلك أسبوع حتى حدث انفجار كبير في غزة راح ضحيته عدد من أعضاء الحركة .

وقد اتهمت حماس السلطة الفلسطينية بتدبير الانفجار بالاتفاق مع جهاز الأمن الإسرائيلي ،الشين بيت ، [١] وقامت مصر بإجراء سلسلة من الاتصالات مع كل من باكستان وأفغانستان وألمانيا والسودان واليمن للحصول على معلومات عن العناصر المصرية المتطرفة [٢] وقد تم توقيع عدد من الاتفاقيات الأمنية مع بعض الدول [٣] .

وفي تونس اجتمع وزراء داخلية الحوض الغربي للمتوسط في ١/٢١/ ١٩٩٥م وهي تونس ، الجزائر ، وفرنسا ، وإيطاليا ،و البرتغال ،وأسبانيا ، لتنسيق وبحث مواجهة الأصولية الإسلامية والإرهاب [٤] ولمطاردة أعضائها وزعمائها وعدم منحهم اللجوء السياسي أو السماح لهم بالإقامة في هذه البلدان ..وسارعت فرنسا ،تنفيذاً للاتفاق ، بشن حملة على العرب ، والمسلمين في فرنسا بدعوى الإرهاب [٥] .

وعلى نفس الصعيد ذكر تقرير قضايا دولية [٦]. أن مصر قايضت ،بمنصور الكخيا ،اللاجئ السياسي الليبي فيها والذي لم يُعرف مصيره حتى الآن ، بأحد قادة ،الجهاد ، المصريين .

كما سلمت باكستان [٧] ٢٩ شخصاً إلى مصر بموجب اتفاقيات التنسيق الأمني بينهما .

---

(١) المحرر ، ع (٣٩٨/٥٦) ١٩٩٥/٤/١٠م .

(٢) الشرق الأوسط ع(٥٣١٩)،٩ /٩ /١٩٩٣م.

(٣) المرجع السابق نفس العدد .

(٤) راجع قضايا دولية ، ع (٢٦٦)١٩٩٥/٢/٦م.

(٥) راجع الدعوة ، ع (٣٣)١٩٩٥/٢/١م.

(٦) قضايا دولية ، ع (٢١٢)، ١٩٩٤/١/٢٤م.

(٧) الشرق الأوسط ١٩٩٤/٣/٣١م.

أما ليبيا فقد تسلمت المعارض (عمر المحيشي) من المغرب التي كان لاجئاً فيها مقابل خمسة ملايين دولار وحياد ليبيا في مشكلة الصحراء الغربية كما ذكرت مجلة الإنقاذ [١] .

٣) **المواجهة الإعلامية** :

خاضت بعض الحكومات العربية عبر أجهزتها الإعلامية بكل إمكانياتها حرباً إعلامية ضد الحركة الأصولية الإسلامية وصلت إلى درجة الخروج عن الموضوعية ومخالفة الأسس الإعلامية التي نص عليها ميثاق الشرف الإعلامي العربي [٢] الذي يدعو إلى غرس القيم الإسلامية والمحافظة عليها .

أولاً : وسائل الإعلام المقروءة :

سمحت بعض الحكومات العربية لبعض الكتاب بمهاجمة الحركة الأصولية الإسلامية فتطرف بعضهم إلى درجة مهاجمة الإسلام ذاته وتجريم رموزه ومؤسساته وتشويه تاريخه عن طريق تتبع الروايات الضعيفة لسرد التاريخ الإسلامي كما فعل « د.فرج فودة» في كتابه «الحقيقة الغائبة » واتهامه للإسلاميين بالهوس الجنسي حتى أنهم حرموا - كما قال - حشو الباذنجان والفلفل لأن هذا الحشو يثير الغرائز والمسائل الجنسية [٣] واستمر على ذلك حتى قامت الجماعة الإسلامية بقتله في يونيو ١٩٩٤م وبسبب كتاباته ضد الإسلام قام بتكفيره بعض العلماء المعتبرين أمثال الغزالي، و د. عبد الصبور شاهين [٤].

وكان بعض علماء الأزهر قد أعدّ رداً على فرج فودة لنشره في مجلة أكتوبر التي يصدرها الحزب الحاكم والتي كانت تنشر مقالاته ضد الإسلام .فرفضت المجلة نشر رد علماء الأزهر [٥] كما ألف محمد سعيد العشماوي عدة كتب تخالف الشريعة

---

(١) مجلة الإنقاذ (٤٤) مايو ١٩٩٤م.

(٢) راجع نص ميثاق الشرف الإعلامي صحيفة الاتحاد الظبيانية ١٩٩٥/١٢/٢٧م.

(٣) راجع مجلة المجلة ، ع (٧٠٣)١/ ٨/ ١٩٩٣م .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق نفس العدد.

الإسلامية . أوصى الأزهر بمنع تداولها [1] قام د. نصر أبو زيد بنشر مؤلفات تتطاول على القرآن حيث اعتبره نصاً بشرياً يحتوى على أساطير في عهد الرسول الأمر الذي دفع البعض إلى رفع قضية ضده فحكمت عليه محكمة ابتدائية بالردة [2].

كما راحت بعض الصحف بالتعاون مع أجهزة الأمن تنشر وثائق تدعي أنها سرية وحصلت عليها تتضمن خطط الجماعات الإسلامية للاستيلاء على النقابات والأحزاب والجيش ومن ذلك ما نشرته مجلة المصور من وثائق تدعي أنها سرية لتنظيم «سلسبيل» الذي أصبح الاسم الرمزي للإخوان المسلمين - حسب تعبير المجلة- وجدها الأمن عند أعضاء التنظيم [3].

الأمر الذي يؤكد التنسيق بين أجهزة الأمن والصحافة لمهاجمة الحركات الإسلامية وقد اشترك في هذا الهجوم كتاب مشهورون في شن حملة على الإخوان المسلمين يتهمهم فيها بالعنف والإرهاب وتكفير الناس في بعض المجلات والجرائد «كالأهالي» و«روز اليوسف» التي كانت الأشد ضراوة .

ومعظم المقالات والرسومات الساخرة التي تنشرها تسعى إلى دمغ الحركات الأصولية الإسلامية بالإرهاب والتطرف ومعاداة التحديث والسعي للاستيلاء على السلطة [4].

وقد اشتركت الأحزاب اليسارية والعلمانية في هذه الحملات فشنت صحف الحزب الاشتراكي في اليمن حملة على الإسلاميين تارة بالنقل عن الصحف المصرية «كالأهالي» و «روز اليوسف» وتارة بالمجهود الذاتي بالتنسيق مع أجهزة الأمن التابعة للحزب الاشتراكي اليمني حيث قام نائب وزير الداخلية اليمني برفع تقرير سري عما أسماه نشاط «الجهاد الإسلامي» في اليمن إلى زعيم الحزب ونائب الرئيس آنذاك وزعيم الانفصاليين فيما بعد على سالم البيض [5].

---

(١) مجلة " المجلة " ع(٧٣٥) في ١٣ /٣ /١٤١٣هـ.

(٢) راجع المجتمع الكويتية ع(١١٥٧)، ١١/ ٧/ ١٩٩٥م.

(٣) راجع الدعوة (٢٤) في ١٦ /٦/١٩٩٤م.

(٤) راجع المقالات التي ظهرت في الأهرام من ١٩٩٤/٥/٣٠م.إلى ١٩٩٤/١١/٧م .

(٥) راجع نص التقرير في الصحوة ع(٣٤٩)،٢٨/ ١ /١٩٩٣م.

وكان مما نشرته صحيفة المستقبل [١] التابعة للحزب الاشتراكي أن هناك خطة سرية للحركات الإسلامية تنفذ في اليمن للاستيلاء على الحكم عن طريق الإرهاب والعنف يتزعمها «الترابي» ، وشاركت صحيفتا الثوري وصوت العمال [٢] في تلك الحملة على الجماعات الإسلامية وشنت «مجلة الحرية» - التابعة للجبهة الديمقراطية بفلسطين -هجوماً على «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» والجماعات الإسلامية في الجزائر تتهمهم فيها بتجاوز الحدود المسموح بها [٣] .

وفي ليبيا أفسحت السلطات صفحات صحفها لتتطاول على كل المقدسات الإسلامية وتصف الإسلاميين بالزنادقة .

ففي صحيفة الزحف الأخضر الصادرة في ١٩٨٤/٥/٢١م ظهر مقال بعنوان «أين كان هؤلاء» جاء فيه أن عصابة الإخوان المسلمين هؤلاء الرجعيين الخونة والحزبيين ....أسقطوا ضريبة الجهاد وأنهم أفتوا بإلغاء فريضة الجهاد ضد اليهود وأنهم يساعدون الصليبيين على اجتياح الأمة العربية .

وتسارع بعض الصحف العربية إلى إلصاق التهم بالإسلاميين كلما حدث حادث ، من ذلك قيام شاب بقتل بعض السياح النزلاء في فندق سميراميس في مصر فسارعت بعض الصحف بنسبته إلى الجماعات الإسلامية ثم تبين أن ذلك الشاب فنان فشل في الفن فارتكب مجزرته ثم جن [٤]، ونشرت جريدة «أخبار الحوادث» قائمة من أسمتهم بقيادات الإرهاب في الشرق الأوسط نقلاً عن مجلة «الاكسبريس الفرنسية» ذكرت منهم رؤساء دول ووزارات وشملت القائمة أيضاً كل من يعارض المصالح الأوربية في البلاد الإسلامية [٥] ذلك دون تعليق .

---

(١) المستقبل ع(٩٩) ٥/ ٧/ ١٩٩٣م.

(٢) نشرت جريدة الثوري على حلقات كتاب محمد سعيد العشماوي «الإسلام السياسي» الذي منعه الأزهر .ونشرت صوت العمال «الحقيقة الغائبة» لفرج فودة المليء بالتشويه للتاريخ الإسلامي .

(٣) راجع الحرية ١٦ /١٩٩١/٦م.

(٤) راجع مجلة المجلة ، ع (٧١٨) ١٤ / ١١/ ١٩٩٢م.

(٥) اخبار الحوادث ٢٠ / ٥/ ١٩٩٣م.

ثانياً : وسائل الإعلام المرئية :

ظهرت العديد من الأعمال الفنية، أفلام ومسلسلات، تصب في نفس الاتجاه وكلها تعالج موضوع الإرهاب معالجة سطحية بعيدة عن الأسباب التي أدت إلى ظهوره ، فهي تصور الإرهابي على أنه مصاب بأمراض نفسية .

أما من حيث الشكل فهو ذلك الرجل الذي يلبس جلباباً أبيض وله لحية ويضع عمامة أو كوفية أو هي تلك المرأة التي تلبس نقاباً أو حجاباً ويلتزم بأداء الفروض الدينية ويتكلم الفصحى ، ومن هذه الأعمال ما يتضمنه الجدول التالي :

اسم العمل	اسم المؤلف	موضوع العمل	ملاحظات
مسلسل العائلة	وحيد حامد	المتدين يلبس الجلباب وله لحية ويرتزق بالتدين ويقيم الحدود على الناس في الشوارع ويتكلم بالفصحى .	اعترض الأزهر على بعض ما جاء فيه ولكن المسلسل عرض كما هو دون الالتفات إلى اعتراض الأزهر .
هالة والدراويش	محمد جلال عبد القوي	المتدين شخص ضائع مهزوز .	
أرابيسك	أسامة أنور عكاشة	المتدين إنسان غريب	
فيلم الإرهابي	لينين الرملي	الجلباب القصير واللحية لباس الإرهابيين والعربية الفصحى لغتهم .	
حكاية بلا بداية ولا نهاية	نجيب محفوظ	الإخوان المسلمون عملاء للقصر والإنجليز في العهد الملكي .	والمعروف أن الإخوان حاربوا الإنجليز في القنال وأيدوا ثورة يوليو ضد الملكية .
فيلم طيور الظلام	وحيد حامد	إن المثقفين انقسموا إلى اتجاهات واتجه المتدينون إلى التطرف .	وهذا يخالف الواقع فالتطرف له أسباب قد لا تكون لها علاقة بالتدين إطلاقاً .

وكان من أثر ذلك أن ترسخت هذه الصورة ، للإرهابي ، في أذهان الناس فقد أوردت جريدة ، أخبار الحوادث ، المصرية [1] قصة طفلة بعنوان ، الطفلة شادية خطفت نفسها جاء فيها :

أن الطفلة اختلقت حادث خطفها مع أمها واختفت لمدة ثلاثة أيام وكان مما قالته للشرطة ،أن ثلاثة رجال ملتحين قاموا بخطفها في سيارة .... وقد صدقت الشرطة الرواية في بداية الأمر وبعد التحريات ظهر كذب الطفلة وأن الرواية مختلقة فوصف الطفلة لخاطفيها الوهميين بأنهم ملتحون لم يأت من فراغ بل نتيجة الصورة التي رسمتها أجهزة الإعلام للمتدينين - الذين يحرصون على الأخذ بالسنة في إطلاق لحاهم - بأنهم إرهابيون ، وقول أحد أفراد الأمن المركزي والذي تحول إلى الجماعات الإسلامية شارحاً طريقة التدريبات التي يخوضها هؤلاء الجنود ، يقسموننا في التدريبات فريقين ، فريقا يرتدي الجلاليب البيضاء وهم يهتفون الشعارات الإسلامية ويقولون ،لا إله إلا الله ، وفريقًا آخر يضربهم بالعصي والقنابل المسيلة للدموع .... ومع كثرة التدريب أصبحنا نخاف من كل شخص ملتح ، [2] .

وهذه الطريقة - إن صحت - من أسوأ الطرق التي يقصد بها زرع الشقاق بين قوات الأمن والجماعات الإسلامية .. وهو تكريس للصورة التي رسمها الإعلام لشكل الإرهابي .

وقد استخدمت بعض النظم لتشويه سمعة معارضيها وسائل لا أخلاقية .

ففي تونس عرض شريط فيديو يظهر أحد القيادات الإسلامية في تونس في أوضاع مخلة ، ثم تبين أن الشريط كان مزورًا بمعرفة السلطات [3] .

وفي الجزائر قام التليفزيون الجزائري بعرض جثتين لفتاتين زعم أنهما ذبحتا من قبل الجماعة الإسلامية المسلحة لرفضهما القبول بزواج المتعة [4] وقد ردت

---

(١) راجع تفاصيل القصة كاملة في اخبار الحوادث ١٩٩٧/٦/١٩م ص٧ .

(٢) راجع عامر عبد المنعم (شاهد على جرائم النظام المصري) المرجع سابق ص٥٨ ، ٥٩ .

(٣) فهمي هويدي (الاغتيال المعنوي لظاهرة الإحياء الإسلامي) الشرق الأوسط ع (٥١٧٩) ١٩٩٣/٢/١م .

(٤) مجلة الوسط ، ص(١٤٦) ١٩٩٤/١١/١٤م .

الجماعة الإسلامية المسلحة في إحدى نشراتها بنفي تلك التهمة باعتبارها جماعة سلفية سنية تحرم زواج المتعة [1] .

ولإلصاق تهمة عمالة هذه الجماعة لإيران وتلقي الدعم منها زعمت السلطات الجزائرية بأن الجماعة بايعت شريف قو اسمي ، الشيعي المذهب [2] .

وفي تليفزيون مصر ظهر شخص يدعى ،عادل عبد الباقي ، زعم أنه كان عضوًا قياديًا في إحدى الجماعات الأصولية وأنه عاش تجربتهم . وأنه قد تاب وعاد إلى الصواب فأفرجت عنه السلطات ثم تبين أنه أحد عناصر المباحث المصرية [3] .

وشنت أجهزة الإعلام حملة على الفنانات اللاتي اعتزلن الفن ،التائبات ، واتهمتهن بتلقي أموال من الإسلاميين مقابل اعتزالهن وهو أمر - كما يقول الشيخ الشعراوي [4] - يخرج عن حد المعقول ويكون عملاً إيجابياً لو صح .

٤) **المواجهة الاقتصادية** :

شنت الحكومات في بعض الدول العربية حرباً اقتصادية على الحركات الأصولية وذلك لحرمان هذه الحركات من ممارسة نشاطها وخوفاً من تكوّن إمبراطوريات مالية قد يصل تأثيرها مستقبلاً إلى القرار السياسي .

ففي السبعينيات سمحت الحكومة ، في مصر ، للقطاع الخاص وشركات الاستثمار بمزاولة نشاطها فظهرت شركات توظيف الأموال الإسلامية التي رفعت شعار التعامل وفقاً للشريعة الإسلامية والابتعاد عن الربا .فاتجه الناس إلى هذه الشركات الأمر الذي سبب ركود البنوك الربوية . وفي المقابل ازدياد نشاط هذه الشركات .. وبناء على نصائح من جهات خارجية - كما يرى الإسلاميون[5] وضمن خطة محاصرة النشاط الإسلامي - تحركت الحكومة لضرب هذه الشركات بحجة حماية حقوق المودعين . ويتهم الإسلاميون الحكومة بأنها قامت بوضع خطة

---

(١) نشرت الجماعة الإسلامية المسلحة ، ع(٢) ١٩٩٤/١٢/١٥م .

(٢) المجلة (٧٥٧) ١٩٩٤/٨/١٤م .

(٣) مجلة المسلم ، ع(٢٩) ديسمبر ١٩٩٤م . وقد شاهدت بنفسي عادل عبد الباقي وهو يدلي بأقواله في الفضائية المصرية .

(٤) الشيخ الشعراوي ، مقابلة مع المجلة ، ع(٧٣٢) ١٩٩٤/٢/٢٠م .

(٥) نشرة المجاهدين بمصر رقم (٢) خاصة بقضية شركات توظيف الأموال مكونة من (٤٠) صفحة .

بالتعاون مع صندوق النقد الدولي وذلك عن طرق وأساليب الاستفادة من مليارات الدولارات التي تمتلكها هذه الشركات لمواجهة حالة الركود الشديدة التي تواجه الاقتصاد المصري[١] وأنها مهدت الحكومة للاستيلاء على هذه الشركات بحملة صحفية واسعة اشتركت فيها كل صحف الحكومة تقريباً وشاركت في تشويه سمعة القائمين على هذه الشركات[٢] . بعد ذلك كله تبين أن أموال هذه الشركات وأصولها تغطي حقوق المودعين[٣] ويرى البعض أن الهدف الحقيقي من وراء تلك الإجراءات هو الإجهاز على هذه الشركات وتصفيتها بعد أن تحولت إلى قناة خلفية تصب فيها تحويلات العاملين المصريين[٤] .

ويطابق هذا ما يراه بعض الإسلاميين[٥] من أن الأهداف من وراء تصفيتها هي:-

١) تحويل مدخرات المصريين إلى بنوكها الربوية المفلسة لإنعاش اقتصادها الراكد .

٢) تسديد بعض ديون مصر التي تسبب فيها الحكام وإيهام الناس أن أصحاب هذه الشركات بددوا هذه الأموال .

٣) تحسين صورة الحكومة بإظهارها بصورة المنقذ الذي يحمي حقوق المودعين والبسطاء .

٤) ضرب أي رمز للاقتصاد الإسلامي وتشويه صورة الإسلاميين بوجه عام .

٥) إيجاد ذريعة لحملات البطش الإرهابية ضد الإسلاميين .

وفي تونس صدر قانون يقضي بمنع جمع التبرعات ومن يخالف ذلك يعاقب بثلاثة أشهر سجن وغرامة ١٠٠ دينار ، وذلك لمنع الإسلاميين من جمع التبرعات لعائلات المعتقلين[٦] .

---

(١) نشرة المجاهدين بمصر رقم (٣).

(٢) المرجع السابق .

(٣) مجلة المجلة ، ع (٥٥٧) ١٤/٨/١٩٩٤م .

(٤) راجع مجلة الهدف الفلسطينية اليسارية ، ع(١١٠٨)١٩/٧/١٩٩٢م .

(٥) نشرة المجاهدين المرجع السابق .

(٦) راجع الدعوة ، ع (٧) ٢١/١٠/١٩٩٣م .

وفي فلسطين وضمن الخطة التي وضعتها السلطة الفلسطينية لمحاصرة نشاط حماس في جانبها الاقتصادي . تقول الخطة التي سربتها حماس ونشرتها الشرق الأوسط [1] : «إن لجان الزكاة عمل جماعي وشعبي وهي تشكل أداة التمويل الرئيسية لنشاط الإخوان وبالتالي فإن حرمانهم من فرصة الاستمرار في الحصول على التمويل واستخدامه يقتضي القيام بما يلي من الإجراءات :

١) أن يتم تنظيم عملها وتعميمه وإعلانه .

٢) وضع نظام محاسبي دقيق للجان الزكاة ومعايير معلنة وواضحة .

وفيما يتعلق بالتحالف بين الطبقة الرأسمالية - غالباً التجار والإخوان - فإن أساس التحالف قائم على حقيقة كون التجار- غالبًا- محافظين اجتماعياً وبالتالي فلا بد من خلق قوى سياسية ترعى هؤلاء وتستوعبهم ، [2] .

وانتهاجا لنفس السياسة في تجفيف مصادر الإسلاميين المالية اعتقلت السلطات المصرية أحد الكويتيين [3] العاملين في لجنة خيرية تقوم بطباعة الكتب الإسلامية بحجة أن المعتقل الكويتي ينقل أموالاً للحركات الإسلامية المتطرفة من بعض الجمعيات الخيرية في الكويت ، ثم تبين بعد ذلك أن الكويتي يعمل في جمعية خيرية معترف بها في الكويت تعمل في مجال مشاريع خيرية منها طباعة الكتب الدينية وبناء المساجد والمستوصفات ، وتتهم سلطات الأمن المصرية التيار السلفي في الكويت وبعض الجمعيات الخيرية كالهلال الأحمر الكويتية وجمعية الإصلاح بأنها تمول الإرهاب [4] .

أثر النظام العالمي الجديد في مواقف بعض هذه الحكومات :

بسبب موقف الحركات الأصولية الإسلامية المناهض لعملية السلام مع إسرائيل التي تجري حالياً وموقفها السابق من الصلح المنفرد الذي أبرمه السادات معها ، فإن

(١) راجع الشرق الأوسط ، ع (٥٩٢٣) ١٩٩٥/٢/١٥م .

(٢) راجع الشرق الأوسط المرجع السابق .

(٣) راجع مجلة المجلة ، ع(٧٦٠) ١٩٩٤/٩/٤م .

(٤) المرجع السابق .

الولايات المتحدة - قائدة النظام العالمي الجديد - لم تأل جهداً في محاربة هذه الحركات بكل الوسائل بما فيها ممارسة الضغوط الشديدة على الدول العربية عن طريق المنظمات الدولية والتي صارت كما أسلفنا [1] أداة طيعة بيدها ، فالديون ، وقطع المساعدات ، والإدراج ضمن قائمة الإرهاب والديمقراطية وحقوق الإنسان ، هي أهم أوراق الضغط التي تمارسها أمريكا على الدول العربية والإسلامية لدفعها إلى محاربة الأصولية الإسلامية في بلدانها في الوقت التي تدعم إسرائيل حركاتها الأصولية . وتطورت هذه الضغوط لتصل إلى الشئون الداخلية لهذه الدول التي تتعلق بسيادة هذه الدول .

فقد بدأ الحديث عن خطر الأصولية الإسلامية يتصاعد عقب انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية حرب الخليج الثانية في أجهزة الإعلام الغربية ، ولم يكن الحديث عن الأصولية الإسلامية قبل ذلك يشكل مساحة تذكر من الخارطة الإعلامية الغربية ، بل على العكس فقد شجعت الدول الغربية وأمريكا الدول العربية على إرسال المتطوعين المجاهدين إلى أفغانستان لمواجهة الغزو السوفيتي لها عام ١٩٧٩م وسارعت معظم الدول العربية إلى الاستجابة لذلك[2] وشكلت الأموال العربية والأسلحة الأمريكية العمود الفقري للجهاد الأفغاني بالإضافة إلى المتطوعين العرب الذين شاركوا مشاركة فعالة في إنهاء الوجود السوفيتي في أفغانستان .

ولم تعترض الولايات المتحدة ولا الأنظمة العربية على تسمية تلك الحرب بالجهاد ، كما لم تعترض على تسمية الذين شاركوا فيها من العرب بالمجاهدين بالرغم من أن معظمهم ينتمي إلى الحركات الأصولية الإسلامية .

غير أنه ما إن انسحب السوفيت من أفغانستان وانتهت حرب الخليج بظهور أمريكا كقائد فريد للعالم وبدأت مجاميع من المجاهدين بالعودة إلى بلدانهم . فبدأ الحديث عن الجماعات الأصولية الإسلامية وخطرها على الغرب في أجهزة الإعلام الغربية وأنها الخطر العالمي الجديد .

---

(١) راجع العامل الخارجي من هذا البحث .

(٢) ينقل كمال الهلباوي عن السادات قوله : (لقد طلب مني كارتر ان افتح مخازن السلاح للمجاهدين الأفغان وقد فعلت) راجع كشمير المسلمة : ع(٦٦) ٢٢/٤/١٩٩٣م .

وأسهم الإعلام الغربي والأمريكي في رسم صورة سلبية للعرب خاصة وللمسلمين عامة في أذهان الشعب الأمريكي فقد عرض أكثر من ٦٠ مسلسلاً حفلت بالصورة السلبية عن العرب منها مسلسل ضربة مضادة وقد أذيع في حلقتين وموضوعه غزو العرب للولايات المتحدة . ويقول أحد أبطال المسلسل - واسمه فيه عاصف - أن مقاتلينا هم أمام أعينكم ، يتابعون الدراسة في جامعاتكم ، ويحضرون ما تأكلونه من hamburge ويشتغلون في مستشفياتكم جاهزون لتوجيه ضربة بدون أسف .. بدون خوف .. بدون مراعاة أحاسيسكم المثيرة للشفقة [١] . والغرض واضح وهو استعداء الأمريكيين ضد العرب والمسلمين .

وعندما حدث انفجار أوكلاهوما سارعت وسائل الإعلام إلى الحديث عن تورط جماعات إسلامية إرهابية أصولية في حادث الانفجار [٢] .

وتعرض المسلمون للمضايقات والتهديدات قبل ظهور نتائج التحقيق وتم اعتقال بعض العرب الأمريكيين [٣] .

كما تم اعتقال أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي لحركة حماس تحت مبرر الإرهاب ،مع أن حركة حماس تخوض حرباً مشروعة ضد إسرائيل وفقاً لقرارات الأمم المتحدة التي تجيز استخدام القوة لمقاومة الاحتلال حيث اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بشرعية نضال شعوب المستعمرات من أجل تقرير المصير والاستقلال بكل الوسائل الضرورية المتوافرة لديها [٤] .

وأصدر الرئيس ، بيل كلينتون ، في يناير ١٩٩٥م مرسوماً يقضي بالحجز على جميع الأرصدة المالية للمنظمات الإسلامية الفلسطينية المناهضة لإسرائيل في الولايات المتحدة [٥] .

---

(١) راجع مقال فهمي هو يدي (لماذا المشانق جاهزة في الغرب للإسلام والمسلمين) المجلة ع (٧٩٦) في ١٩٩٥/٦/٢٠م ص١٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) راجع التنظيم الدولي د. إبراهيم محمد العناني .مرجع سابق ص٣١٥ .

(٥) المرجع السابق .

وجاء اعتراض الحركات الأصولية الإسلامية على اتفاق غزة - أريحا بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، ليؤكد أن الحركات الأصولية الإسلامية ومعها بعض التيارات القومية ستكون عقبة في طريق السلام والذي يمثل - حال نجاحه - أحد المؤشرات على نجاح النظام العالمي الجديد .

وبما أن العائدين من أفغانستان ربما يمثلون رافداً محتملاً لحركات الرفض فقد سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى حث الدول العربية على التعامل مع هؤلاء على أنهم إرهابيون وروجت لمصطلح جديد هو « العرب الأفغان » ليرتبط بالإرهاب وبدأت الدول العربية تتعامل معهم وفقاً لهذا المفهوم .

وعلى نفس الصعيد مارست ضغوطاً قوية على باكستان حيث لوحت بوضعها على قائمة الدول الإرهابية [٢] و استغلت حادثة تفجير المركز التجاري العالمي وظهور أسماء عرب ضمن التحقيقات لتزيد من الضغط على باكستان والدول العربية فقامت الحكومة الباكستانية في ٦/ ١٩٩٣/٤م بأوسع حملة اعتقالات ضد العرب شملت المنازل والشوارع وحتى المساجد وطردت العديد منهم [٣] .

وكانت الإدارة الأمريكية قد أعربت عن قلقها من التحدي الأصولي والحاجة إلى موقف أشد من البلدان المتهمة بدعم الإرهاب الأصولي خاصة إيران والسودان وباكستان [٤] .

لقد تمكنت وسائل الإعلام الغربية من تشويه صورة المسلمين والعرب في أذهان الغربيين حيث ربطت مفهوم العنف والإرهاب بالأصولية الإسلامية . وأن الأصولية مساوية للإسلام [٥] مع أن الأصولية ليست سوى حركة تدعو إلى الأصل وهي موجودة في جميع الديانات والمذاهب كالمسيحية واليهودية والهندوسية وغيرها بل تتميز عن غيرها - كما أسلفنا - بالمرونة والتجديد [٦] .

---

(١) راجع التنظيم الدولي د. إبراهيم محمد العناني .مرجع سابق ص٢١٥ .

(٢) راجع مقال ناصر عطية ، ظاهرة العرب الأفغان ، مجلة الهدف ع(١٩٤٢) ١٩٩٣/٤/١٨م ص٢٥.

(٣) انظر مقال كمال الهلباوي ، بشاور بين الجهاد والاجتهاد والاضطهاد .قضايا دولية (١٧٢) ١٩/ (١) .

(٤) قضايا دولية ع(١٧٢) في ١٩٩٣/٤/١٩م .

(٥) راجع مقال فهمي هو يدي ، شهادة مستوردة حول الأصولية ، مجلة المجلة ع (٧٥٧) ١٩٩٤/٨/٢٠م .

(٦) راجع الفصل الأول (المصطلحات) من هذا البحث .

ومن وجهة نظرنا لحق التشويه لمفهوم الأصولية الإسلامية دون غيرها وربطها بالإرهاب غربياً وعربياً لأسباب عديدة أهمها - من وجهة نظري - :

١) أن هذه الحركات تقف مانعاً أمام تنفيذ مخططات الغرب ومشاريعه في المنطقة العربية والتي لا تخدم إلا مصالح الغرب وإسرائيل ، وموقف هذه الحركات أيضاً من الصراع العربي الإسرائيلي ورفض السلام مع إسرائيل وفقاً للخطة الأمريكية الإسرائيلية .

ولأن الدول العربية واقعة تحت ضغط النظام العالمي الجديد فإن الخطاب الإعلامي العربي الرسمي تجاه هذه المسألة لن يكون إلا نصاً مترجماً للخطاب الإعلامي الغربي والذي أصبح يكيف المصطلحات وفقاً لمصالحه ،مما يجعل مفهوم الإرهاب - وفقاً للرؤية الأمريكية - مساوياً لمعاداة المصالح الأمريكية والإسرائيلية في العالم العربي ، ولإعطاء هذا المفهوم بعداً مكانياً يترسخ في أذهان الناس حشدت أمريكا - بمباركة عربية - معظم زعماء العالم إلى شرم الشيخ في مصر لمؤتمر « صانعي السلام » يوم ١٩٩٦/٣/٢٨م والذي كان هدفه الأساسي حماية أمن إسرائيل وإدانة عمليات عسكرية قام بها فلسطينيون ٢٨ /٣ /١٩٩٦م من حركة حماس ضد إسرائيل انتقاماً لضحايا فلسطينيين قتلهم الإسرائيليون المحتلون لأرضهم .

وكان الحضور العربي كافياً لإضفاء الشرعية المطلوبة على المؤتمر وقراراته التي جاءت في معظمها لصالح إسرائيل .

وبعد أسبوعين ، تقريباً ، شنت إسرائيل هجوماً واسعاً على جنوب لبنان ومارست أبشع أنواع الإرهاب بقتل مجموعة من المدنيين كانوا يحتمون في مقر الأمم المتحدة ، كما دمرت المنازل وهجّرت عشرات الآلاف من الجنوبيين في عملية أسمتها «عناقيد الغضب » [1] ولم تتحرك ضمائر «صانعي السلام » لإدانة الإرهاب الإسرائيلي ، لأن ما تقوم به إسرائيل لا يسمى إرهاباً ، لأنها ليست دولة إسلامية ، كما أنها لم تهدد المصالح الأمريكية !!

---

(١) المرجع السابق ، ع (٣٣٠) ١٩٩٦/٤/٢٩م .

وزيادة في حرص إسرائيل على استمرار هذه المواجهة بين الدول العربية والحركات الأصولية قامت عبر جهاز استخباراتها ، الموساد، بتنفيذ عدد من أعمال العنف في القاهرة بهدف إلصاقها بالإسلاميين ، فقد جاء في دراسة نشرتها هيئة الكتاب [١] بالقاهرة ، أن الجاسوس ،مصراتي ، الذي قبض عليه في ١٩٩٢م وأفرج عنه فيما بعد اعترف أن ، الموساد، أرسله إلى مصر لكي يغتال د. بطرس غالي بعد ترشيحه أميناً عاماً للأمم المتحدة وكان من ضمن الخطة حرق بعض الكنائس والمساجد لإشعال فتنة [٢].

وترجح الدراسة أن انفجارات ميادين (التحرير ، العتبة ، وشبرا) من فعل ، الموساد ، وهو نفس أسلوب ليفي لافون اليهودي الذي نفذ العديد من التفجيرات في مصر في الخمسينيات ، وقد تم ضبط أسلحة إسرائيلية مع المتهمين .

وفي الجزائر ذكر أن إسرائيل أرسلت زوارق تحمل أسلحة لبعض أطراف النزاع هناك ، وكانت الأسلحة التي نفذت بها عملية اغتيال قاصدي مرباح أسلحة إسرائيلية [٣].

القسم الثاني : دول استطاعت التعايش مع الحركات الأصولية الإسلامية واحتواءها :

وتمثل هذه المجموعة دول مجلس التعاون الخليجي التي تعتبر دعم المؤسسة الدينية أحد مصادر شرعيتها ، فهذه الدول استطاعت أن توفر الحد المعقول من المحافظة على التقاليد الإسلامية ، كما أنها في الوقت ذاته مكنت الإسلاميين من القيام بدور - وإن كان محدوداً - في عملية البناء الاجتماعي ورغم أنها لا تسمح بالتعددية السياسية فيها إلا أن بعضها سمح للتيار الإسلامي بالوصول إلى المجلس النيابي الذي يتولى عملية التشريع والمراقبة .

ففي الكويت حقق التيار الإسلامي عبر مجلس الأمة بعض النجاحات حيث تمكن من استصدار القرارات التي تساهم في إعادة تشكيل المجتمع وفقاً للتعاليم

(١) راجع جريدة المسلمون ١٩٩٤/١/٢٨م .

(٢) الشرق الأوسط ، ع (٩٨٢) ١٩٩٣/٨/٢٣م

(٣) راجع الصحوة اليمنية ، ع (٣٧٣) ١٩٩٣/٦/٢٤م .

الإسلامية كقرار منع الاختلاط في الجامعات[1] وهذا القرار يتوافق مع ما تعلنه الحكومة عن رغبتها في تهيئة البلاد لتطبيق الشريعة الإسلامية [2] رغم وجود تيار علماني قوي - أيضاً - في الكويت .

وإذا كان هذا في الجانب السياسي فإن العمل الخيري والدعوي مسموح به وهو يتعدى حدود دول مجلس التعاون ليصل إلى بعض البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية في بلدان أخرى [3] .

وفي السعودية تحرص الحكومة على إيجاد بعض التوازن بين التيارات فيها وقد تجلى هذا الحرص في تعيينات مجلس الشورى الذي أعلن عنه ، والذي جاء بعد ضغوط داخلية وخارجية بعد حرب الخليج الثانية . حيث قام عدد من العلماء بالتوقيع على رسالة إلى الملك فهد وقع عليها كبار العلماء في السعود ية ـ من داخل المؤسسة الدينية وخارجها ـ تضمنت بنودها دعوة للإصلاحات السياسية والاجماعية والاقتصادية وضرورة مطابقة كل ذلك للشريعة الإسلامية. كما وجه الشيخ سفر الحوالي رسالة إلى علماء السعودية حذر فيها من المخطط الذي تنفذه أمريكا في الخليج ونشرتها مجلة الوعي [4] وظهر تشكيل لجنة الحقوق الشرعية في ١٩٩٣/٥/٣م أول معارضة منظمة برئاسة الشيخ عبد الله المسعري رئيس ديوان المظالم السابق ، فلجأت الحكومة إلى المؤسسة الدينية الرسمية ، هيئة كبار العلماء في المملكة ، التي أصدرت بياناً نددت فيه بتشكيل اللجنة واعتبرته مخالفاً للشريعة [5] .

وبموجب ذلك شنت السلطات السعودية حملة اعتقالات طالت العديد من العلماء [6] ثم أفرجت عن معظمهم بتعهدات ولا يزال البعض معتقلاً ابرزهم فهد بن

(١) المجتمع الكويتية ع (١٢٠٢) ، ١٩٩٦/٦/٤م

(٢) المرجع السابق نفس الصفحات .

(٣) وجد عدد من الجمعيات الخيرية في كل من االكويت والإمارات وقطر ولها فروع في عدد من الدول الإسلامية ، وتدعم السعودية عددا من الجمعيات الخيرية خارجها ، وهذه الجمعيات تقد العديد من الخدمات في عدد من البلدان كالباكستان ، افغانستان ، طاجيكستان ، البوسنة البانيا ، تايلند ، وفي عدد من الدول الإفريقية .

(٤) مجلة الوعي (شهرية يصدرها الشباب الجامعي المسلم في لبنان) ع (٥٢) آب ١٩٩١م.

(٥) راجع قضايا دولية ، ع (١٧٧) ،١٩٩٣/٥/١٧م .

(٦) المرجع السابق نفس الصفحات .

سلمان العودة وسفر الحوالي وهما ممن عارضوا التواجد العسكري الأمريكي إبان أزمة الخليج ، وقد اكتفت الحكومة كمبرر لاعتقالهما بخطاب [1] هيئة كبار العلماء الذي أوصى بأن يعتذرا ،عما أسموه بالتجاوزات أو يمنعا من المحاضرات والدروس .

أما عن لجنة الحقوق الشرعية فقد تم تصفيتها في المملكة ، إلا أن محمد المسعري الناطق الرسمي للجنة فر إلى لندن وبدأ معارضته من هناك وأصدر مجلة ،الشرعية، التي اتهمت الحكومة بقتل أحد أعضائها عبدالله الخضيف بسبب معارضته للنظام [2].

ويمكن إرجاع رفض الحكومة السعودية قيام هذا النوع من المعارضة إلى :

١ - أن الحكومة تعلن تطبيق الشريعة الإسلامية وبالتالي فهي تعتبر أي معارضة لها معارضة للشريعة .

٢ - حساسية النظام السعودي ضد الانتقادات العلنية ، ولذا جاء إعلان تشكيل لجنة الحقوق الشرعية عبر وسائل الإعلام مفاجأة محرجة للنظام وهو الذي لم يعرف معارضة من هذا النوع من قبل .

٣ - تعود النظام على المعارضة المسلحة غير المنظمة والتي يسهل قمعها عن طريق تكفير أصحابها بأنهم "خوارج" وتقدم المؤسسة الدينية الرسمية الغطاء الشرعي اللازم كما حدث للإخوان [3] بقيادة فيصل الدويش قديماً الذين ساعدوا الملك عبد العزيز ثم خرجوا عليه بتهمة موالاة النصارى ، فتم القضاء عليهم في معركة "السيلة " في ١٩٢٩/٣/٢٩م، وحركة جهيمان العتيبي ، والذي احتل الحرم المكي الشريف مطلع القرن الخامس عشر الهجري ١٩٧٩/١١/٢٠م وتسبب في قتل عدد من الناس بمبررات لم يقره عليها الكثير من العلماء ، حيث جاء في بيان الداخلية السعودية ، أن الجماعة التي استولت على الحرم خارجة على الدين الإسلامي ، [4] .

---

(١) راجع مجلة المجلة ع (٧٦٥)١٩٩٤/١٠/١٥م.

(٢) مجلة الشرعية ع (٣) سبتمبر ١٩٩٥م .

(٣) هم غير جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها البنا ، وكانوا يسمون أنفسهم (إخوان من طاع الله) وهي حركة سلفية متشددة .

(٤) وقد صرح وزير الداخلية السعودي لوكالات الأنباء في ١٩٧٩/١١/٢٠م الذي كان في زيارة لتونس أن الذين احتلوا الحرم المكي جماعة خارجة عن الدين .

٤ - وأخيراً اعتبر النظام أن هيكله السياسي قد اكتمل بوجود مؤسسات (لهيئة كبار العلماء وديوان المظالم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) والمفتى ، ثم مجلس الشورى مع العلم أن هذه الهيئات تخضع مباشرة للملك وهو الذي يعين أعضاءها كما أن قراراتها لا تلزمه فهي مُعلِمة لا مُلزِمة . وفي عُمان وقعت اعتقالات لبعض المنتسبين للحركة الأصولية الإسلامية إلا أن السلطان أصدر عفواً عن أكثرهم وأبدل أحكام الإعدام التي أصدرتها محكمة أمن الدولة إلى السجن بمدد متفاوتة [١] .

أما البحرين : فإن المعارضة الإسلامية تتمثل في الشيعة الذين يطالبون بإعادة الحياة إلى المجلس النيابي الملغى ، وتتهم البحرين إيران بإثارة هذه المعارضة [٢] وذلك للإيحاء بأن المعارضة لا جذور لها وأنها طارئة بتأثير خارجي [٣] .

وعلى العموم يمكن القول إن دول مجلس التعاون تمثل نماذج متشابهة في تعاملها مع الإسلاميين وأنها سمحت لهم بممارسة نشاطهم الاجتماعي ضمن هامش مقبول . ويبدي المسئولون احتراماً للتقاليد الإسلامية في تصرفاتهم العلنية ..

أما على الصعيد السياسي فإن هذه النظم ضيقت هذا الهامش - عدا الكويت - التي سمحت - كما أسلفنا - للتيار الإسلامي بالوصول إلى مجلس الأمة ، ويبدو أن الإسلاميين قد قبلوا بهذا الهامش الذي منحتهم إياه هذه الدول وهو أفضل بكثير من حرمانهم كلياً من ممارسة أي نشاط كما يحدث في مصر وليبيا وتونس .

القسم الثالث : دول اعتبرت الحركات الأصولية الإسلامية جزءاً من نظامها السياسي :

وتمثل هذا القسم كل من اليمن والأردن والمغرب التي سمحت لهم بالدخول في الانتخابات بهويتهم الإسلامية المعلنة دون قيود تقريباً ، ضمن العملية الديمقراطية ، وقد حقق الإسلاميون نجاحات أوصلتهم إلى المشاركة في الحكم فقد شارك الإصلاح في اليمن في حكومة ائتلافية مع المؤتمر الاشتراكي بعد انتخابات ١٩٩٣م وتعتبر هذه

(١) الدعوة ع (٣١) ١٣/٤/ ١٩٩٤م .

(٢) حافظ الشيخ ، الصراع في البحرين بين القرية الشيعية والإقليم السني ، قضايا دولية ع (٣١٨)٣/٥/ ١٩٩٦م .

(٣) المرجع السابق .

التجربة في الحكم هي الأولى من نوعها في العالم العربي [1] وبعد انتخابات ١٩٩٧م عادوا إلى المعارضة .

وفي الأردن تمكن الإسلاميون من الفوز بـ ٢٢ مقعداً في ١٩٨٩م وعرض عليهم المشاركة في الحكومة غير أنهم اعتذروا وفضلوا البقاء في المعارضة [2] .

أما المغرب : - فلا توجد فيه حركة إسلامية كبرى منظمة يمكن أن تشكل معارضة قوية للنظام ؛ ذلك أن النظام يرفع نفس الشعارات التي ترفعها الجماعات الأصولية الإسلامية كما أنه تمكن من إيجاد نوع من التوازن بين التحديث والقيم الثقافية الإسلامية .

يقول الناطق الرسمي باسم حركة ، الإصلاح والتجديد ، محمد اليتيم: ، مشكلتنا في المغرب ليس في بناء الدولة الإسلامية فهذه الدولة دستورياً ونظرياً قائمة ، ومشروعية الدين في المجتمع وفي المؤسسات الدستورية غير متنازع عليها .. والأمر هنا لا يتعلق بحزب علماني حاكم يلغي كل صورة من صور المشاركة بل يتعلق بإعطاء هذه المشروعية مضمونها ومصداقيتها وتطوير هذه المؤسسات حتى تقترب أو تتطابق مع النموذج المأمول، [3] .

وتأتي الإصلاحات الدستورية الأخيرة التي أعلنت في ٨/ ٧/ ١٩٩٤م والعفو الشامل عن السياسيين وتعديل القانون الانتخابي ليفتح المجال أمام القوى السياسية كافة للمشاركة في الانتخابات . [4] وبالرغم من عدم الاعتراف الصريح بالحركة الإسلامية إلا أن الدولة لم تمنع نشاطهم كلياً ويعيد د . أحمد الريسوني [5] رئيس ، جمعية حركة التوحيد والإصلاح ، عدم اعتراف الدولة الصريح بهم إلى اعتبارات

---

(١) راجع نصر طه مصطفى " الحركة الإسلا مية في اليمن عشرون عاماً من المشاركة السياسية " مشاركة الإسلاميين في السلطة ، تحرير عزام التميمي نشر (Liberty For Muslim world) ص ١٤١ : ١٦٦ .

(٢) المرجع السابق عبد الله العكانله " تجربة الحركة الإسلامية في الأردن " من ص ١٠١ - ١١٣ .

(٣) راجع صلاح الدين الجورشي ، ما هو مستقبل الحركات الإسلامية في المغرب العربي ، مجلة المجلة ع (٦٥٣) ١٨ / ٨ / ١٩٩٢م .

(٤) راجع علي بوداوي " خلفيات وأبعاد قرار العاهل المغربي بالعفو السياسي الشامل " قضايا دولية ع (٢٣٨) ٧/٢٥ /١٩٩٤م .

(٥) مقابلة مع د. احمد الريسوني في قناة الجزيرة برنامج (ضيف وقضية) ١٩٩٩/٦/١٦ م الساعة ٤ مساء .

خارجية ، وإلى الظروف التي مرت بها دول الجوار الجزائر وتونس في تجاربها مع الحركة الإسلامية .

لذا فقد انضم الإسلاميون إلى حزب الحركة الدستورية (حزب العدالة والتنمية) برئاسة د/ عبد الكريم الخطيب وتمكنوا من الفوز بتسعة مقاعد في البرلمان .

ويشرح د. أحمد المريسوني سبب انضمامهم إلى حزب العدالة أنه يأتي أولاً من قاعدة (ما لا يدرك كله لا يترك جله) كما أن الدولة مطبوعة بالطابع القمعي الإرهابي كغيرها . كما أنها ترفع نفس الشعارات التي ترفعها الحركة الإسلامية لذا فهم يسعون إلى تحقيق هذه الشعارات .

ويبدو أن الإسلاميين في حركة التوحيد والإصلاح قانعون بهذا الدور في الوقت الحالي ولكن زملاءهم في جماعة العدل والإحسان قرروا ترك العمل السياسي - كما يقول المريسوني - لأن معظم القائمين عليه ممن تلوثوا من زمن سابق . وهم يطالبون برفع الحصار عن شيخهم عبد السلام ياسين الذي مازال تحت الإقامة الجبرية .

وعليه يمكن القول إن العلاقة بين الحركات الأصولية الإسلامية والدولة في المغرب لم تأخذ طابع العنف لتمكن الدولة من احتواء هذه الحركات جزئياً . وذلك عن طريق تبني شعاراتها وتركها متنفسًا لنشاطهم وضمن أحزاب أخرى .

نتائج مواقف الحكومات العربية :

ذكرنا فيما سبق أن مواقف الدول العربية من الحركات الأصولية الإسلامية لم تكن متماثلة في الوقت الذي قبلت فيه بعض الدول العربية التعايش مع هذه الحركات ضمن هوامش تحددها هذه الدول ، فقد رفضت دول أخرى القبول بوجود هذه الحركات وسعت إلى ضربها بكل الطرق والوسائل وردت بعض الحركات على هذا الموقف باستعمال العنف بمبررات - سبقت الإشارة إليها - وكان أثر هذه المواجهات على هذه الدول على جميع الأصعدة .

ـ في الجانب الاقتصادي أنفقت هذه الدول مبالغ طائلة لمواجهة العنف أو لمعالجة آثاره وربما توقفت مشاريع حيوية بسبب ذلك .

ـ وعلى الجانب الثقافي والإعلامي برزت مفاهيم ومصطلحات وبذلت الأطراف المتصارعة جهوداً كبيرة في ترسيخ المفاهيم التي تخدم مصالحها . فحدث تغيير ومراجعة شاملة للمقررات الدراسية وامتدت هذه التغيرات إلى بعض ثوابت الأمة .

ـ وعلى الجانب الأمني امتدت آثار تلك المواجهة لتشمل تهديد حياة الناس وحرياتهم وانتهكت كل حقوق الإنسان من قبل الجميع .

وقد رصدت المنظمات الدولية و الإقليمية لحقوق الإنسان هذه الانتهاكات على مدى أعوام ،وكانت الفترة من ١٩٩١م حتى ١٩٩٥م هي فترة ارتفاع معدلات هذه الانتهاكات .

وقبل أن نلقى نظرة على حقوق الإنسان في العالم العربي لا بد أن نشير إلى أن معظم الدول العربية قد وقعت على معظم المواثيق الدولية بهذا الشأن كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٠ / ١٢/ ١٩٤٨م والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان الصادر في نيروبي في ٢٨ / ٦ / ١٩٨١م والميثاق العربي لحقوق الإنسان الصادر في ٣١ / ٣ /١٩٨٣م .

حقوق الإنسان في العالم العربي

الأردن :

حكمت البلاد بقانون الطوارئ منذ عام ١٩٦٧ إلى ١٩٩١م ثم صدر عام ١٩٩٢م قانون الأحزاب وقانون المطبوعات والنشر وعدل قانون محكمة امن الدولة عام ١٩٩٣م ورغم ذلك فقد اعتقل حوالي ٥٠٠ شخص معظمهم لفترات قصيرة ، وتحدث معتقلون آخرون عن تعذيب وتهديد تعرضوا له ، وفي أواخر نفس العام أطلق سراح ١٤٨٠ سجيناً من بينهم ،٥٠، سجيناً صدرت ضدهم أحكام قاسية وسجن آخرون دون محاكمة ، بينهم ،٩، قيل إنهم من حماس وكذلك عام ١٩٩٣م اعتقل حوالي ، ٢٧٠ ، مواطناً لأسباب أمنية وحكم على مجموعة من طلبة جامعة مؤتة (الجناح العسكري) بالإعدام والمؤبد بتهمة التآمر على الملك ولكن محكمة التمييز برأتهم جميعاً [1] .

(١) راجع قضايا دولية ، (٢٩٤) ٢١/ ٨/ ١٩٩٥م .

ولتحصين الملك وولي العهد ضد النقد قام المشرع الأردني بتخصيص أحكام البنود "١ ، ٢ ، ٣" من المادة "١٩٥" من قانون العقوبات لجنحة إطالة اللسان على مقام جلالة الملك ، وجنحة المس بكرامة جلالة الملك . وبموجب هذه المادة تمت محاكمة النائب ليث شبيلات (نقيب المهندسين) والحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات (١) .

البحـــرين :

رغم أن الحكومة أطلقت عام ١٩٩٣م سراح ٣٣ سجيناً إلا أن العشرات من السجناء السياسيين لازالوا رهن الاعتقال ، وحدثت حالات قبض تعسفي وأكره مواطنون على الرحيل والهجرة وظلت تدابير أمن الدولة سارية المفعول منذ عام ١٩٧٤ م وهي تسمح بالاعتقال الإداري لمدة ٣سنوات (٢) .

الســـعودية :

بدأت العلاقة بين الحكومة ومواطنيها تدخل دائرة اهتمام منظمات حقوق الإنسان بعد تأسيس لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية عام ١٩٩٣م فقد تعرض أعضاؤها ومؤيدوها للاضطهاد والاعتقال . ودوهمت بيوتهم وطرد أكثرهم من بيوتهم وشنت حملة اعتقالات طالت ما يزيد على ٤٠٠ مواطن من المؤيدين للجنة(٣) ، وبدأت ترد تقارير عن كل من منظمة العفو الدولية والمركز الدولي ضد الرقابة والمنظمة العربية لحقوق الإنسان ووزارة الخارجية الأمريكية عن تلك الانتهاكات .

ســـــوريـا :

قدم لمحكمة أمن الدولة أكثر من ٥٠٠ شخص ممن يشتبه في معارضتهم للحكومة ومازال الآلاف في السجون منذ ١٩٦٩م ، ١٩٧٠ م والأغلبية منذ ١٩٨٠ ، ١٩٨١م بتهم الانتماء إلى أحزاب سياسية محظورة ومنهم فلسطينيون و أردنيون ولبنانيون وتوفي في السجن ثلاثة من كبار المسئولين السوريين السابقين (٤) .

---

(١) قضايا دولية ، ع (٣٢٦) ٢/٤/١٩٩٦م ١٤، ١٥ .

(٢) تقرير المنظمة الدولية لحقوق الإنسان لعام ١٩٨٥م .

(٣) قضايا دولية ، ع (٢٩٤) ٢١/٨ / ١٩٩٥م .

(٤) وهم نور الدين الاتاسي (الرئيس السابق) ، صلاح جديد (رئيس أركان الجيش السابق) ، ومحمد رباح الطويل (وزير الداخلية السابق) .

وقد رصد تقرير منظمة العفو الدولية ، امنيستي ، الصادر في نوفمبر ١٩٨٣م أهم ملامح الانتهاكات لحقوق الإنسان في سوريا خلاصته :

١- اعتقالات مستمرة للمعارضين السياسيين ولمدد طويلة دون تقديمهم للمحاكمة .

٢- التعذيب الوحشي والإعدامات في السجون السورية .

٣- استمرار فرض قانون الطوارئ المعمول به منذ ١٩٦٣م وهذا القانون يعطي السلطات حق اعتقال أي شخص واختطافه أو اختطاف أحد أقاربه إن كان خارج البلاد والضغط عليه ليعود .

السودان :

أصدرت منظمة العفو الدولية " امنيستي " عام ١٩٩٤م كتاباً باسم ، دموع اليتامى ، حوى تهماً عديدة لحكومة السودان مطالبة السودان علانية بإنهاء تطبيق الشريعة الإسلامية وقالت في كتابها إن " آلاف الناس في السودان قد اختفوا وإن آلافاً آخرين قد اتهموا قضائياً وإن استقلال القضاء السوداني تم تقويضه من خلال تغيرات مراسيم دستورية ، .

أما لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة فقد جاء في التقرير الذي قدمه ،غابر بيرو ، إلى دورتها الخمسين عن انتهاكات الحكومة السودانية وخلاصته أن الحكومة السودانية تمارس القتل العشوائي والاعتقال التعسفي والتعذيب ومصادرة الحريات الوجدانية والدينية بالإضافة إلى مصادرة حرية التعبير ومنع التجمع السلمي .

وأضاف التقرير ، أن القانون الجنائي الساري في السودان يتضمن عنصرين أساسيين يتمثل أحدهما في جرائم الحدود ، والآخر في جرائم القصاص .. هما يتعارضان مع أحكام الاتفاقيات الدولية ، [١] .

والذي نراه أن التقرير قد تضمن بعض الحقائق إلا أن هذه الإضافة الأخيرة ومطالبة تقرير ، دموع اليتامى ، السابق بإنهاء الشريعة الإسلامية قد أعطى المبرر

(١) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٤م .

للنظام السوداني ليدعي سوء نوايا المنظمة الدولية تجاهه وتجاه الدين الإسلامي ، حيث لم يوجه مثل هذا الانتقاد الصريح لنظم تطبق الشريعة الإسلامية كالسعودية واليمن .

تونس :

أصدرت منظمة العفو الدولية في تقرير بعنوان ، حقوق الإنسان بين جعجعة النظام وبين الواقع ، في ١٢ / ١/ ١٩٩٤ م قالت فيه : ، إن هناك بونا شاسعاً بين ما تفعله الحكومة التونسية من أجل حقوق الإنسان في الظاهر وبين ما يحدث على أرض الواقع من انتهاكات جسيمة ترتكب بصورة منهجية متعمدة وأننا - منظمة العفو - ننشر هذا التقرير لهتك هذا الستار من الشعارات والتصريحات الرنانة التي دأبت الحكومة على إطلاقها . فعلى مدى الأعوام الثلاثة الماضية ألقي القبض على آلاف الأشخاص بشكل عشوائي وبصفة غير قانونية وزج بهم في معتقلات مجهولة وتعرضوا لصنوف التعذيب ، .

وفي التقرير الصادر عن منظمة العفو الدولية في أكتوبر ١٩٩١م ، أن السلطات ألقت القبض على المئات من أعضاء الحركة الإسلامية المحظورة باسم حركة النهضة ومؤيديها ومن المشتبه في تعاطفهم معها واعتقلوا اعتقالاً انعزاليا فيما يعرف باسم " الاحتفاظ " لفترات طويلة وقد تلقت منظمة العفو الدولية عشرات من تقارير التعذيب بما في ذلك الصدمات الكهربائية ، والتعليق في أوضاع ملتوية ، والإيذاء الجنسي ، والضرب وذلك خلال فترة الاحتفاظ .. ، .

١- حرية الرأي والصحافة :

أغلقت في تونس العديد من الصحف ومنها ، الرأي ، ، ، المغرب ، ، ، الفجر ، ، ، المعرفة ، ، وأغلب محرريها رهن الاعتقال . كما منعت بعض الصحف الأجنبية من الدخول إلى تونس مثل (لوموند) ، ولوبوان) و (لوفيجارو) الفرنسية ، و (الجارديان) البريطانية .

٢ـ الإيقافات التعسفية :

إن آلافاً من المساجين اعتقلوا في تونس وظلوا في أماكن سرية لفترات وصلت أحياناً إلى خمسة أشهر .. معظمهم من المتعاطفين مع المعارضة الإسلامية " حركة النهضة " وقد أصبح التعذيب وسوء المعاملة ممارسات يومية في مراكز الشرطة مما أدي إلى وفاة العديد منهم رهن الاعتقال في ظروف مشبوهة .

وذكر التقرير أن « دائرة القمع اتسعت منذ ١٩٩١م لتشمل المعارضين رجالاً ونساء ، وضاعفت السلطات من مضايقتهم واستهداف عائلات أغلب أعضاء ومناصري « حركة النهضة » مع التركيز بصفة خاصة على زوجاتهم اللائى سلطت عليهن ضغوط متعددة لطلب الطلاق من أزواجهن المختفين في السجون » .

٣ـ التعذيب :

استمر ورود أنباء عن تعرض المعتقلين من الرجال والنساء للتعذيب وسوء المعاملة أثناء الاعتقال . وتبدأ رحلة التعذيب للسجين السياسي منذ لحظة اعتقاله ثم تستمر معه في مراكز الشرطة [١] .. فقد ذكر أن « حمة التهامي » رئيس الحزب الشيوعي العمالي التونسي قبض عليه في فبراير ١٩٩٤ م وذكر عند محاكمته أنه تعرض للتعذيب وسوء المعاملة والإهانة الجنسية والتهديد بالقتل وكانت آثار الضرب على وجهه [٢] .

٤ـ الحد من حرية الإعلام :

فقد تمثل حسب التقرير السابق فيما يأتي :

(أ) احتكار الدولة لوسائل الإعلام وأجهزة الدعاية ومراقبتها والتضييق على مصادر المعلومات .

(ب) اعتقال الصحفيين ، ولا يزال بعضهم رهن الاعتقال مثل « حمادي الجبالي » رئيس تحرير « الفجر » و« العجمي الورعي » ، « عبد الله الزواري »، و « نجيب مراد »

(١) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٤م .

(٢) المرجع السابق .

وغيرهم وقد توفي الصحفي " سحنون الجوهري " من جراء التعذيب والإهمال الطبي .

(جـ) أغلقت مكاتب العديد من وكالات الأنباء الأجنبية في تونس مثل "كونا " الكويتية و[B. B . C] يوم ١٨ / ٢/ ١٩٩٤م ..كما منعت بعض الصحف الأجنبية كما ذكر سابقاً .

(د) منعت الصحون الهوائية " الدش " لمنع مصادر الإعلام المستقلة .

٥- **تعذيب النساء** :

تعتبر السلطات أن كل امرأة ترتدي الحجاب هي بالضرورة إما عضوة أو متعاطفة مع حركة النهضة الإسلامية . حيث تصفه - أي الحجاب - ، بالطائفية ، ثم قننت منعه فيما يعرف بالمنشور "١٠٨" الذي يقضي بمنع المرأة التي ترتدي الحجاب من العمل والدراسة حتى تنزعه .

وتعرضت زوجات العناصر السياسية الإسلامية للاستجواب وسوء المعاملة والمضايقات الجنسية والتهديد بالاغتصاب [(١)] .

الجزائر :

أخذت انتهاكات حقوق الإنسان في الجزائر منحى خطيراً منذ إلغاء المسار الانتخابي من قبل الجيش في ١١ / ١ / ١٩٩٢ م وإقالة الرئيس الشاذلي بن جديد وإعلان حالة الطوارئ ، حيث تم اعتقال الآلاف من المعارضين وانتهكت حقوق الإنسان من قبل جميع الأطراف المتصارعة . حيث تقوم أجهزة الأمن بصف الشباب على حيطان البيوت وقتلهم أمام الناس ،وفي المقابل تقوم الجماعات المسلحة - والتي تدعي الإسلام - بقطع رءوس معتقليها وإرسالهم إلى ذويهم فيما تقوم المليشيات التي ألفتها بعض الأحزاب بقتل معارضيها وهم نيام [(٢)] .

كما أغلقت السلطات عشر صحف ناطقة بالعربية في انتهاك خطير لحرية الصحافة ، وذكر علي يحيى عبد النور رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق

(١) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٤م.

(٢) تقرير قضايا دولية في ٢١/ ٨/ ١٩٩٥ م نقلاً عن المنظمات الدولية لحقوق الإنسان .

الإنسان في مقابلة مع صحيفة ، لوفيجارو ، الفرنسية بتاريخ ٩ /١١ /١٩٩٣م وما نقلته منظمة العفو من أن مئات الأشخاص صدر في حقهم حكم الإعدام ونفذ منها لحد الآن ٢٦ حكما(١) .

وذكر علي يحيى ، أن الدولة تستخدم التعذيب بشكل منتظم في حق المعتقلين ، ولا يزال مسلسل العنف في الجزائر مستمراً من قبل الجميع فقد ذكرت وكالات الأنباء قيام مجموعة مسلحة بقتل حوالي ٩٠، شخصاً بعضهم من النساء والأطفال ، هذا عدا حوادث الانفجارات التي تقع بشكل متواصل ويذهب ضحيتها الكثير (٢) .

العـــــراق :

قبض على الآلاف من المعارضين وأعدم المئات خارج نطاق القضاء وترتكب الجماعات الكردية المتصارعة أعمال قتل تعسفي وتعذيب (٣) .

وكان المقرر الخاص للمنظمة العربية لحقوق الإنسان قد وجه نداء عاجلاً إلى الحكومة العراقية يتعلق بمجموعة من الشباب الكويتيين الذين اعتقلتهم القوات العراقية في ٣/ ٨ /١٩٩٠م عقب تظاهرة سلمية في حي الصليبخات بمدينة الكويت وتم نقلهم إلى بغداد وما زالوا هناك (٤) .

المغـــــرب :

يقضي المئات من السجناء السياسيين أحكاماً طويلة بالسجن ويقضي على مئات دون تهمة أو محاكمة ، واختفى حوالي ٤٥٨ شخصاً من الصحراويين ويظن أنهم محتجزون في معتقلات سرية .

كما يخضع الشيخ ، عبد السلام ياسين ، (رئيس جماعة العدل والإحسان) للإقامة الجبرية في منزله ويحظر الاتصال معه أو زيارته (٥) .

(١) تقرير قضايا دولية في ٢١/ ٨/ ١٩٩٥م.
(٢) المرجع السابق .
(٣) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٤م .
(٤) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩١م .
(٥) تقرير منظمة العفو الدولية لحقوق الإنسان لعام ١٩٩١م .

وفي حزيـران ١٩٩٣م ألقـي القـبض عـلى ١٠٠ شـخص شـاركوا في مظاهـرات احتجاجـية على تزييف الانتخابات ، وفي نفس العام توفي "٣" معتقلين بسبب التعذيب وسـوء المعاملـة . وكـان تقريـر مـنظمة العفـو الدولـية في ٢٨ / ٨/ ١٩٩١م قـد ذكـر أن السلطات المغربـية قـد بـدأت سياسـة الاعـتقال السـري في ١١/ ١٩٧٥م ضـد البوليسـاريو وكانـت تنفي دائماً ذلك الاعتقال وقد أخذت اللجنة شهادات العديد من المفرج عنهم وكـان بيـنهم شيوخ هرمون ، وأطفال حديثو الولادة (ولدوا في السجن) ونـساء وشبان مضى عليهم في السجن ١٥ سنة دون محاكمة .

ليـبيـا :

تعتـبر ليبـيا أكثر النظم العربية انتهاكاً لحقوق الإنسان ، فبالرغم من اعتراف العقـيد ، القـذافي ، بحصـول إعدامـات تعسـفية ووعـوده بشـأن إصـلاح قانون المعتقلات والسـجون [١] وقيادته ، الجـرافة ، لتحطيم بوابة سور سجن ، أبو سليم ، في مارس ١٩٨٨ م [٢] ، إلا أن تقريـر مـنظمة العفـو الدولـية الصـادر في ٢٦ / ٦ / ١٩٩١م ، بشـأن المعـتقلين السياسيين قد ذكر انه :

١- جرى اعـتقال قـرابة ٤٦٧ في فـترات مختلفة ، يوجد من بينهم سجناء رأي منذ عام ١٩٧٣م .

٢- أن معظـم المعـتقلين لم يشاركوا في أعمـال عـنف ضـد السـلطة ويعـتقد أن اعتقال معظمهم بسبب ممارستهم لنشاطاتهم الدينية أو لمجرد الشك في معارضتهم [٣].

٣- أن عمـليات القـبض والاعـتقال جـرت مـن قـبل جهـات مـتعددة مـن بيـنها الـلجان الثورية وبدون أذن قضائي يسمح بذلك .

٤- أن المعتقلين محتجزون حجزاً انعزالياً ولم يقدموا إلى المحاكمة ، ولا تعرف اماكن اعتقالهم حتى بالنسبة لأسرهم وعائلاتهم .

---

(١) قضايا دولية ، ع (٢٩٤) المرجع السابق ص ٦٤ .

(٢) ورد ذلك ضمن تقرير منظمة العفو الدولية بشان المعتقلين السياسيين لعام ١٩٩١م .

(٣) راجع مجلة الإنقاذ نقلاً عن المنظمة الدولية لحقوق الإنسان ، ع (٣٧) سبتمبر ١٩٩١م ص ١١٩ .

وذكر تقرير قضايا دولية الصادر في أغسطس ١٩٩٥م (الخاص) بحقوق الإنسان في الوطن العربي عن ، ليبيا ، أنه :

١- يرزح مئات السجناء السياسيين في معتقلات رهيبة وأعدم عدد كبير دون محاكمة وبطريقة بشعة ، واختفى في الحجز ١٦ شخصاً من ، مالي ، ولا يعرف مصيرهم .. ويتوقع أن الحكومة الليبية مسئولة عن اغتيال واختطاف عدد كبير من الشخصيات الليبية المعارضة كان آخرهم ، منصور الكيخيا، (وزير الخارجية السابق وعضو مجلس أمناء المنظمة العربية لحقوق الإنسان) . كما أعيد ١٤ تونسياً إلى بلادهم قسراً برغم مظنة تعرضهم للتعذيب والاعتقال .

- وفي يونيو ١٩٩٣م اعتقل حوالي ٤٠٠ شخص بعد عودتهم من الحج ، ويقدر عدد السجناء السياسيين بنحو ٥٥٠ مواطنا لم توجه لهم أية تهمة وبعضهم معتقل منذ عام ١٩٧٤م.

٢- اتهمت المعارضة النظام الليبي بتعقب معارضيه في الخارج عن طريق سفاراتها لقتلهم أو إعادتهم إلى ليبيا [١].

٣- الاختفاء القسري الذي شمل عدداً من المواطنين الليبيين بالإضافة إلى بعض الزائرين لليبيا أبرزهم الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الشيعي الأعلى بلبنان ومرافقوه الذين لبوا دعوة شخصية من العقيد القذافي لزيارة ليبيا ، ثم اختفى ومرافقوه في ٣١ / ٨/ ١٩٩٧م .

٤- حرية الرأي : حظرت السلطات الليبية صدور الصحف الأهلية والتي كانت تمثل أحد منافذ حرية الرأي فقد تم إغلاق الصحف الأهلية ومصادرتها . كما حظرت التظاهرات والإضرابات السلمية العفوية .

٥- العقاب الجماعي : حيث يتم اعتقال أقارب المعارضين الذي فروا إلى الخارج لإجبارهم على العودة ، فقد نشرت صحيفة ، الزحف الأخضر صوت اللجان الثورية ، الصادرة في ٢٧ /٤/ ١٩٨٠ م مقالاً جاء فيه ، أن عائلات الأعداء.... أسرهم

---

(١) ثارت ضجة حينها وقام الشيعة في لبنان بمظاهرات كبرى فيما صرحت السلطات الليبية أنهم توجهوا إلى إيطاليا، وبسبب هذه المشكلة توترت العلاقات مع إيران حتى الآن .

وأطفالهم لن تنال العطف والرحمة التي كانت تلقاها في الماضي .. بل سينكل بها تنكيلاً ويتحمل الأعداء الفارون مسئولية ذلك » .

اليمــــن :

أطلق سراح العشرات ممن اعتقلوا أواخر عام ١٩٩٢م ومازال المئات معتقلين لأسباب سياسية ، من بينهم ٣٠٠ من جماعة " الجهاد " [١] .

وحدثت حالات إعدام خارج نطاق القضاء وتعذيب وسوء معاملة ووقعت أحداث قتل واغتيال ذات دوافع سياسية ولا يعرف شيء عن مصير مئات المعتقلين الذين اختفوا في " اليمن الجنوبي " قبل الوحدة عام ١٩٩٠ م [٢] .

مصــــر :

ذكر تقرير منظمة العفو الدولية الصادر في ٢٩ / ١٠ / ١٩٩١م أنه قبض على أكثر من ٢٠٠ شخص بسبب انتقادهم مباحثات السلام مع إسرائيل . وقد تلقت المنظمة ، بالفعل ، أسماء أكثر من ٦٠ شخصاً ورد أنهم اعتقلوا في شتى أنحاء البلاد ، وزعم أن أكثرهم من « الإخوان المسلمين » أو مؤيديهم .. وتفيد الأنباء أن بعضهم قبض عليه بسبب إعداد منشورات وملصقات وقد توجه إليهم التهم رسمياً .

بينما أحتجز آخرون رهن الاعتقال الإداري ، بدون تهمة أو محاكمة ، ويبدو أنهم معتقلون اعتقالاً انعزالياً . وتعتقد منظمة العفو الدولية أنهم قد يكونون محتجزين بسبب إعرابهم في غير عنف عن معتقداتهم النابعة من ضمائرهم .

أما المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فقد أصدرت تقريرها السنوي لعام ١٩٩٤م حول حالة حقوق الإنسان في مصر ، رصدت فيه الانتهاكات لحقوق الإنسان خلال عام ١٩٩٤ م نعرض أهم ما جاء فيه على النحو التالي :

---

(١) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٤م .

(٢) تميزت الفترة الانتقالية التي استمرت من ١٩٩٠م حتى ١٩٩٣ م بعدم الاستقرار السياسي والأمني ولم تستقر الأوضاع إلا بعد انهزام الانفصاليين في ٧ مايو ١٩٩٤ م أطلق سجناء من سجون الانفصاليين كانوا طوال حكمهم " لجنوب اليمن " في عداد المفقودين أو الأموات .

١ـ **الحق في الحياة :**

حيث قتل نحو ٣٠٠، شخص من بينهم ٢٧٨ لقوا مصرعهم في العنف المتبادل بين الشرطة والجماعات الإسلامية ، وبعضهم تنفيذاً للأحكام التي تصدرها المحاكم العسكرية [١] .

٢ـ **الحق في الحرية والأمان الشخصي:**

رصدت المنظمة عدداً كبيراً من حالات الاعتقال المتكرر والطويل الأمد الذي طال مئات الأشخاص بالتحايل على قرارات الإفراج النهائي عنهم ، وكذا الحبس الاحتياطي الذي يحق للنيابة - بموجب قانون الإرهاب - تجديده حتى ستة أشهر دون عرض المتهم على جهة قضائية [٢] .

٣ـ **الاختفاء القسري :**

بلغ عدد الذين اختفوا قسرياً عام ١٩٩٤م (١٦) شخصًا و أودع غيرهم أماكن غير معلومة لذويهم بعد القبض عليهم [٣] .

٤ـ **معاملة المحتجزين :**

عرفت السجون المصرية خلال عام ١٩٩٤م المزيد من تردي الأوضاع الصحية والمعيشية للسجناء والمعتقلين في ظل التوسع في سياسات العقاب الجماعي للنزلاء وقد امتدت ممارسات التعذيب إلى المواطنين العاديين لإجبارهم على الإدلاء باعترافات محددة ،وتوفي تحت التعذيب ١٤ شخصاً حسب تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان لعام ١٩٩٤م .. كما تم احتجاز عائلات بأكملها يشتبه في انتماء بعض أفرادها للجماعات الإسلامية وقد تعرضت النساء نزيلات سجن القناطر لحملة بشعة بسبب شكوى إحداهن من اعتداء ضابط عليها جنسياً [٤] .

---

(١) المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ، التقرير السنوي لعام ١٩٩٤م .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان لعام ١٩٩٤ م .

٥- العقاب الجماعي :

شهدت البلاد عام ١٩٩٤م توسعاً في ممارسات العقاب الجماعي في إطار المواجهة العنيفة بين أجهزة الأمن والجماعات الإسلامية شملت الاعتقالات العشوائية واحتجاز الرهائن وحظر التجول وإطلاق النار عشوائياً وترويع المواطنين وتوسيع دائرة الاشتباه خاصة في محافظتي ، أسيوط والمنيا ، كما تضمنت إجراءات العقاب الجماعي إزالة ما يقرب من ١٥٠ منزلاً بالجرافات اعتقاداً بأن أصحابها من أفراد الجماعات الإسلامية [١].

٦- حرية الرأي والتعبير :

وسَعت نيابة أمن الدولة من نشاطها في ملاحقة الصحفيين واستدعائهم للتحقيق وحبسهم احتياطاً مستندة في ذلك إلى قانون الإرهاب .. وقد طالت التحقيقات العديد من الشخصيات الصحفية وغيرهم . بل وصلت إلى المنتمين إلى جهاز الأمن نفسه حيث حوكم الملازم أول بالأمن المركزي ، شريف أبو الفتوح ، بسبب دراسة حول الدولة الصهيونية [٢] .

٧- الحق في محاكمة منصفة :

فقد تمت إحالة العديد من المدنيين - بتهمة الإرهاب - إلى محاكم عسكرية حيث لا يجوز التظلم والطعن في أحكامها أو مراقبة تطبيقها ، وقد توسعت هذه المحاكم في إصدار أحكام بالإعدام بلغت ٩٤ حكماً [٣] .

وفي تقريرها الصادر في ٢٦ / ٥/ ١٩٩٦م ذكرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أن ، التعذيب يعتبر من الممارسات الروتينية في السجون منذ لحظة وصول المعتقلين حيث يتم الاعتداء عليهم بالضرب والركل والصفع ويؤمر المعتقل بخلع ملابسه الداخلية والسير في طابور بقية السجناء ، [٤] .

---

(١) تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان لعام ١٩٩٤ م.

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

هذا بالإضافة إلى إصدار العديد من التشريعات المنافية لحقوق الإنسان [1] وأهمها موافقة مجلس الشعب على مد العمل بقانون الطوارئ المعمول به منذ أكتوبر ١٩٨١م وحتى الآن .

الخلاصة :

أنه من متابعة مواقف الدول العربية تجاه الحركة الأصولية الإسلامية يمكن أن نخلص إلى ما يأتي :

١- **على الصعيد السياسي :**

ضاق الهامش الديمقراطي إلى درجة التلاشي خاصة في دول القسم الأول بسبب تلك القوانين الاستثنائية التي حرمت شرائح عديدة في المجتمع من ممارسة حقها في الحرية السياسية ، وخاصة الإسلاميين الذين ضاقت أمامهم فرص العمل ، فتحريم قيام الأحزاب على أساس ديني في بعض الدول يؤكد القول باتجاه الدولة نحو العلمانية (فصل الدين عن السياسة) وهو أمر يتعارض مع مفاهيم الإسلام وشموله كما يتعارض مع دساتير هذه الدول التي تنص على أن « دين الدولة هو الإسلام » ، وفي المقابل تسمح هذه الدول بقيام أحزاب لا دينية ، تتعارض طروحاتها مع الدين الإسلامي ذاته ، وهذا أيضاً يخالف النص الدستوري بأن (دين الدولة الإسلام) والمفترض - وفقاً للنص الدستوري - عدم السماح بقيام حزب يخالف الأسس التي يقوم عليها الدين الإسلامي باعتبارها أحد الثوابت الوطنية التي لا يجوز الخروج عليها [2] أو على أنها من النظام العام الذي لا يجوز مخالفته .

وبإصرار بعض هذه الدول على عدم السماح للإسلاميين بالمشاركة السياسية تكون قد أغلقت باب الخيار السياسي أمام هذه الحركات .

---

(١) تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان لعام ١٩٩٤ م.

(٢) ينص قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن رقم ٦٦ لعام ١٩٩١م في مادته الثامنة على (يشترط في تأسيس أي حزب أو تنظيم سياسي أو للاستمرار في ممارسة نشاطه ما يلي :-

أولاً : عدم تعارض مبادئه وأهدافه وبرامجه ووسائله مع :

الدين الإسلامي الحنيف .

سيادة واستقلال الوطن ووحدته أرضاً وشعباً ..... الخ) .

٢ـ على الصعيد الإعلامي والثقافي :

احتكرت بعض الدول كل الوسائل الإعلامية والثقافية والدعوية ، فمنعت الإسلاميين من ممارسة نشاطهم في المجال الثقافي أو الدعوي وشمل المنع الدعاة من الاتصال بجماهيرهم ، فقد منع الشيخ الغزالي من خطبة عيد الأضحى في ١٤١٤ هـ بالرغم من أنه لا يمثل أياً من هذه الجماعات ، كما أممت مساجدهم ومراكزهم الثقافية وأغلقت صحفهم ، ومنعت نشر كتبهم ،ولم تقم في المقابل بسد الفراغ الذي تركوه بتفعيل دور المؤسسات الدينية الرسمية التي سيطرت عليها بل حجمت دور هذه المؤسسات ، وحولتها إلى أداة تبرير واعتذار لقراراتها ، مما هز مصداقيتها أمام شعوبها وفي المقابل أطلقت العنان لغيرهم ليعبروا عن آرائهم وأفكارهم عبر كل الوسائل رغم تعارض هذه الآراء والأفكار مع الإسلام ذاته .

لذلك فقد لجأ بعض الدعاة - سواء من الجماعات أم من غيرها - لإيصال الدروس الدينية والمواعظ ووجهات نظرهم فيما يجري من أحداث إلى الأشرطة السمعية المسجلة أو عبر نشرات تطبع سراً و يتم تداولها أيضاً سراً حتى تتمكن الجماهير من التعرف على وجهة النظر هذه حيث حرمت من سماعها عبر وسائل الإعلام الرسمية .

وحتى هذه الوسائل تحرمها هذه الدول ويصبح مقتنيها متهماً وربما قضى بعض سني عمره في السجن ، من ذلك ما يحدث في ليبيا فأشرطة الشيخ الألباني وابن باز وكتب ابن تيمية وقطب ممنوعة [1] وبذا أغلقت هذه الدول - أيضاً - الخيار الإعلامي أو الحق في إبداء الرأي أمام هذه الحركات .

٣ـ على الصعيد الأمني :

سبق القول إن سلطات الأمن في بعض الدول العربية استغلت قانوني الطوارئ والإرهاب المعمول بهما إلى حد التعسف حيث وجهت هذه القوانين ضد أعضاء الحركات الأصولية الإسلامية ، فصار العنف هو وسيلة السلطات الوحيدة للتعامل

(١) راجع السنة ، ع (٢٩) رمضان ١٤١٣هـ .

معهم ، فالقتل ، والإعدام ، والاعتقال ، والتعذيب ، واحتجاز النساء والأطفال ، ومصادرة الأموال ، والإحالة إلى المحاكم العسكرية ، كل تلك الممارسات التي وجهت إليهم بالإضافة إلى عدم الاستماع إلى شكاواهم بشأن هذه الممارسات أو التحقيق فيها[1] ومعاقبة المسئولين عنها قد اسقط الخيار القانوني لهذه الجماعات للتعامل مع دولهم وبالتالي أصبح الانتقام والعنف والخروج على القانون هو الخيار البديل لديها وهو ما يفسر اتجاه عنف بعض هذه الجماعات إلى رجال الأمن ومسئولي الدولة بالدرجة الأولى للانتقام منهم .

٤- على الصعيد الدولي الخارجي :

استجابت معظم الدول العربية للضغوط الأمريكية والأوروبية استجابة كاملة وأصبحت معها في خندق واحد لمحاربة الحركات الأصولية ، فرددت نفس المصطلحات عبر وسائل إعلامها حيث جعل الإرهاب والتطرف مرادفاً للأصولية الإسلامية ، وحتى السلطة الفلسطينية تعتبر (حماس) مثلما تعتبرها إسرائيل " إرهابية " ، ولم تدرك هذه السلطة خطورة ترديد المصطلحات الغربية الإسرائيلية إلا بعد تصلب إسرائيل حيال عملية السلام ، فقد أرسل وزير إعلام السلطة يطلب من الجامعة العربية اعتماد المصطلحات التالية [2] :-

١- القدس المحتلة — بدلاً من القدس .

٢- الانسحاب — بدلاً من إعادة الانتشار.

٣- المستعمرات — بدلاً من المستوطنات .

فالإعلام الرسمي العربي قد الغى مصطلحات الحرب وأصبح يردد مصطلحات السلام - إن جاز هذا التعبير - فقد اختفت بعض المصطلحات بعد عملية السلام لتحل اخرى محلها مثل :

١- العدو الإسرائيلي — صار إسرائيل .

---

(١) ذكرت نشرة المجاهدين رقم ،٤، ان النيابة امتنعت عن التحقيق في أي دعاوى من مواطني قرية الكوم الأحمر التي هاجمتها قوات الأمن المصرية .

(٢) برنامج الصحافة ، قناة الشارقة الفضائية ، نقلاً عن جريدة الخليج ، ٢ /٧ /١٩٩٧م .

٢- رئيس وزراء العدو الإرهابي صار (يذكر اسمه فقط) .

٣- فلسطين المحتلة صار إسرائيل .

وقد وصل الأمر إلى درجة تحالف بعض الدول العربية مع إسرائيل ضد الحركات الأصولية الإسلامية ..

كل تلك التنازلات والرضوخ لمطالب أمريكا وإسرائيل شجعهما على المزيد من التدخل في شئون هذه الدول .

والحركة الأصولية ليست وحدها التي تدفع ثمن ذلك الرضوخ ، وإنما شعوب هذه الدول أيضاً .

الفصل الرابع

علاقات الحركات الأصولية الإسلامية ومستقبلها

- علاقتها بالتيار القومي .
- علاقتها بالتيار العلماني .
- علاقتها ببعضها البعض .
- علاقتها بالدول العربية .
- الخــــاتمة .

أولاً : علاقتها بالتيار القومي

كان لبداية نشأة القومية العربية أثرها البالغ في التحكم بطبيعة العلاقة التي سادت بين الحركات الأصولية الإسلامية المعاصرة وبين التيار القومي .

فقد ذكر عدد من الكتاب والمفكرين أن فكرة القومية العربية إنما ظهرت لمواجهة دعوة(الجامعة الإسلامية) التي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني [١] ، وكان المفكرون اللبنانيون أكثر المتحمسين لها ومعظمهم من المسيحيين حيث قاموا بدراسة التاريخ العربي من الكتب الغربية . وهو ما يفسر اتجاه التيار القومي نحو العلمانية . يقول حسين أمين [٢] :

« تعني القومية العربية تلك الحركة التي نشأت في أقطار الدولة العثمانية، ودعت في بدايتها - بمباركة الحلفاء الأوروبيين وتشجيعهم ، بل وربما بوحي منهم - إلى الاستقلال عن تركيا ، ومما يؤكد ما ذهب إليه حسين أمين - من أن الغرب كان وراء فكرة القومية العربية - انعقاد أول مؤتمر عربي لممثلي الأحزاب والروابط والجمعيات القومية في يونيو ١٩١٣م في باريس [٣] ولذلك فقد نقلت الأسس التي بنيت عليها القومية العربية عن الفلاسفة الأوروبيين وظهر مفهوم القومية العربية يحمل معظم العناصر التي قال بها فلاسفة الغرب [٤] .

وقبل الحديث عن العلاقات بين الأصولية الإسلامية والتيار القومي سنلقي نظرة سريعة على مفهوم القومية العربية ، وتأثر هذا المفهوم بالمفهوم الغربي للقومية .

١- مفهوم القومية :

« القوم في اللغة : الجماعة من الناس ، وقوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد » [٥] . وهو أيضاً من قام وأقام بمعنى الثبات والاستقرار في المكان [٦] ،إذا

---

(١) د. سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث ، المرجع السابق ص ١٣١ .
(٢) حسين احمد امين، الإسلام في عالم متغير ، ومقالات إسلامية اخرى مرجع سابق ص ١٣٦ .
(٣) د. سعيد إسماعيل المرجع السابق ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٤) المنجد في اللغة والأعلام مرجع سابق ، مادة قوم ، ص ٦٦٣ ، ٦٦٤ .
(٥) راجع د. سعيد إسماعيل على، الفكر التربوي العربي الحديث ، المرجع السابق ص ١٢٢.
(٦) د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٣٣ .

كان المكان رابطًا قويًا يجعل من الجماعة قوماً، لكنه ليس الرابط الوحيد فهناك اللغة أيضاً فقد جاء في القرآن الكريم ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم .... ﴾ ، أي بلغة قومه... .[1]

وفي الموسوعة العربية :(القومية) « الانتماء إلى أمة معينة والتعلق بها » ، والقومية بهذا المعنى تقوم على عنصرين :

١) عنصر موضوعي وهو مجموعة الروابط المشتركة التي تجعل من شعب معين أمة بالمدلول العلمي كالأصل أو اللغة أو العقيدة .

٢) عنصر معنوي أو شعوري وهو الحالة النفسية التي يولدها قيام تلك الروابط التي هي شعور الانتماء المتبادل والتعلق بالوحدة التي يكونها هذا الانتماء ....[2]

أما القومية العربية فقد عرفتها الموسوعة بأنها : « الرابطة التي تجمع بين الأمة العربية وترجع إلى اشتراكهم في اللغة والأصل والتاريخ والتراث الفكري والروحي على خلاف في تحديد الأهمية بالنسبة لهذه العناصر ويقصد بها أحياناً حركة القومية العربية ...»[3] .

والتعريف الأخير يخلط بين الأمة والقومية خلطاً واضحاً وهو أكثر خلطاً في التعريف الذي أورده معجم الدبلوماسية حيث جاء فيه : « تشمل عبارة الأمة العربية مجموعة الشعوب العربية الممتدة من الخليج إلى المحيط الأطلسي وتربط بينها قومية مشتركة قائمة على أساس الجوار ووحدة اللغة والتاريخ والأماني والأهداف والمصير المشترك »[4] .

وقد أفرد ساطع الحصري - أبرز دعاة القومية العربية - عدة أبحاث حول القومية ، كما تناول الأمة وما يتعلق بها من نظريات وتعريفات وانتهى إلى القول : « بعد درس وتمحيص النظريات واستنطاق الوقائع التاريخية وجاءت مؤيدة لبعضها

---

(١) سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث ص ١٢٣ .
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ، مج (٢) مرجع سابق ، مادة قومية ص ١٤٠٨.
(٣) المرجع السابق ص ١٤٠٩ .
(٤) سموحي فوق العادة ، معجم الدبلوماسية والشئون الدولية ، مرجع سابق ص ٢٧٦.

ومفندة لبعضها الأخر توصلنا إلى الحقائق التالية : إن أس الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ لأن الوحدة في هذين الميدانين هي التي تؤدي إلى وحدة المشاعر والمنازع ، ووحدة الآلام والآمال ، ووحدة الثقة وبكل ذلك تجعلهم يرون بأنهم أبناء أمة واحدة متميزة عن الأمم الأخرى . ولكن لا وحدة الدين ولا وحدة الدولة ولا وحدة الحياة الاقتصادية تدخل بين مقومات الأمة الأساسية ، كما أن الاشتراك في الرقعة الجغرافية أيضاً لا يمكن أن يعتبر من مقومات الأمة الأساسية ، وإذا أردنا جعل كل من اللغة والتاريخ في تكوين الأمة قلنا : اللغة ، تكون روح الأمة وحياتها ، والتاريخ يكون ذاكرة الأمة وشعوبها "[1] .

ومما سبق نرى أن الخلط السابق بين مفهومي الأمة والقومية يعود بالدرجة الأولى إلى الاختلاف حول العناصر التي يجب اعتمادها لتكون مفهوم القومية أو الأمة .

والذي أراه أن مفهوم القومية مفهوم حديث ظهر منتصف القرن التاسع عشر في أوربا وقد اختلط منذ بداية ظهوره بمفهوم الأمة . وانتقل المفهوم إلى البلاد العربية وغيرها فظهرت الدعوة إلى القومية العربية والقومية التركية ... الخ .

وقد عزز من ظهوره في البلاد العربية رغبة الداعين إليه في التخلص من الحكم العثماني والرغبة في قيام كيان عربي بعيداً عن عنصر الدين الذي كان العثمانيون يحكمون العالم الإسلامي باسمه ، فالعرب قبل الإسلام لم يعرفوا القومية بالرغم من تحقيق عناصرها التي وردت سابقاً اللغة الواحدة ، التاريخ المشترك بل والأصل والوطن الواحد ، ومع ذلك لم تتحقق وحدة عربية بينهم . ولا يمكن القول بأن العرب قبل الإسلام يمثلون قومية، لكنهم كانوا مجموعة أقوام متفرقة - مثلما هو حالهم اليوم- إلا أن الفرق اليوم أن لكل قوم دولة ، ولذا لم يرد لفظ القومية في القرآن الكريم وإنما ورد لفظ قوم ، كقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾[2] ... أما لماذا لم يتكون مفهوم القومية عند العرب قبل الإسلام ؟

---

(١) مختارات ساطع الحصري . جـ (٢) ط بدون ، دار القدس بيروت ص ٢١ . ص ١٦٤ .
(٢) سورة نوح ١: .

من وجهة نظري أن هناك عنصرًا مفقودًا منع من اكتمال عناصر القومية وهو العنصر الذي يوحد المشاعر ويذيبها في بوتقة واحدة . وهذا العنصر لا يوجد إلا في الفكرة أو الدين . واعتناق فكرة أو دين يتجاوز عادة تلك العناصر التي تؤطر مفهوم القومية وإن بدت الفكرة في بدايتها ضمن إطار قومي ، فالإسلام هو الذي وحد العرب وجعل منهم أمة ذات عقيدة واحدة اتسعت لتشمل أقواما آخرين كالفرس والهند واجتمع كل هؤلاء ليكونوا أمة .

فالخطاب القرآني بقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعني المسلمين سواء كانوا عرباً أو عجماً ، فلفظ أمة أشمل من لفظ القومية . والدين عنصر أساسي فيه سواء كان هذا الدين دين حق أم باطل ، قلَّ معتنقوه أم كثروا ، ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [(١)] .

يقول صاحب التسهيل(فيه وجهان : إنه كان وحده أمة من الامم بكماله وجمعه لصفات الخير كقول الشاعر :

فليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

والآخر أن يكون أمة بمعنى إمام) [(٢)]. وبه قال ابن كثير . ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة .. ﴾ الآية [(٣)] . قال ابن كثير(.... كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ . اي لوفق بينكم ولما جعل اختلافاً ولا تباغضًا ولا شحناء [(٤)] .

وجاء في الكتاب الذي كتبه رسول الله بين سكان المدينة بعد الهجرة(والمسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس)[(٥)] .

(١) سورة النحل : ١٢٠ .

(٢) محمد بن أحمد بن جرذي الكلبي ، والتسهيل لعلوم التنزيل ، ط (٤) ١٩٨٣ م دار العربي بيروت .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم جـ (٢) ط ١٩٨٧م دار المعرفة بيروت ص ٦١٢ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القران العظيم ج (٢) ط ١٩٨٧ دار المعرفة بيروت ص ٦٠٦ .

(٥) راجع ، محمد الغزالي ، فقه السيرة ط (٧) ١٩٧٦م دار الكتب الحديثة - القاهرة ص ١٩٥ .

فهذا البند قد جعل الدين أساس وحدة المسلمين من قريش ويثرب وغيرهم وقوله ، دون الناس ، يخرج كفار قريش ويثرب من هذه الوحدة مع أنهم من جنس العرب يتكلمون نفس اللغة ويقطنون نفس الأرض .

ومما سبق يتضح أن لفظ ، الأمة ، يتضمن عقيدة وهو أكثر اتساعاً من لفظ القومية الذي يحمل مفهومًا عنصريًا . لذا لا يمكن استعمال لفظ القومية كمرادف للأمة ، فالقومية يمكن أن تكون جزءًا من الأمة ، فلفظ الأمة الإسلامية يشمل كل القوميات من البوسنة والهرسك حتى الصين باختلاف قومياتهم وأديانهم القومية العربية فتتميز عن غيرها من القوميات أنها قد تشربت بالإسلام وارتبطت به ارتباطاً يصعب معه الفصل بينهما .

وعليه لا يجب ، من وجهة نظرنا ، قياس القومية العربية على غيرها من القوميات لأن ثقافة العرب و عاداتهم، حتى غير المسلمين منهم ، قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمفاهيم التي جاء بها الإسلام فأصبحت الثقافة العربية في مجملها ثقافة إسلامية ، كما أن اللغة العربية كعامل من عوامل القومية العربية قد زادها الإسلام أهمية حين نزل القرآن الكريم بها . لذا فالإسلام يمثل الجانب الأيديولوجي(العقائدي) في مفهوم القومية العربية ، و لا نعتقد انه بالإمكان إيجاد بديل عقائدي عنه.

و بناءً على ما سبق نرى أن استبعاد العامل الديني(الإسلام) من القومية العربية أو تجاهله سيؤدي إلى إضعاف هذا المفهوم و إفراغه من محتواه. و بالتالي إلى إحباط أي عمل باتجاه وحدة العرب على أساس القومية مجردة من هذا العامل.

١ ـ نشأة القومية العربية :

بدأت فكرة القومية العربية في الظهور عن طريق الجمعيات السرية و العلنية التي راحت تدعو إليها و تعقد المؤتمرات لدعمها، و الجدول التالي يوضح هذه الجمعيات..

م	اسم الجمعية	تاريخ التأسيس
١	الجمعية السورية	١٨٦٨م
٢	الجمعية العربية السرية	١٨٧٥م
٣	جمعية حقوق الملة العربية	١٨٨١م
٤	جمعية رابطة الوطن العربي	١٩٠٤م
٥	جمعية الوطن العربي	١٩٠٥م
٦	الجمعية القحطانية	١٩٠٩م
٧	جمعية الفتاة العربية	١٩١١م
٨	الكتلة النيابية العربية	١٩١١م
٩	حزب اللامركزية	١٩١٢م
١٠	الجمعية الإصلاحية	١٩١٢م
١١	المؤتمر العربي(في باريس)	١٩١٢م
١٢	حزب العهد	١٩١٢م
١٣	جمعية العلم الأخضر	١٩١٣م
١٤	جمعية العلم	١٩١٤م

تم إعداد هذا الجدول من فتحي الفاضلي ، و ساطع الحصري ، وسعيد إسماعيل ، مراجع سابقة.

وبغض النظر عن المعايير التي اعتمدتها هذه الجمعيات لتكوين مفهوم القومية فإنها قد أسهمت في خلق الشعور القومي الذي كون الأرضية اللازمة لمواجهة الاستعمار الذي بدأ يغزو الولايات العثمانية من جهة والرغبة في التخلص من الحكم العثماني نفسه من جهة أخرى.

و لكن اضطراب مفهوم القومية لدى هذا التيار وتغليب البعض لعنصر معين على غيره من العناصر أو استبعاد عنصر من العناصر ، أدى إلى تعدد الدعوة إلى القومية ، فقد ظهرت القومية السورية(السريانية) ممثلة في الحزب القومي السوري الذي دعا إلى اعتبار المكان العنصر الأساسي ، للقومية السورية ، واستبعد الدين من عناصرها ،

بل واعتبر الفتح الإسلامي لسوريا فتحاً أجنبياً [١] وفي نفس الوقت اعتبر معاوية بن أبي سفيان سورياً لأنه عاش عشرين عاماً في سوريا [٢] .

كما ظهرت الدعوة إلى الفرعونية أو القومية المصرية في كتابات بعض المفكرين المصريين كأحمد لطفي السيد وسلامة موسى وطه حسين [٣] ، وكذلك ظهرت هذه الدعوة في الميثاق الوطني الصادر في ٣١ / ٥/ ١٩٦٢م [٤] وأيدت غالبية القبط هذه الدعوة . يقول حسين أحمد أمين : « وهكذا شرعت غالبية القبط في مناصرة التيار القومي العربي لما ارتأت فيه من خدمة لمصالح الطائفة .. أما فكرة القومية العربية فلم تستسغها تلك الغالبية على أساس أنه لا مفر من اتخاذها الإسلام حجراً للزاوية صرح بذلك دعاتها أم نفوه أم سكتوا عنه » . [٥] وهذا الفهم يطابق ما ذهبنا إليه .

وقد أثرت هذه الدعوات في فكر التيار القومي الداعي إلى القومية العربية حيث استبعد الإسلام كأحد أهم عناصر القومية العربية وقدمت العروبة على أنها دين بديل عنه.. يقول راشد الغنوشي : « لقد قدمت العروبة إلى الجماهير(في طورها الثاني الأيديولوجي) لا على أنها مجرد ثقافة عمادها العربية لغة الجماهير بل على أنها دين يزاحم الدين ويصر على الحلول محله كما هو الحال بالنسبة للأيديولوجية البعثية خاصة(حيث يمثل البعث رسالة الأمة الخالدة) وكذا الناصرية في طورها الثاني » ثم يقول : « وتندرج ضمن هذا المفهوم القومي معظم التصورات القومية التي شهدها المسرح الفكري والسياسي العربي كالبعث والناصرية وكتابات ساطع الحصري وميشال عفلق وقسطنطين زريق ومنيف الرزاز وطه حسين ولطفي السيد وعصمت سيف الدولة.. وتبنت بشكل أو آخر الرؤية العلمانية للكون والإنسان والمجتمع ... » [٦].

(١) فتحي يكن ، حركات و مذاهب في ميزان الإسلام ، ط (١٤) ١٩٨٦ م مؤسسة الرسالة ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) د. سعيد إسماعيل ، الفكر التربوي العربي الحديث ، المرجع السابق ص ٢٥٨.

(٤) أبو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية و الفكرة العربية ط (٥) ١٩٨٥م دار القلم الكويت ص ١١٢ .

(٥) حسين احمد امين ، المرجع السابق ص ١٤٤.

(٦) راشد الغنوشي ، محاور إسلامية ، مرجع سابق ص ٩٠.

ومما سبق نتبين تأثير المفكرين المسيحيين في توجيه أيديولوجية مفهوم القومية العربية نحو العلمانية وشاركهم في هذا بعض المفكرين المسلمين الذين تأثروا بالفكر الغربي [1] .. حيث أصبح شعار « الدين لله و الوطن للجميع » عنواناً لهذا التوجه.

غير أن هذا التيار لم يظهر كقوة مؤثرة إلا في الخمسينيات من هذا القرن ، حيث تمكن من الوصول إلى الحكم في مصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

فقد رأى جمال عبد الناصر في الفكرة القومية وسيلة فعالة لبسط هيمنته على أقطار المشرق و المغرب العربيين [2] فقام بدعمها إعلامياً [3] وسياسياً وقد تمكن هذا التيار من تحقيق أقوى انتصاراته السياسية في ١٩٥٨م حين قامت الوحدة بين مصر وسوريا ، إلا أن الانفصال الذي حدث ١٩٦١م والذي شارك البعثيون فيه - وهم من ذوي التوجه القومي - سبب نكسة لمسار الحركة القومية العربية[4] .

ثم إن هذا التيار انقسم إلى ثلاثة أقسام : حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا ، والعراق والاتحاد الاشتراكي في مصر الذي يقوده عبد الناصر.

وكان التيار القومي في سوريا و العراق(حزب البعث) - و لا يزال - يرفع شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية ورفع الاتحاد الاشتراكي بقيادة عبد الناصر نفس الشعارات ، و مع هذا التوافق في الشعارات فقد فشل حزب البعث في إيجاد جسور للقاء بين فرعيه السوري والعراقي فضلا عن اللقاء بالاتحاد الاشتراكي في مصر بالرغم من أن نظام الحكم في البلدان الثلاث(مصر ، سوريا ، العراق) يعتمد الحكم الشمولي الديكتاتوري المنقول من الاتحاد السوفيتي آنذاك ، وكل منها الحزب الحاكم الوحيد في بلده.

و بعد فشل الوحدة السورية المصرية انقطع الأمل في قيام أي تنسيق من أي نوع بين أنظمة هذا التيار على الأقل في مواجهة العدو المشترك إسرائيل.

---

(١) راشد الغنوشي ، محاور إسلامية ص٩١.

(٢) راجع احمد حسين امين ، الإسلام في عالم متغير ، ١٩٨٨م ، مكتبة مدبولي - القاهرة ص ١٣٨.

(٣) افتتحت إذاعة صوت العرب عام ١٩٥٣م ووصل بثها في اليوم إلى ٢٢ ساعة يوميا.

(٤) أحمد حسين امين ، المرجع السابق ص ١٣٩.

ثـم جـاءت هزيمة ١٩٦٧م أمام إسرائيل لتضع نهاية مؤلمة لتطلعات هذا التيار ، فلا الوحـدة العربـية تمـت و لا الأرض العربية تحررت.. إلا أنه من الإنصاف القول إن التيار القومي بقيادة عبد الناصر قد تمكن من تعبئة الجماهير العربية و بث روح الثورة والتمرد ضد الاحتلال وساهم بشكل كبير في استقلال بعض الدول العربية ، و لكن هذا التيار - رغم ذلك - لم يتمكن من تحقيق الوحدة العربية التي كانت أهم أهداف مشروعه القومي ، والسبب في رأينا يرجع إلى قصور مفهوم القومية العربية عند قادة هذا التيار الذين اتجهوا إلى الاشتراكية[١] عند صياغة مشروعهم ، فاستبعد الدين كعامل استراتيجي مهم في المشروع الذي كان يدعو إليه هذا التيار و كعامل توحيد أهم بالنسبة للجماهير العربية المسلمة ، و يرجع ذلك - كما أسلفنا - لتأثر هذا التيار بفكر الدعاة الأوائل لنشأة القومية العربية أو ربما لاعتقاد هؤلاء أن الإسلام يرفض القومية ، و هذا الاعتقاد - إن وجد - اعتقاد خاطئ حيث إن حب الإنسان لقومه مسألة فطرية كما يقول الغنوشي[٢] جعل لها الإسلام ضوابط حتى لا تتحول إلى عنصرية، فقد سأل واثلة بن الأسفع الرسول ﷺ : « يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ قال : « لا ، و لكن أن ينصر الرجل قومه على الظلم»[٣] .

وإذا كان التيار القومي في سوريا و العراق و مصر - وهذه أكبر الدول العربية وأهمها ، حيث تشكل الثقل العربي - قد فشل في تحقيق أرضية مشتركة بين فروعه فضلاً عن فشله في تحرير الأرض العربية وتحقيق الوحدة العربية الشاملة وهو في قمة السلطة فإنه من الصعوبة بمكان إيجاد اي مساحة للتفاؤل بإمكانية قيامه بهذه الوحدة خاصةً بعد خروجه من السلطة وتقوقع البعث بشقيه على مشاكله الداخلية في كل من سوريا و العراق ، وعليه تبقى الوحدة العربية - بالمفهوم السابق للقومية العربية المجردة من الإسلام - أمرا صعب التحقيق.

١. الحركات الأصولية الإسلامية والتيار القومي:

كنا قد أسلفنا أن لنشأة التيار القومي أثرها على علاقته مع الحركات الأصولية الإسلامية يقول الغنوشي: « إن الدعوات الدينية قد رفضت - بدافع رد الفعل

(١) د. سعيد إسماعيل ، الفكر التربوي العربي الحديث ، المرجع السابق ص ٣١٨.

(٢) راشد الغنوشي ، المرجع السابق ص ٩٠ .

(٣) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن ١٣٠٢/٢ رقم ٣٩٤٩ ، و رواه أحمد في مسند الشاميين ١٠٧/٤ ، ١٦٠ .

و الملابسات التي صاحبت نشأة القومية على يد الأقليات غير الإسلامية ذات الصلات المشبوهة مع الغرب - مفاهيم القومية جملة دون تمييز بين مستوياتها المختلفة ، ومستوى الوجود الواقعي والمستوى المثالي الأيديولوجي ، فالعروبة في المستوى الواقعي الموضوعي هي معطىً واقعي لا يمكن التنكر له أو الانسلاخ عنه إلا بتنكر الإنسان لذاته والانفكاك عنها ...، وهي رصيد أساسي لتوحيد المشاعر والأفكار والوحدة السياسية والتحرير الاقتصادي من الهيمنة الاستعمارية والتحرر من الغزو الثقافي شريطة أن يعانق الإسلام روحها لا لمجرد تحقيق الوحدة و النمو الديمقراطي وتحرير الأرض بل أكثر من ذلك تحقيق مشروع حضاري إنساني لإنقاذ العالم من براثن الإمبريالية العالمية بمختلف مفاهيمها وامتداداتها المدمرة ، مشروع تكون العروبة مركزه وجسده والإسلام روحه» [(١)].

وعلى ذلك فقد سادت علاقة متوترة بين التيار القومي والحركات الأصولية الإسلامية ثم تطورت هذه العلاقة إلى حد الصراع المسلح ، فالتيار القومي الذي قاد الثورة ضد الاحتلال كما يرى الغنوشي [(٢)] ، اكتفى من الدين باستخدامه استخداما ، برجماتياً ، نفعيا في تعبئة الجماهير وتحريكها أو تبرير بعض مفاهيمها من باب مخاطبة الناس بما يفهمون كما فعل ويفعل كثير من رجال السياسة والفكر في الوطن العربي و الإسلامي». وبعد استلامه للحكم في معظم البلاد العربية حاول هذا التيار تقديم العروبة كبديل عن الإسلام تهدف في النهاية إلى قيام الوحدة العربية والتوقف عند ذلك. فاصطدم هذا الطرح برفض الحركات الأصولية الإسلامية لكل من :

أولاً: للقومية العربية كبديل للإسلام الشامل.

ثانياً: للوحدة العربية كهدف نهائي بديل عن الوحدة الإسلامية .

و لأن العناصر التي بنيت عليها القومية كانت قاصرة فقد لجأ منظرو القومية العربية للبحث عن أيديولوجية تحدد شخصية الإنسان العربي - بعيدة عن الإسلام - فلم يجدوا بداً من اللجوء إلى إحدى النظريتين(الرأسمالية ، الاشتراكية) فأخذ البعض بهذه و الآخرون بتلك.

(١) راشد الغنوشي ، محاور إسلامية ص ٩٠.
(٢) راشد الغنوشي ، المرجع السابق ص ٩١.

وعليه فقد انقسم التيار القومي إلى قسمين متعاديين ودعم الاتحاد السوفيتي الاتجاه الاشتراكي في مواجهة(الرأسمالية - الرجعية) .

وتمكن الاتجاه القومي الاشتراكي من تحقيق انتصارات في مواقع عديدة كما استقطب العديد من الناس ، و أضيفت كلمة ، الاشتراكي، إلى أسماء الأحزاب القومية مثل : (حزب البعث العربي الاشتراكي ، سوريا - العراق ، الاتحاد العربي الاشتراكي - مصر ، ليبيا ، السودان) .

وتحت تأثير الاشتراكية وانتصاراتها تحول بعض[(١)] القوميين العرب إلى الاشتراكية الأممية وتوج هؤلاء نضالهم - وبدعم من الاتحاد السوفيتي - بقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، بعد انتصار تيار اليسار[(٢)] داخل الجبهة القومية بقيادة عبد الفتاح إسماعيل وبذلك فقد هذا التيار هويته بين الرأسمالية والاشتراكية ، وهما تعاديان الإسلام ، فكان لابد من وقوع الصدام مع الحركات الأصولية الإسلامية خاصة في ظل إصرار التيار القومي على طروحاته وإصرار الإسلاميين على رفض هذه الطروحات ومقاومتها فقد تفجر الصراع بين الإخوان المسلمين ونظام عبد الناصر في ١٩٥٤م ، و ١٩٦٥م وكان الإخوان هم الطرف الخاسر حيث أزهقت الكثير من الأرواح.

وفي سوريا أيضاً دفع الإخوان أيضاً ثمناً باهظاً لصراعهم مع النظام في ١٩٨٢م ، وفي العراق وليبيا تعرض الإسلاميون لخسائر مماثلة.

ولم تخف حدة المواجهة بين الطرفين إلا بعد هزيمة ١٩٦٧م التي ألحقتها إسرائيل بهذه الأنظمة وخاصة في مصر ، يقول نبيل عبد الفتاح [(٣)] : « ... إذ كشفت الحرب والهزيمة عن المأزق الذي وصل إليه النظام الناصري سياسياً ، واجتماعياً واقتصادياً وأن ثمة قوىً عميقة وعضوية في المجتمع اعتقد البعض - وهماً - إمكان نفيها عن الساحة السياسية المصرية .. وكان اللجوء إلى المؤسسة الدينية و غيرها من الجماعات

---

(١) امثال نائف حواتمة ، جورج حبش ، و بكداش ، و عبد الفتاح إسماعيل و غيرهم.

(٢) حيث تمكن اليساريون من الاستيلاء على الحكم في ٢٢ يونيو ١٩٦٩ م و حل الحزب الاشتراكي محل الجبهة القومية ونقل النموذج السوفيتي في الحكم إلى عدن. (مكتب سياسي ، لجنة مركزية ، مجلس الشعب الأعلى ... الخ) وصارت الاشتراكية العلمية هي الأيديولوجية المعتمدة في الدولة.

(٣) نبيل عبد الفتاح ، المصحف و السيف ، مرجع سابق ص ٦٤ ، ٦٥.

كاشفاً عن إخفاق المدرسة الإصلاحية الجديدة ، التي تكونت داخل الاتحاد الاشتراكي والتي حاولت تطويع النصوص الدينية المقدسة كأداة لتبرير النص والخطاب السياسي للناصرية في الستينيات ، [1] وإذا كان هذا الفهم لأهمية الإسلام عند التيار القومي(الناصري) قد أبرزته هزيمة ١٩٦٧م فإن هذا الفهم تأخر بالنسبة لتيار البعث القومي حتى ١٩٩١م.

ففي حديثه مع مجموعة من علماء سوريا قال الرئيس حافظ الأسد[2] : ،... والتفاعل بين العروبة و الإسلام كان قائماً منذ ظهور الإسلام .. ولا يمكن أبدا الفصل بين العروبة والإسلام .. كل مسلم يقول بإمكان الفصل ، لنا عليه مأخذ ، ولنا عليه شكوك ،.

أما العراق فقد احتاج إلى الإسلام لتعبئة الجماهير ضد الحملة عليه عقب غزوه للكويت و بدأت أجهزة إعلامية تتحدث عن الإسلام و الدفاع عنه ورفع شعار ، الله أكبر ، على علم العراق .. وهذا التوجه إلى الإسلام لم يظهر أثناء حربه لمدة ثماني سنوات مع إيران ، فهذه الحرب قامت باسم العروبة والدفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي .

فالحديث عن علاقة الإسلام بالعروبة لا يظهر عند قادة التيار القومي إلاّ عند الأزمات القوية التي يتعرض لها التيار القومي، وعند الحاجة إلى تعبئة الجماهير لمواجهتها وهو ما يؤكد ما ذهب إليه الغنوشي - سابقاً - من أنهم يستخدمون الإسلام استخداماً ، نفعياً ، ويؤكد ذلك موقف حكومات هذا التيار من القضايا الإسلامية ، فقد وقف عبد الناصر[3] ومعه بعض الدول العربية أثناء الأزمة القبرصية ١٩٦٤م مع القبارصة اليونانيين بقيادة(الأسقف ميكاريوس) ضد القبارصة المسلمين الأتراك ، وسكت القوميون العرب عن الهند وهي ترتكب المذابح ضد المسلمين [4] في الأقاليم الإسلامية و تستفز باكستان الإسلامية في أزمة كشمير ، وساندت معظم الأنظمة القومية في الوطن العربي الغزو السوفيتي لأفغانستان الإسلامية .

---

(١) اشار إلى ذلك اول خطاب لعبد الناصر بعد الهزيمة فقد جاء فيه ، ، لابد من التمكين للدين من ان يلعب دوراً في المجتمع اهم من دوره في الماضي ، راجع حسين احمد امين ، المرجع السابق ص ١٦١.

(٢) حاضر العالم الإسلامي عام ١٩٩١ م ، المركز العالمي للكتاب الإسلامي ، الكويت ص ٢٠٧ .

(٣) مصطفى الزين ، اتاتورك وخلفاؤه ، ط (١) ١٩٨٢م دار الكلمة / بيروت ص ٣٤٨ .

(٤) د. سمير عبد الحميد إبراهيم ، ابو الأعلى المودودي ، فكره و دعوته ، دار الأنصار بالقاهرة ص ٢٠٠ ،٢٠١ .

وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي فقدت الأيديولوجية الاشتراكية فاعليتها وتحول بعض القوميين العرب من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين و صارت العلمانية هي المذهب أو الأيديولوجية الجديدة ، وبقي الإسلام تراثاً يأخذون منه ما يريدون ويدعون ما لا يريدون [1] وهؤلاء قلة لا تزال القطيعة بينهم وبين الحركة الأصولية الإسلامية قائمة.

أما البعض فقد أدرك أنه لا مناص من التعاون مع الحركة الأصولية الإسلامية والقبول بما تدعو إليه من جعل الإسلام هو المرجعية ، الأيديولوجية، خاصة بعد سقوط النظرية الاشتراكية وهيمنة العلمانية الغربية على الوطن العربي وظهور التدين بين صفوف الأمة.

كل تلك العوامل كانت سبباً في حدوث أول تقارب بين التيارين القومي والإسلامي وذلك في ، المؤتمر القومي - الإسلامي ، [2] الذي عقد في لبنان عام ١٩٩٤م واشترك فيه مفكرون من التيارين وكان الإخوان المسلمون ومن على نهجهم هم الذين مثلوا التيار الإسلامي ولم يشارك غيرهم من الجماعات الأصولية الإسلامية الأخرى ، فالإخوان يرون أن تحقيق الوحدة العربية على أساس قومي هي إحدى المراحل التي تؤدي إلى الوحدة الإسلامية ، والتي تبدأ بالوحدة الوطنية ، فالوحدة العربية ، فالوحدة الإسلامية .[3] ويعتبر الاتفاق على القبول بالمرجعية الإسلامية أبرز إنجازات هذا المؤتمر وهو تطور إيجابي في الفكر القومي الذي قبل بها ، كما مثل المؤتمر مصالحة حقيقية بين الإخوان المسلمين و الناصريين في مصر بعد القطيعة الطويلة بينهما ، وأعقب هذا المؤتمر مؤتمر آخر في صنعاء .[4] هذا عدا المؤتمر الشعبي الإسلامي الذي يعقد سنوياً في الخرطوم [5].

---

(١) راجع د. أكرم ضياء العمري ، التراث والمعاصرة ، ط (١) ت (بدون) كتاب الأمة - رئاسة المحاكم الشرعية - قطر .

(٢) المجتمع الكويتية ، ع (١١٢٣) ١٩٩٤/١١/١م ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ وأيضاً ، فلسطين المسلمة ، ع . تشرين - نوفمبر ١٩٩٤م ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) حسن البنا ، مجموع الرسائل ، دعوتنا في طور جديد ، مرجع سابق من ص ١٢٨ ، ص ١٣٢ .

(٤) عقد في أوائل عام ١٩٩٧م.

(٥) تاسس هذا المؤتمر في ابريل ١٩٩١ م في الخرطوم و هو يعقد سنوياً و تشارك فيه وفود من معظم الدول الإسلامية ويحضره بعض القوميين.

٢. مستقبل العلاقة بينهما :

ومما سبق نرى أن التحديات التي تواجهها الشعوب العربية و الإسلامية كانت وراء هذا التقارب ، إلا أننا نرى - أيضاً - أنه يمثل بداية طيبة لتقريب وجهات النظر بينهما و هو ما يؤهلهما - رغم غياب بقية الجماعات الإسلامية عن هذا الحوار - للقيام بدور فعال مستقبلاً لمواجهة مشكلات الشعوب العربية الداخلية المتمثلة في الاستبداد السياسي و الخارجية المتمثلة في الضغوط التي يمارسها النظام العالمي الجديد كمشروع السلام مع إسرائيل الذي عارضه الطرفان.

وبمزيد من التنسيق يمكن أن يتحولا إلى معارضة منظمة وفاعلة تجاه النظم العربية أو فيها.

ثانياً : علاقتها بالتيار العلماني « التغريبي »

انتهينا عند الحديث عن المصطلحات إلى أن العلمانية من حيث اللغة لا علاقة لها بالعلم ، و إنما أخذت من كلمة ، عالم ، و هي من حيث الاصطلاح تعني فصل الدين عن الدولة . و هذا الاصطلاح يعني في ظاهره إلغاء الدور السياسي للدين .. و لكن العلمانيين لا يكتفون بذلك بل يصرون على تقديم العلمانية على أنها دين جديد ، فهي - كما يرى عزيز العظمة في كتابه ، العلمانية من منظور مختلف ، - ، أن لها وجوهاً : وجهاً معرفياً يتمثل في نفي الأسباب الخارجة على الظواهر الطبيعية أو التاريخية ، وفي تأكيد تحول التاريخ دون كلل ، ووجهاً مؤسسياً يتمثل في اعتبار المؤسسة الدينية مؤسسة خاصة كالأندية والمحافل ، ووجهاً سياسياً يتمثل في عزل الدين عن السياسة ، ووجهاً أخلاقياً وقيمياً يربط الأخلاق بالتاريخ والوازع بالضمير بدل الإلزام و الترهيب بعقاب الآخرة ، ولكل من هذه أشكال و مناسبات مع وقائع التاريخ المحيطة بها ،[(١)] .

فالعلمانية بمفهومها هذا ليس لها جذور في العالم العربي و إنما جاءت مع الغزو الغربي للبلاد العربية وتم ربطها بالحداثة حيث يقول العظمة : ، إن العرب دخلوا الحداثة مع دخول العالم الحديث ديار العرب بجنوده وتجاره وقناصله ورأسماليته ،[(٢)] .

---

(١) عزيز العظمة ، العلمانية من منظور مختلف ، ط ١٩٩٢م - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ص ٣٧ .

(٢) المرجع السابق .

والتسليم بهذا القول - كما نرى - يعطي تبريراً و تجميلاً للاحتلال ليصبح حداثة وتحديثاً [١] . وبما أن المفهوم السابق للعلمانية يثبت لها شمولية فإن هذه الشمولية العلمانية لابد أن تصطدم بشمولية الإسلام المرجع الأساسي في العالم العربي لكل شئون الحياة .

وعليه فقد رفضت الحركات الأصولية الإسلامية العلمانية جملة و تفصيلاً ، وقد ظهر هذا الرفض في الندوات و المناظرات و المعارك التي دارت بين الجانبين ، فقد عقدت مناظرة بين د. فؤاد زكريا ممثلاً للعلمانية وبين د . القرضاوي[٢] وغيره ممثلين للأصولية الإسلامية ، كما عقدت ندوة في معرض القاهرة الدولي للكتاب[٣] مثّل العلمانية فيها د. فرج فودة و د. محمد خلف الله ومثّل الأصولية الإسلامية الشيخ الغزالي و مأمون الهضيبي و د. محمد عمارة ، و لكن هذه الندوات لم تغير من مواقف الجانبين كما لم تقرب بينهما ، كما أن تأثيرها على الناس محدود و لا يكاد يذكر لقصور التغطية الإعلامية لها وعليه فقد ظلت المعارك بين الطرفين ومازالت عبر صفحات الكتب والمجلات .

ولتكوين صورة أوضح عن العلاقة بين الجانبين لابد من عرض موجز لنشأة التيار العلماني في العالم العربي.

١. نشأة العلمانية في العالم العربي :

بدأت نشأة هذا التيار مع دخول قوات الاحتلال الغربي إلى العالم العربي ، وقد بدأ بالتأثر بما وصل إليه الغرب من التطور في مجالات كثيرة وعرف في البداية بالاتجاه التغريبي كما يطلق عليه البعض [٤] .. ثم ساهم الغرب عبر المدارس التي أنشأها والبعثات التعليمية التي أرسلت إليه في إيجاد البذور الأولى للعلمانية في العالم العربي ، فأصبح المنهج الغربي في الحياة هو عنوان الرقي ، وعليه فقد قبل هذا التيار كل

(١) مع ان التحديث مفهوم مختلف و هو كما عرفه د . سعيد إسماعيل (اتجاه يعبر فيه أصحابه عن قبول التراث العربي الإسلامي كله مع تطعيمه ببعض العناصر المنتقاة من الحضارة الغربية) ، د . سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٧٥ .

(٢) جمع القرضاوي هذه المناظرة في كتاب (الإسلام و العلمانية وجهاً لوجه) .

(٣) عقدت في يناير ١٩٩٢م و كانت بعنوان (مصر بين الدولة الدينية و المدنية) .

(٤) د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٧٤ .

ما يأتي به الغرب ، بل بلغ الإعجاب بالغرب عند هذا التيار حد التطرف فراح ينقب عن أدلة من التاريخ القديم لينكر على مصر عروبتها و شرقيتها و يعتبرها أوروبية[١] ، ودعا هؤلاء إلى الأخذ بالحياة الغربية بكل جوانبها . فسلامة موسى يرى أنه قد آن الأوان لكي ، نعتاد الأوروبيين و نلبس لباسهم و نأكل طعامهم ونصطنع أساليبهم في الحكومة و العائلة و الاجتماع و الصناعة و الزراعة، [٢] وقد سبق القول إنه دعا إلى الكتابة باللاتينية و ترك العربية [٣] ، وإذا كان الغرب قد شجع على ظهور التيار القومي - كما سبق القول - فإنه في نفس الوقت قد غرس العلمانية داخل هذا التيار ؛ ذلك أن التيار القومي - من وجهة نظرنا - يرفض الانسلاخ الكامل عن اللغة العربية والأرض العربية ويصر على التمسك ببعض الموروثات بإعتبارها تراثا وهي في مجملها إسلامية كما لا يُؤمن تحوله بسبب هذه الموروثات إلى الإسلام خاصةً المسلمين في هذا التيار ، هذا عدا المطالبة بالاستقلال عن الغرب ، لذلك كله ظهر مفهوم القومية العربية - كما سبق القول - يطابق المفهوم الأوروبي لها بعيداً عن الإسلام ، وعليه فقد سارعت الأقليات غير الإسلامية في العالم العربي إلى القبول بهذه القومية [٤] .

وعندما اتجه التيار القومي العربي بعد استلامه السلطة إلى الاشتراكية كرد فعل للاحتلال الغربي ، قبل التيار العلماني بهذا التوجه مادام يعادي الدين.

وظل هذا التيار طوال فترة حضانته [٥] داخل التيار القومي يتغلغل داخل الدولة القومية في العالم العربي حتى تمكن من الوصول إلى مراكز مؤثرة فيها وعندما انحسر المد القومي و سقطت الاشتراكية أبقى هذا التيار على تحالفه الهش مع التيار القومي الحاكم في سوريا و العراق و ليبيا ، و تحول إلى المواجهة مع التيار القومي الذي يمثله الناصريون في مصر . و بعد سيطرة النظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا أصبح هذا التيار قوياً داخل معظم الدول العربية بدعم و ضغوط النظام العالمي الجديد.

---

(١) من هؤلاء طه حسين و سلامة موسى.

(٢) راجع سلامة موسى.

(٣) راجع العامل الاجتماعي من هذا البحث .

(٤) راجع حسين امين ، المرجع السابق ص ٦٤٤ .

(٥) من الملاحظ ان ابرز كتاب و مفكري العلمانية كانوا يدعون إلى الوطنية ثم إلى القومية مثل طه حسين.

٢.الأصولية الإسلامية و التيار العلماني ، التغريبي ، :

تميزت العلاقة بين الطرفين بالمواجهة منذ نشأة هذا التيار و لعب الأساس الذي نشأت عليه العلمانية - و الذي تمثل في إقصاء الدين عن الحياة و اعتبار العلمانية بديلاً له - دوراً رئيسياً في تحديد طبيعة تلك العلاقة بينهما.

فالحركات الأصولية الإسلامية واجهت رفض العلمانية للدين برفض العلمانية ذاتها ، و موقف الحركات الأصولية الإسلامية هذا مبدئي وثابت من كل حركة أو أيديولوجية ترفض إعطاء الإسلام دوره الكامل في كل مناحي الحياة أو ترفض القبول بشموله ، ولذا فقد رفضت القومية في طورها الأول ولم تقبل التحاور معها إلا عندما قبلت بالإسلام مرجعية لها - كما بينا سابقاً - كما رفضت الشيوعية لنفس السبب.

وبالرجوع إلى مفهوم العلمانية السابق الذي أورده ، عزيز العظمة ، نرى أنه يتضمن أسساً تناقض أسس الإسلام و هذه الأسس هي :

١ - الوجه المعرفي : ، ويتمثل في نفي الأسباب الخارجية على الظواهر الطبيعية أو التاريخية..،

ويفهم من هذا عدم الإيمان بالغيب . وهو ركن من أركان الإيمان في الإسلام ، ومن الغيب الله عز وجل واليوم الآخر والقدر .

٢ - الوجه المؤسسي : ، و يتمثل في اعتبار المؤسسة الدينية مؤسسة خاصة..،

ويفهم هذا القبول بوجود مؤسسة كهنوتية(كنسية) في الإسلام ، وجعل الإسلام كالمسيحية ، وهذا ما لا يقره الإسلام ولا يعترف به ، فليس في الإسلام مؤسسات تحتكر الدين وتفسيره ، وهو يرفض مصطلح رجال الدين فكل مسلم هو رجل دين.

٣ - الوجه السياسي : ، و يتمثل في عزل الدين عن السياسة ، .

وهذا يعني إلغاء المرجعية الدينية للدولة(القرآن والسنة) واستبدالها بمرجعية بشرية .

٣ - الوجه الأخلاقي و القيمي : ، ويربط الأخلاق بالتاريخ والوازع بالضمير بدل الالتزام والترهيب بعقاب الآخرة ، وإقصاء الدين عن القيم والأخلاق وإسنادها للتاريخ والضمير يجعل هذه الأخلاق و تلك القيم عرضة للتبدل ، كما أن إسناد الوازع إلى الضمير وحده بدلاً من الإيمان - في رأينا - إسناد إلى متغير غير منضبط ، فوازع الضمير يختلف من شخص إلى آخر .. بينما الإلزام والترهيب بعقاب الآخرة يوفر رقابة ذاتية أدق ووازعاً أقوى بمعيار أكثر ثباتاً و يضمن استقرار هذه القيم و المحافظة عليها .

ومما سبق نرى أن العلمانية بهذا المفهوم تقدم نفسها كدين بديل عن الإسلام وتضع الناس أمام خيارين لا ثالث لهما : إما العلمانية وإما الإسلام.

ومن منطلق هذا المفهوم شن العلمانيون هجوماً على الدين الإسلامي وكل ما يتصل به فقد كتب سلامة موسى يحرض الدولة على الأزهر والمحاكم الشرعية : ،ها نحن أولاء نجد أنفسنا الآن مترددين بين الشرق والغرب ، لنا حكومة منظمة على الأساليب الأوروبية ، ولكن وسط الحكومة أجساماً شرقية مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية تؤخر تقدم البلاد ، ولنا جامعة تبث بيننا ثقافة العالم المتمدن ، ولكن كلية جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة .. ولا يزالون يسمون الأقباط و اليهود ، كفاراً ، كما كان يسميهم عمر بن الخطاب قبل ١٣٠٠ سنة ، [(١)] .

ونحن لا نعجب مما كتب و لكن نعجب من جرأته على نشر ما كتب ، إلا أن هذا العجب زال عندما أصدرت الدولة القومية قرارات بإلغاء المحاكم الشرعية وتطوير الأزهر [(٢)] . وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن التيار القومي قد عمل كحاضن للتيار العلماني في فترة من الفترات.

وبعد سيطرة النظام العالمي الجديد الذي اتخذ الإسلام عدواً بديلاً عن الشيوعية ، حصل هذا التيار على دعم أكبر فشارك بقوة في الهجوم على الإسلام و الحركات الأصولية . و قد تمثل الهجوم العلماني على الإسلام فيما يلي :

---

(١) د. سعيد إسماعيل ، المرجع السابق ص ١٨٧ .

(٢) راجع الفصل الثالث من هذا البحث.

١- التشكيك في القرآن وأنه ليس من عند الله عز و جل بل اعتبروه نصاً بشرياً [١] .

٢-الدعوة إلى تغيير دلالات النصوص المقدسة و تكذيب صريح القرآن [٢] .

٣- معارضة تطبيق الشريعة لأنها لا تصلح - كما يرون - للعصر الحاضر [٣].

٤- الاجتهاد مقابل النص و إنكار ما هو معلوم بالضرورة [٤].

أما الهجوم على الحركات الأصولية الإسلامية فقد تمثل في :

١- استعداء الدولة ضدهم حيث طالب فودة بإصدار قانون لمواجهة الإرهاب [٥] ويقصد بالإرهاب الجماعات الإسلامية . وقد صدر هذا القانون فعلاً.

٢- استخدام وسائل الإعلام لبث أفكارهم ومهاجمة الإسلاميين وحرمانهم من حق الرد في هذه الوسائل ، بل حرمان الأزهر - المؤسسة الرسمية - من الرد عليهم [٦].

٣- ترويج المصطلحات الغربية ضد هذه الحركات(كالإسلام السياسي ، المتطرفين، الإرهابيين ..) عبر وسائل الإعلام المختلفة والاستهزاء بهم وبمظاهر التدين (كاللحية والحجاب ..) .

وعندما يعترض العلماء على كتابات هؤلاء يسارع العلمانيون إلى اتهام المعترض ،بالإرهاب الفكري ، وبمسايرة الجماعات الأصولية الإسلامية [٧] .

وردت الحركات الأصولية الإسلامية على هذا الهجوم بالآتي :

١- تكفير العلمانيين ، و أيدتهم في ذلك المؤسسة الدينية الرسمية حيث أصدرت لجنة مكونة من عدد من العلماء بياناً جاء فيه ، أن العلمانية تساوي اللادينية ،[٨]

(١) الإصلاح الإماراتية ، ٢٤ / ٢ / ١٩٩٤م .

(٢) المجلة ، ع (٧٣٥) ١٩ / ٣ / ١٩٩٤م الصفحات من ٢٢ : ٣٦.

(٣) المجلة ، ع (٧٠٣) ٧ / ٨ / ١٩٩٣م الصفحات من ٢٠ : ٢٤.

(٤) قراءة في حيثيات الحكم بارتداد د. نصر ابو زيد ، المجتمع ، ع (١١٥٧) ١١ / ٧ / ١٩٩٥م ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٥) المجلة ، المرجع السابق نفس الصفحات.

(٦) رفضت مجلة اكتوبر رد الأزهر على مقال نشره فيها فرج فودة ، راجع المجلة ، المرجع السابق.

(٧) المجلة ، ع (٧٣٥) المرجع السابق .

(٨) المجلة ، ع (٧٠٣) ٧ / ٨ / ١٩٩٣م المرجع السابق.

كما شهد بعض العلماء [1] أمام إحدى المحاكم بكفر فرج فودة الذي اغتالته الجماعة الإسلامية بمصر.

٢- رفع قضايا أمام المحاكم بكفرهم استناداً إلى مؤلفاتهم وقد تم تكفير د. نصر أبو زيد [2].

٣- أصدر الأزهر توصيات بمنع تداول كتبهم التي تسيء إلى الإسلام.

٣. مستقبل العلاقة بينهما:

مما سبق نرى أن الأصولية الإسلامية والتيار العلماني يقفان على طرفي نقيض ، ليس فقط في الأسس الأيديولوجية لكل منهما بل حتى في القضايا الوطنية المهمة .

ففي الوقت الذي عارضت الحركات الأصولية الإسلامية الصلح مع إسرائيل رحب العلمانيون بهذا الصلح وسعوا إلى تدعيمه.

وفي الوقت الذي يطالب الإسلاميون بالسماح لهم بالحرية السياسية يرفض العلمانيون هذا المطلب بل ويؤيدون استبداد بعض الدول العربية مخالفين بذلك شعاراتهم في الحرية و الديمقراطية التي يصرون على أنها جزء من العلمانية .

و عليه فإن العلاقة بينهما تتجه إلى المزيد من التوتر في ظل إصرار كل من الطرفين على طروحاته . و نتوقع زيادة الدعم الغربي للتيار العلماني الذي يدعم مشاريعه في المنطقة ، عن طريق الضغط على الحكومات العربية لتبني طروحات هذا التيار . فحدة الصراع بين الطرفين ترتبط بمدى الدعم الذي يحصل عليه هذا التيار من الخارج أولاً وبما يملكه من نفوذه في الداخل .

ثالثاً : علاقة الحركات الأصولية ببعضها البعض

١) العلاقة فيما بينها :

رغم اتفاق الحركات الأصولية الإسلامية من حيث الهدف ، إلا أن الخلاف بين هذه الحركات قد تمثل في الاختلاف حول تفسير النصوص الذي أثر في الاختلاف في

(١) أمثال الغزالي و محمد عمارة و غيرهما .

(٢) راجع المجتمع ، المرجع السابق .

زوايا النظر لبعض المسائل - كما سبق القول[1] - فتباينت آراؤها حول مسألة التكفير - مثلاً -[2] فمنهم من وسع و منهم من ضيق . وكالحاكمية ، فمنهم من أنكر على البشر إصدار التشريعات مطلقاً و منهم من أجازه بقيود. وهذا الاختلاف أثر بالتالي - مع عوامل أخرى - في العلاقة بين هذه الجماعات .

فقد أنكرت الجماعات السلفية على جماعة التبليغ أخذهم بالأحاديث الضعيفة كما أنكر الإخوان المسلمون عليهم تعطيل الجهاد في الوقت الحاضر و قولهم باستبعاد السياسة من الدين .

وأنكرت الجماعات السلفية - ومعهم الجماعة الإسلامية والجهاد - على الإخوان المسلمين قبولهم بالديمقراطية والتعددية السياسية . فتحت عنوان ، حيدة الإخوان عن الجهاد الواجب و اختيارهم للأسلوب الديمقراطي ، ، كتب أيمن الظواهري زعيم جماعة الجهاد في نشرة تحمل عنوان ، نصح الأمة في اجتناب دخول مجلس الأمة ، : ،الإخوان لا يكفرون الحكام و قال مرشدهم حامد أبو النصر في جريدة النور : لا نضع أيدينا في أيدي الجماعات التي تقوم بتكفير الحاكم ، وبالتالي فإن الإخوان ينكرون وجوب الجهاد ويسمون الجهاد بالعنف ،[3].

وأضاف الظواهري : ،من هنا لجأ الإخوان إلى الأسلوب الديمقراطي من اجل تطبيق الشريعة فهل هم صادقون في المطالبة بالشريعة؟! ،[4].. كما انكر على مأمون الهضيبي امتداحه للدستور المصري ومطالبته بالمحافظة عليه[5].

وهذا الموقف يتفق و فهم الجماعة الإسلامية و الجهاد للديمقراطية التي اعتبروها كفراً لأنها تجيز للبشر أن يشرعوا لأنفسهم .

وعندما تعرض قادة الإخوان المسلمين للاعتقال في مصر علق الشيخ عمر عبد الرحمن على ذلك بقوله : ، أقول رأيي هذا بلا شماتة ضد الإخوان المسلمين .. هم

---

(١) راجع الفصل الثاني من هذا البحث ، مواقف الجماعات الأصولية الإسلامية ، .

(٢) المرجع السابق ، موقف الجماعات الأصولية من مسالة التكفير .

(٣) مقابلة مع أيمن الظواهري في الوسط ٣٠ / ٥ / ١٩٩٤م .

(٤) راجع نشرة المجاهدين بمصر رقم (١) .

(٥) المرجع السابق نفسه .

الذين راهنوا على دخول مجلس الشعب و ظن الإخوان المسلمون أنهم نجوا ، وأنهم في سلام ونسوا أن الظالم سيستدير عليهم ، ولهذا اقول لهم : أكلتم يوم أكل الثور الأبيض »[1] .

وفي هذا يشير عمر عبد الرحمن أو يتهم الإخوان المسلمين بأنهم تحالفوا مع الدولة ضد الجماعة الإسلامية ، ومع ذلك لم يسلموا من ظلم الدولة و هو ما يُفهم من المثل الذي أورده في نهاية حديثه . مع أنه يعتبرهم رفاق عمل حيث يقول : « .. فهم - أكرمهم الله - إخواننا في العمل الإسلامي و هم أحباؤنا مهما اختلفنا معهم»[2] . أما الظواهري فقد كان أكثر حدة في هجومه على الإخوان حيث يتهمهم صراحة بموالاة الحكومة لضرب الجهاد حيث يقول : « إن الإخوان عقدوا مع الحكومة صفقة لضرب الجهاد و سوف تضربهم الحكومة بعد أن تقضي حاجتها منهم كما ضربهم عبد الناصر عام ١٩٥٤م »[3] .

ثم ينتهي إلى تكفيرهم بدعوى « أن الإقرار بالديمقراطية هو إقرار بمنح حق التشريع لأحد من دون الله سبحانه وتعالى ، كما هو مقتضى الديمقراطية ومن أقر بهذا فهو كافر »[4] .

وقد دأبت بعض الجماعات الإسلامية على وصف الإخوان بأنهم(خراف السلطة) لأنهم لم يثوروا للظلم الذي وقع عليهم [5] ، و قد تصل الخلافات بين الجماعات الإسلامية إلى الجماعة الواحدة فتتجزأ إلى جماعتين أو أكثر وهو ما حدث في الجزائر حين انشقت الجماعة الإسلامية حول مسألة التكفير ووصل الشقاق إلى حد الصراع المسلح - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - [6] .

واختلف الإخوان المسلمون في الأردن حول مسألة المشاركة في الحكومة حيث ظهرت فتوى في كتاب للدكتور محمد أبو فارس عضو مجلس النواب السابق وعضو

---

(١) المجلة مقابلة مع عمر عبد الرحمن ع (٨١٦) ٤ / ٥ / ١٩٩٦م ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) الوسط ٣٠ / ٥ / ١٩٩٤م .

(٤) الوسط ع (١٦٧) ١٠ / ٤ / ١٩٩٥م.

(٥) الشرق الأوسط ع (٦١٤٣) ٢٣ / ٩ / ١٩٩٥م .

(٦) راجع الفصل الثاني من هذا البحث ، موقف الجماعات الأصولية من مسألة التكفير.

المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان بحرمة المشاركة بالوزارة لقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .

ورد عليه د. عبد الله العكايلة عضو مجلس النواب ، وهو من الإخوان ، : ، إذا كانت المشاركة في الوزارة حراماً فهل تحرم على الإخوان المسلمين فقط أم على كل مسلم ، وإذا كانت الأخيرة فهل سيتولى الوزارة في بلاد المسلمين غير المسلمين ، [1].. كما سبق القول عن انشقاق الإخوان المسلمين في سوريا حول مسألة الجهاد.

أما السلفيون فيركزون نشاطهم على مسألة العقيدة وتحقيق التوحيد مع أنهم لا يعترفون بتكوين الأحزاب وهم لا يعتبرون أنفسهم جماعة منظمة بذاتها ، ولهذا فقد تعددت مدارسهم ، فتلاميذ الشيخ ابن باز يعتبرونه العالم الأول في السلفية ومثلهم تلاميذ الشيخ الألباني إذ يعتبرونه العالم الأول .

وفي اليمن عُرف السلفيون ، بجماعة مقبل ، نسبة إلى الشيخ مقبل الوادعي ، وهؤلاء على خلاف مع سلفيين آخرين كوّنوا ، جمعية الحكمة ، و لأن هذه الجمعيات ترفض فكرة التنظيم و العمل الجماعي وتعتبر أقوال الشيخ و فتاواه هي المرجع الرئيسي لها و يغلب على نشاطها الطابع الفردي أو المدرسي ، فقد ظهر التعصب للشيخ عند بعض التلاميذ حتى ظنوا أن شيوخهم فوق النقد ، و تعددت الجماعات السلفية بتعدد الشيوخ ، وظهر خلاف بين هذه الجماعات [2] .

أما موقفهم من بقية الجماعات كالإخوان وغيرهم فيمكن رصده من خلال تصريحات أو أقوال شيوخ الجماعات السلفية فالشيخ ابن باز يقول عن الإخوان المسلمين : ، حركة الإخوان ينتقدها خواص أهل العلم لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله ، وإنكار الشرك وإنكار البدع ، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، [3] .

---

(١) إبراهيم غرايبة ، خلافات إخوان الأردن حول المشاركة في الحكومة ، قضايا دولية ، ع (٣٢١ و ٣٢٢) ٩٦/٣/٤م ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) محمد سرور زين العابدين ، الوحدة الإسلامية ، الحلقة العاشرة ، السنة ع (٣٠) شوال ١٤١٣ هـ ص ٦٩ ، ٨٥ .

(٢) المجلة مقابلة مع الشيخ ابن باز ، ع (٨٠٦) ٢٩ / ٧ / ١٩٩٥م ص ٢٤.

والشيخ ابن باز أطلق هذا الحكم على الإخوان مع أنه قال في نفس المقابلة : « أسمع عن دعوة الإخوان وعدم نشاطهم فيما يتعلق بالعقيدة ولكنني لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا لا من جهة الشيخ حسن - يرحمه الله - ولا غيره »[1] ..وهذا يعني أن الشيخ ابن باز إنما بنى حكمه على الإخوان على ما سمع من غيره .

أما الشيخ مقبل الوادعي فقد وجه إنذاراً في كتابه ، قمع المعاند ، إلى الإخوان المسلمين وجمعية الحكمة - وهي كما سبق سلفية - فقال : « ونحن نستطيع أن نكتب ونخطب ونبين للناس ما أنتم عليه... »[2] وهو يأخذ على الإخوان نفس المأخذ السابق الذي أخذه ابن باز .

وقد سبق القول إن الإخوان في سوريا قد انشقوا إلى قسمين بسبب خلافهم حول مسألة الجهاد ، وظهرت الطليعة المقاتلة في سوريا كجناح انشق عن التنظيم السياسي للإخوان المسلمين هناك.

وإذا كانت هذه الخلافات قد نتجت عن الاختلاف في تفسير النصوص فإن هناك أسباباً أخرى و هي في النهاية على علاقة بمسألة تفسير النصوص - أيضاً - منها :

أ- الاختلاف في ترتيب الأولويات عند هذه الجماعات ، ولو القينا نظرة على ترتيب الأولويات عند هذه الجماعات فسنجدها على النحو التالي :

١- الجماعات السفلية : طلب العلم و تحقيق التوحيد و محاربة البدع .
٢- الجماعات الإسلامية و الجهاد : تغيير المنكر و الجهاد في سبيل الله .
٣- حزب التحرير : الجهاد في سبيل الله و إزالة الأنظمة القائمة.
٤- جماعة التبليغ : الدعوة و تبليغها.
٥- الإخوان المسلمون : تربية الفرد والمشاركة في كل النشاطات ومنها السياسة .

ب- الاختلاف في بعض الفروع من حيث الحل و الحرمة و الإباحة كالغناء والتمثيل والنقاب، ودعاء القنوت في صلاة الصبح ، وقد تؤدي هذه الخلافات - عند المتعصبين - إلى تكفير البعض على أساس الشرك أو الابتداع.

---

(١) المجلة مقابلة مع الشيخ ابن باز ، ع (٨٠٦) ٢٩ / ٧ / ١٩٩٥م ص ٢٥ .

(٢) محمد بن موسى العامري ، الشيخ مقبل الوادعي ، المرجع السابق. ص ٤

والشيخ القرضاوي ينكر على المتعصبين الذين يجازفون بإطلاق الأحكام دون روية فيقول : « إن بعض الإسلاميين قد انحصرت عنده الألوان الكثيرة في لونين لا ثالث لهما ، هما الأبيض و الأسود . وبهذه النظرة السوداء المتشابكة حدد أجوبة جاهزة لكل شيء يطلقها كالقنبلة لا يبالي ما أصابت من الحياة و الأحياء ، فالمجتمع جاهلي كله و الحياة إثم كلها ، والغناء كله في نظره حرام و التصوير كله حرام »[1].

جـ - الاختلاف في مواقف هذه الجماعات من التيارات الأخرى :

اتفقت الحركات الأصولية الإسلامية في موقفها من التيار العلماني المرتبط بالغرب و المعادي للإسلام حيث رفضت جميع هذه الجماعات القبول بطروحات هذا التيار الذي يرفض بدوره طروحات هذه الجماعات ويعارض بشدة اسلمة الحياة الاجتماعية و السياسية في العالم العربي.

وإذا كانت هذه الجماعات قد اتفقت بالنسبة للتيار العلماني ، فإن هذه الجماعات قد اختلفت بالنسبة للموقف من التيار القومي ، حيث رفضت هذه الجماعات جميعها التيار القومي لاعتناقه الفكر العلماني و جعله ايديولوجية له في البداية .

وعندما عدّل جزء من التيار القومي رايه و قبل بالأيديولوجية الإسلامية قبل الإخوان المسلمون وحدهم الحوار مع هذا التيار - كما سبق القول - و رفضت بقية الجماعات الحوار معه و ذلك تبعاً لمواقفها من مسألة القومية التي ترى أنها بديل للإسلام.

٢) مستقبل العلاقة بين هذه الجماعات :

مما سبق يتبين لنا أنه بسبب تمسك كل جماعة بأولويتها و عدم قبولها بآراء الجماعات الأخرى فإنه من الصعب التفاؤل بحدوث نوع من التقارب والتنسيق بين هذه الجماعات على المدى القريب ، وفي نفس الوقت نرى أن بعض الجماعات المتشددة كالجماعة الإسلامية في مصر قد تعدل من بعض مواقفها لتلتقي مع بعض مواقف

---

(١) يوسف القرضاوي ، أولويات الحركات الإسلامية ، ط (١٣) ١٩٩٢م مؤسسة الرسالة - بيروت ص ١١٥ ، ١١٦ .

الإخوان المسلمين. حيث أصدرت هذه الجماعة بياناً أعلنت فيه و قف العمليات العسكرية ضد الحكومة المصرية من جانب واحد ..[١] و كانت قد دعت من قبل إلى هدنة . كما أنها لا تعارض قيام حوار مشروط مع الحكومة .[٢] و عليه فإن هذه الجماعات ستظل على خلاف فيما بينها ، ما لم يقم مفهوم التكامل فيما بينها بحيث تعتبر كل جماعة أن نشاطها مكمل لغيرها . وهذا لن يتأتى إلا بقيام حوار بين هذه الجماعات و هو ما نستبعده على المدى القصير.

رابعاً : علاقتها بالدول العربية

كنا قد انتهينا عند الحديث عن مواقف الحكومات العربية من الجماعات الأصولية الإسلامية إلى تقسيم هذه الحكومات إلى ثلاثة أقسام .. وإذا كان كل من القسمين الثاني والثالث قد حقق درجة متفاوتة من التفاهم مع الحركات الأصولية الإسلامية مكنتهما من التعايش معا ، فإن القسم الأول الذي رفض التعايش مع الحركات الأصولية الإسلامية ، و أصرّ على استبعادها من هيكله السياسي -(مشاركة أو معارضة) - والاجتماعي والاقتصادي هو الذي يهمنا استقراء مستقبل العلاقة بين دوله وبين هذه الحركات. وللوصول إلى ذلك لابد من الإجابة عن بعض التساؤلات مثل : ما مطالب هذه الحركات ؟ وما مدى مشروعيتها ؟ وما موقف الدول من هذه المطالب ؟ وهل يمكن قيام حوار بين الجانبين؟

(١) مطالب الحركات الأصولية الإسلامية :

يمكن القول إن الجماعات الأصولية الإسلامية بأقسامها تهدف إلى أسلمة الدولة والمجتمع والاتجاه العملي للوصول إلى هذا الهدف هو المطالبة بتطبيق ، الشريعة الإسلامية ، ولذا فهي تطالب مثلاً ب :

١- إلغاء جميع القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية : ومعظم هذه القوانين تخالف صراحة النصوص و تسهم - أيضاً - في إحداث نتائج ضارة في التقاليد و القيم الأخلاقية للمجتمع . و قد أوردت إحدى نشرات الجماعات الإسلامية - في مصر - أمثلة

---

(١) قناة [M . B . C] الفضائية ، نشرة السادسة مساء GMT ١٢ / ٨ / ١٩٩٧م

(٢) راجع نشرة الجماعة بمصر تقرير خطير ، المرجع السابق .

تدعم الأسباب التي تدفعها إلى محاربة النظام هناك . و تحت فقرة ، استحلال المحرمات و تحريم الحلال ، تقول النشرة[1] : ، لو أن رجلاً اشترى زجاجة خمر من محل مرخص لـه حسب القانون وسار بها فقابله شاب مسلم متحمس فقام بواجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، فلم يطعه الأستاذ حامل الزجاجة ، فقام أخونا الآمر بالمعروف فكسرها ثم ذهبا إلى الشرطة ، فمن المجرم و من البريء في نظر القانون و في نظر الشرع؟ ، .

ثم تجيب النشرة على هذا التساؤل فتقول : ، في نظر الشرع أخونا المجاهد بريء مأجور ، والأستاذ حامل الزجاجة المستظل بظل القانون مجرم مستحق للعقوبة . وفي نظر القانون أخونا المجاهد مجرم اعتدى على حق مواطن ! و الأستاذ حامل الزجاجة مواطن صالح ، [2].

أما المثال الثاني الذي أوردته النشرة ذاتها [3] فهو : ، لو أن رجلاً زنى ببالغة غير متزوجة برضاها ، لا تتخذ الدعارة مهنة في غير بيت الزوجية فما هو وصفها شرعاً ؟ هي آثمة ، زانية مرتكبة لكبيرة ، مستحقة للجلد . و قانوناً هي بريئة ، لأنه لا جريمة و لا عقوبة بدون نص ، فالقانون في مصر لا يعاقب على الوقاع إلا في حالة الاغتصاب فإن كان بالتراضي فلا عقاب عليه ما لم يكن الرضا معيباً [4] ، لأن العقوبة في القوانين الوضعية أساسها أن الزنا من الأمور الشخصية التي لا تمس علاقات الأفراد و لا تمس صوالح الجماعة ، ما لم يكن أحد الطرفين زوجاً ، [5].

و في المقابل لم يورد القانون الوضعي أي نص لمعاقبة المرتد عن الدين ، و سكوته هذا شجع البعض [6] على التطاول و المجاهرة بالارتداد دون خوف .

(١) راجع نشرة المجاهدين بمصر ، رقم (١) تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت ص ٩ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ص ١٠ ، ١١ .

(٤) راجع عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي في الإسلام مج (٣) دار الكتاب العربي ، بيروت ص ٣٤٦ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٤٧ .

(٦) امثال فرج فودة ، الذي شهد العلماء على ارتداده أمام المحكمة التي حاكمت قتلته . راجع مجلة المجلة ، ع (٧٠٣) ١/ ٨ / ١٩٩٣م

وإذا كان المثال السابق قد أوردناه من مصر فإن هذا لا يعني خلو بعض الدول العربية من مثل هذا .

٢- إعلان الجهاد ضد إسرائيل وكل محتل لأي أرض إسلامية وخوض حرب لتحرير هذه الأرض . وتعتبر الحركات الأصولية الإسلامية هذا الطلب من المطالب الملحة [(١)] وهو ما يفسر ظهور " الجهاد " كاسم لإحدى هذه الجماعات حيث اعتبرته « فريضة غائبة » [(٢)].

وعلى العموم فإن مطالبة هذه الجماعات بتطبيق الشريعة تستتبع حُكماً المطالبة بتغيير كل أوجه الحياة في الدولة وفقاً للشريعة الإسلامية ، وهو أمر ترفض بعض الدول القبول به أو حتى مناقشة مثل هذه المطالب .

(٢) مدى مشروعية هذه المطالب:

لمعرفة مدى مشروعية هذه المطالب التي تتبناها الحركات الأصولية الإسلامية لابد من استعراضها من الناحيتين الدينية والدستورية(القانونية) .

(أ) من الناحية الدينية:

تعتبر المطالبة بالشريعة و السعي لتطبيقها وإنكار الأحكام التي تخالفها واجباً دينياً على كل مسلم لقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [(٣)] .

فقد جعلت الآية السابقة تحكيم غير شرع الله كفراً ، كما أن القبول بقوانين تخالف شرع الله والتحاكم إليها والرضا بأحكامها يعتبر مناقضاً للإيمان ، قال تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [(٤)].

وقد أصدر المؤتمر الإسلامي الذي عقد برعاية شيخ الأزهر السابق عبد الحليم محمود في يوليو ١٩٧٧ م قرارات جاء فيها : « إن أي قانون أو لائحة تعارض تعاليم

(١) جعل حزب التحرير " الجهاد " و تحرير الأراضي المحتلة اهم اولوياته و هو امر يظهر من اسمه .

(٢) الف عبد السلام فرج كتاباً اسماه " الفريضة الغائبة " .

(٣) سورة " المائدة : ٤٤ " .

(٤) سورة " النساء : ٦٥ " .

الإسلام تعتبر ملغاة وكان لم تكن ، و إن مقاومة مثل هذه التشريعات و اللوائح واجب على كل المسلمين .، هذا عدا واجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

(ب) من الناحية الدستورية(القانونية):

تنص معظم الدساتير العربية - ومنها دول القسم الأول - ، على أن الإسلام دين الدولة، وهذا النص وحده يكفي - من وجهة نظرنا - لمنع صدور أي قانون يخالف الدين الإسلامي الذي يعتبر بموجب هذا النص الدستوري من النظام العام الذي لا تجوز مخالفته . هذا بالإضافة إلى أن بعض الدساتير تزيد بالنص على ، أن الشريعة الإسلامية مصدر القوانين، .[1] مع حفظ حقوق الأقليات غير الإسلامية وفقاً للشرع ، فالمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية واجب على كل مسلم باعتبارها أمراً بالمعروف، ومقاومة القوانين التي تخالفها واجب باعتبارها منكراً يجب النهي عنه ، و عليه فمطالب الحركات الإسلامية مطالب مشروعة و الواجب على الدول العربية السعي إلى تحقيقها.

(٣) موقف الدول العربية من هذه المطالب:

رغم أن الدولة المصرية قد حظرت قيام أحزاب على أسس دينية ، إلا أنها لم تصرح حتى الآن برفض تطبيق الشريعة الإسلامية بل سعت لإيجاد مبررات تهدف إلى عدم تطبيق الشريعة . و من هذه المبررات :

١ - الحفاظ على الوحدة الوطنية :

ففي عام ١٩٧٧م بدأت الحكومة المصرية الحديث عن تطبيق الشريعة ، و بهذه المناسبة قامت الأقلية القبطية بعقد مؤتمر بالإسكندرية عارضت هذه المسألة على أساس أن تطبيق الشريعة على غير المسلمين يتعارض مع حقوق الإنسان و حرية العقيدة .

و في مارس ١٩٨٠م ألقى البابا شنودة خطاباً غاضباً عارض فيه فكرة أن تكون الشريعة أساساً لقوانين تطبق على غير المسلمين. و أبدى مخاوفه من أن الدين يوشك

(١) راجع العامل السياسي في الفصل الأول من هذا البحث.

أن يحل محل الوطنية.[1] وبدأت الدولة تتحدث عن الحفاظ على الوحدة الوطنية ، وعرض المسألة على البرلمان.

٢ - تاجيل تطبيق الشريعة حتى يحين الوقت المناسب :

ظهرت هذه الذريعة عند اشتداد المطالبة من قبل الجماعات الإسلامية خاصة بعد مقتل الرئيس السادات ، وهو ما حمل النيابة التي ادعت على قتلته على المطالبة بحرية الأخذ بالشريعة الإسلامية و سرعة تطبيقها [2].

فقد ورد في البيان الذي أصدره كبار علماء الأزهر في ١ / ١ / ١٩٨٩م « .. و نحن نعتقد في إيمان المسئولين بمصر بأنهم لا يردون على الله حكماً ولا ينكرون للإسلام مبدأ وأنهم يعملون على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها تحقيقاً و تطبيقاً و لكن انتظار الظرف المناسب هو الذي يدعو إلى التريث» .

وكان المؤتمر الإسلامي الذي سبقت الإشارة إليه قد رفض مثل هذه المبررات من قبل ، حيث جاءت قراراته لتقرر « إن تقنين الشريعة الإسلامية ، و تطبيق أحكامها لا يرتهن بقيام البرلمان بإصدار تشريعاته على هذا الأساس ، و إنما أحكام الشريعة قانون مقدس قَبِل البرلمان أو لم يقبل ، لأنه ليس من حق أحد أن يناقش أحكام الله » .

وبالنسبة لموضوع التريث في تطبيقها قرر « .. إن التريث في قضية تطبيق الشريعة مراعاة لمشاعر المصريين الأقباط أو غير المسلمين لا يمكن قبوله وعلى البرلمان أن يتصرف على الفور » .

وهذا الموقف الحكومي المتردد من هذه المسألة يعكس - كما نرى - عدم جديتها في الاتجاه إلى تطبيق الشريعة . رغم صدور عدد من مشاريع القوانين (كالردة وشرب الخمر .. الخ في السبعينيات) ويؤيد هذا نبيل عبد الفتاح حيث يقول : « والواقع أن دور الشريعة في النظام السياسي يتناقض مع النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يُصاغ في الواقع المصري منذ بداية السبعينيات وتناقضه بنيوياً - من حيث ارتكازه على التقريب - مع تطبيق الشريعة بالمفهوم الذي تطرحه بعض العناصر الحكومية

(١) نبيل عبد الفتاح " المصحف و السيف " المرجع السابق ص ١٠٣.

(٢) شوقي خالد ، محاكمة فرعون ، المرجع السابق ص ١٩٣ .

من التغيير الهيكلي في البناء القانوني واستبداله ببناء مستمد من الشريعة الإسلامية ، وهي أمور كانت من قبيل الشعارات السياسية المضادة ليس إلا ، غير أن هذه الإشكالية تمثل محوراً أساسياً من المحاور التي تدور حولها الحركة السياسية المصرية ،[1] .

(٤) الحوار بين الدولة و هذه الجماعات:

أما عن الحوار ، فقد دعا وزير الداخلية المصري الأسبق ، حسن أبو باشا ، إلى عقد ندوة أسماها ، ندوة الرأي ،[2] حيث حضر بناءً على طلبه عدد من علماء الأزهر إلى مبنى مباحث أمن الدولة ، وأمر ببعض السجناء من الجماعة الإسلامية فاحضروا لمناظرة العلماء دون أن يُخطروا بهذه المناظرة[3] .

وعندما اشترط الشيخ عبد الله السماوي عضو الجماعة الإسلامية المعتقل أن يكون التسجيل التلفزيوني على الهواء مباشرة ، و بحضور مندوبين من الصحافة ، رفضت الوزارة ذلك لتعذره - كما زعمت - فنياً ، و تساءل السماوي : ، ألا يتعذر نقل كرة القدم على الهواء مباشرةً فنياً أيضاً أم ماذا؟ ،[4] .

ويقول أحد علماء الأزهر الذين شاركوا في هذه الندوة ثم امتنع محذراً بقية العلماء من المشاركة : ، .. ثم رفضت الكلام وأعلنت العصيان بعد أن شاهدت التزوير والتلفيق فيما سجلته من حلقات وعرفت أنهم يقطعون الجمل ويفصلون الكلمات ويضمون بعضها إلى بعض ليخرجوا منها موضوعاً آخر لم أقله،[5] ثم يضيف : ، لقد كان من السهل علاج المتشددين من الشباب ، وإرشادهم إلى الطريق القويم لو لم تتصرف الدولة بهذه الصورة التي أفقدت الشباب ثقته في العلماء ، وأضاعت هيبتهم عند جماهير الناس ،[6] .

---

(١) نبيل عبد الفتاح ، المرجع السابق .

(٢) مصطفى الحريري ، المرجع السابق ص ١٢٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٦.

(٤) المرجع السابق ص ١٢٧.

(٥) المرجع السابق ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(٦) المرجع السابق نفس الصفحات.

وفي يوم ٢٥ / ٦ / ١٩٩٤م افتتح الرئيس المصري ، مؤتمر الحوار الوطني ، ومنع الإخوان من حضوره لأنهم - حسب تعبير الرئيس - غير شرعيين ، وقد انسحب من الحوار ، حزب الوفد ، احتجاجاً على تغييب قضايا الإصلاح السياسي والدستوري عن المؤتمر[١] ، كما انسحب ، الحزب الديمقراطي ، احتجاجاً على اختيار نائب رئيس الحزب الوطني د. مصطفى خليل مقرراً للمؤتمر[٢].

وفي الجزائر دعت الحكومة إلى لجنة حوار مستقلة لإنجاح ، ندوة الحوار الوطني، وقد رد ، علي بن حاج ، الرجل الثاني في جبهة الإنقاذ يطعن في استقلال اللجنة قائلاً : ، .. لأن الذي عين أفرادها هو ، المجلس الأعلى، للدولة المغتصب للشرعية الشعبية بغير وجه حق ، وهو في ذاته هيئة غير شرعية شرعاً وقانوناً ودستورياً ، [٣].

هذا عدا كون اللجنة لا تملك صلاحيات كافية[٤] ، و اعتبر علي بن حاج أن الغرض من تشكيل اللجنة إنما هو كسب الوقت . [٥] كما أرسل رسالة في ١٩٩٤م إلى الرئيس الجزائري من معتقله في سجن(البليدة) و نشرتها مجلة السنة يرد فيها على بيان الحكومة و يفند ما جاء فيه. [٦] و مما سبق نلاحظ ما ياتي :

١- أن الحكومة هي التي تعين أطراف الحوار ، و موضوعه ، و زمانه دون اعتبار لبقية الأطراف.

٢-أن الحكومة هي المصدر الوحيد للمعلومات عما يدور في بعض هذه الندوات.

وذلك ما جعل بن حاج [٧] يشكك في جدية هذا الحوار حيث قال : ، هو محاولة كسب الوقت واتخاذ فشل الحوار - وهو بلا شك فاشل - ذريعة لضرب هذه الجماعات ، .

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ، ٢٦ / ٦ / ١٩٩٤م .

(٢) المجلة ع (٧٤٨) ١٨ / ٦ / ٩٤م ، ص٣١ ، و الشرق الأوسط ، المرجع السابق.

(٣) علي بن حاج ، ، غاية المراد في قضايا الجهاد ، منشورات الجبهة الإسلامية للإنقاذ ط ١٩٩٣م ص ١٣٦.

(٤) المرجع السابق ص ١٣٨.

(٥) المرجع السابق ص ١٤١.

(٦) مجلة السنة ، ع (٤١) صفر ١٤١٥ هـ الصفحات من ٣٣ ، ٣٨.

(٧) علي بن حاج ، غاية المراد في قضايا الجهاد، المرجع السابق ص ١٤١.

وأخيراً ، نرى أنه لإنجاح الحوار بين الطرفين لابد من خطوات عملية مهمة بالإضافة إلى الإعداد الجيد و تتمثل هذه الخطوات في :

١- الاتفاق بين الطرفين على تحديد الثوابت و نقاط الالتقاء.

٢- التنسيق بين الطرفين لاختيار أطراف الحوار و موضوعه و زمانه و مكانه.

٣- رفع جميع القيود و الضغوط التي تحول دون قيام حوار متكافئ.

٤- عدم استبعاد أي طرف من الأطراف تحت دعوى عدم شرعيته.

(٥) مستقبل العلاقة بينهما :

بالرغم من كل ما سبق لا نزال نتفاءل بإمكانية تحسن العلاقات بين الحكومة في مصر - خاصة - و معظم الجماعات الأصولية الإسلامية ، خاصة في ظل التطورات الأخيرة التي أولها إعلان الجماعة الإسلامية في مصر وقف العمليات العسكرية ضد الدولة ، وحاجة الدولة في مصر إلى تماسك الجبهة الداخلية في ظل تعثر عملية السلام مع إسرائيل وانحياز أمريكا الواضح إلى جانبها ضد الدول العربية ، مما قد يخفف أثر الضغوط الأمريكية على مصر و بالتالي أثر التيار العلماني التابع لها . غير أن هذا التفاؤل يظل مشوباً بالحذر نتيجة للظروف الحالية .

أما عن ليبيا وتونس فلا أمل بظهور تحسن على العلاقة بين الجماعات الإسلامية وبين النظامين التونسي والليبي في ظل استمرارهما بمحاربة الإسلاميين دون تفرقة بين التطرف والتشدد والاعتدال.

أما الجزائر فإن العلاقة ستظل على حالها من التوتر ، رغم الاعتراف بشرعية بعض هذه الجماعات ما لم تشمل المصالحة جبهة الإنقاذ ، ونعتبر إطلاق زعماء الإنقاذ مؤخراً خطوة في هذا الطريق .

الخاتمـــة

والخلاصة : أن الحركات الأصولية الإسلامية قد أصبحت واقعاً لا يمكن تهميشه أو إلغاؤه ، وعلى الحكومات العربية التعامل مع هذا الواقع ، فهي وإن تمكنت من القضاء على علانيتها فإنها لا تستطيع منعها من التحول إلى العمل السري وبالتالي لا تستطيع مواجهة آثاره.

إن هذه الحركات ظهرت بسبب عوامل موضوعية كان لابد أن تظهر بتوافرها.

وتنوع هذه الحركات و أساليبها إنما كان وفقاً لتأويل كل منها (الاجتهادي) للنصوص الدينية.

أما رد فعل الحكومات العربية تجاهها فقد أثرت فيه عدة عوامل و مؤثرات.

وبناءً على مقدار التقارب الفكري و الحوار بين التيارات المختلفة على الساحة العربية والسعي بجدية إلى إيجاد نقاط التقاء مشتركة، بناء على ذلك سيتحدد مستقبل الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي.

وفي الختام لابد لنا من عرض أهم النتائج والتوقعات التي انتهينا إليها ، مع العلم أننا قد أشرنا إلى بعض منها في مكانها المناسب في البحث ، ثم نختم بالتوصيات التي نرى أهميتها.

أولاً النتائج :

وضعنا تعريفاً محدداً لمصطلح الأصولية الإسلامية يميزها عن غيرها من الأصوليات المعاصرة ، كالمسيحية ، واليهودية ... وغيرهما.

إن مصطلح . العلمانية ، لا علاقة له بالعلم وإنما أخذ من كلمة ، عَالَم ، بفتح اللام لا بكسرها.

أبرزنا عاملاً جديداً من عوامل ظهور الأصولية الإسلامية ربما غفل عنه البعض وهو ما أسميناه (بالعامل الديني الذاتي) الذي يقوم على فكرتي الاجتهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعتبرنا الحركات الأصولية الإسلامية لذلك حركات اجتهادية.

إن المؤسسة العسكرية في الدول العربية لا تزال ذات تأثير قوي على القرار السياسي.

إن اختلاف أساليب عمل الجماعات الأصولية الإسلامية و تعددها يعود بالدرجة الأولى إلى اختلافها في تفسير النصوص الدينية ومسألة الأولويات عند كل منها.

إن الحكومات هي التي تملك كل الخيارات وتتحكم في طريقة التعامل مع شعوبها ، فالديمقراطية (الحرية السياسية) هبة منها تمنحها متى شاءت ولمن شاءت ، وعليه فالحركات الأصولية الإسلامية تلجأ - في أغلب الأحوال - إلى الخيار الذي أبقته لها هذه الحكومات أو ألجأتها إليه.

أن هناك علاقة (طردية) بين ظهور العنف والاستبداد السياسي ، فحيث يوجد الاستبداد يظهر العنف .

إن رد الفعل الذي تحدثه الحكومات لا يتناسب - ألبتة - مع مقدار الفعل الذي تحدثه الجماعات الأصولية الإسلامية ، وقد يكون رد الفعل هذا سبباً من أسباب ظهور العنف .

إن الدول العربية واقعة تحت ضغوط مباشرة من قبل النظام العالمي الجديد الأمر الذي أثر في استقلالية قراراتها السياسية والاقتصادية ، وبالتالي أثر في علاقتها ببعضها البعض من جهة وعلاقتها بالجماعات الأصولية الإسلامية من جهة ثانية .

إن الدول العربية في معالجتها لمسألة التطرف والعنف عند بعض الجماعات الأصولية إنما سعت لمعالجة النتائج وتركت معالجة الأسباب التي أدت إلى ظهور العنف والتطرف .

ثانياً : التوقعات :

نتوقع استمرار هيمنة النظام العالمي الجديد على المنطقة العربية في ظل غياب القطب الموازي لأمريكا واستمرار رضوخ دول المنطقة لضغوط هذا النظام .

نتوقع فشل محادثات السلام العربية الإسرائيلية لأن هذه المحادثات نتيجة مباشرة من نتائج ضغوط النظام العالمي . ولأنها - بالشروط التي قامت عليها - أقرب إلى الاستسلام منها إلى السلام الذي لن يحقق أي مصلحة للشعب الفلسطيني ؛ فهي تكرس واقعاً يرفضه العرب .

نتوقع حدوث تقارب بين المعتدلين من التيارين القومي و الإسلامي و ربما أدى هذا التقارب إلى التنسيق بينهما في المستقبل .

لا نتوقع قيام تنسيق - على المدى القريب - بين الجماعات الأصولية الإسلامية بسبب الاختلاف الشديد حول مسألة الأولويات وإصرار كل جماعة على تقديم أولوياتها.

لا نتوقع انفراج الأزمة بين بعض الدول العربية و الجماعات الأصولية في ظل إصرار هذه الدول على حرمان هذه الجماعات من حقها في المشاركة السياسية والاجتماعية ورفضها قبول الحوار معها .

إن النصر العسكري الذي حققته بعض الحكومات في صراعها مع الجماعات الأصولية الإسلامية لا يعد نهائياً . وعليه نتوقع اتجاه هذه الجماعات إلى العمل السري حيث سيتم تفريخ جماعات جديدة وبالتالي سيكون على هذه الحكومات مواجهة جماعات لا تعرف عنها شيئاً .

ثالثاً: التوصيات :

على الحكومات العربية إطلاق الحريات السياسية لكل التيارات فيها ومنها التيار الديني ، فإن مراقبة العمل العلني أسهل من معالجة آثار العمل السري .

على الحكومات العربية إعادة النظر في مناهج التعليم والسعي - بجدية - لتكيفها وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي و كذا السعي لأسلمة المجتمع في المجالات كافة.

على الدول العربية التعاون فيما بينها لتكوين كتلة اقتصادية قوية تساعدها على التحرر من هيمنة النظام العالمي ، فالعصر عصر التكتلات .

على الدول العربية أن تنظر إلى المعارضة فيها على أنها ظاهرة صحية و أنها جزء من النظام .و عليه ندعو إلى قيام حوار يشمل التيارات كافة وفقاً للثوابت الدينية والدستورية التي تنص عليها دساتير هذه الدول .

على الحركات الأصولية الإسلامية أن تدرك أن النخب السياسية العربية في الوقت الحاضر ، قد تقبل بها معارضة و لكنها لا تقبل بها منافسةً لها ، وعليه ندعو هذه الحركات إلى الاستفادة من الهامش الديمقراطي الذي تمنحه لها هذه الحكومات - حالياً - واستمرار المطالبة بالمزيد بالتعاون مع بقية التيارات .

على الحكومات العربية جعل الحرية السياسية جزءاً من مناهج الدراسة فيها في المراحل الإعدادية و الثانوية و الجامعية ، بدلاً من تدريس الأيديولوجيات الحزبية .

على الجماعات الأصولية الإسلامية أن تدرك أن العنف هو الخيار الأسوأ في ظل اختلال موازين القوة بينها وبين الحكومات ، وأن نتائجه لا تقتصر على هذه الجماعات بل تمتد ، أيضاً ، إلى الضرر بالإسلام و دعوته .

على كل جماعة من الجماعات الإسلامية ألا تنظر إلى نفسها على أنها هي وحدها (جماعة المسلمين) بل ، جماعة من المسلمين ، وأن تسعى لإقامة علاقات تكاملية مع غيرها من الجماعات .

على الحركات الأصولية الإسلامية أن تحدد بوضوح موقفها من الديمقراطية وتسعى عن طريقها إلى تطوير نظرية الشورى في الفقه الإسلامي .

نوصي الجماعات الإسلامية بإعادة تقويم نفسها عن طريق إثراء الدراسات النقدية في داخلها والاستفادة من النقد الذي يوجه إليها من الخارج .

وأخيراً انتهت هذه الدراسة بفضل الله تعالى وتوفيقه ، فإن أصبت فمن الله عز وجل وحده ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والحمد لله رب العالمين ،،،

الاثنين ٢٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ

الموافق ٢٠ / يوليو / ١٩٩٨م

الملاحق والوثائق

الجهاد « مصر »

الجماعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جماعة ... منطقة الأوراس

صوت الجهاد

العدد 05

﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ التوبة 41

الإفتتاحية

إن من نعم الله تعالى على أهل هذا البلد الطيب أن أكرم أهله بالجهاد المبارك، الذي قلّ ما يكرم به الناس ، وهو ذروة سنام الإسلام ، وخير العبادات ، ولأهله أفضل المقامات ، وأعظم الدرجات ، ولله الحمد على هذه النعمة التي شاء الله أن يحييها في هذه الأمة ليجدد لها بها دينها ، ويحيي ما ضاع منه ، وأعظم من ذلك ان جنّب الله هذه الأمة فتنة الإختلاف في المنهج والإعتقاد ، فكان الجهاد على العقيدة السلفية ، والمنهج السلفي القويم .

ومن سنن الله تعالى في الجهاد أن جعل من سياسته القتل فقال: (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن) ، وقد قتل من الصحابة في الجهاد الكثير . وكذا التابعين ومن بعدهم ، وهذا إلى يوم الدين ، ونحن إذ نهجنا نهجهم لا يسعنا إلا أن ننتظر أن يصيبنا ما أصابهم ، وفي هذا السياق أذكر قتل أخي مسعود مسعودي " أبونعيم " الذي قتل هذه الأيام ، والذي كان من السابقين إلى الجهاد في هذه البلدة والذي رافقتُه أيام الجهاد فكان خير الأخ وخير الرفيق ، لا ينكر فضله - بعد الله - على المجاهدين ، وحبّه للجهاد ، نسأل الله أن يتقبله وأن يجمعنا في جنته إن شاء الله .

فإن قتل مسعود فأمثاله في هذه البلدة كثيرون ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة ، ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أبو إبراهيم مصطفى

الخميس 24 ربيع الأول 1415 هـ الموافق لـ : 1 سبتمبر 1994 م

" صوت الجهاد " نشرية دورية إخبارية متنوّعة - منطقة باتنة -

بيان علماء المسلمين

وجوب الجهاد

لأنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى

الى ابناء العروبة والاسلام من علماء الجامع الازهر الشريف

« هذا بيان للناس هدى وموعظة للمتقين »

بسم الله الرحمن الرحيم

يامعشر المسلمين .. قضى الامر ، وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين وفيها المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى اسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه

قضى الأمر وتبين لكم ان الباطل مازال فى غلوائه . وأن الهوى مانفتىء عنى العقول مسيطرا وأن الميثاق الذى زعموه سبيلا للعدل والانصاف ما هو الا تنظيم للظلم والاجحاف ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم المضيعة التى يمر بدون ان يرهقونا بها فى بلادنا وان يجثموا بها على صدورنا وان يمزقوا بها اوصال شعوب وحد الله بينها فى الدين واللغة والشعور

ان قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة ففلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفيس الغالية والدماء الزكية وستبقى ان شاء الله ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين وليس لأحد كائنا من كان ان ينازعهم فيها او يمزقها

ولذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الاماكن المقدسة فوجدوا من ابناء العروبة والاسلام فساورة ضراغم ذادوا عن الحمى وردوا البغى على اعقابه مقلم الاظافر محطم

الامسنة فان فى السمو بداء اليوم وحالا وفى الشرى اسادا وفى التاريخ لمائذ بهم سيرته الاولى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

يا أبناء العروبة والاسلام :

لقد أعذرتم من قبل وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ماشاء الله ان تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرا ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها قد استطاعت ان تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها فعميت عنه العيون وصمت الاذان والتوت الاعناق فاذا بكم تقفون فى هيئة الأمم وحدكم ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذا بين مستهزئ بكم ومالىء لأعدائكم ومتستر بالصمت متصنع للحياد فاذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان فان وراء هذا الجهاد الانقاذ للحق وحمايته جهادا سبيله مشروعة وكلمته مسموعة تدفعون به عن كيانكم ومستقبل ابنائكم واحفادكم فذودوا عن الحمى وادفعوا الغاصب عن العرين وجاهدوا فى الله حق جهاده

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة . ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما »

« والذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت . فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا »

يا أبناء العروبة والاسلام :

خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا واياكم ان يكتب التاريخ ان العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين

إن الخطب جلل ، وان هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل فليبذل كل عربى وكل مسلم فى أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله مايرد عن الحمى كيد الكائدين وعدوان المعتدين

سدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد . وقاطعوهم فى تجارتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيا بينكم كتائب الجهاد وقوموا بفرض الله عليكم ، ولعلموا ان الجهاد الأن قد اصبح فرض عين على كل قادر بنفسه او ماله ، وان من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم

« إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »

فاذا كنتم بايمانكم قد بعتم الله انفسكم وأموالكم فها هو ذا وقت البذل والتسليم ، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم . وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق ولتكن غضبتكم هذه على اعداء الحق وأعدائكم لا على الشعب بكم ممن لهم حق الوفاء عليكم وحق الاحتماء بكم ، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين ولتتجاوب الاصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة الحبيبة الى المؤمنين :

الجهاد ، الجهاد ، الجهاد ، والله معكم .

التوقيع

الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية السابق ، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية . الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، الشيخ الحسيني سلطان شيخ كلية اصول الدين ، الشيخ عيسى منون شيخ الشريعة . الشيخ محمد المدني شيخ معهد القاهرة ، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام ، الشيخ محمود الغمراوي المفتش بالأزهر ، الشيخ ابراهيم حمروش ، الشيخ محمود شلتوت ، الشيخ ابراهيم الجبالي ، الشيخ محمد الشربيني ، الشيخ محمد العربي ، الشيخ محمد غرابة ، الشيخ حامد محيسن ، الشيخ عبد الفتاح العناني ، الشيخ محمد عرفة ، الشيخ قرغلى الربدى ، الشيخ احمد حبدة ، الشيخ محمد ابو شوشة ، الشيخ على العداوى ، الشيخ عبد الرحمن عليش : اعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الازهرية في القاهرة والاقاليم المصرية .

ملاحظة : صدر هذا البيان على أثر صدور قرار تقسيم فلسطين .

نص البيان الذى أصدره الأستاذ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة في بداية الأحداث بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٩١م

بلاغ

صفحة أخرى فى ملف ابن علي الاجرامي

في الوقت الذي يُستقبل فيه بن علي في بعض العواصم الغربية والشرقية ليستفيض في الحديث عمّا تتمتع به الديمقراطية وحقوق الانسان في تونس من احترام وعن خطر التطرف الديني ، تواصل أجهزته القمعية بعد ارتكابها للمجزرة الجامعية ولمغالطتها التوازن في مواجهة المطالب الشعبية المتصاعدة بالديمقراطية . تواصل في سياستها القمعية وحربها الاستئصالية ضد أبناء الشعب الأعزل ومنها ممارسة التعذيب على نطاق واسع مما أدى الى استشهاد عدد من شباب الحركة الاسلامية وقادتها . وكان آخر من علمنا في هذا الصدد استشهاد الأستاذ عبد الرؤوف العريبي عضو مجلس الشورى المركزي لحركة النهضة منذ أكثر من عشر سنوات وذلك من جراء التعذيب الوحشي الذي سلط عليه بعد اعتقاله منذ عشرين يوماً . ولقد بدت آثار التعذيب واضحة على جسمه : الرأس واليدين والرجلين بعد تسليم جثته الى عائلته في ضاحية باردو بالعاصمة . والأستاذ عبد الرؤوف متزوج وله أربع أطفال .

كما أفاد شهود عيان في المستشفى وجود عدد آخر من الجثث لا تزال سلطة القمع مترددة في تسليمها الى أهاليها . كما تأكد وجود عدد آخر من ضحايا التعذيب منهم الأستاذ الجامعي الصادق شورو مشرف حركة النهضة المعتقل منذ شهرين والذي أخضع لصنوف وحشية من التعذيب .

تأتي هذه الجريمة الجديدة لتضيف الى ملف الجنرال في العدوان على حقوق المواطنين وصماً جديداً وذلك منذ تولي الاشراف على أجهزة الأمن في السبعينات وارتبط اسمه بكل المآسي التي حلت بتونس الحديثة .

ومرة أخرى تأتي هذه الجريمة النكراء لتؤكد فقدان نظام الجنرال كل شرعية وتؤكد أهمية النضال الشعبي ضمن جبهة وطنية واسعة من أجل تحرير تونس وإرساء نظام ديمقراطي تعادي يحترم حقوق الشعب والمواطن . وقيادة حركة النهضة اذ تعزي عائلة الأستاذ عبد الرؤوف الكريمة المناضلة وأصدقاءه وتعزي تونس في أحد أبنائها المجاهدين البررة الذي لقي ربه شهيداً على طريق تحرير تونس من الدكتاتورية ، تجدد العهد مع الله والشعب ، أن هذه الأساليب القمعية المتخلفة التي تمعن فيها أجهزة الجنرال في التعامل مع الطموحات التحررية لشعبنا لن تثني عزمنا عن مواصلة وتصعيد المقاومة المدنية لمواجهة الدكتاتورية والتقتيل والتعذيب بل انّها ترى هذه الجرائم علامات انهيار سياسي ونفسي وفكري واقتصادي وقرب يوم الخلاص .

وبهذه المناسبة تلفت حركة النهضة وهي طليعة المقاومة الشعبية على طريق الديمقراطية نظر الرأي العام العالمي الى معاناة شعب تونس وعلمائه وتعتبر كل "دعم يقدم" الى نظام الجنرال هو تشجيع له ومشاركة في سفك مزيد من حقوق الانسان واطالة ليل تونس .

راشد الغنوشي

رئيس حركة النهضة

بيان صادر عن المكتب الاعلامي لجماعة الاخوان المسلمين حول المفاوضات الأردنية اليهودية ونتائجها

قال تعالى «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم، إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين».

بشكل غير مبرر اعلنت الحكومة الاردنية توجهها لتسريع المفاوضات مع العدو الصهيوني وحرصها على التوصل الى اتفاقيات مبدئية وجداول اعمال القضايا التفصيلية في مجالات الامن والاقتصاد والبيئة.. وتمت هذه الاتفاقات بسرعة قياسية وخلال ايام معدودات وكأن الامر كان معداً أو شبه معد.

لقد رافق الاعلان عن جداول الاعمال خطاب تفاوضي اردني جديد تحكمه روح جديدة ومحددات عبرت عنها جمل ومصطلحات ظهرت على لسان بعض المسؤولين لا تتناسب حتى مع ما التزمت الدولة به نفسها من ثوابت وخطوط حمراء. شكلت تحولات حقيقية في السياسة التفاوضية الاردنية ستكون ذات اثر سلبي حتى على حجم ما يمكن ان تجلبه هذه المفاوضات من (تنازلات) صهيونية مما اغتصبه من الاردن ارضاً ومقدرات ان هذه الاتفاقات او جداول الاعمال والبيانات تعترف بالعدو اليهودي وجودا ودولة وشرعية ومصالح، تسقط عنه ضمناً حقائق الاغتصاب والاحتلال والعداء التاريخي كما تعمل على ادخاله في منظومة دول المنطقة وكأنه دولة عربية.

ان ما اشارت اليه الاتفاقيات من تعاون وتنسيق في مجالات الاقتصاد والمياه والامن والسياحة وغيرها هو تطبيع العلاقات مع العدو وتعاون معه وفق مطالبه وغاياته لا يرقى اليه اي تعاون بين الاردن واي دولة عربية اخرى، بل وبين الدول العربية نفسها

ان المسارعة في توقيع هذه الجداول والبيانات بحلول منفردة هو تحقيق لاستراتيجية العدو المبنية على الاختراق الصهيوني والانفراد بالحلول والتسوية مع كل طرف على حدة مما يحقق له مكاسبه ويجعله الطرف الاقوى والاقدر على الضغط وفرض كل ما يريد على الاطراف العربية.

ان جماعة الاخوان المسلمين التي اعلنت موقفها الرافض للمفاوضات مع العدو الصهيوني الغاصب وطبيعة الصراع مع الصهاينة ومعطيات واقع الامة والمنطقة

ان جماعة الاخوان المسلمين لتؤكد هذا الموقف وتعلن رفضها لكافة الخطوات والاتفاقات وجداول الاعمال التي اعلنت وتؤكد كذلك على القضايا التالية.

ان ما احتوت عليه جداول الاعمال التفصيلية في قضايا الامن والبيئة والسياحة هو تضمين لتطبيع العلاقات مع العدو اليهودي، ووضع لأسس علاقات تعاون معه قبل ان يعترف بحقوق الاردن وحجمها فضلاً عن استعادتها، وهذا استجابة للتصور الصهيوني وتحقيقاً لشعاره الشهير (السلام مقابل السلام) كما انه تجاوز لحقوق الامة في ارضها ومقدساتها التي اغتصبها العدو واقام كيانه عليها... وهو كذلك فرض واقع تعاون وتطبيع يستحيل معه التراجع فيما لو لم يعترف الصهاينة بكامل الحقوق. وهو بهذا تجاوز لمنطق المفاوضات ومقامرة بالحقوق الوطنية مع عدو لايتقن إلا لغة الغدر والخيانة للعهود والمواثيق.

ان ما يجري تجسيد لحالة التسابق نحو الكيان الصهيوني سعياً لتحقيق بعض المكاسب خوفاً من ارتماء البعض في الحضن اليهودي على حساب بعض مصالح الاردن.

ان اكثر ما نخشاه ان تتحول الحالة التفاوضية الاردنية الصهيونية الى اوسلو اردنية تخدم المخططات الصهيونية وتحقق هدفه في الانفراد بكل طرف عربي على حدة تماماً كما خدمتها اوسلو الفلسطينية من قبل.

ان ما تم اعلانه من مبررات لهذا التسارع والتحول التفاوضي لا يعطي للحكومة الحق في اتخاذ خطوات بعزل الاردن شعبها من علاقاته العربية بخاصة والاردن يعاني من الاجواء المقلقة مع معظم جيراننا العرب، فهل يقبل ان تنساق الحكومة وراء اشاعات وعمليات تضليل صهيونية لتغلق الطريق امام علاقاتها مع بعض العرب بغض النظر عن حسابات الآخرين ونواياهم التي لا يعلم بها إلا الله تعالى.

اننا نعتقد ان ما يجري هو مفتاح لحل منفرد وهذا نقض عملي لما تتحدث عنه الحكومة من حل شامل بعيداً عن محاولات التهوير والاستفراد.

اننا ندعو الانظمة والشعوب الى الصمود في وجه هذه التحديات والمحافظة على حقوق الامة وسيادتها وثرواتها التي لا تتوقف عند جيل معين بل هي ملك اجيالها.. كل اجيالها.

اننا ندرك بان ما تمر به الامة من حالة ضعف تعتبر مرحلة عابرة لا تبرر الاذعان والتنازل عن الحقوق وانما يمكن تجاوزها بصدق العزيمة وحسن التدبير والصبر والمصابرة وتحقيق المزيد من التلاحم والحرية والعدالة وفوق كل هذا بالاعتصام بحبل الله تعالى والتوحد على شرعه ومنهاجه.

لقد مرت الامة في تاريخها الطويل بفترات اكثر ضعفاً فلم تستسلم وبقيت تختزن روحاً جهادية عالية ومقاومة باسلة مما ادى الى خروجها من خلال المحنة اكثر قوة واشد بأساً بفضل ايمانها بالله ثم بفضل جهود المخلصين من ابنائها.

اننا ندعو الشعوب الى رفض كل الاتفاقيات التسووية والتصفية السابقة واللاحقة وعدم الاذعان لإرادة العدو ومقاومة ما يترتب عليها من اثار.

«واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون، يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون».

المكتب الإعلامي- الإخوان المسلمون— الأردن
في ٢٦/٦/١٩٩٤

بيان

حركة المجتمع الإسلامى

- حماس -

يوم الخميس ٢٢ ذي الحجة ١٤١١ هـ - ١٩٩١/٧/٤م انعقد مجلس الشورى الوطني لحركة المجتمع الإسلامي - حماس - في دورة طارئة بالجزائر العاصمة ، للنظر في المستجدات على الساحة الوطنية التي عاشتها بلادنا ، وكذلك معالجة القضايا الداخلية للحركة خلال هذه المرحلة العصيبة ، وبعد الأشغال التي دامت إلى مساء نفس اليوم أصدرت حركة المجتمع الإسلامي - حماس - البيان التالي :

بعد الأحداث الأليمة التي ألمت بالجزائر والتي أسفرت عن سقوط ضحايا ، وإتلاف أملاك ، وتعطيل مصالح ، واعتقالات شملت قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، فإن حركة المجتمع الإسلامي - حماس - تترحم على أرواح وضحايا الشعب الجزائري المسلم ، وتعرب عن عميق حزنها وأسفها الشديد لكل ما حصل ، وهي ترجع ذلك كله إلى البعد عن منهج الله تعالى والتجاوزات المتكررة للدستور والقانون وهذا من قبل النظام الذي قام بسن قانوني : الإنتخابات وتقسيم الدوائر المجحفين ، والقيام بحملة إنتخابية على حساب أموال الشعب وكذا الإنحياز التام لبعض وسائل الإعلام ، أو من قبل الجبهة الاسلامية للإنقاذ التي استدرجت إلى المواجهة والتصعيد بعد شن الإضراب الذي دفعت الحركة الإسلامية بجميع فصائلها والشعب الجزائري نتائجه السلبية .

ولاحتواء هذه الأزمة تدعو حركة المجتمع الإسلامي - حماس - جميع الأطراف نظاماً ومعارضة إلى :

- إحترام الشرعية القانونية ، وتندد بالتعامل الأنتقائي مع الدستور ، إذ يلاحظ تطبيق بعض مواده وغض الطرف عن مواد أخرى ولاسيما فيما يتعلق بخرق المواد الثانية والتاسعة والثالثة المتعلقة بالإسلام والهيئة واللغة العربية .
- إعتماد الحل السياسي للأزمة بدل الحل العسكري أو الأمني .
- إيقاف حملة الإعتقالات العشوائية واطلاق سراح المعتقلين السياسيين .
- تلطيف الأجواء وتهدئة الأوضاع والتعجيل برفع حالة الحصار وتجنب كل ما من شأنه بعث الفتنة من جديد .
- إحترام الحريات الأساسية وحقوق الإنسان وكرامة المواطن .
- إعتماد الحوار المتبادل وتوسيع دائرة الشورى لتشمل كل الأحزاب وخاصة فيما يتعلق بالأصلاحات السياسية والإقتصادية واحترام المسار الديمقراطي .
- عدم تجاوز أو تجاهل المشروع الإسلامي - أو حل الأزمة على حسابه - وهذا بعد أن تأكد للرأى العام تمسك الشعب الجزائري بالإسلام .

كما تدعو حركة المجتمع الإسلامي - حماس - :

· الشعب الجزائري وأبناء الحركة الإسلامية خصوصاً إلى العودة الى الله والإنابة إليه واستخلاص الدروس والعبر ، وذلك بنبذ الأحادية والفردية وعبر الإرتجال والإستعجال وتجاوز العلماء والخصومة بين أفرادها والتي ساهمت بعض وسائل الإعلام في تسميمها بالاستقطاع والاقتضاب المخل المغرض للتصريحات والبيانات ، وتدعوهم إلى الإلتزام بالشرع وتجنب كل ما من شأنه أن يثير الفتنة ويفسد المودة مع مراعاة أدب الإختلاف والعمل على الوقوف صفاً واحداً أمام القضايا المصيرية ، يقول تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ... " .

· أبناء الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى تجاوز المحنة بالتجوء إلى الله تعالى ورص الصفوف ونبذ الفرقة تفويتاً للفرصة على المتآمرين والمستغلين الإنتهازيين واستئناف نشاطاتهم للمساهمة في خدمة المشروع الإسلامي في إطار الأخلاق الإسلامية وبعيداً عن روح التعصب والتجاوز واتباع الهوى الذي سالت فيه الدماء وضاعت فيه مصالح الشعب .

وفي الأخير تؤكد حركة المجتمع الإسلامي - حماس - على تمسكها بمنهج التغيير القائم على مراعاة سنة التغيير : المرحلية ، الواقعية ، الموضوعية ، واحترام المسار الديمقراطي .

قال تعالى : " وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " صدق الله العظيم

حركة المجتمع الإسلامي
حماس

كتيبة الفداء

بيان رقم (١)

قال تعالى: ((قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن إتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين))سورة يوسف .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله .

أما بعد ....

بعدما راود الشك كثيرا من إخواننا المجاهدين في خبر إغتيال الشرذمة القليلة للجماعة الإسلامية المسلحة للشيوخ وقادة الجهاد الأبرار، تعالت صيحات الإنذار من العاصمة وجبال الأربعة والمدية وغيرها من مناطق الجزائر وخارج الجزائر الى كل المرابطين في الثغور ليكونوا على بينة من أمرهم ويتحملوا مسؤولياتهم في الدنيا والأخرة، قال تعالى : ((ياأيها الذين أمنوا إتقوا الله وكونوا مع الصادقين)) .

بعدها إضطرت هذه الشرذمة القيادية الى إصدار بلاغ رسمي تبرر فيه أعمالها وتلصق فيه المعاذير، فما زادت إلا إمعاناً في السوء وإنحرافا في التوجه، وعملاً بالقاعدة الأصولية " لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة " فإنه من واجبنا أن نبين شبهات هؤلاء وضلالاتهم وكذبهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من من حي عن بينة

١- لإنشغال المجاهدين بالجهاد والتضحية في سبيل الله وإصدقهم وتفانيهم، لم يتفطنوا لتلك المخططات البيته التي مررها بدهاء متسللون عبر الصفوف الى مراكز القيادة والنفوذ . ومن أخطر مكائدهم إغتيال رموز الجهاد : الشيخ محمد السعيد والشيخ عبدالرزاق رجام رحمهما الله الذان قتلا غدراً على أيدي هؤلاء على حين غفلة من المجاهدين، وكانوا إذا سئلوا عن مقتلهما يقولون لأمراء السرايا والكتائب إنهما وقعا في كمين ! ولكن يأبى الله إلا أن يفضحهم ويسقط قناعهم ويبين كذبهم ويجن شعارهم القائل " الجماعة التي عودة العالم أنها تفعل ما تقول ولا تخشى في الله لومة لائم . فاللهم إنا نبرأ إليك مما فعل هؤلاء . ولما تأكد غدرهم وحصحص الحق وطاشت سهامهم راحوا يخبطون خبط عشوا في إلتقاط الأعذار وإفتعال المبررات ... فقالوا لأنهما مبتدعة أراد الإستيلاء على الجماعة. ونحن في غنى عن الرد على هذا الإفتراء لإن كل الجنود والأمراء وحتى عامة الناس يعرفون بطلانه كما يعرفون صدق أولئك القادة والدعاة وبلائهم الحسن في الساحة الدعوية والجهادية وتواضعهم وصبرهم وصلابة دينهم رحمة الله عليهم ، ويكفينا أن ننقل في هذا المقام شهادة شاهد من أهلها في نشرية الأنصار ص٥ عدد ١٣٢، تحت موضوع – بين منهجين٣، وقال : " وليس محمد السعيد ككل أحد ولكن لا ينبغي التهويش (...) دون النظر المبرر لهذا القتل، والبيان لم يوضح سبباً شافيا وقاطعاً

لهذا القتل بل أبقى الكثير من الإحتمالات . لذا تعاملنا مع البيان لهذا معتقدي" إنتهى. فأين العلم والإتباع والموافقة والمقاربة التي يزعمونها مع أن الذي قام بالجريمة كان يعلم ما سيترتب ويلجم عن مقتل هؤلاء الدعاة والقادة من فتن عظيمة ومفاسد أعظم ، وأين مصلحة الجهاد التي يدعونها في وقت تكالب فيه الأعداء علينا ونحن في بداية الطريق . قال الله تعالى :((يأيها الذين أمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)) سورة الأنفال.

٢- إن من أبشع صور إنحرافهم مولهم لمعتقد الخوارج - الهجرة والتكفير- وجهلهم بالدين ومقاصد الشرع وهدى السلف الصالح، والأدلة على ذلك لا تكاد تحصى، فمن خلال إستقراء أفعالهم وبياناتهم وأحكامهم يتبين لديه أدنى علم بالشرع الهم خوارج هذا الزمان - هجرة وتكفير- والأكثر من ذلك وهو لا يخفى على المجاهدين العاملين، وجود جمع من رؤوس الهجرة والتكفير الذين أعلنوا توبتهم، تقلدوا مناصب الضباط الشرعيين ونقباء الكتائب ومنهم من فضحهم الله ومنهم من لا يزال على حاله ، وهم معروفون، بالإضافة الى شيوع ظاهرة تكفير العلماء بين الكثير من أفراد الجماعة وخاصة هؤلاء المشبوهين وأخرون تبعا لهم فيما قالوا، ولعدى الأمر حتى الى الشيخين عباس مدني وعلي بالحاج حفظهما الله وأطلق سراحهما وغيرهما من الدعاة ، قال ابن تيمية : إن تسليط الجهال على تكفير العلماء المسلمين من أعظم المنكرات وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض .

إن الذين يقدمون على قتل إخوانهم إبتداء و لو ضاع الجهاد أو أدى الأمر بهم الى تأخير قتال الطاغوت عاما أو عامين ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:" لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " ، رواه النسائي -صحيح .

فيسارعون الى إرتكاب أعظم الشرين وأبلغ الضررين وبهذا يتشبهون بالخوارج الذين إعتبرهم علي رضي الله عنه شرار خلق الله والذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : " يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" متفق عليه .

ومن هذا الباب فكل متورط في هذه الجريمة أو مثلها يجب أن يُشهر به ويقام عليه الحد الذي قرره الشارع سبحانه وتعالى ، وسيأتي إثبات هذا المقصد في هؤلاء المشبوهين من خلال أفعالهم وأحكامهم بالتفصيل لاحقاً إن شاء الله .

ومن جهلهم بالدين ومخالفتهم لهدى السلف الصالح ، تنفيذهم الأحكام وإقامتهم الحدود قبل التبين وتأصيل الفتوى والإستناد الى دليل شرعي وإستباحتهم الدماء بالشبهات والتأويلات، وجمهور علماء المسلمين يسقطون الأحكام والحدود بها ، كما يأخذ هؤلاء الخوارج بالظنة وهي خلاف هدى النبي صلى الله عليه وسلم، ويبعدون أهل العلم والدعاة الربانيين من مناصب القيادة ومراكز القرار، حتى أنهم قالوا لا حاجة لنا في

أهل العلم لاتخاذ القرار وإنما نستشيرهم في القضايا الشرعية فقط (قضية إبعاد الهيئة الشرعيه في مسألة عزل أبي خليل عن إمارة الجماعة وتنصيب جمال زيتوني) وهي الطامة بعينها .
ومع هذا يدعون ويزعمون أنهم أعلم بالشرع وأتبع له حيث قال زعيمهم زيتوني : وإني متيقن بأنهم يعلمون أننا براء من ذلك كله ويعلمون بأننا على منهج سلفي لتحقيق توحيد الله عزوجل، كما أنهم يعلمون أننا أعلم بالإسلام منهم وأتبع له.

٣- رغم كل المحاولات التعسفية والإتهامات الباطلة التي نسجتها أصابع مشبوهة في الخفاء، من إبعاد القيادات الكفأة والدعاة الربانيين وغيرهم من المجلس الشوري، وكذا المخالفات الشرعية التي تورطت فيها الجماعة، رغم كل ذلك بقينا ثابتين على السمع والطاعة بل كنا الأحرص على إمتثال التعليمات وأوامر الجماعة الإسلامية المسلحة حتى في حالة عدم الرضى زما أكثرها. لكم سمعنا ورأينا المخالفات الشرعية والتعسفات الباطلة في حقنا فصبرنا وتحملنا وبذلنا النصح ما وسعنا تلافياً للإنحراف ورأباً للصدع وتصحيحاً للمسار . لكن بعد أن عتت الجماعة عن أمر ربها وإنحرفت عن غايتها وبعد مسلسل الإقصاءات والإعدامات التي إنتهت بالقتل والغدر بأئمة الجهاد وصفوف الشيوخ وخيرة أبناء الأمة المجاهدة ، لم يعد من الشرع ولا من مصلحة الجهاد والدين البقاء فئة مشبوهة أجهضت الجهاد وحرفت مسيرته المباركة وطعنته في أخلص أبنائه وأصدقهم.
وليس من الدين البقاء تحت قيادة مشبوهة، من أمثال أبي الوليد وفريد عشي - المدعو أبو ريحانة- وجمال زيتوني ورضوان مكادر وعنتر زوابري وعمر شيخي وبوزيد عبد السميع وأبي البصير وغيرهم ممن ليسوا أهلاً لقيادة الجهاد ولا لتولي شؤون الرعية فضلاً عن كونهم غطا للنظام بحسن نية أو سوء طويه، ومن العجب أن نجد من يريد أن يخفي هذه الحقائق عن الأمه ويكذب ما تواتر عن الجنود من إختراق المخابرات الطاغوتيه قيادة الجماعة المسلحة، فإذاً أردنا أن نبين هذا، وشبهه فليس لإخواننا المجاهدين فهم في غنى عنه، وإنما لعوام المسلمين .

٤- قطعاً لألسنة المغرضين الذين ملأهم نعت مخالفيهم بالمنهج الضال والمنحرف والمبتدع، فإننا نعلن على رؤوس الأشهاد أننا منهج السلف عقيدةً وسلوكاً، وإخواننا في الكتائب الأخرى والسرايا ممن عرفوا (.....) في الجهاد وأهل الجهاد يعرفوننا على هذا والحمد لله، فنحن نلتزم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح وما أجمع عليه علماء الأمة، ونحكم شرع الله فيما بيننا ولحاكم الناس عليه فلسنا جماعة حزبيه ولسنا نعمل لتمكين تنظيم من التنظيمات ولا كيان من الكيانات ، وإنما الذي يجمع بيننا أننا أبناء مساجد شعارنا :

ما لحزب قد عملنا نحن للدين فداء

نوالي الموحدين ونعادي الكافرين، نحب السنة والجماعة وننبذ المذاهب والفرقة، نوقر العلماء ونمقت البدعة ونستشير أهل العلم ونعرف لأهل الفضل فضلهم . قال تعالى :((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا إغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)). رفعنا راية الجهاد على علم وبصيرة، لا نقاتل تحت راية عمياء ولا لعصبية بغيضة. نجاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى حتى إقامة الخلافة على نهج النبوة لا تثنينا عن عزمنا قلة العدد والعدة ونغتر بكثرة الجنود والسلاح .

• - وأخيراً فإننا نعلم إخوتنا أنه بعد الأحداث التي عرفتها الساحة والصيحات المستنكرة التي تعالت من هنا وهناك فإنه لماً للشمل ورأباً للصدع وتنسيقاً للجهود وبعد إنضمام كثير من المجاهدين إلينا قد تشكلت على بركة الله كتيبة الفداء في منطقة العاصمة وذلك بتقوية للصف وتعزيز للشوكة وإنقاذ للمسيرة الجهادية المباركة وكل هذا يمليه الشعور بعبء المسؤولية . وثقل الأمانة وضرورة الحفاظ على الخط الجهادي الأصيل .

فامضوا قدماً ياجنود الرحمن فإنما يابعكم الله على الجهاد، فإن خان البعض فاختاروا من يلي أمركم من الأكفاء الثقات حتى يأذن الله بنصره ولتعلمن نبأه بعد حين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح :" من ولي من أمر أمتي شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله والرسول " ، فاثبتوا على الطريق وتواصوا بالصبر الجميل فإن طريق الجهاد محفوف بالمخاطر والمحن واثبتوا مهما نعق المرجفون وكاد لكم الطغاة وعملاؤهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله " رواه مسلم أيها الشعب الجزائري المسلم إن المسيرة الجهادية المباركة تمر بأخطر مراحلها وأصعبها في وقت تكالبت فيه الأعداء علينا من الداخل والخارج لتفجير الصف وإجهاض الجهاد وتوقيف مسيرة المباركة، ولكن ثقتنا في الله عظيمة بأنه ناصر دينه ومعلي كلمته، وبأن الشعب الجزائري قد قطع عهده مع الله وليس الأفراد قضوا نحبهم أو بدلوا عهد الله، فراية الجهاد ماضية بفضل الله ثم بالرجال الذين قيضهم الله لتسديد خطى الجهاد والحفاظ على خطه الأصيل من الإنحراف أو (....).

((ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله، فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)) . سورة الصف .

الجزائر العاصمة : الخميس ٢٦ رمضان ١٤١٦هجريه

الموافق ل ١٥ فبراير ١٩٩٦م .

أمير الكتيبة : يوسف أبو همام .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتيبة الأربعاء

بيان رقم (١)

قال تعالى :(وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين)٦٢: الأنفال .

نحن مجاهدو كتيبة الأربعاء نتبرأ أمام الله ثم أمام الشعب والتاريخ من كل الأعمال المخالفة لكتاب الله والسنة المصدرة عن الجماعة الإسلامية المسلحة ونخص بالذكر :

- قتل عائلة ريزيق بالرميلي - أولاد سلامه - وأبيهم شيخ بلغ من العمر ٧٤ سنة ونساء، والمولى عزوجل يقول :(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) ١٩٠:البقرة، وقال عليه الصلاة والسلام :" لا تقتلوا شيخاً فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة .

- تدمير وحرق المدارس الأساسية.

- تدمير خزانات المياه .

- تحطيم الأثاث المنزلي لشعب أعزل بالرميلي - أولاد سلامه - ثلاجات، كراسي، طاولات .

تعلم سكان منطقة الأربعاء عن السفهاء والبلهة الذين تسببوا في قتل الشيخ سليمان بومعدونه، والأخ شعبان زرمان، والأخ جمال قارة، والأخ محمد لمين معروف، هذا للتاريخ ولينالوا جزاءهم في الدنيا وفق الكتاب والسنة ؛ وهم رهط نخص بالذكر : نصر الدين نونو، حميد قدوان، سفيان درارني، خالد إسماعيل، حمدان مروش، محمد سليمي، ولقد وكلناهم بمهام وأمانات خانوها ، فنحذر الشعب منهم .

كما نعلم سكان منطقة الأربعاء أننا سنخبرهم ببعض الأسماء - إذا اقتضت الضرورة - التي بدأت تسعى وتنشط لزرع الفتنة وتضليل الشعب عن الحقيقة وتبرير الأعمال الإجرامية التي تقوم بها قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة .

أيها الشعب الجزائري المسلم لقد فجعت في أبنائك المخلصين من علماء ودعاة ، فنعزي أنفسنا ونعزيك ونقول قال تعالى :(ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون، ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك، عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ١٥٢-١٥٧ البقرة .

من جبال الأربعاء : ٢٧ شعبان ١٤١٦هجرية/ الموافق : ل١/٨جانفي ١٩٩٦م

ع/ مجاهدو كتيبة الأربعاء

مصطفى كرطالي

بخير بلقاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على محمد وآله وسلم ورضي عن صحبه أجمعين

كتيبة الموت- الطرون

بيان توضيحي

قال الله تعالى:(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالأخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً، وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا، الذين أمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) النساء الأية ٧٢-٧٥ .

لقد قام الجهاد في الجزائر لقتال الطواغيت المرتدين الذين يعارضون تحكيم شرع الله ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاء، وكان جهاداً مباركاً عظيماً جمع خيرة الشباب المسلم المتطلع الى خلافة على منهاج النبوة، فبارك الله في الجهود والوسائل على قلتها (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) وذلك حين حسنت النيات وأخلصت الجهود لتكون كلمة الله هي العليا، فأثخن المجاهدون في صفوف الطاغوت المرتد بكل فئاته ومؤسساته. وأحتضن الشعب هذا الجهاد ووجود فيه غايته المنشود والوسيلة الوحيدة لدفع الظلم وإحقاق الحق للعيش في كنف شريعة الله التي أنزلها لإخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الأخرة.

وهكذا كان الجهاد في سنينه الأولى ماضياً بأقدام ثابته راسخة الى النصر والتمكين لدين الله، حتى تولت قيادته فئة مجهولة تحمل عقائد وأفكار التكفير والهجرة وليدة الخوارج المعروفين بزيغهم وغلوهم في الدين حيث قاتلهم الخليفة الراشد علي رضي الله عنه وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبادوهم وأراحوا الأمة من ويلاتهم .

هذه الفئة الضالة التي تسلمت قيادة الجهاد ومهدت لها مخابرات الطاغوت إستطاعت بنهجها المنحرف أن تتحكم في المجاهدين لحسن نياتهم وإخلاصهم ومررت مخططها الذي تركز على بذر الشقاق والخلاف والتنافس

على الإمارة، وعملت على تصفية الجهاد من الدعاة المعروفين وأبناء المساجد وكل الشباب المخلصين لدينهم المتمسكين بالمنهج القويم وذلك بالمحاكمات السريه والتصفيات الفاشية والكمائن المخدوعة ، فكاد الجهاد أن يفقد مساره ويغرق في فتنة مظلمة لا يعلم مداها إلا الله .

ولكن غاب عن حساب تلك العصابة الضالة ومن وراءها المخابرات الداخلية والخارجية أن أمر هذا الجهاد بيد الله عزوجل القائل:(وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) فكشف الله سبحانه أعمال هؤلاء المنحرفين الضالين المندسين، وفطن كثير ممن لا يزال حب الجهاد في قلوبهم لهذا المخطط وشرعوا يعملون على كشفه ومحاربته، وكتيبة الموت بالمطرون نالها ما نال غيرها من الأذى والمكر والفتنة فقد أخذ للمحاكمة مجموعة من خيرة شباب الكتيبة ودعاتها وتكاد تمر عليهم ثلاثة أشهر ولم يعودوا ، وبلغ مسامعنا من جهات متعددة أنهم صفوهم جسدياً على غرار ماحدث لكتائب أخرى وطرد ثلاثون مجاهداً من الكتيبة بغير حق ووضع أربعون آخرون تحت المراقبة مجردين من السلاح فما كان من هؤلاء المطرودين إلا أن رجعوا الى منطقتهم وكتيبتهم حيث عملوا على نزع السلاح من السرايا وإمتلاكه بطرق سلميه بعد الدعوة وكشف مخطط ...... الذين عمدوا الى قتل إثنين من إخواننا وتشويه جثتيهما وجرحوا إثنين آخرين ، فكشفوا عن وجهم الحقيقي حين بادروا الى إراقة الدماء مع ما كان يظهر فيهم من أوصاف الخوارج والمخابرات حيث كانوا يتسلطون على الشعب بالقوة والتهديد فيأكلون أمواله ويسيئون معاملته ويضعون تحت المراقبة كل المجاهدين المعروفين . ببلائهم في الدعوة والجهاد من أهل المواقف وكل ذلك بتعليمات وإجراءات قاسية كالقتل والنفي وغير ذلك .

بعد كل الذي ذكرناه من عمل على تطهير الصف من أولئك الضالين فإننا نعلن تعليق السمع والطاعة لأمير الجماعة الإسلامية المسلحة ونطالب ببيان حال إخواننا الذين أخذوا للمحاكمة وندعوا كل المخلصين من أبناء هذه الأمة أن يتفطنوا ويأخذوا حذرهم ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويصدعوا بكلمة الحق ويرصوا صفوفهم لمواجهة الطاغوت بكل أشكاله .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

قال الله تعالى :(وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) الأنفال ٣٩ .

المطرون في : ١١رمضان ١٤١٦هجريه / الموافق : ل٣١ جانفي ١٩٩٦م

كتيبة المطرون

عنها : أبو موسى (محمد درويش)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجماعة الإسلامية المسلحة

الكتيبة الربانية- جبل اللوح

الكتيبة الخضراء- قصر البخاري

كتيبة الفتح - الجلفة

كشف اللثام عن الدخلاء واللئام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له سبيلا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله .

قال الله تبارك وتعالى :(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) الأنعام .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه البخاري ومسلم، من حديث أبي سعيد الخدري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من(١) الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامه لئن(٢) أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد "

تمر علينا في هذه الشهور مرحلة جدّ صعبة مرحلة تصفوية تصحيحية مست الإخوة فيها البأساء والضراء وزلزلوا وهنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا .

نعم إن هذه المرحلة غربلت القلوب وميزت الخبيث من الطيب وعرّت الدخلاء والمندسين في صف المجاهدين، كنا نظن أننا صف واحد وأمة واحدة وأننا على قلب رجل واحد، لكن ظهر العكس، فوجد من بيننا من هو من أتباع الخوارج تكفيري ووراءهم مخابرات، يحتلون مناصب في قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة التي كاد يعصف بالجهاد والمجاهدين .

أجل إنهم قتلوا من خيرة الدعاة والمقاتلين بدعوى أنهم جزأرة، ومخابرات وطرقية وملحدون، ومرتدون وكفريون وحزبيون حيث أنهم غدروا بالإخوة الدعاة التالية أسماؤهم :

عبد الرزاق زرقاوي – محمد السعيد – عبد الرزاق رجام – أحمد البوسطاوي – عبد الحميد بوشمة(من العاصمة) . قتلوا من كتيبة قصر البخاري أكثر من خمسة عشر مجاهدا، وستة من كتيبة (١) (....) وثلاثة من كتيبة خميس (.......)وآخرون كثيرون يذكرون ويضبطون في قوائم في المستقبل إن شاء الله .

ولكن الله سبحانه وتعالى فطن رجالا لهذا الأمر المبيت ولهذا القتل الجماعي فسافروا في جهات شتى وسارعوا التوبة المجاهدين لإحقاق الحق وإبطال الباطل وحقنا لدماء المجاهدين، فوقفت كتائب إثر ذلك في وجوههم قائلين لقيادة الجماعة الإسلامية التي إغتصبت السلطة بالحديد بعد مقتل أبي عبدالله – رحمه الله– الذي وحد الإخوة في حياته – بإذن(٣) الله، وسموها هم (وحدة). قد قالوا لهذه القيادة لا سمع ولا طاعة، لأن منهاجكم منهاج الخوارج وتصرفاتكم تدل على ذلك .

تكفرون وتقتلون وتأخذون متاع الإخوة وتسمونه غنيمة وتستعملون التقية وتعطون الأمان التام ثم تقتلون وترسلون الإخوان على أساس دراسة بعض الأعمال ثم تغدرون بهم .

لهذا أيها الإخوة إننا وقفنا في وجوههم، بعد إستخارة الله سبحانه وتعالى ريثما تجتمع القلوب على كلمة واحدة ينصب من خلالها أمير كفء يشارك في تنصيبه على الأقل أغلب الكتائب من الشرق والوسط والشمال والغرب ، وينصب مجلس شوري من مناطق مختلفة من الدعاة المقاتلين المشهود لهم بذلك .

نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد

والله ولي ذلك والقادر عليه

والله من وراء القصد

حرر بالكتيبة الربانية في : ٢٥ شعبان ١٤١٦هجريه/ الموافق لـ١٥ جانفي ١٩٩٦م

إمضاء أمير جند عثمان بن عفان

أبو مصطفى عبد القادر صوان

: النقاط التي بين الأقواس (...) تعني كلمات غير واضحة في الأصل

١- في الأصل (في)

٢- في الأصل (إن)

٣- في الأصل (بإن)

بيان من الطليعة المقاتلة في سوريا

الحمد لله القائل في محكم تنزيله : (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) .. والقائل :(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) والقائل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وصلى الله على سيدنا محمد إمام المتقين، وقائد المجاهدين وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

الأخ الأستاذ عبد الله المطوع رئيس جمعية الإصلاح الإجتماعي .

الأخ الأستاذ إسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المجتمع.

السلام عليكم ورحمة وبركاته ... وبعد :

لقد نشرت مجلتكم الغراء (المجتمع) في عددها رقم (٥٧١) الصادر بتاريخ ٢٥ من رجب ١٤٠٢ هجرية الموافق ١٨ من أيار ١٩٨٢م . وتحت عنوان : خبر هام مايلي :

" فصلت قيادة المجاهدين في سوريا السيد عدنان عقلة، وذلك بناءً على مخالفات كثيرة صدرت منه). ولكون الخبر لا أساس له من الصحة ، ولا علم إطلاقاً لقيادة المجاهدين - قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين - به ، وبإعتباره يشكل سابقة خطيرة ، لما يتضمنه من معاني الإساءة للأخلاق الإسلاميه والمجاهدين أنفسهم ، فقد إرتأت القيادة إخطاركم ، والمسلمين ، بجملة الحقائق التاليه، دحضاً للأكاذيب ، وإنصافاً للطليعة التي ظلمت ظلماً شديداً ، ويشهد الله:

• دأبت الجهه التي تقف وراء نشر الخبر، والمحسوبه على الصف الإسلامي - ومع الأسف- على ترويج شائعات مغرضة، وإفتراءات كاذبة، تتنافى وأخلاق الرجال فضلاً عن أخلاق المسلمين، تسعى بمجملها الى المجاهدين وقياداتهم، مستغلة موقف المجاهدين الآخذ بالصمت الذي لاتخفى أسبابه بطبيعة الحال متجاهلة ما يترتب على عملها هذا من ضرر بالمسلمين وقضيتهم، مثابرة عليه، حتى بلغ الأمر بها حد الكذب على لسان قيادة المجاهدين، والتشهير بمن قدمهم العمل الإسلامي لأمانة المسؤوليه، وهم بها زاهدون ...

وإننا في الطليعة المقاتلة، نخشى -مخلصين- أن يكون وراء نشر مسلسلات الكذب هذه صفقات ما ... تخدم أعداء الله لا سيما أن رائحة المصالحة مع النظام النصيري الكافر : الجاثم على صدور على صدور أهلنا الصابرين في الشام الحبيبة باتت تزكم الأنوف، وهناك أكثر من مؤشر يدل على ذلك، وأكثر من علامة إستفهام ترتسم بوضوح حول موقف تلك الجهه، وأننا لنرجو من كل قلوبنا أن نكون مخلصين في قولنا هذا، لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام والمسلمين، ولقطع دابر الفتنة .

إن قيادة الطليعة المقاتلة - قيادة المجاهدين - لا علم لها البتة بما نشر في مجلة المجتمع ، وهي تنفي كل ما جاء فيه نفياً قطعياً، وليست مسؤولة عنه مطلقاً .. مؤكدة في الوقت نفسه أن الأخ عدنان عقلة ، خلافاً لما جاء في المجلة المذكورة، كان ومايزال الناطق الرسمي باسم الطليعة المقاتلة - المجاهدين- والقيادة غير مسؤوله عن أي تصريح أو قول يصدر عن سواه كائنا من كان.

إن قيادة الطليعة المقاتلة التي أسفها تورط مجلة إسلاميه معروفة كالمجتمع ، تحظى باحترام المسلمين وتقديرهم، في مثل هذه المنزلقات، لتتمنى على هذه المجلة أن تلتزم الدفاع عن قضايا المسلمين دون تمييز بعيدا عن الحزبية الضيقة، وأن تتجنب مستقبلاً الوقوع في مثل هذه الأخطاء التي لانرضاها لها، ونذكّرها على سبيل المثال بالبيان الصادر عن الإخوان المسلمين حول عملية مدرسة المدفعيه والمنشور في العدد ٤٥٢ المؤرخ في ٩ من شعبان ١٣٩٩هجريه الموافق ٣ من تموز ١٩٧٩م تحت عنوان : بيان من الإخوان المسلمين الواقع والتاريخ كيف شوه العملية ونسبها للبعثيين وغيرهم ممن لا علاقة لهم بالصف الإسلامي .

إن قيادة الطليعة المقاتلة، إنطلاقاً من أمره عزوجل في صريح الآية الكريمة : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) ، تطالب مجلة المجتمع بإبراء ذمتها أمام الله عزوجل برفع الحيف الذي لحق بها من خلال التشهير بأحد أبنائها وأن ترد الحقوق الى أهلها، بعد أن إتضحت لها حقيقة الموقف بلا لبس أو إبهام أملة نفي هذا الخبر الكاذب على صفحاتها في العدد التالي لوصول هذا التوضيح إليها مؤكدة في الوقت نفسه ثقتها المطلقة بعدل المنتقم الجبار الذي يمهل ولا يهمل ، واطمئنانها التام الى قضائه. (إن الله يدافع عن الذين آمنوا ..) .

إن قيادة الطليعة المقاتلة - من خلال مسؤوليتها الكبيرة أمام الله عزوجل - تحيطكم والمسلمين علماً أن الجهة التي كانت وراء الخبر الكاذب في مجلتكم ليس لها أية علاقة بحركتنا الجهادية المباركة ، اللهم إلا تبني عملياتنا الجهادية التي هزت ضمائر المسلمين، وحركت كوامن الشوق في نفوسهم التواقة للجهاد والإستشهاد وإلا جباية الأموال الطائلة بإسم المجاهدين بعد أن منحت نفسها لقب قيادة الثورة الإسلامية ، وتدليلاً على صحة ما نقول فإننا ندعوهم الى اللقاء وجها لوجه في محكمة إسلامية محايدة ، لتقيم الحجة عليهم ، ولتبين للمسلمين كل ممارساتهم الخاطئة التي عادت بأسوأ النتائج على حركتنا الجهاديه المباركة .

وأخيراً نستميح مجلة " المجتمع" العذر إن وجدت خلاف ما يرضيها ونحن نضع نصب أعيننا قول الباري عزوجل :(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين.

تقرير اللجنة المؤلفة برئاسة السيد (زكريا محيي الدين)

رئيس الوزراء في حينه بشان القضاء على تفكير الاخوان بناء على اوامر السيد الرئيس بتشكيل لجنة عليا لدراسة واستعراض الوسائل التي استعملت والنتائج التي تم التوصل اليها بخصوص مكافحة جماعة الاخوان المسلمين المنحلة ، ولوضع برنامج لافضل الطرق التي يجب استعمالها في مكافحة الاخوان بالمخابرات ، والمباحث العامة ، لبلوغ هدفين :

ا ـ غسل مخ الاخوان من افكارهم .

ب ـ منع عدوى افكارهم من الانتقال الى غيرهم .

اجتمعت اللجنة المشكلة من :

١ ـ سيادة رئيس مجلس الوزراء

٢ ـ السيد / قائد المخابرات العامة

٣ ـ السيد / قائد المباحث الجنائية العسكرية

٤ ـ السيد / مدير المباحث العامة

٥ ـ السيد / مدير مكتب السيد المشير عبد الحكيم عامر

وذلك في مبنى المخابرات العامة بكوبري القبة ، وعقدت عشرة اجتماعات متتالية وبعد دراسة كل التقارير والبيانات والاحصائيات السابقة ، امكن تلخيص المعلومات المجتمعة في الآتي :

١ ـ تبين ان تدريس التاريخ الاسلامي في المدارس للنشء بحالته القديمة يربط السياسة بالدين في لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر ويتتابع ظهور معتنقي الافكار الاخوانية .

٢ ـ صعوبة واستحالة التمييز بين أصحاب الميول والنزعات الدينية وبين معتنقي الافكار الاخوانية ، وسهولة وفجائية تحول الفئة الاولى الى الفئة الثانية بتطرف اكبر .

٣ ـ غالبية افراد الاخوان عاش على وهم الطهارة ، ولم يمارس الحياة الجماعية الحديثة ، ويمكن اعتبارهم من هذه الناحية « خام » .

٤ ـ غالبيتهم ذوو طاقة فكرية وقدرة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل وقد ادى ذلك الى اطراد دائم وملموس في تفوقهم في المجالات العلمية والعملية التي يعيشون فيها وفي مستواهم الفكري والعلمي والاجتماعي بالنسبة لانداذهم رغم ان جزءا غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص بدعوتهم المشئومة .

٥ ـ هناك انعكاسات ايجابية سريعة تظهر عند تحرك كل منهم للعمل في المحيط الذي يقتنع .

٦ ـ تعاطفهم في بعض ، ودوام اتصالهم الفردي ببعض وتزاورهم ، والتعارف بين بعضهم البعض يؤدي الى ثقة كل منهم في الاخر ثقة كبيرة .

٧ ـ هناك توافق روحي ، وتقارب فكري وسلوكي يجمع بينهم في كل مكان حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم .

٨ ـ رغم كل المحاولات التي بذلت منذ عام ١٩٣٦ لافهام العامة والخاصة بانهم يتسترون وراء الدين لبلوغ اهداف سياسية الا ان احتكاكهم الفردي بالشعب يؤدي الى محو هذه الفكرة عنهم ، رغم انها بقيت بالنسبة لبعض زعمائهم .

٩ ـ ترسم حرب العصابات سنة ١٩٤٨ والقتال سنة ١٩٥١ رسب في افكار بعض الناس صورهم كاصحاب بطولات وطنية عملية ، وليست دعائية فقط ، بالاضافة الى ان الاطماع الاسرائيلية والاستعمارية والشيوعية في المنطقة لا تخفي اغراضها في القضاء عليهم .

١٠ ـ نفورهم من كل من يعادي فكرتهم جعلهم لا يرتبطون باي سياسة خارجية سواء كانت عربية او شيوعية او استعمارية ، وهذا يوحي لمن ينظر في ماضيهم انهم ليسوا عملاء .

وبناء على ذلك رات اللجنة ان الاسلوب الجديد في المكافحة يجب ان

يشمل اساسا بندين متداخلين وهما :

آ ـ **محو فكرة ارتباط الدين الاسلامي بالسياسة .**

ب ـ **ابادة تدريجية مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم فعلا من معتنقي الفكرة ».**

ويمكن تلخيص اسس الاسلوب الواجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين في الآتي :

أولا : سياسة وقائية عامة :

١ ـ تغيير مناهج تدريس التاريخ الاسلامي والدين في المدارس وربطها بالمعتقدات الاشتراكية كأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية ، مع ابراز مفاسد الخلافة خاصة زمن العثمانيين وان تقدم الغرب السريع انما كان عقب هزيمة الكنيسة واقصائها عن السياسة .

٢ ـ التحري الدقيق عن رسائل وكتب ونشرات ومقالات الاخوان المسلمين في كل مكان ثم مصادرتها واعدامها ؛

٣ ـ يحرم بتاتا قبول ذوي الاخوان واقربائهم حتى الدرجة الثالثة في القرابة من الانخراط في السلك العسكري او البوليس او السياسة مع سرعة عزلة الموجودين من هؤلاء الاقرباء من هذه الاماكن او نقلهم الى الاماكن الاخرى في حالة ثبوت ولائهم .

٤ ـ مضاعفة الجهود المبذولة في سياسة العمل الدائم على افقاد الثقة بينهم وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل وخاصة عن طريق اكراه البعض على كتابة تقارير عن زملائهم بخطهم ثم مواجهة الآخر بما معها مع العمل على منع كل من الطرفين من لقاء الآخر اطول فترة ممكنة لتزيد هوة انعدام الثقة بينهم .

٥ ـ **بعد دراسة عميقة لموضوع المتدينين من غير الاخوان ، وهم الذين يمثلون ((الاحتياطي)) لهم وجد ان هناك حتمية طبيعية عملية لالتقاء الصنفين في المدى الطويل ، ووجد انه من الافضل ان يبدأ بتوحيد معاملتهم بمعاملة الاخوان قبل ان يفاجئونا كالعادة باتحادهم معهم علينا .**

ومع افتراض احتمال كبير لوجود ابرياء منهم الا ان التضحية بهم خير من التضحية بالثورة في يوم ما على ايديهم .

ولصعوبة واستحالة التمييز بين الاخوان والمتدينين بوجه عام فلا بد من وضع الجميع ضمن فئة واحدة ومراعاة ما يلي :

آ ـ تضييق فرص الظهور والعمل امام المتدينين عموما في المجالات العلمية والعملية .

ب ـ محاسبتهم بشدة وباستمرار على اي لقاء فردي او زيارات او اجتماعات تحدث بينهم .

جـ ـ عزل المتدينين عموما عن اي تنظيم او اتحاد شعبي او حكومي او اجتماعي او طلابي او عمالي او اعلامي .

د ـ التوقف عن السياسة السابقة في السماح لاي متدين بالسفر للخارج للدراسة او العمل حيث فشلت هذه السياسة في تطوير معتقداتهم وسلوكهم ، وعدد بسيط جدا منهم هو الذي تجاوب مع الحياة الاوربية في البلاد التي سافروا اليها . اما غالبيتهم فان من هبط منهم في مكان بدأ ينظم فيه الاتصالات والصلوات الجماعية او المحاضرات لنشر افكاره

هـ ـ التوقف عن سياسة استعمال المتدينين في حرب الشيوعيين واستعمال الشيوعيين في حربهم بغرض القضاء على الفئتين ، حيث ثبت تفوق المتدينين في هذا المجال ، ولذلك يجب ان نعطي الفرص للشيوعيين لحربهم وحرب افكارهم ومعتقداتهم ، مع حرمان المتدينين من الاماكن الاعلامية .

و ـ تشويش الفكرة الشائعة عن الاخوان في حرب فلسطين والقنال وتكرار النشر بالتلميح والتصريح عن اتصال الانجليز بالهضيبي ، وقيادة الاخوان ، حتى يمكن غرس فكرة انهم عملاء للاستعمار في اذهان الجميع .

ز ـ الاستمرار في سياسة محاولة الايقاع بين الاخوان المقيمين في الخارج وبين الحكومات العربية المختلفة وخاصة في الدول الرجعية الاسلامية المرتبطة بالغرب ، وذلك بأن يروج عنهم في تلك الدول انهم عناصر مخربة ومعادية لهم وانهم يغدرون بمصلحتها ، وبهذا تسهل محاصرتهم في الخارج أيضا .

● ثانيا : سياسة استئصال السرطان الموجود الآن وبالنسبة للاخوان الذين اعتقلوا او سجنوا في اي عهد من العهود يعتبرون جميعا قد تمكنت منهم الفكرة كما يتمكن السرطان في الجسم ولا يرجى شفاؤه ، ولذا تجري عملية استئصالهم كالآتي :

● **المرحلة الاولى** : ادخالهم في سلسلة متصلة من المتاعب تبدأ بالاستيلاء او وضع الحراسة على اموالهم وممتلكاتهم ، ويتبع ذلك اعتقالهم واثناء الاعتقال تستعمل معهم اشد انواع الاهانة والعنف والتعذيب على مستوى فردي ودوري حتى يصيب الدور الجميع ثم يعاد وهكذا .

وفي نفس الوقت لا يتوقف التكدير على المستوى الجماعي بل يكون ملازما للتاديب الفردي .

وهذه المرحلة اذا نفذت بدقة ستؤدي الى :

● **بالنسبة للمعتقلين** : اهتزاز الافكار في عقولهم وانتشار الاضطرابات العصبية والنفسية والعاهات والامراض بينهم .

● **بالنسبة لنسائهم** : سواء كن زوجات او اخوات او بنات، فسوف يتحررن ويتمردن لغياب عائلهن ، وحاجتهن المادية قد تؤدي لانزلاقهن .

● **بالنسبة للاولاد** : تضطر العائلات لغياب العائل ولحاجتها المادية الى توقيف الابناء عن الدراسة وتوجيههم للحرف والمهن ، وبذلك يخلو جيل الموجهين المتعلم القادم ممن في نفوسهم اي حقد او اثر من آثار افكار

آبائهم .

● **المرحلة الثانية :**

اعدام كل من ينظر اليه بينهم كداعية ، ومن تظهر عليه الصلابة سواء داخل السجون او المعتقلات او بالمحاكمات ، ثم الافراج عنهم بحيث يكون الافراج عنهم على دفعات ، مع عمل الدعاية اللازمة لكي تنتشر انباء العفو عنهم ليكون ذلك سلاحا يمكن استعماله ضدهم من جديد في حالة الرغبة في اعادة اعتقالهم .

واذا احسن تنفيذ هذه المرحلة مع المرحلة السابقة فستكون النتائج كما يلي :

● ١ ـ يخرج المعفو عنه الى الحياة فان كان طالبا فقد تأخر عن اقرانه ، ويمكن ان يفصل من دراسته ويحرم من متابعة تعليمه .

● ٢ ـ ان كان موظفا او عاملا فقد تقدم زملاؤه ورقوا وهو قابع مكانه .

● ٣ ـ ان كان تاجرا فقد افلست تجارته ، ويمكن ان يحرم من مزاولة تجارته .

● ٤ ـ ان كان مزارعا فلن يجد ارضا يزرعها حيث وقعت تحت الحراسة او صدر قرار استيلاء عليها .

وسوف تشترك الفئات المعفو عنها جميعها في الآتي :

● ١ ـ الضعف الجسماني والصحي والسعي المستمر خلف العلاج والشعور المستمر بالضعف المانع من اية مقاومة .

● ٢ ـ الشعور العميق بالنكبات التي جرتها عليهم دعوة الاخوان وكراهية الفكرة والنقمة عليها .

● ٣ ـ انعدام ثقة كل منهم في الآخر ، وهي نقطة لها اهميتها في انعزالهم عن المجتمع وانطوائهم على انفسهم .

● ٤ ـ خروجهم بعائلاتهم من مستوى اجتماعي اعلى الى مستوى اجتماعي ادنى نتيجة لعوامل الافقار التي احاطت بهم .

● ٥ ـ تمرد نسائهم وثورتهن على تقاليدهم ، وفي هذا اذلال فكري ومعنوي لكون النساء في بيوتهن يخالف سلوكهن افكارهم ، ونظرا للضعف الجسماني والمادي لا يمكنهم الاعتراض .

● ٦ ـ كثرة الديون عليهم نتيجة لتوقف ايراداتهم واستمرار مصروفات عائلاتهم .

النتائج الايجابية لهذه السياسة هي :

١ ـ الضباط والجنود الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة سواء من الجيش او البوليس سيعتبرون فئة جديدة ارتبط مصيرها بمصير هذا الحكم القائم حيث يستشعرون عقب التنفيذ انهم (اي الضباط والجنود) في حاجة الى نظام الحكم القائم ليحميه من اي عمل انتقامي قد يقوم به

الاخوان للثار .

٢ ـ اثارة الرعب في نفس كل مـن تسول لـه نفسه القيام بمعارضة فكرية للحكم القائم .

٣ ـ وجود الشعور الدائم بأن المخابرات تشعر بكل صغيرة وكبيرة وان المعارضين لن يستتروا وسيكون مصيرهم اسوا مصير .

٤ ـ محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الاسلامي .

انتهى ويعرض على السيد الرئيس جمال عبد الناصر

امضاء

السـيد / رئيس مجلس الوزراء

السيد / قائد المخابرات

السيد / قائد المباحث الجنائية العسكرية

السيد / مدير المباحث العامة

السيد / شمس بدران

اوافق على اقتراحات اللجنة .

جمال عبد الناصر

تقرير مرفوع للسادات
لمكافحة التيار الديني في مصر

مكتب الرئيس

الأمن القومي

السيد رئيس الجمهورية ..

بالإشارة إلى تعليمات سيادتكم بخصوص تكوين « لجنة مكافحة التطرف الإسلامي » لدراسة ومتابعة موضوع تحركات المنظمات والجمعيات والاتحادات الإسلامية وتقديم اقتراحات لمكافحة تسييس الدين ، أو تديين السياسة نرفع لسيادتكم التقرير النهائي المرفق ونرجو أن يحظى برضاء سيادتكم وموافقتكم على الإجراءات المقترحة حتى نبدأ في تنفيذها .

وقد عرض التقرير النهائي حسب تعليمات سيادتكم على مساعد الرئيس بيجن وعلى خبير الشؤون الإسلامية بالسفارة الأمريكية ، وقد اقترحا التعديلات المبينة بالتقرير .

وتجدونا يا سيادة الرئيس رهن إشارتكم لحماية البلاد ومكاسب السلام الذي حققتموه لنا بعد طول انتظار .

وتفضلوا سيادتكم بقبول أسمى آيات الولاء والإخلاص .

التوقيع

حسن التهامي

أورد هذه الوثيقة [illegible]

نقلاً من مجلة الأمان اللبنانية ع(٢) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٩٩هـ .

موضـــوع التقريـــر
مكافحـــة تسيـــس الديـــن
أو تديين السياســـة

مقدمة :

حسب تعليمات سيادتكم ، ضمت أقسام مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المنحلة فى مباحث أمن الدولة والمخابرات الحربية والمخابرات العامة « الأمن القومى » وكونت لجنة واحدة جديدة مختصة بهذا الموضوع مع توسعة صلاحياتها ومسؤولياتها ، وسميت اللجنة على حسب التعليمات « لجنة مكافحة تسييس الدين أو تديين السياسة » .

أعضاء اللجنة :

السيد حسن التهامى رئيسا .

السيد فكرى مكرم عبيد - نائبا للرئيس .

السيد وزير الداخلية .

السيد رئيس المخابرات العامة والأمن القومى .

السيد رئيس مباحث أمن الدولة .

السيد رئيس المخابرات الحربية .

- شخصيات استعانت اللجنة بآرائهم وخبراتهم :

١ - السيد خبير المتابعة بالمباحث (كانت مهمته فى السابق تجميع وتحليل الأخبار والآراء فى أوساط الإخوان المسلمين بالمدارس والجامعات وفى السجون والمعتقلات) .

٢ - السيد نائب غبطة البابا المسؤول عن التنسيق مع الجمعيات الإسلامية .

٣ - خبير الشؤون الإسلامية بالسفارة الأمريكية وهو المندوب المقيم فى مصر للهيئة المسماة لجنة مكافحة التطرف الإسلامى التابعة لوكالة الأمن القومى الأمريكية .

٤ - مساعد الرئيس بيجن للشؤون الإسلامية .

حساسيات :

تسجل اللجنة الصعوبات التى قابلتها من تحرج وحساسيات بعض الشخصيات التى طلبتم منا الاستعانة بها ومشاركتها مثل نائب غبطة البابا والخبير الأمريكى ومساعد الرئيس بيجن ، حيث أنه رغم توضيحاتنا لهم أن اللجنة هيئة علمية وموضوعية بحتة ، تبحث الموضوع من الناحية العلمية ، ولا دخل لها بحساسيات دينية أو عملية ، وأننا بحاجة إلى خبرتهم فى هذا الموضوع للوصول إلى الهدف فى أقصر مدة ممكنة إلا أنهم أصروا ألا نذكر آراءهم أو أسماءهم فى التقارير لتأكدهم من انتشار المتعاطفين مع المتطرفين الدينيين فى الإدارة الذين نقترح تصفيتهم لأنه عن طريقهم تتسرب المعلومات .

تعميق مراجع الموضوع تاريخيا :

١ - تقرير الإدارة البريطانية السابقة فى معهد الملكى البائد .

٢ - تقارير البوليس السياسى فى عهود الرئيس النقراشى والرئيس عبد الهادى .

٣ - تقارير الحكومة الوفدية .

٤ - تقارير المباحث العامة حتى سنة ١٩٥٧ .

٥ - تقارير السفارة الروسية من سنة ١٩٥٧ إلى ١٩٧٠ م .

٦ - تقرير اللجنة المؤلفة برئاسة رئيس الوزراء سنة ١٩٦٥ .

فإننا نقترح الوسائل الآتية كحلول بديلة : .

أولا : الاكتفاء بالقمع الجزئى دون القمع الشامل والاقتصار فيه على الشخصيات القيادية التى لا تصلح معها الوسائل الأخرى المبينة فيما بعد وتفضل التخلص من هذه الشخصيات بطرق تبدو طبيعية .

ولا بأس من الإسراع بالتخلص من بعض الشخصيات الإسلامية الموجودة بالمملكة العربية السعودية نظرا لأن التخلص من أمثال هؤلاء يحقق المراد من القمع الجزئى ويعمل على تدهور الثقة بين الإخوان وبين الحكومة السعودية مما يحقق أهدافنا فى هذه الفترة .

ثانيا : بالنسبة للشخصيات القيادية التى تقرر التخلص منها فننصح اتباع ما يلى :

(أ) تعيين من يمكن إغراؤهم بالوظائف العليا ، حيث يتم شغلهم بالمشروعات الإسلامية الفارغة المضمون وغيرها من الأعمال التى تستنفد جهدهم وذلك مع الإغداق عليهم أدبيا وماديا وتقديم تسهيلات كيفما للديهم ، وبذلك يتم استهلاكهم محليا وتعاليهم عن قواعدهم الجماهيرية .

(ب) العمل على جذب ذوى الميول التجارية والاقتصادية إلى المساهمة فى المشروعات العربية الإسرائيلية المشتركة المزمع إقامتها بمصر بعد الصلح .

(ج) العمل على إيجاد فرص عمل وعقود مجزية فى البلاد العربية البترولية الأمر الذى يؤدى إلى بعدهم عن النشاط الإسلامى .

(د) بالنسبة للعناصر الفعالة فى أوربا وأمريكا نقترح ما يلى :

١ - تفريغ طاقاتهم فى بذل الجهود مع غير المسلمين ثم إفسادها بواسطة مؤسساتنا .

٢ - استنفاذ جهدهم فى طبع وإصدار الكتب الإسلامية مع إحباط نتائجها .

حقيقة هامة :

التقرير الأخير رقم ٦ وهو تقرير سنة ١٩٦٥ بخصوص جماعة الإخوان المسلمين المنحلة اعتبر المحور الأصل الذى دارت حوله المقترحات حسب الظروف الحاضرة حيث وجد أن التوقف عن متابعة تنفيذ هذا التقرير هو الذى أدى إلى استفحال المشكلة التى نحن بصدد علاجها الآن .

التقرير :

بعد دراسة واستعراض الوسائل التى استعملت والنتائج التى تم الوصول إليها بخصوص مكافحة الإخوان المسلمين فى السابق ومتابعة الجمعيات الدينية مثل : أنصار السنة ، عباد الرحمن ، التبليغ ، شباب محمد ، الجمعية الشرعية ، حزب التحرير والجمعيات الإسلامية بالكليات الجامعية والمعاهد والمدارس وأئمة المساجد المشهورين من ذوى الشعبية الملموسة ، وجد أن كل التركيز يجب أن يكون على مكافحة الإخوان المسلمين حيث أنهم تحولوا من جماعة دينية إلى مدرسة فكرية أمية تتحرك بلا مركزية ، وتضحى ببعض العناصر المكشوفة للظهور العلنى ، وتترك باقى الأفراد مهمتهم كلهم التحرك السرى لنشر الأفكار وتوسعة رقعة الأتباع فى المحيط المحلى والدولى . وقد رأت اللجنة أنه ليس من المستبعد أن أفكارهم وخططهم هى التى طبقت فى الثورة الدينية فى إيران بواسطة الخمينى حيث أثبتت التحقيقات أن خطة الهضيبى سنة ١٩٥٤ فى محاولة القيام بثورة دينية أجهضتها السلطات المصرية هى فى غالبيتها نفس الخطة التى طبقها أعوان الخمينى ، وهى بث الفتنة والتحريض الشعبى فى مظاهرات دائمة تغذيها أبواق من خطباء أئمة المساجد ورجال الدين وتحرسها فئات مسلحة ومدربة .

وذلك سوف ينمو البلبلة والتردد فى صفوف رجال الشرطة والجيش والإعلام والساسة الذين ستنتابهم حتمية إعادة النظر فى المستقبل ، هل سيكون للحكومة التى سيطيحونها ، أم لمدبرى الثورة التى ستحاكمهم وتنتقم منهم على مقاومتها إن نجحت .

بناء عليه ، تحددت أهداف العمل المقترح فى الآتى :

١ - رصد أفراد جماعة الإخوان وأتباعهم .

٢ - غسل مخهم من أفكارهم .

٣ - منع عدوى أفكارهم من الانتقال لغيرهم .

ملخص المعلومات المتجمعة التى حددت الخطة لبلوغ الأهداف :

١ - تبين أن تدريس التاريخ الإسلامى النشء فى المدارس بحالته الموجودة والتى تم تطويرها فى الخمسة عشر سنة الماضية ما زال يربط الدين بالسياسة فى لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر ، مما يؤدى إلى ظهور معتنقى الأفكار الإسلامية .

٢ - صعوبة بل استحالة التمييز بين أصحاب الميول والنزعات الدينية وخاصة فى الأوساط المثقفة وبين معتنقى الأفكار الإخوانية - حيث بسهولة فجائية تتحول الفئة الأولى إلى الثانية بتطرف أكبر .

٣ - غالبية أفراد الإخوان ، يعيشون على وهم الطهارة ولم يمارسوا الحياة الاجتماعية الحديثة ويمكن اعتبارهم من هذه الناحية خام .

٤ - غالبيتهم ذوو طاقة فكرية ، وقوة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل وقد أدى ذلك إلى اضطراد دائم ملموس فى تفوقهم فى المجالات العلمية والعملية التى يعيشون بها ، وفى مستواهم الفكرى والاجتماعى والعلمى رغم أن جزءا غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص فى دعوتهم الخطيرة .

٥ - هناك انعكاسات ايجابية سريعة تظهر عند تحرك كل منهم لعملهم فى المحيط الذى يقتنع به .

٦ - تداخلهم فى بعض ، ودوام اتصالاتهم الفردية ببعض وتزاورهم والتعارف بين بعضهم البعض يؤدى إلى ثقة كل منهم بالآخر ثقة كبيرة ، ورغم أن جهدا كبيرا قد بذل لهز هذه الثقة خلال سنوات سجنهم بتحريض بعضهم على

بعض ، وإغراء البعض الآخر ونكس النتائج المتحصلة ذابت مع مرور السنين فى لقاءاتهم فى المرية مرة أخرى .

٧ - هناك توافق روحى وتقارب فكرى وسلوكى يجمع بين كل منهم ، وحتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم .

٨ - رغم كل المحاولات التى بذلت منذ سنة ١٩٣٦ لإفهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون خلف الدين لبلوغ أهداف سياسية إلا أن احتكاكهم الفردى بالشعب يؤدى إلى محو هذه الفكرة عنهم فى بعض الأوقات ، وفى أوقات أخرى يؤدى لدى آخرين بالاقتناع بحتمية ربط الدين بالسياسة .

٩ - مشاركتهم فى حروب العصابات فى فلسطين عام ١٩٤٨ والقنال سنة ١٩٥١ قد رتب أفكار الناس على أنهم أصحاب بطولات وطنية عالية وليست دعائية فقط ، وأن الاهتمامات الإسرائيلية والغربية والشيوعية فى المنطقة لا تخفى أغراضها فى القضاء عليهم .

١٠ - نفورهم من كل ما يناوىء فكرهم ، جعلهم لا يرتبطون بأية سياسة خارجية سواء غربية أو شيوعية أو عربية وهذا يوحى باستقلالية أفكارهم .

بناء على ذلك رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد للمكافحة يجب أن يشمل بندين متداخلين هما :

١ - التركيز المستمر لمحو فكرة ارتباط السياسة بالدين .

٢ - إبادة تدريجية مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم فعلا من معتنقى هذه الأفكار . ويمكن تلخيص الأسلوب الذى يجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين فى الآتى :

أولا : سياسة وقائية عامة :

١ - إعادة النظر فى مناهج تدريس التاريخ الإسلامى والدين عامة فى المدارس والعمل على تغيير هذه المناهج لربط الدين بالأوضاع الاجتماعية والخلقية وليس مع السياسة ، مع إبراز مفاسد الخلافة وخاصة زمن العثمانيين ، وتقدم الغرب السريع عقب هزيمة الكنيسة وانفصالها عن السياسة .

٢ - التحرى الدقيق عن الآباء الروحيين المعاصرين للأفكار وتشويه سمعتهم .

٣ - تحريك قضايا التطرف الدينى من وقت لآخر ، وتسليط الأضواء عليها إعلاميا مع تشجيع غلاة المتطرفين بعد القبض عليهم وتصعيد الغرور فيهم حتى تكون تصريحاتهم المغرورة المتزمتة مادة لأجهزة الإعلام لإثارة الجمهور عليهم بدلا من التعاطف معهم ، ثم ربط هذه القضايا بالعمالة لبعض دول الرفض المتطرفة مثل ليبيا والعراق .

٤ - تحريض بعض زعمائهم من الشباب فى الجامعة بطرق غير مباشرة وتيسير حصولهم على الأسلحة والمفرقعات المحدودة لتصفية بعض العناصر غير المرغوب فيها على غرار قضية الشيخ الذهبى ثم التخلص منهم بأحكام قاسية تكون عبرة لغيرهم ، مع العمل على تصعيد استعمال تعبير (جماعة التكفير) .

٥ - التركيز على العناصر النسائية بالجامعة وبالوظائف العامة لمحاربة أفكار الجماعات الإسلامية وأعضاء الاتحاد حيث أن علاقة الطالبات بالطلبة بالجامعة والمعاهد لها دافع عاطفى ، ومن الواضح أن العناصر النسائية تخشى الكثير من تطبيق القيود الدينية فى تحركهم وملابسهم وحريتهم ، وقد أفلحت هذه الطريقة فى تشويه وجه الثورة فى إيران بمظاهرات النساء المتحررات .

٦ - يحرم بتاتا قبول ذوى اللحى وذوى التاريخ الحركى الإسلامى سواء فى المدارس أو الجامعات أو أقاربهم حتى الدرجة الثالثة من الانخراط فى السلك العسكرى أو البوليسى أو المراكز السياسية والإعلامية مع عزل الموجودين من هؤلاء فى مثل هذه الوظائف أو نقلهم إلى أماكن أخرى فى حالة ثبوت ولائهم .

بعض ، وإغراء البعض الآخر ونكس النتائج المتحصلة ذابت مع مرور السنين فى لقاءاتهم فى الحرية مرة أخرى .

٧ - هناك توافق روحى وتقارب فكرى وسلوكى يجمع بين كل منهم ، وحتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم .

٨ - رغم كل المحاولات التى بذلت منذ سنة ١٩٣٦ لإتهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون خلف الدين لبلوغ أهداف سياسية إلا أن احتكاكهم الفردى بالشعب يؤدى إلى محو هذه الفكرة عنهم فى بعض الأوقات ، وفى أوقات أخرى يؤدى لدى آخرين بالاقتناع بحتمية ربط الدين بالسياسة .

٩ - مشاركتهم فى حروب العصابات فى فلسطين عام ١٩٤٨ والقتال سنة ١٩٥١ قد رتب أفكار الناس على أنهم أصحاب بطولات ووطنية عالية وليست دعائية فقط . وأن الاتهامات الإسرائيلية والغربية والشيوعية فى المنطقة لا تخفى أغراضها فى القضاء عليهم .

١٠ - نفورهم من كل ما يناوىء فكرهم ، جعلهم لا يرتبطون بأية سياسة خارجية سواء غربية أو شيوعية أو عربية وهذا يوحى باستقلالية أفكارهم .

بناء على ذلك رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد للمكافحة يجب أن يشمل بندين متداخلين هما :

١ - التركيز المستمر لمحو فكرة ارتباط السياسة بالدين .

٢ - إبادة تدريجية مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم فعلا من معتنقى هذه الأفكار . ويمكن تلخيص الأسلوب الذى يجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين فى الآتى :

٧ - مضاعفة الجهود المبذولة فى سياسة العمل الدائم على فقدان الثقة بينهم وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل وخاصة بكتابة تقرير بخطهم عن زملائهم ، ثم مواجهة هؤلاء الزملاء بهذه التقارير مع الحرص الشديد على منع كل من الأطراف من لقاء الآخر .

٨ - توحيد معاملة جميع ذوى الميول الحركية الدينية بمعاملة الإخوان المسلمين قبل أن نفاجأ كالعادة باتحادهم ضدنا علينا .

٩ - إغلاق فرص الظهور والعمل أمام ذوى الأفكار الرجعية أو المظهر الرجعى فى المجالات العلمية والعملية .

١٠ - عدم قبول ذوى الميول الحركية الدينية أو ذوى الأفكار الرجعية بوظائف التدريس بالجامعات أو المدارس أو الإعلام .

١١ - التوقف عن محاولة سياسة استعمال المتدينين فى محاربة الشيوعية والاستمرار فى محاولة استعمال الشيوعيين فى محاربة المتطرفين دينيا .

١٢ - تشويش الفكرة الرائجة عن نشاط الإخوان المسلمين فى حروب فلسطين والقناة وتعميم نشرات دعائية تدينهم بالاتصال بالانجليز .

١٣ - الاستمرار فى سياسة محاولة الإيقاع بين الإخوان المسلمين فى الخارج وبين حكومة السعودية وحكومات الخليج واستعمال إمكانيات الإدارة الأمريكية فى ذلك حتى تسهل محاصرتهم .

١٤ - التركيز على مقارنة النظرية الاجتماعية الإسلامية من حيث التشابه وأن النظم الشيوعية بدأت تتراجع عن نظريتها بعد ثبوت عدم ملاءمتها للعصر .

١٥ - الاهتمام بالاستمرار والإسراع فى سياسة تطوير الأزهر إلى جامعة كلاسيكية حتى يتوقف سيل الخريجين من محترفى الدين ، وحتى يمكن تطوير سلوك وأفكار الأئمة والمدرسين ورجال الدين وإعادة النظر فى التكوين الفكرى المرتبط بالنظريات الإسلامية القديمة وتسليط الدعاية والإعلام على مجددى ومطورى الدين مثل طه حسين وخلافه .

١٦ - توجيه رئاسة مجلس الشعب المتعاطف مع الأفكار الإسلامية من ناحية القوانين الخلقية والجنائية علنا مع إعطاء التعليمات للجان لقتل أي مشروع يخالف رأيهم بهذا الخصوص أو تنويمه .

ثانيا : سياسة مجابهة الجبهات الموجودة الآن :

١ - الرؤوس الأيديولوجية .

٢ - وسائلهم الظاهرة في الإعلام .

٣ - رؤوس جديدة .

(أولا) : الرؤوس الأيديولوجية الموجودة وعلى رأسها المرشد العام للإخوان المسلمين تستعمل معهم السياسة (خذه معك في رحلة مقنعة حتى تجهد ثم دعه يعود وحيدا) حيث يطلب بالتملق تارة ، وبالرجاء أخرى ، وبالمصلحة العامة ثالثا ، وهكذا لتهدئة وريديه من وقت لآخر ، حتى تكشف كل العناصر الجديدة ، ثم يوقع بينه وبينها . وبما أن سنه تجاوز الى ٧٥ وصحته ضعيفة حيث قضى ٢٠ سنة في جميع سجون مصر فإن طاقته محدودة وإضاعتها وإضاعة وقته في المقابلات المستمرة مع المسؤولين والمناقشات والندوات وخلافه كلها أمور كافية لاستهلاكه واستنفاذ طاقاته المحدودة . ويجب تجنب القبض عليه لأي سبب ، حتى لا توصف العملية بأنها بداية فتح المعتقلات .

٢ - أساتذة الجامعة المتدينين وأعضاء الاتحادات في المعاهد والجامعات . يجب الإسراع في إنهاء العام الدراسي ، بتبكير مواعيد الامتحانات حتى يمكن استبعاد الأسباب القانونية لاجتماعاتهم في حرم الجامعة أو في المدارس ، وتسحب منهم إمكانيات تحريض غيرهم على المظاهرات والإضرابات ، وحتى تعطى فرصة العطلة الصيفية لاستكمال المعلومات عنهم ومحاولة إيجاد صلات بهم يستفاد بها في العام الجديد .

(ثانيا) : وسائلهم العلنية في الإعلام أهمها مجلتا « الدعوة » و« الاعتصام » ما زالتا تطبعان في مطابع أخبار اليوم ، ويجب أن تظل مراقبة

مسوداتها للطبع مستمرة، وفى نفس الوقت يحال بينهم وبين رخص المطابع حتى يظلوا تحت الرقابة السهلة.

(ثالثاً): رؤوس جديدة بدأت تظهر فى الجامعة تستعمل معها وسائل إغراء بتربيطهم للحياة المصرية هم وذويهم بحفلات ودعوات وبوعدوا بوظائف راقية أو صفقات أو مشاركات ... إلخ، نمن تجاوب منهم يستفاد منه، ويضم لحزب الحكومة، ومن لم يتجاوب تعرقل وظائفهم وترقيتهم أو توصى بهم لجنة الضرائب والمباحث الجنائية أو تؤخر تسهيلاته الزراعية كل حسب مهنته.

توصية احتياطية :

تكلف لجنة جانبية بتخطيط عمليات يلجأ إليها وقت اللزوم، إما محاولة انقلابات تنسب لهم أو محاولة اغتيال وتخريب أو محاولة تعاون مع دول الرفض ضد الحكم ورغم هذا يجب بذل كل الجهود اللازمة لعدم استعمال الأساليب العنيفة أو الاعتقال أو السجن بقدر الإمكان حتى تظل الحكومة نادرة على التحدث أمام الرأى العام المحلى عن الديمقراطية والحريات المتوفرة، وحتى يمكن الاستمرار فى اكتساب ثقة الغرب فى ثبات نظام الحكم.

انتهى التقرير

توقيعات

* * مرفقات :

١ - اقتراحات مساعد الرئيس بيغن.

٢ - اقتراحات ممثل لجنة مكافحة التطرف الإسلامى وهو خبير الشؤون الإسلامية بالسفارة الأمريكية فى القاهرة.

أولا : اقتراحات مساعد الرئيس بيغن :

تركزت اقتراحاته على تجربة الشاه فى استخدام البهائيين واليهود فى المراكز الحساسة.

وهؤلاء حافظوا على أسراره وأسرار الدولة حتى لحظة خروجه ، وأيضا شبهوه باستعمال الحلفاء اليهود الذين لم يكن الشك مرة في تحالفهم مع هتلر وحافظوا على أسرار الحلفاء حتى النصر .

لذلك اقترح :

١ - الاستعانة بالعناصر القبطية في الأماكن الحساسة التي يمكن تسرب المعلومات منها أو التعاطف الديني على ألا يكون العنصر القبطي هو الظاهر ، بل يكون له مساعد تنفيذي مسلم .

٢ - تدريب شباب الأقباط على مكافحة الشغب وتسليحهم لأنه في حالة أي انفجار غير متوقع من المتطرفين فإن ميليشيا قبطية شعبية يجب أن تساعد قوات الحكومة النظامية التي قد يصيبها أو يؤثر فيها دعاية أجنبية على أنها تحارب إخوتها في العقيدة .

٣ - إمداد جهاز غبطة البابا بطائرة مناسبة وبوسائل اتصال حديثة توصله رأسا برئيس جهاز الأمن القومي ورئيس اللجنة كما فعل هذا من قبل مع رئاسة الجمهورية .

٤ - وضع طائرة هليكوبتر تحت أمر غبطة البابا .

٥ - الاستعانة بأعضاء نوادي الروتاري والليونز وإعطائهم مزيدا من التسهيلات والرعاية حيث أنهم مبادئهم (الدين لله والوطن للجميع) .

٦ - لم يوافق بتاتا على الحالة الاحتياطية وقال أنه يجب الاستمرار في سياسة إبطال مفعول القنابل وتجنب المواجهة العنيفة بقدر الإمكان حتى لا يوصف العهد بأنه عهد دكتاتوري .

ثانيا : اقتراحات خبير الشؤون الإسلامية بالسفارة الأمريكية :

١ - وافق على مقترحات مساعد الرئيس بيغن فيما عدا البند الأخير حيث قال أنه يفضل أن تسير الخطوط كلها متوازنة وسياسة حكومته هي بتر التطرف من أوله بدلا من مواجهته عند استفحاله .

٢ - أضاف رأيه بعدم الاستهانة برئيس الإخوان لمجرد أنه تجاوز الـ ٧٥ ، وذكرنا بأن الخميني أكبر منه سنا (٨٠ سنة) .

انتهى

ملحق

وهو التقرير المقدم من أحد كبار العاملين فى الجاسوسية الأمريكية فى الشرق الأوسط إلى المخابرات الأمريكية، والذى ينصح فيه بخطة جديدة لتصفية الحركات الإسلامية فى الأمة الإسلامية والذى نشرته عدد من الصحف منها المجتمع الكويتية فى عددها ٤٢٨ المؤرخ ١٧ صفر ١٣٩٩ هـ وهو كما يلى :

سرى للغاية

من ريتشارد ب ميتشل

إلى رئيس هيئة الخدمة السرية بالمخابرات المركزية الأمريكية .

بناء على ما أشير إليه من تجميع المعلومات لديكم من عملائنا ومن تقارير المخابرات الإسرائيلية والمصرية التى تفيد أن القوى الحقيقية التى يمكن أن تقف فى وجه اتفاقية السلام المزمع عقدها بين مصر وإسرائيل هى التجمعات الإسلامية وفى مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين بفروعها المختلفة فى الدول العربية وامتداداتها فى أوروبا وفى أمريكا الشمالية .

وبناء على نصح مخابرات إسرائيل من ضرورة ضربة قوية لهذه الجماعة فى مصر قبل توقيع الاتفاق ضمانا لتوقيعه ثم لاستمراره وفى ضوء التنفيذ الجزئى لهذه النصيحة من قبل حكومة السيد ممدوح سالم باكتفائها بضرب جماعة التكفير والهجرة .

ونظرا لما لمسناه من أن وسائل القمع والإرهاب التى اتبعت فى عهد الرئيس ناصر قد أدت إلى تعاطف جماهير المسلمين وإقبال الشباب عليها مما أدى إلى نتائج عكسية .

٣ - بث بذور الشك والشقاق بين قياداتهم لينشغلوا بها عن النشاط المثمر

ثالثا : بالنسبة للشباب نركز على ما يلي :

(أ) محاولة تفريغ طاقاتهم المتقدة في الطقوس التعبدية التي تقوم عليها قيادات كهنوتية متجاوبة مع السياسات المرسومة .

(ب) تعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها في أذهانهم .

(ج) تشجيع الهجوم على السنة المحمدية والتشكيك فيها وفي المصادر الإسلامية الأخرى .

(د) تفتيت التجمعات والجماعات الإسلامية المختلفة وبث التنازع داخلها وفيما بينها .

(هـ) مواجهة موجة إقبال الشباب من الجنسين على الالتزام بالتعاليم الإسلامية خاصة التزام الفتيات بالزى الإسلامي عن طريق النشاط الإعلامي الثقافي الإعلامي والثقافي المتجاوب .

(و) استمرار المؤسسات التعليمية في مختلف مراحلها في حصار الجماعات الإسلامية والتضييق عليها والتقليل من نشاطها .

هذا ما نراه من مقترحات حلا لمشكلة التجمعات الإسلامية في هذه الفترة الدقيقة ، وفي حالة اقتناعكم بها نرجو توجيه النصح للجهات المعنية للمبادرة بتنفيذها مع استعدادنا هنا للقيام بالدور اللازم في التنفيذ .

توقيع

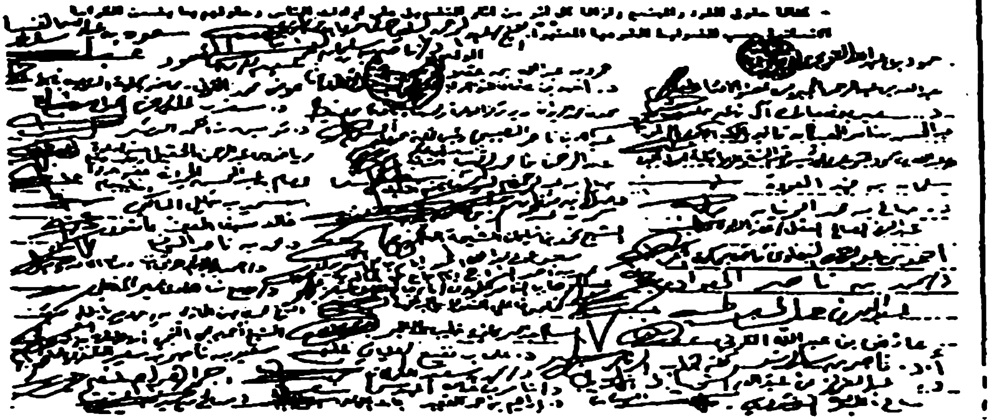
(ريتشارد ب ميتشل)

أخطر وثيقة سياسية فى تاريخ المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين وفقه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فقد تميزت هذه الدولة بإعلانها تبني الشريعة الإسلامية. وما زال العلماء وأهل النصح يؤدون واجبهم ما أوجب الله عليهم من النصيحة . ولقد أدرك الجميع في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها البلاد الحاجة إلى التغيير فإنه من الواجب أن نتوجه إليه العزائم عن إصلاح ما نحن فيه مما جلب علينا هذه المحن. ومن أجل ذلك فإننا نطالب ولي الأمر بتدارك الأوضاع التي تحتاج إلى الإصلاح في النواحي التالية .

- إنشاء مجلس للشورى للبت في الشؤون الداخلية والخارجية يكون أعضاؤه من أهل الاختصاصات المشهود لهم بالاستقامة والإخلاص مع الاستقلال التام دون أي ضغط يؤثر على مسؤولية المجلس الفعلية .
- عرض ومراجعة كل القوانين والأنظمة السياسية والاقتصادية والإدارية وغيرها على أحكام الشريعة الإسلامية ومن ثم إلغاء كل ما يتعارض معها . ويتم ذلك من خلال لجان شرعية موثوقة الصلاحية.
- أن تتوافر في مسؤولي الدولة وممثليها في الداخل والخارج استقامة السلوك مع القدرة والتخصص والإخلاص والنزاهة . وأن الإخلال بأي شرط من هذه الشروط لأي اعتبار كان تضييع للأمانة وسبب جوهري للإضرار بمصالح البلاد وسمعتها .
- تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع في كفالة الحقوق وأداء الواجبات كاملة دون محاباة للشريف أو حيفاً على الضعيف . وأن استغلال النفوذ أياً كان مصدره في التملص من الواجبات أو الاعتداء على حقوق الآخرين سبب لتمزق المجتمع والهلاك الذي أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم.
- الجدية في متابعة ومحاسبة كل المسؤولين بلا استثناء . لا سيما أصحاب المناصب الفعالة. وتطهير أجهزة الدولة من كل من تثبت إدانته بفساد أو تقصير بصرف النظر عن أي اعتبار.
- إقامة العدل في توزيع المال العام بين جميع طبقات المجتمع وفئاته . وإلغاء الضرائب وتخفيف الرسوم التي أثقلت كواهل الناس وحماية موارد الدولة من التضييع والاستغلال ومراعاة الأولوية في الصرف على الاحتياجات الملحة. وإزالة كافة أشكال الاحتكار والتملك غير المشروع ورفع الحظر عن البنوك الإسلامية وتطهير المؤسسات المصرفية العامة والخاصة من الربا الذي هو محاربة لله ورسوله وسبب لمحق البركة.
- بناء جيش قوي متكامل مزود بأنواع الأسلحة من مصادر شتى مع الاهتمام بصناعة السلاح وتطويره. ويكون هدف الجيش حماية البلاد ومقدساتها.
- إعادة بناء الإعلام وفق السياسة الإعلامية المعتمدة للمملكة ليخدم الإسلام . ويعبر عن أخلاقيات المجتمع ويرقى من ثقافته . وتنقيته من كل ما يتعارض مع هذه الأهداف مع صيانة حريته في نشر الوعي من خلال الخبر الصادق والنقد البناء بالضوابط الشرعية.
- بناء السياسة الخارجية لحفظ مصالح الأمة بعيداً عن التحالفات المخالفة للشرع وتبني قضايا المسلمين مع تصحيح وضع السفارات لتمثل الصورة الإسلامية لهذه البلاد.
- تطوير المؤسسات الدينية والدعوية في البلاد ودعمها بكل الإمكانات المادية والبشرية وإزالة جميع العقبات التي تحول دون قيامها بمهامها على الوجه الأكمل.
- توحيد المؤسسات القضائية ومنحها الاستقلال الفعلي والتام . وبسط سلطة القضاء على الجميع وتكوين هيئة مستقلة مهمتها متابعة تنفيذ الأحكام القضائية.
- كفالة حقوق الفرد والمجتمع وإزالة كل أثر من آثار التضييق على إرادات الناس وحقوقهم بما يضمن الكرامة الإنسانية وحسب الضوابط الشرعية المعتبرة.



* أيد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز هذه العبارة "على أساس الشريعة الإسلامية" عند تأييده لهذا الخطاب . كما أيدها فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وله ملاحظة النسخة التي أرسلت إلى خادم الحرمين الشريفين هذا التعديل .

** إلى جانب الأسماء الواردة في هذه الصفحة . وقع على هذا الخطاب عدد من العلماء والقضاة والأساتذة الجامعيين والدعاة والمثقفين

صورة عن رسالة العلماء الموجهة إلى الملك فهد

......

ملاحق

الملحق رقم (٢)

قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي

أصدر مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الثالثة المنعقدة بمكة المكرمة قرارا حول أقاويل القذافي وأضاليله بانكار تعدد الزوجات والحجاب، وفيما يلي نص قرار المجمع:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وبعد.. فقد أطلع مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الثالثة المنعقدة في مكة المكرمة ابتداء من ١٤٠٠/٤/٢٢ هـ إلى ١٤٠٠/٤/٣٠ هـ على ما نشرته جريدة «القبس» الكويتية الصادرة في ١٣٩٩/١١/٢٦ هـ تحت عنوان «القذافي ضد تعدد الزوجات ومع حقوق المرأة» وملخص ما ذكرته الجريدة ان القذافي يزعم أن القول بتعدد الزوجات هو تفسير خاطيء للقرآن الكريم كما أن القرآن الكريم لا يحتم على المرأة أن تغطي جمالها الطبيعي وأن النساء يجب أن يحصلن على نفس حقوق ووضع الرجال ذلك لأنه ليس هناك فرق ذهني أو ثقافي بينهما.

كما اطلع المجلس على قرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته الرابعة المنعقدة يوم ١٣٩٩/٤/١٥ هـ المبلغ إلى العقيد معمر القذافي

بواسطة الرسالة من معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي برقم (٣٣٨٧ م س) وتاريخ ٩٩/١٢/٢٤ هـ المتضمن بيان حكم الشريعة الاسلامية فيمن أنكر حجية السنة النبوية وزعم أنه لا حجة الا في القرآن أو أدعى الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أو خالف ما أجمع عليه المسلمون كالتاريخ الهجري وغيره.

واطلع مجلس المجمع الفقهي الاسلامي أيضا على ما ذكرته الصحفية الايطالية «ميريلا بيانكو» في كتابها الذي أسمته «القذافي رسول الصحراء» من سؤالها للعقيد القذافي بقوله : يا رسول الله أكنت راعي غنم؟ فأجابها بقوله : نعم. فلم يكن هناك نبي لم يفعل ذلك.

وبناء على كل ما تقدم قرر مجلس «مجمع الفقهي الاسلامي ما يلي :

أولاً : ان جواز تعدد الزوجات بشروطه المعتبرة شرعا ثابت بالنص القرآني وبالسنة النبوية الصحيحة وباجماع المسلمين. وان انكار ذلك كفر وضلال وردة عن الاسلام اذا كان منكره مسلما أيا كان منكره.

ثانياً : ان الاسلام هو الدين الذي حفظ للمرأة حقوقها وصان كرامتها ورفع مستواها ومنع كل طغيان عليها وخصها بالانصاف ووضعها في موضعها الكريم الصحيح اللائق بها في الحياة البشرية. فالقول «بأن القرآن الكريم لا يحتم على المرأة أن تغطي جمالها الطبيعي» بهذا الاطلاق افتراء على القرآن الكريم وتضليل مصادم للآيات الكريمات الواردة في ذلك كقوله تعالى : «ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» وقوله سبحانه «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن....»

ثالثًا : أما قوله : «وان النساء يجب أن يحصلن على نفس حقوق ووضع الرجل وذلك لانه ليس هناك فرق ذهني أو ثقافي بينهما» الخ .. فقد مضى

في الفقرة السابقة أن الاسلام قد أنصف المرأة ورفع مستواها وصان حقوقها ووضعها في المنزلة الكريمة اللائقة بها وحماها من طغيان الظلمة والمتاجرين بها ووزع وظائف الحياة بينها وبين الرجل أفضل توزيع متناسب مع خصائص كل منها وفطرته.

فإن أريد بهذا القول المنسوب للعقيد وأمثاله اخراج المرأة عن وضعها الطبيعي وفطرتها التي فطرها الله عليها وهيأها بها لحمل رسالة مكملة لرسالة الرجل في تنشئة الجيل السليم واصلاح الحياة الداخلية التي فيها نعيم الاسرة وتربية الناشئة تربية سليمة فذلك تضليل لا يقصد به وجه الحق ولا الاخلاص للحقيقة.

وإن أريد بالمساواة مساواتها بالرجل في الأمور التي ميز الله بينهما فيها لحكمة عظيمة ظاهرة البصائر والعقول فذلك باطل وعدوان على الشريعة.

رابعاً : يقرر مجلس المجمع الفقهي الاسلامي الموافقة على ما قرره المجلس الأعلى العالمي للمساجد من كفر من أنكر حجية السنة وزعم أنه لا حجة الا في القرآن لأن ذلك تكذيب لكتاب الله الآمر باطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والمحذر من مخالفته في قوله سبحانه : «وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقوله سبحانه : «وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون» وقوله سبحانه «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم». كما قرر كفر من أدعى الرسالة أو النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم لأن ذلك تكذيب للقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة المتواترة الدالة على أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، كقوله تعالى : «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين».

كما قرر المجلس أنه لا يجوز لأحد أن يخالف اجماع علماء المسلمين لا في التاريخ الهجري ولا غيره من مواضيع الاجماع.

خامساً : قرر مجلس المجمع الفقهي الاسلامي نشر هذا القرار وتبليغه للعقيد القذافي لعله يرجع إلي الاسلام ويعلن توبته ونسأل الله أن يهديه إلى سواء السبيل وأن يصلح ولاة المسلمين انه سميع قريب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهداه.

رئيس مجلس المجمع الفقهي الاسلامي: عبدالله بن حميد
نائب الرئيس : محمد علي الحركان
الأعضاء :

مصطفى الزرقا، صالح بن عثيمين، محمد محمود الصواف، عبدالعزيز بن باز، حسنين مخلوف، سالم عبد الودود، محمد بن عبدالله السبيل، د. محمد رشيد قباني، أبوالحسن علي الحسني الندوي، مبروك العوادي، أبوبكر جومي، محمد الشاذلي النيفر، محمود شيت خطاب، عبدالقدوس الهاشمي، د. محمد رشيد.

صدر بتاريخ
٢٠ من ربيع الثاني ١٤٠٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان الجماعة الإسلامية

حول مقتل المهندس/ياسر عبد الحكيم

في حلقة من سلسلة الصراع الدامي بيننا وبين النظام العلماني المجرم في مصر - قتل كلاب الداخلية التتار هذا الشهر أخانا المهندس/ ياسر عبد الحكيم رحمه الله ليصل بذلك عدد المقتولين من إخواننا إلى قرابة الثمانين خلال السنوات الثلاث الماضية فقط. الأمر الذي يؤكد أن كفر وإجرام النظام المصري قد بلغ مداه...

ونحن - بفضل الله - لا يزعجنا هذا الأمر لأن هذا هو عين ومعلم طريقنا الذي ارتضيناه لأنفسنا منذ البداية بتوفيق الله...

لا يزعجنا هذا الأمر بقدر ما ينبه الغافلين ويوقظ النائمين ويدل على صدق وصحة طريقنا ومنهجنا في صراعنا مع ذلك النظام المرتد، وأنه قد بات قريباً جداً يوم التزيل الكامل، والمفاصلة التامة، بين شعبنا المسلم وبين ذلك النظام البلطجي العميل.

وقتيلنا هذه المرة لم يتجاوز العقد الثالث من عمره، وهو حاصل على بكالوريوس الهندسة - جامعة المنيا. وكان رحمه الله يُعد من أبرز المحركين التقليديين لكثير من أنشطة الجماعة الإسلامية بمصر خلال السنوات الخمس الماضية، وقد شارك - رحمه الله - في عملية «زكي بدر»، وبعد القبض عليه تعرض لتعذيب بشع أدى إلى شلل أحد أطرافه مؤقتاً، وإلى جعله يقضي حاجته من بطنه، وكان أن ثبته الله في هذه المحنة ثم أنجاه، وما أن خرج من السجن حتى كان أحد الأربعة الذين قتلوا المحجوب، ويسر الله له الهرب والعمل إلى أن توصل هؤلاء المجرمون لمكانه وفور خروجه من أحد مساجد الهرم بالجيزة، هو وبعض إخوانه أطلق عليهم كلاب الداخلية بكل حقد وغل وابلاً من الرصاص أصابت ثلاث عشرة منها جسد «ياسر» ولحقه في الحال إلى ربه، كما أصيب معه بجراح أخوه «علاء طنطاوي» أحد المتهمين بقتل المحجوب، وقبض على آخرين تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب لإجبارهم على الإدلاء بمعلومات عن الأخ/صفوت عبد الغني.

ولعل تلك الرصاصات الثلاث عشرة، والتي أصابت جسد أخينا «ياسر» تعكس مدى الحقد والغدر والوحشية التي أصابت فرعون مصر وهامانه وجنودهما.. ويبدو أنهم لم يعوا بعد درس «السادات» و«بدر» و«المحجوب». ولئن نسوا أو تناسوا فإننا نذكرهم ونعلمنا بأمرين:

أولاهما: أنه ما من شهيد يرتفع منا إلا ويرفع معه إخوانه فكره ومنهجه، بل ويخلف الله بكثير خير منه..

ثانيهما: أننا من قوم لا تنسى ثأرنا وإن تقادم الزمان، وضعف الدهر. ولعله من المناسب هنا أن نذكر هؤلاء الذين ظنوا أن ثأرنا لعلاء محي الدين قد أخذ بقتلنا ذلك المحجوب!!.. كلا والله إن هؤلاء لواهمون: فوالله إن شعرة في صدر «علاء» لا يبلغ ثأرها عندنا قتل كل كلاب الداخلية، فثأرنا لا ينال، وغليلنا لا يشفى، وغيظ قلوبنا لا يذهب إلا بتحكيم شرع الله، وإقامة دولته..

والجماعة الإسلامية لم ولن تبكي أو تنتحب.. بل تعلن - بقوة الله ومدده - أن دم «ياسر عبد الحكيم» لن يذهب بإذن الله هدراً، ولئن أصيب - لا قدر الله - صفوت عبد الغني بسوء فقسماً سيكون الرد أشد وأعنف من رد المحجوب..

وأخيراً نقول لإخواننا الذين يحاكمون الآن في قضية المحجوب:

اصبروا إخوتي وأبشروا فلئن كنتم تحاكمون الآن بظلم عندكم، فهناك أيضاً محاكمات تجري بحق في الأرض وفي السماء..

«وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»

الجماعة الإسلامية

العدد (١١-١٠) - ذو الحجة/المحرم ١٤١٢ هـ / يوليو/أغسطس ١٩٩١م المرابطون ١٥



المصادر والمراجع

أولا: المعاجم والموسوعات

- AL-MAWRID ENGLISH, ARABIC DICTIONARY –By-ALBAALBCI Impression 1969 – DAREL –ILM LILMALAYEN Beirut Lebanon

- ADICTIONARY OF DIPLOMACY AND INTERNATIONAL AFFAIRS – ENGLISH – FRENCH – ARABIC. by SAMOUHI FAWQEL ADAH – Impression 1986 – LIBRARI DU LIBAN Beirut – Lebanon.

- COLLINS COECISE ENGLISH DICTIONARY.

- THE NEW ENCYLOPADIA, BRITNIA.

- SHORTE OXFORD ENGLISH DICTIONARY 1973.

- الموسوعة العربية الميسرة – مج (١) ط ١٩٨٧م دار النهضة – بيروت .

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط (٢) ١٩٨٩م الرياض .

- المعجم الوجيز ط (بدون) ت (بدون) المركز العربي للثقافة والعلوم – لبنان .

المنجد في اللغة والأعلام ط (٢٨) ١٩٨٦م دار المشرق – بيروت .

ثانياً : الكتب

١- القرآن الكريم

٢- صحيح البخاري

٣- صحيح مسلم

٤- فتح الباري في شرح صحيح البخاري

٥- سنن الترمذي

٦- مسند الإمام احمد بن حنبل

٧- الكتاب المقدس (العهد القديم و العهد الجديد) ط ١٩٦٣م مكتبة عنتر - القاهرة.

٨- ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ط ١٩٨٧م دار المعرفة - بيروت .

٩- ابن جزئي الكلبي (التسهيل في علوم التنزيل) ط ١٩٨٣م دار الكتاب العربي - بيروت

١٠- أبو الفتح الشهرستاني (الملل و النحل) تحقيق عبد العزيز الوكيل ط (بدون) ت (بدون) دار الفكر - بيروت

١١- أبو الأعلى المودودي تدوين الدستور الإسلامي ، ط (بدون) ١٤٠١هـ - ١٩٨١م مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٢- أبو الحسن الندوي الصراع بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية ط (٥) - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م - دار القلم - الكويت.

١٣- أبو الحسن الندوي التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبو الأعلى المودودي و الشهيد سيد قطب. ط (٣) - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - المركز العربي للكتاب - الإمارات العربية المتحدة .

١٤- د. إبراهيم محمد العناني التنظيم الدولي ط (بدون) ١٩٧٩م - دار النهضة العربية - القاهرة.

١٥- أحمد بن بيلا (وآخرون) الإسلام دعوة تحرير ط (١) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة .

١٦- أحمد بن تيمية العصيان المسلح أو قتال أهل البغي في دولة الإسلام وموقف الحاكم منه - تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ط (١)١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - دار الجيل - بيروت

١٧- د. أحمد موصللي الأصولية الإسلامية (دراسة في الخطاب الأيديولوجي والسياسي عند سيد قطب) (بحث مقارن لمبادئ الأصوليين و الإصلاحيين) ط (١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - الناشر للطباعة و النشر - بيروت .

١٨- إسماعيل طالب الإرهاب العلماني في الجزائر ، ط (١) ت (بدون) مركز التمكين للإعلام الإسلامي - باكستان .

١٩- د. أكرم ضياء العمري — التراث و المعاصرة ط (١) ت (بدون) - كتاب الأمة - رئاسة المحاكم الشرعية - قطر .

٢٠- إلهام محمد مانع — الأحزاب و التنظيمات السياسية في اليمن (كتاب الثوابت) ط (١٩٩٤) - صنعاء .

٢١- توماس . و . ليبمان — جماعـات الإسـلام السياسي ترجمة (رفعت سيد أحمد وطلعت غنيم حسن) ط (١) ١٩٨٩م - يافا للدراسات والنشر .

٢٢- توفيق غانم — الانهيار السوفيتي و العالم ط (١) ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م معهد الدراسات السياسية - إسلام أباد.

٢٣- توفيق غانم — الخبرات التاريخية و حرب الخليج ط(٢) ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م معهد الدراسات السياسية - إسلام أباد.

٢٤- جمال الدين عطية — البنوك الإسلامية بين الحرية والتنظيم - التقليد والاجتهاد- النظرية والتطبيق- ط (١)١٤٠٧هـ (كتاب الأمة) رئاسة المحاكم الشرعية- قطر.

٢٥- جيل كيبل — يوم الله- الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث- ترجمة نصير مروة- ط (١) ١٩٩٢م - دار قرطبة للنشر و التوثيق والأبحاث- قبرص .

٢٦- جواد موسى محمد عفانة — الرأي الصواب في تعداد الأحزاب ، ط (١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م - المكتبة الوطنية - عمان .

٢٧- الحامدي محمد الهاشمي — أشـواق الحرية - قصـة الحركة الإسـلامية في تونس ط (٢) ١٩٩٠م - دار القلم - الكويت .

٢٨- حامد محمود إسماعيل — أصول الفقه الإسلامي ط (١) ١٩٨٣م - مطبعة بيروت - لبنان

٢٩- حسن البنا — مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ط (بدون) ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - دار الدعوة - الإسكندرية .

٣٠- حسن البنا — - مذكرات الدعوة و الداعية - مطابع دار الكتاب العربي - ط (بدون) - مصر .

٣١- حسن دوح — الإرهاب المفروض والإرهـاب المرفوض ، ط (بدون) ت (بدون) دار الاعتصام - القاهرة .

٣٢- حسن دوح — آلام و آمال على طريق الإخوان المسلمين – ط (بدون) ت (بدون) دار الاعتصام – القاهرة .

٣٣- حسن عبد الله الترابي — الحركة الإسلامية في السودان – التطور والكسب والمنهج – ط (٢) ١٤١٠هـ الشركة العربية العالمية – لاهور – باكستان .

٣٤- حسن الهضيبي — دعاة لا قضاة ، ط (بدون) ت (بدون) دار التوزيع والنشر والإعلان – القاهرة . للنشر والتوثيق والأبحاث – قبرص .

٣٥- د. حسين أحمد أمين — الإسلام في عالم متغير و مقالات إسلامية أخرى ط (بدون) ت (بدون) مكتبة مدبولي – القاهرة .

٣٦- حسين بن محسن بن علي جابر — الطريق إلى جماعة المسلمين ، ط (٣) ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م – دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع – المنصورة – مصر .

٣٧- خالص جلبي — في النقد الذاتي ، ط (١) ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت .

٣٨- خليل حيدر — التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط(١) ١٩٩٧م – الإمارات .

٣٩- د. رمزي زكي — التاريخ النقدي للتخلف ط (بدون) ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.

٤٠- راشد الغنوشي و حسن الترابي — الحركة الإسلامية والتحديث ط (بدون) ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الخرطوم.

٤١- راشد الغنوشي — محاور إسلامية ط (بدون)١٤١٢هـ - ١٩٩٢م- دار اقرأ للطباعة- صنعاء .

٤٢- رتشارد نيكسون — الفرصة السانحة (ترجمة أحمد صدقي مراد) ط (بدون) ت (بدون) دار الهلال .

٤٣- رتشارد هرير دكمجيان الأصولية في العالم العربي - ترجمة عبد الوارث سعيد ط(١) ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة .

٤٤- د. سعيد إسماعيل الفكر التربوي العربي الحديث ط (بدون) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت .

٤٥- سعيد حوى كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر - ط (١) ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - دار عمّان - بيروت .

٤٦- د. سمير عبدالحميد إبراهيم أبو الأعلى المودودي (فكره و دعوته) ط (بدون) ت(بدون) - دار الأنصار - القاهرة .

٤٧- سيد قطب لماذا أعدموني - ط (بدون) ت(بدون) الشركة السعودية للأبحاث و التسويق - الرياض .

٤٨- سيد قطب معالم في الطريق - ط(١٠) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار الشرق - بيروت.

٤٩- سيد قطب العدالة الاجتماعية في الإسلام - ط (٩) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار الشروق - القاهرة .

٥٠- سلامة موسى أحاديث إلى الشباب - ط (بدون) ت(بدون) سلامة موسى للنشر و التوزيع.

٥١- سلطان ناجي التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩-١٩٦٧م) ط(٢) ١٩٨٥م - دار العودة - بيروت .

٥٢- ساطع الحصري مختارات ساطع الحصري - جـ٢ ط (بدون) دار القدس- بيروت.

٥٣- شوقي خالد محاكمة فرعون (خبايا محاكمة قتلة السادات) ط(٢) ١٩٨٦م - سيناء للنشر - القاهرة .

٥٤- د. صادق أمين الدعوة الإسلامية (فريضة شرعية وضرورة بشرية) ط(بدون) ت(بدون) دار القلم للطباعة و النشر - بيروت.

٥٥- صلاح شادي صفحات من التاريخ ، جـ٢ - ط (١) ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م دار الوثائق - الكويت.

٥٦- د. صلاح الصاوي مدى شرعية الانتماء - ط (١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - الوفاق الدولية للإعلام - القاهرة.

٥٧- د. صلاح الصاوي المحاورة (مساجلة فكرية حول قضية تطبيق الشريعة الإسلامية) - ط (١)١٤١٣هـ- ١٩٩٢م - دار الإعلام الدولي - القاهرة .

٥٨- د. صلاح الصاوي التعددية السياسية في الدولة الإسلامية - ط (١) ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م - دار الإعلام الدولي - القاهرة .

٥٩- طالب إسماعيل الإرهاب العلماني في الجزائر - مركز التمكين ط (بدون) - باكستان

٦٠- علي بن حاج غاية المراد في قضايا الجهاد- أربع رسائل - ط (بدون) ١٩٩٣م منشورات الجبهة الإسلامية للإنقاذ .

٦١- عزام التميمي مشاركة الإسلاميين في السلطة - ط (بدون) ١٩٩٤م - منظمة ليبرتي - لندن .

٦٢- عادل حمودة قنابل و مصاحف - ط (١) ١٩٨٥م ، سينا للنشر- القاهرة .

٦٣- عبدالمتعال الجبري لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا؟ ط (بدون) ت (بدون) دار الاعتصام - القاهرة .

٦٤- عبدالملك الطيب لكي لا يطول الضياع جـ(٢) الرأي الآخر ط (بدون) ت (بدون) ن (بدون)

٦٥- عبد الملك الشيباني شهيد القرآن ط (بدون) ت (بدون)

٦٦- عمر عبدالحكيم الثورة الجهادية في سوريا جـ(١)،جـ(٢) ط (بدون) ت (بدون) ن (بدون)

٦٧- د. عبدالله عزام حماس.. الجذور التاريخية والميثاق - ط (١) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتب خدمات المجاهدين بشاور - باكستان .

٦٨- د. عباس مدني أزمة الفكر الحديث ومبررات الحل الإسلامي- ط (بدون) مكتبة رحاب - الجزائر .

٦٩- عبد القادر عودة التشريع الجنائي في الإسلام - مج(٢) ط (بدون) دار الكتاب العربي - بيروت .

٧٠- د. عبدالله فهــد النفيسي و (آخرون) الحركة الإسلامية (رؤية مستقبلية) ط(١) ١٤١٠هــ - ١٩٨٩ م مكتبة مدبولي - القاهرة .

٧١- عبدالوهاب الديلمي العمل الجماعي محاسنه و جوانب النقص فيه ط(١) ١٩٩١م - دار الهجرة - صنعاء .

٧٢-فتحي الفاضلي جذور الصراع في ليبيا - ط (بدون) ت(بدون) ن (بدون)

٧٣- فتح الله الزيادي انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه ط(١) ١٩٩٠م دار قتيبة - بيروت .

٧٤- د. فؤاد النادي موسوعة الفقه السياسي ونظام الحكم الإسلامي- الكتاب الأول- ط(١) ١٤٠٠هــ منشورات جامعة صنعاء- صنعاء

٧٥- فهمي هويدي أزمة الوعي الديني- ط(١) ١٤٠٨هــ-١٩٨٨م- دار الحكمة - صنعاء

٧٦- فهمي هويدي التدين المنقوص ط(٢)١٤٠٩هــ-١٩٨٨م مركز الأهرام للترجمة و النشر - القاهرة .

٧٧- ف . ف . ماشين و (آخرون) الخليج العربي في خطط الدول الغربية(ترجمة ميخائيل إسحق ورضوان قضماني) ط(١)١٩٨٨م- مطبعة ألف باء - دمشق.

٧٨- فتحي يكن الموسوعة الحركية مج(٢) ط (١)١٤٠٣هــ-١٩٨٣م دار البشير- عُمان.

٧٩- فتحي يكن حركات و مذاهب في ميزان الإسلام ط(١٤)١٤٠٦هــ- ١٩٨٦م مؤسسة الرسالة - بيروت .

٨٠- فتحي يكن المناهج التغييرية الإسلامية خلال القرن العشرين ط(١) ١٩٨٨م

٨١- فهد القحطاني زلزال جهيمان في مكة - ط(بدون) ت(بدون) منشورات الثورة الإسلامية في الجزيرة.

٨٢- كمال الهلباوي السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط - ط (٢) ١٤١٣ هــ-١٩٩٣م معهد الدراسات السياسية - إسلام أباد - باكستان .

٨٣- محمد أمين — حول استئناف المشروع الإسلامي في الجزائرالعوائق والحلول- ط (٢) ت(بدون) مركز التمكين للإعلام الإسلامي- باكستان .

٨٤- محمد إلياس — العلاج الوحيد لانحطاط المسلمين الراهن (ترجمة عارف صديق) ط(١) ١٩٩٣م آيس تي برنترز ، راولبندي - باكستان .

٨٥- محمد حامد أبو النصر — حقيقة الخــلاف بين الإخوان المسلمين و عبد الناصــر ط (٢) ١٤٠٨هــ - ١٩٨٨م - دار التوزيع و النشر الإسلامية - مصر .

٨٦- محمد حسنين هيكل — المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل (عواصف الحرب و عواصف السلام) جــ(٢) ط(٣) ١٩٩٦م دار الشروق - القاهرة .

٨٧- محمد حسنين هيكل — حرب الخليج .. أوهام القوة و النصر - ط(١) ١٤١٢ هــ-١٩٩٢م - مركز الأهرام للترجمة و النشر - القاهرة .

٨٨- مصطفى الحريري — مصر و الإرهاب - ط (٣) ١٤١٠هــ-١٩٩٠م - مركز الدراسات الإسلامية - برمنجهام - بريطانيا .

٨٩- مصطفى محمد حميداتو — عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية - كتاب الأمة ع (٥٧) ط(١) محرم ١٤١٨هــ - قطر .

٩٠- مصطفى الزين — أتاتورك و خلفاؤه - ط (١) ١٩٨٢م - دار الحكمة للنشر- بيروت .

٩١- محمود سالم عبيدات — أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين - ط (١) ١٤٠٩هــ-١٩٨٩م - مكتبة الرسالة الحديثة - عمان .

٩٢- محمد ناصر الدين الألباني — جلباب المرأة المسلمة ط (٤) ١٩٩٧ م - بيروت .

٩٣- محمد شريف منير — صندوق النقد الدولي - أهدافه و سياساته ط (١) ١٤١٦ هــ-١٩٩٥م - معهد الدراسات السياسية - إسلام أباد - باكستان .

٩٤- محمد عمر بشير — تاريخ الحركة الوطنية في السودان - ط (بدون) ١٩٨٠م الدار السودانية للكتب - الخرطوم .

٩٥- مولوي سيد عبدالله النجار	ما لابد منه في الدعوة و التبليغ نشر مجاهد كتب خانة – بشاور .
٩٦- محمد قطب	واقعنا المعاصر – ط(٢) ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م مؤسسة المدينة – جدة .
٩٧- محمد عبدالحكيم حامد	ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث – ط(١) ١٤١١ هـ – ١٩٩١م دار المنار الحديثة – القاهرة .
٩٨- محمد عبدالسلام	الجهاد .. الفريضة الغائبة – ط (٢) ت (بدون) ن (بدون)
٩٩- محمد الغزالي	قذائف الحق – ط (بدون) ت (بدون) المكتبة العصرية – بيروت .
١٠٠- محمد الغزالي	السنة بين أهل الفقه و أهل الحديث – ط (بدون)
١٠١- محمد الغزالي	فقه السيرة ط (٧) ١٩٧٦ م دار الكتاب الحديث – القاهرة .
١٠٢- محمد بن موسى العامري	الشيخ مقبل الوادعي – آراؤه العلمية و الدعوية (دراسة نقدية) ط (بدون) ت (بدون) ن (بدون)
١٠٣- موسى الموسوي	الشيعة و التصحيح ط(بدون) ١٩٨٨م – المركز الإسلامي – أمريكا .
١٠٤- محمود اللبابيدي و (آخرون)	الإسلام و الأنظمة السياسية ط (بدون) ت(بدون) دار الكتاب العربي – بيروت .
١٠٥- محمود عبدالحليم	الإخوان المسلمون- أحداث صنعت التاريخ ط ١٩٧٩م- دار الدعوة- مصر .
١٠٦- د. مجاهد بن مجدد الدين ابن صلاح	لا طريق غير الجهاد لتحرير القدس – ط (١) ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م – ن (بدون)
١٠٧- معمر القذافي	الكتاب الأخضر ط(٤) ١٩٧٩م – المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع و الإعلام – ليبيا .
١٠٨- نبيل عبدالفتاح	المصحف والسيف – ط(بدون) ت (بدون) مكتبة مدبولي – القاهرة .
١٠٩- يحيى أبو زكريا	الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر (١٩٧٨ – ١٩٩٣م) – ط (بدون) ١٩٩٣م – مؤسسة العارف للمطبوعات – بيروت .

١١٠- يوسف محمد الشيخ أجنحة الإنقاذ قضية جبهة الإنقاذ الجزائرية ط (بدون) ١٩٩٣م - مؤسسة العارف للمطبوعات - بيروت .

١١١- د. يوسف القرضاوي الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع و التفرق المذموم - ط (بدون) ت (بدون) ن (بدون)

١١٢- د. يوسف القرضاوي الحل الإسلامي فريضة وضرورة - ط(بدون) ت (بدون)، ن (بدون) .

١١٣- د. يوسف القرضاوي الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي - ط (بدون) ت (بدون) ن (بدون)

١١٤- د. يوسف القرضاوي الإسلام و العلمانية وجهاً لوجه ط (١) ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م - دار الصحوة للنشر و التوزيع - القاهرة .

١١٥- د. يوسف القرضاوي أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة- ط (١٣) ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م - مؤسسة الرسالة - بيروت .

١١٦- د. يوسف القرضاوي ظاهرة الغلو في التكفير- ط (بدون) ت(بدون) ن (بدون).

١١٧- د. يوسف القرضاوي فتاوى معاصرة جـ٢ - ط (٦) ١٩٩٦م - دار القلم - الكويت .

ثالثاً المجلات :

١١٨- الإصلاح الإماراتية عدد (بدون) ١٩٩٤/٦/٧م

١١٩- الإنقاذ الليبية عدد (٣٧) لعام ١٩٩١م

١٢٠- الإنقاذ الليبية عدد (٤٤) لعام ١٩٩٤م

١٢١- الحرية الفلسطينية عدد (بدون) ١٩٩١/٦/١٦م

١٢٢- حصاد الفكر المصرية الأعداد (٦ ، ٨) لعام ١٩٩١م

١٢٣- حصاد الفكر المصرية عدد (١٤) لعام ١٩٩٢م

١٢٤- الحوادث اللبنانية عدد (بدون) ١٩٩٤/١١/١١م

١٢٥- الإنقاذ الليبية عدد (٣٧) لعام ١٩٩١م

١٢٦- الإنقاذ الليبية عدد (٤٤) لعام ١٩٩٤م

١٢٧- الحرية الفلسطينية عدد (بدون) ١٩٩١/٦/١٦م

١٢٨- حصاد الفكر المصرية الأعداد (٦ ، ٨) لعام ١٩٩١م

١٢٩- حصاد الفكر المصرية عدد (١٤) لعام ١٩٩٢م

١٣٠- الحوادث اللبنانية عدد (بدون) ١٩٩٤/١١/١١م

١٣١- الدعوة (باكستان) الأعداد (٦ ، ٧ ، ١١) لعام ١٩٩٣م
١٣٢- الدعوة (باكستان) الأعداد (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١) لعام ١٩٩٤م
١٣٣- الدعوة (باكستان) الأعداد (٣٣ ، ٣٥) لعام ١٩٩٥م
١٣٤- روز اليوسف المصرية عدد (٣٥٧٣) لعام ١٩٩٦م
١٣٥- ستلايت عدد (٢٥) لعام ١٩٩٤م
١٣٦- ستلايت عدد (٨٧) لعام ١٩٩٥م
١٣٧- ستلايت عدد (١٦٨) لعام ١٩٩٦م
١٣٨- السنة (لندن) الأعداد (٢٩ ، ٣٠) لعام ١٤١٣هـ
١٣٩- السنة(لندن) الأعداد (٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) لعام ١٤١٤هـ
١٤٠- السنة (لندن) الأعداد (٤٠ ، ٤٣) لعام ١٤١٥هـ
١٤١- السنة (لندن) الأعداد (٥٧) لعام ١٤١٧هـ
١٤٢- الشرعية (لندن) العددان (٢ ، ٣) لعام ١٩٩٥م
١٤٣- الشرق الأوسط العددان (٩٨٢ ، ٩٩٦) لعام ١٩٩٣م
١٤٤- العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت) عدد خاص ربيع لعام ١٩٨٣م
١٤٥- العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت) مج ١٤ عدد (١) لعام ١٩٨٦م
١٤٦- فلسطين المسلمة (باكستان) الأعداد يوليو، أغسطس ، نوفمبر. لعام ١٩٩١م
١٤٧- كشمير المسلمة (باكستان) العدد (٦٦) لعام ١٩٩٣م
١٤٨- المجتمع الكويتية العدد (٨٧٠) لعام ١٩٨٨م
١٤٩- المجتمع الكويتية العدد (١٠٥٨) لعام ١٩٩٣م
١٥٠- المجتمع الكويتية الأعداد (١٠٩١ ، ١١٠٥ ، ١١٢٣) لعام ١٩٩٤م
١٥١- المجتمع الكويتية الأعداد (١١٣٣، ١١٥٧، ١١٧٧، ١١٧٩) لعام ١٩٩٥م
١٥٢- المجتمع الكويتية الأعداد (١١٩٧ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠٢) لعام ١٩٩٦م
١٥٣- المجلة – لندن – العدد (٦١٠) لعام ١٩٩١م
١٥٤- المجلة – لندن – الأعداد (٦٥٢ ، ٦٥٣) لعام ١٩٩٢م
١٥٥- المجلة – لندن – الأعداد (٧٠٣ ، ٧١٨) لعام ١٩٩٣م
١٥٦- المجلة – لندن – الأعداد (٧٢٥ ، ٧٣٢ ، ٧٣٥ ، ٧٤٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٧) لعام ١٩٩٤م
١٥٧- المجلة – لندن – الأعداد (٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٥) لعام ١٩٩٤م

١٥٨- المجلة – لندن – العدد (٨٤٦) لعام ١٩٩٦م
١٥٩- المرابطون (باكستان) العدد (٨) لعام ١٩٩٠م
١٦٠- المرابطون (باكستان) العددان (١٠ ، ١١) لعام ١٩٩١م
١٦١- المستقبل العربي (بيروت) العدد (١٦٣) لعام ١٩٩٣م
١٦٢- المستقبل العربي (بيروت) العدد (١٦٦ ، ١٦٨) لعام ١٩٩٤م
١٦٣- المستقبل العربي (بيروت) العدد (١٩٤) لعام ١٩٩٥م
١٦٤- المسلم الليبية العدد (٢٧) لعام ١٩٩١م
١٦٥- المسلم الليبية العدد (٢٩) لعام ١٩٩٤م
١٦٦- النور العدد (٩١) ١٩٩٤/١١/١٤م
١٦٧- الهدف الفلسطينية العددان (١٠٩٠ ، ١١٠٨) لعام ١٩٩٢م
١٦٨- الوطن العربي ٣ / ٢ / ١٩٨٩م
١٦٩- الوسط (لندن) العدد (١٩٦) لعام ١٩٩٤م
١٧٠- الوسط (لندن) العدد (١٤٦) لعام ١٩٩٤م
١٧١- الوسط (لندن) العدد (١٦٧) لعام ١٩٩٥م
١٧٢- الوعي اللبنانية العدد (٥٢) لعام ١٩٩١م
١٧٣- التضامن اللبنانية العدد (٣٥٣) لعام ١٩٩٠م

رابعاً الجرائد :

١٧٧- أخبار الحوادث المصرية ٢٠ / ٥ / ١٩٩٣م
١٧٨- أخبار الحوادث المصرية ٣٠ / ١ / ١٩٩٧م
١٧٩- أخبار الحوادث المصرية ١٩ / ٦ / ١٩٩٧م
١٨٠- أخبار الحوادث المصرية ٢٦ / ٦ / ١٩٩٧م
١٨١- الأهرام المصرية ٣٠ / ٥ / ١٩٩٤م
١٨٢- الأهرام المصرية ٢٨ / ٨ / ١٩٨٨م
١٨٣- الثورة اليمنية ٨ / ١٢ / ١٩٩٤م
١٨٤- الخبر الجزائرية ٢٢ / ٣ / ١٩٩٢م
١٨٥- الدعوة الليبية ١٤٢٤/١/١٥ من ميلاد الرسول ﷺ.
١٨٦- دار السلام اللندنية ١ / ٩ / ١٩٩٥م
١٨٧- الشعب المصرية ٧ / ٤ / ١٩٩٥م
١٨٨- الشرق الأوسط اللندنية ١٨ / ٢ / ١٩٩٣م

١٨٩- الشرق الأوسط اللندنية ٢٥ / ٥ / ١٩٩٣م
١٩٠- الشرق الأوسط اللندنية ٢٢ / ٨ / ١٩٩٣م
١٩١- الشرق الأوسط اللندنية ٧ / ٩ / ١٩٩٣م
١٩٢- الشرق الأوسط اللندنية ١٤ / ٢ / ١٩٩٤م
١٩٣- الشرق الأوسط اللندنية ٣١ / ٣ / ١٩٩٤م
١٩٤- الشرق الأوسط اللندنية ٢٦ / ٦ / ١٩٩٤م
١٩٥- الشرق الأوسط اللندنية ٧ / ٢ / ١٩٩٤م
١٩٦- الشرق الأوسط اللندنية ١٥ / ٢ / ١٩٩٥م
١٩٧- الشرق الأوسط اللندنية ٢٣ / ٥ / ١٩٩٥م
١٩٨- الصحوة اليمنية ٢٨ / ١ / ١٩٩٣م
١٩٩- الصحوة اليمنية ٢٤ / ٦ / ١٩٩٣م
٢٠٠- الصحوة اليمنية ٢٢ / ٧ / ١٩٩٣م
٢٠١- الصحوة اليمنية ٢٩ / ٧ / ١٩٩٣م
٢٠٢- المحرر اللندنية ٢ / ٨ / ١٩٩٣م
٢٠٣- المحرر اللندنية ٧ / ٢ / ١٩٩٤م
٢٠٤- المحرر اللندنية ١٠ / ٤ / ١٩٩٥م
٢٠٥- المستقبل اليمنية ٥ / ٧ / ١٩٩٢م
٢٠٦- المسلمون اللندنية ٢٨ / ١ / ١٩٩٤م
٢٠٧- المسلمون اللندنية ٢١ / ١ / ١٩٩٤م
٢٠٨- الهلال الدولي الجزائرية ١٥ / ١١ / ١٩٨٨م

خامساً التقارير والدراسات :

التقـــــارير	العــــام
٢٠٩- التقرير الاستراتيجي العربي	١٩٩٠م
٢١٠- التقرير الاقتصادي العربي الموحد (صندوق النقد العربي أبو ظبي)	١٩٩٠م
٢١١- التقرير الاقتصادي العربي الموحد (صندوق النقد العربي أبو ظبي)	١٩٩٥م
٢١٢- التقرير الاقتصادي العربي الموحد (صندوق النقد العربي أبو ظبي)	١٩٩٦م

٢١٣- تقرير الأمم المتحدة (دراسة عن أبرز القضايا و التحديات التي يواجهها اليمن الموحد) ١٩٩٣م

٢١٤- تقرير بمقترحات صندوق النقد الدولي الواجب اتخاذها لتنفيذ برنامج ESAF ١٩٩٧م

٢١٥- تقرير البنك المركزي اليمني عن الديون اليمنية الخاضعة للجدولة في نادي باريس ١٩٩٦م

٢١٦- تقرير منظمة العفو الدولية لحقوق الإنسان ١٩٩١م

٢١٧- تقرير منظمة العفو الدولية لحقوق الإنسان ١٩٩٤م

٢١٨- تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان ١٩٩١م

٢١٩- تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ١٩٩٤م

٢٢٠- تقرير قضايا دولية الأعداد (١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٨) ١٩٩٢م

٢٢١- تقرير قضايا دولية الأعداد (١٨٣،١٨٥،٢٠٣، ١٧٣،١٧٧،١٨١، ١٦٥،١٦٧،١٦٩،١٧٢) ١٩٩٣م

٢٢٢- تقرير قضايا دولية الأعداد (٢٤٧،٢٤٩،٢٥٤،٢٤٢، ٢٤٤ ، ٢٣٥،٢٣٨، ٢١٢،٢١٤،٢٢٢) ١٩٩٤م

٢٢٣- تقرير قضايا دولية الأعداد (٢٦١ ، ٢٦٥، ٢٦٦ ، ٢٦٧، ٢٧٠ ، ٢٧٧) ١٩٩٥م

٢٢٤- تقرير قضايا دولية الأعداد (٢٨٠، ٢٩٢ ، ٢٩٤، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧) ١٩٩٥م

٢٢٥- تقرير قضايا دولية الأعداد (٣٢٩،٣٣٠،٣٣١، ٣٢٨، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣١٨،٣٢١) ١٩٩٦م

سادساً النشرات والوثائق :

٢٢٦- نشرة رقم (١) تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت – سنة ربانية لا تتبدل من نشرات المجاهدين – مصر ١١ / ١٤٠٨هـــ - ٦ / ١٩٨٨م

١٨٩- نشرة " الجماعة " رقم – (٢) قضية شركات توظيف الأموال الإسلامية – من منشورات الجماعة الإسلامية – ١٥ / ١٢ / ١٩٩٤ م ١٩٠

٢٢٧- نشرة رقم (٣) من نشرات المجاهدين بمصر – جمادى الأولى ١٤١٩هـــ - ديسمبر ١٩٨٨م.

٢٢٨- نشرة رقم (٤) كشف الزور و البهتان في حلف الكهنة و السلطان من نشرة المجاهدين بمصر - ١ / ١ / ١٩٨٩م .
٢٢٩- نشرة رقم (بدون) تقرير خطير حول الموقف الراهن بين الجماعة الإسلامية و النظام المصري - ن نشرات الجماعة الإسلامية - بمصر - جمادى الأولى ١٤٠٩هـــ .
٢٣٠- الرسالة الليمانية في الموالاة (من نشرات الجماعة الإسلامية بمصر) ط (بدون) ت (بدون) .
٢٣١- نشرة الأنصار (الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر) الأعداد من ٢ إلى ٥٢ للأعوام ٩٣ - ٩٤م - ٢٣٢- حزب التحرير (من منشورات حزب التحرير) ط (بدون) ت (بدون) .
٢٣٣- الخلافة (من منشورات حزب التحرير) ط (بدون) ت (بدون) .
٢٣٤- منهج حزب التحرير في التغيير (من منشورات حزب التحرير) ط (بدون) ت (بدون) .
٢٣٥- شاهد على جرائم النظام المصري (من نشرات الجماعة الإسلامية بمصر) ط (بدون) ت (بدون) .
٢٣٦- دساتير الدول العربية .
٢٣٧- ميثاق العمل الإسلامي - الجماعة الإسلامية بمصر - ط (١) ١٩٨٩م مكتبة ابن كثير.
٢٣٨- ميثاق الجامعة العربية (بروتوكولات الإسكندرية عام ١٩٩٤م) .
٢٣٩- ميثاق الشرف الإعلامي العربي.
٢٤٠- بيان علماء المسلمين بشأن فلسطين عقب قرار التقسيم .
٢٤١- بيان التأسيس لحركة النهضة - تونس .
٢٤٢- بيان حركة النهضة - تونس في ٢٩ / ٥ / ١٩٩١م .
٢٤٣- بيان الإخوان المسلمين في الأردن في ٢١ / ٦ / ١٩٩٤م.
٢٤٤- بيان حركة المجتمع الإسلامي (حماس) الجزائر في ٤ / ٧ / ١٩٩١م.
٢٤٥- بيان رقم (١) الجماعة الإسلامية المسلحة كتيبة الفداء في ١٥ / ٢ / ١٩٩٦م الجزائر.
٢٤٦- بيان رقم (١) الجماعة الإسلامية المسلحة كتيبة الأربعاء ١٨ / ١ / ١٩٩٦م الجزائر .
٢٤٧- بيان توضيحي ، الجماعة الإسلامية المسلحة كتيبة الموت - العفرون ١٩٩٦/١/٢١م الجزائر .

٢٤٨- بيان الجماعة الإسلامية المسلحة بعنوان (كشف اللثام عن الدخلاء اللئام) ١٥/١/ ١٩٩٦م الجزائر.
٢٤٩- بيان الطليعة المقاتلة في سوريا.
٢٥٠- الوثيقة التي أعدتها أجهزة الحكم في عهد الرئيس عبد الناصر لمحاربة الإخوان .
٢٥١- الوثيقة التي أعدتها أجهزة الحكم في عهد الرئيس السادات لمحاربة (تسـييس الدين أو تديين السياسية) .
٢٥٢- صورة عن رسالة العلماء الموجهة للملك فهد .
٢٥٣- قرار مجلس المجمع الفقهي الإسـلامي في مكة المكرمة في ٣٠ / ربيع الثاني / ١٤٠٠هـ .
٢٥٤- البرنامج السياسي للتجمع اليمني للإصلاح .
٢٥٥- النظام الأساسي للتجمع اليمني للإصلاح .
٢٥٦- بيان الجماعة الإسلامية حول مقبل المهندس / ياسر عبد الحكيم .

المراجع الأجنبية المترجمة

- V.V.Mashin &I-A- Yakovleev: The Arabian jalf in Western Planes.
- Gilles Kepel: (La Revanche De Dieu – Chretiens, Juifseta La reconquete du monde)
- R. Hrair Dekmjian: Islam in Revolution – Fundamentalism in the Arab World.
- Richard Nixon: Seze the Moment.

المحتويات

الموضـــــــوع | الصفحة

الحركات الأصولية الإسلامية
فى العالم العربى

▪ أصبح موضوع الأصولية الإسلامية في العالم العربي حديث الساعة وموضع اهتمام الكثير من الباحثين ، وزاد من أهميته تناول وسائل الإعلام العالمية والمحلية لـه وفقا للتصورات الأيديولوجية والسياسية لكل بلد . الأمر الذي أدى إلى خلق مفاهيم متعددة للأصولية – كمصطلح – وصلت إلى درجة التشابك والخلط بين الأصوليات المعاصرة في مختلف الديانات .. وهو أمر يقتضي المزيد من الدراسات والبحث لفك هذا الاشتباك .

▪ ويزيد من صعوبة البحث اتجاه كثير من الحركات الأصولية الإسلامية إلى العمل السري نتيجة الحظر المفروض عليها ؛ الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان الحصول على معلومات دقيقة عن عدد هذه الحركات التي أوصلها البعض إلى أكثر من مائة حركة .

▪ صحيح أن هناك عوامل مشتركة لهذه الظاهرة مع غيرها من الحركات الإصلاحية أو الثورية كانعدام العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، إلا أن الحركات الأصولية الإسلامية تتفرد بالعامل الديني الذاتي ، الذي هو جزء من طبيعة الدين الإسلامي وحركيته .

▪ وفى هذا الكتاب رصد وتحليل لأنواع الحركات وتطورها وتوجهاتها مع إيضاح موقف الحكومات منها سواء بالرفض أو الاستقطاب ، ناهيك عن موقف الحركات من التيارات القومية والعلمانية والأقطار الوحدوية وغيرها .

الناشر

الدكتور/ رضوان الشيباني

● من مواليد محافظة تعز – اليمن .

● يعمل حالياً عميداً لكلية الآداب جامعة الحديدة .

● تعين نائباً لعميد كلية الشريعة والقانون عام ٢٠٠٠م .

● حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية (فكر إسلامي) من جامعة كراتشي عام ١٩٩٩م .

● له أبحاث منشورة في مجلات علمية وله عدد من الكتب تحت الطبع .

MADBULI BOOKSHOP — **مكتبة مدبولى**

6 Talat Harb SQ. Tel.: — ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة – ت : ٥٧٥٦٤٢١